مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



ربيع الأول ١٤٠٣ هـ
كانون الثاني (يناير) ١٩٨٣ م

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً

ص.ب ٣٢٧

انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر اربعة اجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي	في جميع الاقطار العربية ٢٠ ليرة سورية	
	وفي سائر الأقطار ٨ دولارات	

وإذا طلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف اجرته الى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

● البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .

● المقالات التي لاتنشر لاترد لاصحابها .

الجزء الأول — المجلد الثامن والخمسون

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



ربيع الأول ١٤٠٣ هـ

كانون الثاني (يناير) ١٩٨٣ م

حديث الشعبي في صفة الغيث

نص مستخرج من كتاب الدلائل في غريب الحديث
لأبي محمد قاسم بن ثابت العوفي السرقسطي

الدكتور شاكر الفحام

● أنشر هذا النص احتفاء بالذكرى السبعين لميلاد شيخنا الأستاذ الكبير محمود محمد شاكر ، مدّ اللهُ في عمره ، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة ، وحاطه بيده الحانية ، ومتعنا به .

● رقمت الأسانيد التي وردت في النص تسهيلاً للمراجعة .

● أشرتُ بايجاز الى مراجع تراجم الأعلام الذينَ وردت أسماؤهم في النص وحواشيه ، وفي الأسانيد ، المشهورين منهم وغير المشهورين .

● جاء حديث الشعبي في المخطوطات الثلاث المعروفة لكتاب الدلائل : في مخطوطة دار الكتب الظاهرية بدمشق (ونرمز اليها بحرف ظ) في الصفحات : ١٣٦ أ ـ ١٤٣ أ ، وهو يشغل الصفحات : ١٩٩ ـ ٢١٥ من المخطوطة المغربية (ونرمز اليها بحرف م) ، والصفحات : ٨٢ أ ـ ٨٧ أ ، من مخطوطة اصطنبول (ونرمز اليها بحرف ص) . ولك أن تعود بشأن مخطوطات الدلائل الى مقالتنا في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (مج ٥٠ ، ٥١) .

عملنا في تحقيق النص

حديث الشعبي في صفة الغيث من النصوص اللغوية الهامة ، تداولته كتب اللغة والأدب والتاريخ والمحاضرات سرداً حينا ، ومشفوعاً بالتفسير حينا آخر ، وقد تختار - وعبارات تقف عندها .

واقتضتنا طبيعة النص أن نصطنع في التحقيق عدة رموز :

الأول ـ حروف الأبجدية ، ونرمز بها الى ما وقع من اختلاف بين النسخ المخطوطة الثلاث. وقد أثبتنا هذا الخلاف في حواشي الصفحات. ذلك لأننا نؤمن أن هدف المحقق الأول الذي نصب نفسه له أن يقدم النص كما وضعه مؤلفه ، أو أقرب ما يكون الى الصورة التي وضعها . والطريقة التي سلكناها تسمح أن نعرض للقارئ المطالع النص سليماً من التصحيف والتحريف ، بريئاً من الآفات الأخرى التي قد تلحق به ، مشفوعاً باختلاف النسخ ، والاشارة الى ما وقع في بعضها أحياناً من تحريف او تصحيف او خطأ او سقط .

الثاني ـ الترقيم بالأرقام الغبارية ، وقد دللنا بها على المواضع التي تناولها مؤلف الدلائل القاسم بن ثابت بالشرح والايضاح .

الثالث ـ الترقيم بالأرقام المسماة بالهندية ، وهي تتصل بالتعليقات التي رأينا من المفيد أن نعقب بها على النص ، نفسر مجمله ، ونوضح غامضه ، ونخرج شواهده ، ونترجم للأعلام المذكورين فيه ، وما يتصل بذلك كله مما يأخذ بيد القارئ ليمضي في طريق ملحوب ، قد استبانت له مقاصد المؤلف ومعانيه ، وتمكن من فهم عبارته التمكن المستوعب .

ـ وإذ كانت هذه التعليقات من الأمور المعينة المساعدة لفهم النص ،فقد رأينا أن تأتي في ختامه حتى لا تثقله ، ولا تكون عبئاً على القارئ الحفيّ .

ـ وتميزت نسخة الظاهرية بتعليقات علماء أجلة زينت حواشيها بدرر غوال . وقد أثبتناها في مواضعها من النص ، ولكنها استدعت منا تعقيبات لم يكن منها بدّ . لذلك ألحقنا كل رقم عقبنا فيه على احدى هذه الحواشي القيّمة بحرف ح ، تسهيلاً للمراجعة .

ـ ثم ختمنا التعليقات بملحق يتضمن تراجم رجال الأسانيد . وللإسناد شأنه الكبير في بنيان التراث العربي ، تفرغ له رجال مشهورون وعلماء أكابر ، أفنوا أعمارهم في تتبعه ، وصنفوا فيه المصنفات الجليلة التي ما تزال ذخراً نفيساً لا نكاد نجد له شبيهاً لدى الأمم

الأخرى . ثم تضاءلت العنـايـة بـالأسـانيـد في العصور المتـأخرة . ونرى ألا بـد من العودة الى العناية بالأسانيد ورجالها لتكتمل نهضة التراث بجميع جوانبها المضيئـة . وفوائـد هـذه العنـايـة جمة متعددة الوجوه ، تفتح آفـاقـاً جـديـدة للـدراسـة تعين على فهم التراث والتعرف الى طرق الأخذ والرواية والدراسة في العصور المتقدمة : عصور العربية الزاهرة . ومن هنا كان همنـا ان نشارك في هذا الجهد بالقدر المستطاع .

حديث الشعبي في صفة الغيث

وشرحه من كتاب الدلائل

١ ـ وقال[١] : في حديث الشعبيّ عامر بن شراحيل[٢] رحمه الله الذي ناه ابو العلاء[أ] قال نا أبو الوليد هشام بن عمار بن نصير قال نا عيسى بن يونس قال نا عباد بن موسى عن الشعبي[٣] : أنه أُتي به الحجاج[٤] مُوثَقاً ، قال : فلما انتهيتُ الى باب القصر لقيني يزيد بن أبي مسلم[٥] فقال : إنا لله ياشعبيُّ ، لما بين دفتيك من العلم[2] ، وليس بيوم [١٣٦ ب] شفاعة ، بُؤْ للأمير بالشرك والنفاق على نفسك[1] ، فبالحرا أن تنجو منه[3] . قال : ثم لقيني محمد بن الحجاج فقال لي مثل مقالة يزيد . فلما دخلت على الحجاج قال : وأنت ياشعبيُّ ممن خرج علينا وكثَّر فينا . فقلت[٦] : « أصلح الله الأمير ، أحزن بنا المنزل ، وأجدب الجنابُ ، وضاق المسلكُ ، واكتحلنا السهرَ ، واستحلسنا الخوفَ ، ووقعنا في خَزْيةٍ ، لم نكن فيها بَرَرَةً أتقياء ، ولا فَجَرَةً أقوياء »[ب] . قال : « صدق والله ، مابرُّوا بخروجهم علينا إذ خرجوا ، ولا قووا علينا حيث

(أ) في نسخة م : « الذي أخبرناه ابو العلاء » ، وفي نسخة ص : « أخبرناه أبو العلاء » .

(ب) جاء في حاشية الصفحة اليمنى من المخطوطة ظ : « س : هذه كلها أمثالٌ ضربها لما كانوا فيه من الفتنة »[٧] .

فجروا ، أطلقا عنه » . قال : واحتاج الى فريضة فأتيته فقال : « ماتقول في أمٍّ وأخت وجَدّ ؟» فقلت : « اختلف فيها خمسة من أصحاب رسول الله ﷺ : عثمانُ وعليٌّ وابن عباس وابن مسعود وزيد بن ثابت »[٨] . قال : « ماقال فيها ابن عباس ، إن كان لمتقباً »[أ] . قلتُ : « جعل الجدَّ أباً ، ولم يعط الأخت شيئاً ، وأعطى الأم الثلث » ، قال : « فما قال فيها أمير المؤمنين » يعني عثمان ، قلت : « جعلها أثلاثاً » ، قال : « فما قال فيها زيد بن ثابت » ، قلتُ :« جعلها من تسعة ، فأعطى الأمَّ ثلاثة ، وأعطى الجد أربعة ، وأعطى الأخت سهمين » قال : « فما قال فيها ابن مسعود » ، قلت :« جعلها من ستة ، فأعطى الأخت ثلاثة ، وأعطى الأمَّ سهماً ، وأعطى الجدَّ سهمين » . قال : « فما قال فيها ابو تراب » يعني علياً [رضي الله عنه][ب] ، قلت : « جعلها من ستة ، فأعطى الأخت ثلاثة ، وأعطى الأم سهمين ، وأعطى الجد سهما »[١٠] ، إذ دخل عليه الحاجب فقال : إن بالباب رسلاً ، فقال : ائذن [لهم][جـ] ، فدخلوا ، عمائمُهم على أوساطهم ، وسيوفُهم على عواتقهم ، وكتُبُهم بأيْمانهم ، فدخل رجلٌ من بني سُلَيم يقال له : سيابة[د] بن عاصم ، فقال : من أين ؟ فقال : من الشام ، قال : فكيف تركت أمير المؤمنين ، وكيف حشَمُه[4] ،

(أ) جاء في حاشية الصفحة اليمنى من المخطوطة ظ : « روى أبو عبيد : إن كان لنقابا ، فما قال فيها النقاب »[٩] . وجاء في مخطوطة ص : « إن كان لنقابا » .

(ب) زيادة من نسخة م .

(جـ) زيادة من نسخة م .

(د) في حاشية الصفحة اليمنى من المخطوطة ظ : « قال أبو حنيفة : سيابة هذا عمُّ الجحاف بن حكيم السلمي »[١١] .

فأخبره ، فقال : هل كان وراءك من غيث ؟ قال : نعم . أصابتني فيما بيني وبين أمير المؤمنين ثلاث سحابات[أ] . قال[١٢] : فانعت لي كيف كان وقعُ المطر وكيف أثره وتباشيره[5] . قال : أصابتني سحابةٌ بحوران[١٣] ، فوقع قَطْرٌ صغارٌ وقَطْرٌ كبار ، فكان الصغار لحمةً للكبار[6] ، ووقع بسيطٌ متدارك[7] ، وهو السَّحُّ الذي سمعتَ به[8] ، فوادٍ سائلٌ ووادٍ نازحٌ[ب] ، وأرضٌ مقبلة ، وأرض مدبرة . وأصابتني سحابةٌ بسواء أو القريتين[جـ] ـ شكَّ عيسى[١٥] ـ فلبَّدت الدِّماثَ ، وأسالت العَزَازَ[9] وأدحضت التلاع[10] ، وصدعت عن الكَمْأة أماكنها[11] .وأصابتني سحابة بسواء او القريتين[د] ، فقاءت الأرضُ بعد الريّ[١٦] ، وامتلأت الإخاذُ[12] ، وأُفعمت الأودية[13] ، وجئتك في مثل وجار[15] [الضبع][هـ] ، أو قال : في مثل مَجرّ الضَّبُع[14] .

ثم قال : ائذن ، فدخل رجلٌ من بني أسد فقال[١٧] : هل كان وراءك من غيث ؟ قال : لا [١٣٧ أ] كَثُر الإعصار[16] ، واغبرَّت البلادُ ، وأُكل ما أشرف من الجَنْبَةِ[17] ، فاستيقنّا أنه عام سَنَةٍ[١٨] . قال بئس المخبر أنت ! قال : أخبرتك بالذي كان .

(أ) في نسخة ص : « ثلاث سحائب » .

(ب) جاء في حاشية الصفحة اليمنى من المخطوطة ظ : « الذي ذكر أبو حنيفة في هذا الخبر : فوادٍ سائحٌ ، ووادٍ بارحٌ » .

(جـ) ورد في حاشية الصفحة اليمنى من المخطوطة ظ : « في بعض الروايات : بسواء ، بلا شكّ »[١٤] .

(د) جاء في حاشية الصفحة اليسرى من المخطوطة ظ : « في بعض الروايات : بالقريتين ، بلا شكّ » .

(هـ) زيادة انفردت بها نسخة ص .

ثم قال : ائذن ، فدخل رجلٌ من أهل اليمامة[أ] ، قال له : هل كان وراءك من غيث ؟ قال نعم ، كانت سماءٌ[و][ب] لم أرها ، [و][جـ] سمعتُ الروّاد تدعو الى ريادتها[18] . وسمعتُ رجلاً يقول : هَلُمَّ أُظْعِنْكم الى محلة تُطفأُ فيها النيران[د] ، وتشكّى[هـ] فيها النساءُ[19] ، وتَنافَسُ فيها المِعْزى[20] .

قال الشعبيُّ : فلم يَدْرِ الحجاجُ ما قال له ، قال : وَيْحك ، إنما تحدّثُ أهل الشام فأفهمهم . قال : نعم ، أصلح اللهُ الأميرَ ، أخصب الناسُ فكان التمرُ والسمنُ والزُّبْدُ واللبنُ ، فلا تُوقَدُ نارٌ يُخْتَبَزُ بها . وأما تشكّي النساء فإن المرأة تظلُّ تربق بَهْمَها[21] ، وتمخض لبنها ، فتبيت ولها أنينٌ من عضديها ، كأنهما ليسا منها[19] . وأما تنافُس المعزَى فإنها ترى من أنواع الشجر ، وانواع[و] الثمر ، ونَوْر النبات ما يُشبع بطونَها ، ولا يُشبع عيونَها ، فتبيتُ وقد امتلأت أكراشُها ، لها من الكِظَّةِ جرَّةٌ ، فتبقى الجرَّةُ حتى تستنزل بها الدِّرّة[22] .

(أ) في المخطوطات الثلاث : « من أهل الشام » ، وصححت في حاشية الصفحة اليسرى من نسخة ظ فجعلت : « اليمامة » .
(ب) زيادة في م .
(جـ) زيادة في م .

(د) جاء في حاشية الصفحة اليسرى من مخطوطة ظ : « ذكر أبو حنيفة في تفسير قوله : تُطْفأُ فيها النيرانُ ، قال : يعني أنه لا يوجد عودٌ يابس يوقد . وهذا كقول المرّار :

[١] [في حيث خالطت الخزامى عرفجا] يأتيك قابس أهلها لم يَقْبَسِ

وقال أبو زياد في قوله : « تَشكّى النساءَ » : أي اتخذن الشُّكاءَ الصغارَ ، لأن اللبنَ لم يكثر بعد »[١٩] .

(هـ) في نسخة ص : « وتشتكي منها » .

(و) في الجليس والأنيس للمعافى بن زكريا ١:٢٨٢ ، وفي تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (مجلد : عاصم ـ عائذ) : ٢١٨ « وألوان الثار » .

قال : ائذن ، فدخل رجلٌ من الموالي كان يقال إنه من أشدّ الناس في ذلك الزمان ، فقال : هل كان وراءك من غيث ؟ قال : نعم ، ولكني لا أُحسن أقولُ كما يقول[أ] هؤلاء ، فقال : قل كما تحسن . قال : « أصابتني سحابةٌ بحلوان[٢٠] ، فلم أزل أطأُ في اثرها حتى دخلت على الأمير » . فقال الحجاج : « لئن كنتَ أقصرَهم في المطر خطبةً ، إنك لأطولُهم بالسيف خطوةً » .



(1) قوله : « بُؤْ للأمير بالكفر »[٢١] ، أي أقِرَّ[ب] به على نفسك . [و][جـ] يقال : باء فلان بذنبه : اذا احتمله كَرْهاً لا يستطيع دفعه عن نفسه ، كما باءت اليهودُ بغضبِ الله[٢٢] .

(2) وقوله : « لما بينِ دَفَّتَيْك من العلم » ، يريد لما بين جَنْبيك ، يقال لواحده : الدَّفُّ والدَّفَّةُ [و][د] كلاهما بالفتح . قال الشاعر :

[٢] ووانيةٍ زجرتُ على حفاها
قريحِ الدَّفَّتَيْن من البطان[٢٣]

ودَفَّتا المصحفِ : ضِمامُه من جانبيه . ومنه الحديث : « قرأتُ ما بين الدَّفَّتين »[٢٤] . وأما الدُّفُّ الذي يُضْرب به ففيه لغتان : الدَّفُّ والدُّفُّ . وقاله الأصمعيُّ بالضم[٢٥] .

(أ) في نسخة م : « كما قال هؤلاء » .

(ب) في نسخة م : « أقْرِرْ » .

(جـ) زيادة انفردت بها نسخة ظ .

(د) زيادة انفردت بها م .

٢ ـ نا ابراهيم بن موسى قال نا اسماعيل بن اسحاق قال نا نصر بن علي قال ارنا الأصمعي قال نا عمر[أ] بن أبي زائدة قال : حدثتني امرأة أبي عمرو الأصمّ قالت : مررنا ونحن جَوارٍ بمجلسٍ فيه سعيد بن جبير[٢٦] ، وجاريةٌ تغنّي ومعها دُفٌّ وهي تقول :

لئن فتنتني[ب] لَهْيَ بالأمس أفتنت
سعيداً فأمسى قد قلى كل مُسْلِمِ
[٣] فألقى مقاليد[جـ] القراءةِ واشترى
وصالَ الغواني بالكتاب المنمِّمِ[٢٧]

فقال : ياعدوة الله ، كذبتِ كذبتِ .

(3) قوله : « فبالحرا أن تنجو » ، أي فخليقٌ أن تنجو [١٣٧ ب] بذلك منه . يقال : فلان حريٌّ أن يفعل ذلك ، وفلانٌ حَرَىً بذلك[د] : اي خليق[٢٨] . وأنشد الكسائيُّ[٢٩] :

[٤] وهنّ حَرَىً ألا يُثِبْنَك نَقْرَةً[هـ]
وأنت حَرَىً بالنار حين تُثِيبُ[٣١]

(أ) في نسخة ص : « عمرو » وهو تحريف .

(ب) في نسخة ص : « أفتنتني » .

(جـ) في حاشية الصفحة اليمنى من ظ : « مفاتيح » وفوقها كلمة « صح » . واقتصرت نسختا : م ، ص على رواية : « مفاتيح » .

(د) في نسخة م : « وفلان حَرَىً أن يفعل ذاك . وفلان حرَىً بذلك » .

(هـ) جاء في حاشية الصفحة اليسرى من ظ : « صوابه : نَقْرة ، بالفتح ، قاله س ، وهو مأخوذ من نقير التمرة ، يريد لقلته . ومعنى تثيبُ : اي تستثيب كقوله :

[٥] [وداعٍ دعا يا من يجيب الى الندى] فلم يستجبه عند ذاك مجيب »[٣٠]

وقد يجيءُ في الكلام : « فباالحرا » يُراد [به][أ] فبالجهد أن يكون ذلك .
ومنه قوله[ب] :

[٦] فإن نُتِجَتْ[جـ] مُهْراً كريماً فبالحرا
وإن يكُ إقرافٌ فما أنجب الفحلُ

وقد ذكر أبو عبيد في حديث الحجاج بعض هذا الحديث[٣٣] ، وذكر منه أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في حديث الشعبيّ طرفا[٣٤] ، فأمسكنا عما ذكرا منه ، وأخذنا في بقيته .

(أ) من زيادات : م ، ص .

(ب) في نسختي : م ، ص : « ومنه قولها » . وجاء بعدها في نسختي : ظ ، م تعليقاً : « هي هند بنت النعمان » .

(جـ) جاء في حاشية الصفحة اليمنى من ظ : « هو لهند بنت النعمان بن بشير في زوجها روح بن زنباع . قال ابن قتيبة : وقبله :

وهل هندُ إلا مهرةٌ عربيةٌ سليلةُ أفراس تجلّلها بغلُ

هذه رواية ابن قتيبة ، ومن قال إن الشعر لهند . وقال قوم : انما الشعرُ لحيدة بنت النعمان بن بشير اخت هند ، ورووا هذا البيت :

وما أنا إلا مهرةٌ [عربيةٌ سليلةُ أفراسٍ تجلّلها بغلُ]

وأنكر قومٌ رواية من روى (بغل) بالباء ، لأن البغل لا ينسل شيئاً . وقالوا : هو تصحيف ، والصواب (نغل) بالنون ، وهو الخسيس من الخيل وغيرها .

ومعنى البيت المنشد على التفسير : أنه لا يتملّص لها مهر كريم الا بعد جهد لدناءة الفحل ، واحتج الذي قال هذا بقول الأعشى :

[٧] إن من عضت الكلابُ عصاه ثم أثرى فبالحرا أن يجودا

وقد يجوز أن يكون المعنى : فما أحراها بأن يكون مهرها كريما ، وما أحقّها بذلك لكرمها . وهو أظهر في المعنى الأول »[٣٢] .

(4) وأمـا قولـه : « كيف تركت أمير المـؤمنين ، وكيف حَشَمُه[٣٥] » ، فإن الحشم قرابة الرجل وأهله[أ] . قال العجاج[٣٦] ،

٣ ـ أنشدناه ابن الهيثم عن داود بن محمد عن يعقوب :

[٨]

وقـذفُ جـار المرءِ في قعر الرَّجَمْ
وهْـو صحيـحٌ لم يـدافـع عن حَشَمْ
صمَّـاءً لا يُبْرِئُهـا من الصَّمَمْ
حـوادثُ الـدهرِ ولا طـولُ القِـدَمْ[٣٧]

الرَّجَمُ : القبرُ ، عن حَشَم : اي لم يـدافـع[ب] عن حَشَمـه . يقـول : اذا لم يدفع عن حشمه وعن نفسه كانت عليه داهيةٌ لا يُبْرِئُها طول الزمان ، أي عارُها باقٍ . وقال أبو زيد[٣٨] : يقال : فلانٌ من أَحباءِ الملك ، والواحـد حَبَأ ، ومن أحشام الملك ، والواحد حَشَمٌ . وقـال أبو حـاتم[٣٩] : [و][جـ] الحَبَأُ ايضاً جماعة ، والحَشَمُ مثلُه . وقـال بعضُ أهل الاشتقـاق : انما سُمُّوا حشماً من الحشم ، وهـو الغضب ، يريـد أن الرجـل يغضب لهم ، ويحرب من دونهم أن ينالوا بمكروه . وأنشد :

[٩] لعـمـرك إن قـرص أبي خـبـيـب
بطيءُ النضـج محشـومُ الأكيـلِ[٤٠]

تقول : حشمتُ الرجلَ : اذا اغضبته[٤١] .

(أ) في نسختي : ظ ، ص : « قرابة الرجل وعياله » ، ثم صححت كلمة (عيالـه) في حاشية ظ ، باثبات كلمة (وأهله) وفوقها كلمة (صح) .

(ب) جاء في نسخة ظ : « يدفع » ، واثبت في الحاشية كلمة « يدافع » دون ان تقترن بكلمة « صح » .

(جـ) زيادة في م .

(5) وتبـاشيرُ الأمر : أولـه ، [وتبـاشير الأمـور : أوائلُهـا][أ] ، وتباشير الصبح : أوائله . وقـال بعضهم : ولم أسمع منـه فعـلا[٤٢] . وقـال يعقوب : « أبشرت الأرضُ : عند أول نبتها ، وما أحسن بَشَرَتَها »[٤٣] .

٤ ـ أرنا محمد بن علي قال نا سعيـد بن منصور قـال نـا عبـد الله بن المبارك قال ارنا جعفر بن حيان عن معاويـة بن قرة أن عليـاً حين نظر الى تبـاشير الفجر قـال : أين السـائل عن الوتر ؟ [قـال][ب] نِعْمَ سـاعـةُ الوتر هذه .

٥ ـ وأنشـدني إسماعيـل الأسـديُّ عن محمـود بن مطر قـال : أنشـدني أحمد بن أبي المضاء :

أمـــا ترى قُضُبَ الريحـــانِ مشرقـــةً
عن كل أزهر لمّـــاعِ التبـــاشيرِ
[١٠] كأنهـــا مُقَـلٌ أحْـــداقُهـــا ذَهَبٌ
جفـونُهـــا فضـــةٌ زينت بتـــدويرِ

وتباشيرُ الأرض : إبهاجها اذا أخرجت نباتها .

(6) وقـولـه : « فكان الصغـارُ [١٣٨ أ] لحمةً للكبـار » ، شبَّهـه بلُحمة الثوب . يقال : لُحمة ولَحمة ، وقد ألحمتُ الثوبَ إلحامـاً[٤٤] . قـال ابن الاعرابي[٤٥] : وكذلك لحمة النسب ، بالفتح والضم . وأما لُحمة البـازي والسبع فبالضم . يقال : ألحِمْ طائِرَك إلحاماً : اي أطعمه لحما ، أو اتّخذْ له لُحمة .

(أ) ما بين الحاصرتين انفردت به نسخة ظ ، واثبت فوقه كلمة (صح) .

(ب) زيادة انفردت بها م .

(7) وأما رواية أبي العلاء[٤٦] : « بسيط متدارك » ، فإنه من الغيث المنبسط ، والله يبسُط الغيث ، يريد أنه حَياً[٤٧] عمَّ البلد[٤٨] .

٦ ـ ونا ابراهيم قال نا أبو الحسن[أ] قال نا عمرو بن خالد قال نا عيسى بن يونس ، وذكر الحديث ، إلا أنه قال : « وقعَ بسَبَطٍ متدارك »[٤٩] .

٧ ـ ورواه الخشنيُّ قال : نا سليمان بن عمر الرقي قال : نا عيسى بن يونس بمثله ، إلا أنه قال : « فوقع سِقْطٌ متدارك » .

والسَّبِطُ من الغيث : المُتصل غير المنقطع ولا الخفيف . قال القطامي[٥٠] [وذكر منزلاً][ب] :

[١١] صافت[جـ] تَعَمَّجُ أطرافُ[د] السيولِ به[هـ]
من باكرٍ سَبِطٍ او رائحٍ يَبِلُ[و]

والوابلُ : ما عظم من القطر . يقال : وَبَلت السماءُ تَبِلُ وَبْلاً . والطلُّ :

(أ) في م ، ص : « ابو الحسين » . وجاء في ص : « انا ابو الحسين قال انا عمرو ... قال انا عيسى ...» .

(ب) زيادة من م .

(جـ) في نسخة ص : « طافت » بالطاء .

(د) « أطراف » رواية نسخة م ، وجاء في الحاشية كلمة « أعناق » وفوقها حرف (خ) للدلالة على رواية وردت في نسخة أخرى . أما نسخة ظ فقد عكست الأمر فأثبتت في حاشيتها كلمة « أطراف » وفوقها كلمة (صح) ، واقتصرت نسخة ص على رواية « أعناق » .

(هـ) جاء في حاشية ظ : « بها » . أما نسخة م فاقتصرت على رواية « به » ، واكتفت نسخة ص برواية « بها » .

(و) جاء في حاشية الصفحة اليسرى من المخطوطة ظ : « وقع في شعر القطامي رواية أبي علي البغدادي[٥١] : صافت ، بالصاد [المهملة] . وتعمَّجَ ، بالعين قبل الميم . وقال : =

ما صغر منه وهو الرذاذ[٥٣] . وهو[٥٤] مأخوذٌ من الشعر السبط الذي لا جعودة فيه . ولغةُ أهل الحجاز : رجلٌ سَبْطٌ ، وامرأةٌ سَبْطةٌ . والفعل : سبُط سبوطة . ومنه قيل للرجل السمح : سبْط اليدين . وأنشد لحسان[٥٥] :

[١٢] ربَّ خالٍ ليَ لو أبصرته
سَبِطِ الكفَّيْنِ[أ] في اليوم الخَصِرْ[٥٦]

٨ ـ ونا ابو الحسين عن أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي : سَبْط اليدين . وقال الشاعر :

[١٣] سَبْطُ اليدينِ بما في رَحْلِ صاحبه
جَعْدُ اليدين بما في رحله قَطَطُ[٥٧]

قال : يقال : رجلٌ سَبِط اليدين : اذا كان سخيّاً ، بيّن السبوطة ، وفي الطول : بيّن السباطة : اذا كان طويلا[٥٨] .

= معناه تلتوي مثل الحية[٥٢] ، وقال : أعناق السيول : أوائل السيول . والسبط : الذي تراه يصبُّ صبّاً . ويبل : يفعل ، من الوبل : وهو المطر الشديد . ويقال : وبلت السماءُ وأوبلت .

ورواية من روى : تمعّج : صحيحة ، ومعناها كمعنى تعمّج ، لأن أبا عبيد حكى معج وعمج سواء[٥٢] . ومن روى : « أعناق السيول بها » أعاد الهاء على الدمن ، لأن قبل هذا البيت :

أنّى اهتديتَ لتسليمٍ على دِمَنٍ بالغير غيّرَهنّ الأعصرَ الأُوَلَ

[كتبت « بالغير » في المخطوطة ، وصحتها « بالغَمْر » بغين معجمة مفتوحة وميم ساكنة ، كما جاء في الديوان والمراجع الأخرى] ومن روى « به » أعاد الضمير على الطلل ، لأن أول الشعر :

إنا محيوكَ فاسلم أيها الطَّلَلُ « [وإن بليت وان طالت بك الطِيَلُ]

(أ) فوقها ضبة في نسخة ظ ، وجاء في حاشية الصفحة اليسرى : « المشية ، في أصل الشعر » .

والذي في رواية الخشني : « سِقْطٌ متدارك ، فإن السِّقْط من السحاب : هو الذي يُرى طَرَفُه منه كأنه ساقطٌ على الأرض في ناحية الأُفق ، وكذلك سِقْطُ الخباء ، وكذلك سِقْط جناحي الظليم ونحوه اذا رأيتهما[أ] يجرهما على الأرض . وأنشد :

[١٤] عَنْسٌ مُذكَّرةٌ كأن عفاءَها
سِقْطانِ من كَنَفَيْ نَعامٍ جافِلِ[ب]

(8) وقوله : « السَّحُّ الذي سمعتَ به » ، يقال : سحَّ المطرُ ، وهو يسُحُّ سحّاً ، وهو شدةُ انصبابه . وفرسٌ مِسَحٌّ : سريعٌ . قال امرؤ القيس[٦٢] :

[١٦] مِسَحٌّ اذا ما السابحات على الونى[جـ]
أثرن غباراً بالكديد المركَّل[٦٣]

شبَّه عَدْوَ الفرسِ في سرعته بانصباب المطر ، وربما استُعمل السَّحُّ في المنطق .

(أ) في نسخة م : « رأيته » .

(ب) جاء في حاشية ظ : « وقع في شعر ثعلبة بن صعير المازني صفة الناقة :

وكأن عيبتَها وفضلَ فِتانِها ... سِقْطانِ من كَنَفَيْ ظليمٍ نافرِ
يبري لرائحةٍ يساقط ريشَها ... مرُّ النجاءِ سقاطَ ليفِ الآبرِ[٥٩]

[عيبتها ، جاءت في مخطوطة ظ مصحفة الى عينيها] وذكر ابن النحاس[٦٠] أن عليّ بن سليمان الأخفش[٦١] قال : الرواية :

[وكأن عيبتها وفضل فِتانِها] ... فَنَنانِ من كَنَفي [ظليمٍ نافرِ]

يعني جناحي الظليم » .

(جـ) جاء في حاشية ظ : « المدى » ، وفوقها : « صح » .

٩ ـ نا عبد الله بن محمد(أ) قال نا الرياشيُّ عن محمد بن سلاّم قال نا أبو سوّار(ب) الغنويُّ قال : رأيتُ ميّاً صاحبة ذي الرُّمة ، وهي ابنة عبد الله بن طِلبة بن قيس بن عاصم [١٣٨ ب] المنقري(٦٥) ، واذا معها بنون لها . قلت : صِفْها ، قال : مسنونةُ الوجه ، طويلة الخدّ ، شمّاء الأنفِ ، عليها وسمُ جمال . قلتُ : أفكانت تُنْشدك ما قال فيها ذو الرمة ، قال : نعم ، تسُحُّ سحّاً ما رأى ابوك مثلَه(٦٦) .

١٠ ـ ونا أبو الحسين عن أحمد بن يحي قال : وحُكِيَ عن ابن عيينة(جـ) قال : قلت لأعرابيّ : ماأسحُّ الغيثِ ؟ قال : ما ألقحته الجَنُوبُ ، ومَرَتْه الصَّبا ، ونَتَجَتْه الشَّمَالُ . ثم قال : أهلَكَ والليلَ(٦٨) ، ما يرى إلا أنه قد أخذه(د) . يقول : بادِرْ أَهْلَك قبل الليل . وقال الشاعر :

[١٧] قد طال هذا العناءُ والأملُ
أهْلَك والليلَ أيها الرجلُ

كا تقول(هـ) : رأسَك والجدارَ ، أي انطح رأسك بالجدار(٦٩) ، ومَثَلٌ للعرب : مازِ ، رأسَك والسيفَ(٧٠) . كا يقولون(و) : باعِدْ رأسَك من

(أ) في نسختي م ، ص : « حدثنا محمد بن عبد الله » وهو الصواب . وما جاء في نسخة ظ قد وقع فيه قلب .

(ب) في نسختي م ، ص : « ابو سرّار » ، براءين مهملتين ، وجاء في حاشية ظ : « ابو سرّار » ايضا ، وفوقها « ع صح »(٦٤) .

(جـ) في نسختي م ، ص : « وحكي عن أبي عبيدة »(٦٧) .

(د) في نسخة م : « ما ترى إلا أنه قد أخذك » .

(هـ) في نسختي م ، ص « كا يقولون » .

(و) في نسخة م : « يريدون » بدل « كا يقولون » .

السيف ، ورخَّم مـازنـا[أ] . ومثلـه قـول العرب : « أمرَ مبكيـاتـك لا أمرَ مضحكاتـك »[٧١] ، يريـدون : عليـك أمرَ مبكيـاتـك ، ودَعْ أمرَ مضحكاتـك . وقـال بعضهم : الليلَ وأهضـامَ الوادي ، اي اتق أن تسلـك ليلاً في أهضام الوادي[٧٢] ، واحدها هضمٌ وهو المطمئنُّ من الأرض ، وجمعه أهضام وهضوم[٧٣] .

ومثل قول الأعرابيّ في وصف الغيث قول الكميت[٧٤] :

[١٨] مَرَتْه الجَنُوبُ فلما اكفهرَّ (م) حلَّتْ عـزاليـه الشَّمألُ[٧٥]

وهؤلاء مدحوا غيثاً كان في[ب] نحو العراق ، وأما الأحمدُ عنـد أهل الحجـاز فألاّ يُشْمَل ، وذلك أنه اذا شُمِل انقشع . قال ابو كبير الهذلي[٧٦] :

[١٩] حتى رأيتَهمُ كأنَّ سحـابـةً

وَكَفَتْ[جـ] عليهم ودقُها لم يُشْمَـلِ[٧٧]

أي كأن حفيفهم في القتال حفيفُ مطر . ووَدْقُها : مَطَرُها[٧٨] . لم يُشْمل : لم يُصبها[د] شمألٌ[هـ] فينقشع[٨٠] ، واذا جُنب الغيثُ كان أدرَّ لـه . قـال ابو خراش الهذلي[٨١] [أنشدناه الكلابزي[٨٢] في ابيات][و] :

(أ) في حـاشيـة ظ : « قـال السيرافي : لم يكن اسم الرجل الـذي خوطب بـه مـازنـا ، ولكنه كان من بني مازن بن عمرو بن تميم ، وكان اسمه حراما » .

(ب) في نسخة ص : « من » بدل « في » .

(جـ) في نسختي م ، ص : « صـابت » بـدل « وكفت » . وجـاء في حـاشيـة ظ : « صابت » وفوقها (صح) .

(د) في نسخة م : « اي لم تُصبه شَمال » .

(هـ) في حاشية ظ : « شأمل » وفوقها « معاً » ، أي يجوز شمأل وشأمل[٧٩] .

(و) ما بين الحاصرتين لم يرد في م ، وجـاء في ص : « انشـدنـاه الكلابيّ في ابيـات » . والكلابيّ تحريف .

[٢٠] فسائلْ سَبْرَةَ الشجعيَّ[أ] عنا
غداةَ تخالنا نجواً جنيبا[٨٤]

أي أصابته جنوب ، [و][ب] النجوُ : المطر ، والجمع ، نِجاءٌ ونُجُوٌّ . قال الشاعر ، انشدناه الكلابزيُّ فيَّ أبيات :

[٢١] أليس من البلاءِ وجيبُ قلبي
وإعمال الهموم مع النجوِّ[جـ]

[اي اذا رأى السحاب تذكر من يهوى] .[د] .

١١ ـ ونا محمد بن جعفر قال نا علي بن المديني قال نا عبد الرزاق بن همام قال نا معمر عن قتادة عن حيان بن عمير عن ابن عباس قال : « ما راحت جَنُوبٌ قطُّ إلا سال في وادٍ ماءً ، رأيتموه أو لم تروه »[٨٦] . وأنشدنا إبراهيم بن حميد الكلابزي[هـ] :

[٢٢] فتىً خُلِقتْ أخلاقه مطمئنةً
له نفحاتٌ ريحُهُنَّ جنوبُ[٨٧]

١٢ ـ ونا محمد بن جعفر قال نا عليّ قال نا سفيان عن عمرو بن دينار أنه سمع يزيد بن جعدبة الليثي [١٣٩ أ] يحدث عن عبد

(أ) جاء في حاشية ظ : « الشجعيّ : منسوب الى شجعة بن ليث »[٨٣] .

(ب) زيادة من م .

(جـ) جاء في حاشية ظ : « بعده :

فأحْزنُ أن يكون على صديق وأفرحُ أن يكون على عدوّ »[٨٥]

(د) ما بين الحاصرتين زيادة جاءت في نسخة م . والعبارة بتمامها بدءاً من كلمة (النجو : المطر ...) حتى ختام الشاهد سقطت من نسخة ص .

(هـ) حرفت « الكلابزي » الى « الكلابي » في نسخة ص .

الرحمن بن مخراق عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله خلق في الجنة ريحاً بعد الريح لسبع[أ] سنين ، وإن من دونها باباً مغلقاً ، فإنما يأتيكم الرَّوْحُ من خَلَلِ ذلك الباب ، ولولا ذلك البابُ لأَذْرَتْ ما بين السماء والأرض ، وهي فيكم الجنوب ، وهي عند الله الأزيب »[٨٩] . وذكر بعضهم أن الأزيب : الجنوب ، بلغة هذيل[٩٠] ، والخزرج ايضاً من أسماء الجنوب[٩١] . ويقال للرجل القصير المتقارب الخَلْق : أزيب . والأزيب ايضا : الدعيُّ . قال الأعشى :

[٢٣] [فأرضوه أن أعطوه مني ظُلامة]
وما كنتُ قُلاً قبل ذلك أزيبا[٩٢]

ويقال : أخذه الأزيب : وهو الفرق والخوفُ .

١٣ ـ ونا ابن الهيثم عن داود بن محمد عن يعقوب قال : قال أبو وجزة[٩٣] :

[٢٤] مجنوبة الأُنسِ مشمولٌ مواعدها
من الهجان الجمال الشطب والقصب[ب]

مشمولٌ مواعدُها : سريعةُ الخُلْف والانكشاف ، أُخذ من أن الريحَ الشَّمْأَلَ اذا كانت مع السحاب لم تلبث أن تذهب . قال يعقوب : مجنوبة الأُنس : أي أنسها محمودٌ ، لأن الجنوب عندهم ألينُ وأطيبُ من غيرها ، لأن الجنوب مع المطر ، فهي تُشْتَهى للخصب[٩٥] . قال حميد بن ثور[٩٦] :

(أ) في نسخة م « بسبع »[٨٨] .

(ب) في حاشية ظ : « ويروى : من الهجان ذوات الشطب والقصَب . ويُروى : من الهجان الجمال الشطبة القصَب . س أي لها من الجمال الشطبَ والقَصبَ »[٩٤] .

وقد ضبطت الشطب والقصب في ظ بالرفع فقط ، وأثبت فوقها كلمة (صح) . أما في نسخة م فقد ضبطتا بالرفع والجر معا . وعريتا في نسخة ص من الضبط .

[٢٥] ليـــاليَ أبصـــارُ الغـــواني وسمعُهـــا
اليَّ ، وإذ ريحي لهنَّ جَنُــــــــــوبُ[٩٧]

(9) وقولـه : « فلبَّـدت الـدمـاث »[٩٨] ، وهـو مـا لان من الأرض ورقَّ[أ] . والعَزَازُ : ما غلظ منها[٩٩] .

(10) « وأدحضت[١٠٠] [التـلاع][ب] » : أي أزالتهـــا وأزلقتهـــا وكسرت جِرَفَتَها[جـ] . ومنه سمي الجَوْدُ[د] مكسِّراً[١٠١] .

١٤ ـ نا ابو الحسين عن أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابيّ قـال : زعم أبو صـالح التيمي[١٠٢] أن رجلاً من الأعراب سـأل رجلين أعرابيين قـال : اين مطرتما ؟ قالا : مطرنا بمكانٍ كذا وكذا ، قال : فماذا أصـابكم من المطر ؟ قالا : حاجتنـا . قـال : فـماذا سُيِّل عليكـما ، قـالا ملنـا لوادٍ كـذا وكـذا فوجدنا مكسِّرا ، وملنا لوادٍ كذا وكذا فوجدناه سالت مُعْنانُه ، وملنا لوادٍ كذا [وكذا][هـ] فوجدناه مُشَطِّئاً . قال : فـماذا وجـدتم أرض بني فلان ؟ قالا : « وجدناها ممطورة ، قـد ألسَّ غميرُهـا ، وأخوص شجرُهـا ، وأدْلس

(أ) في حاشيتي ظ : « فرقَّ » ، « فدقَّ » ، والأخيرة رواية نسختي : م ، ص .
(ب) زيادة من م ، وجاء في ص : « وأدحضتها » .
(جـ) فوقها في ظ كلمة « صح » ، وجاء في الحاشية : « حرفتها ، بالحاء ، عبـد ع » . قلت : لعلها « عند ع » .
(د) في ص : « الجرف » بدل « الجود » وهو تحريف .
(هـ) زيادة في نسختي م ، ص .

نَصِيُّها ، وأَلْيَثَ سَخْبَرُها ، وأَخْلس[أ] حَلِيُّها ، ونبَّبَتْ عِجْلتُها »[١٠٤] .

والعِجْلةُ : بقلةٌ مستطيلة مع الأرض تأكلها الإبلُ . قال الشاعر[١٠٥] :

[٢٦] [والساحبات ذيول الخزّ آونةً]

والرافلاتَ على أعجازها العِجَلُ[ب]

[اذا][جـ] نبَّبَتْ : وانما يعني تنبَّبَتْ : أي صار لها أنابيب . وقال غير ابن الأعرابي : والأُنبوبُ : ما بين العقدتين في القصب والقناة . قال ابن الأعرابي : ويعني بأخلس حَلِيُّها[١٠٦] : اي قد خرجت فيه خُضْرة . وكذا يقال للحَلِيّ اذا خرجت فيه الخضرة الطرية ، يقال : قد أخلس[١٠٧] . [١٣٩ ب] وأليث[د] سَخْبَرُها : اي اشتعل ورقُها . ومُعْنانه[١٠٩] : جوانبه . ومشطِّئٌ : سال شاطئاه . وأَخوص شجرُها ، والخوص : ورق الزرع وغيره . وأخصبُ الخصبِ عند العرب فيما ذكر أبو صالح اذا كان الخوصُ وافراً[١١٠]

قال ابن الأعرابيّ : قال رجل لرجل : كيف تركت أرض بني فلان ؟ قال : تركتُ أرضاً شبعت قَلوصُها ، ونُسِئَتْ شاتُها . قال : فهل مع ذلك خوصة[١١١] ؟ قال : شيءٌ قليل . قال : والله ما أحمدت ، وإن كان القوم صالحين[١١٢] .

(أ) في حاشية ظ : « ع يقال : عُشب مُخْلِسٌ ومُسْتَخْلِسٌ : اذا صار النباتُ عليها كالحِلْس لها . ويقال : أخلس النبتُ : اذا اخضرَّ بعضُه واسودَّ بعضُه . أخلس ، وقع في الحديث وفي التفسير ، والحاء فيه أعرف ، ويجوز فيه الخاء المعجمة »[١٠٣] .

(ب) في حاشية ظ : « العِجَلُ في بيت الأعشى جمع عِجْلة ، وهي القِرْبةُ الصغيرة . هذا المحفوظ عن س » .

(جـ) زيادة انفردت بها نسخة ظ ، وجاء في م : « قوله تنبّبت » وصوابها : « نبَّبت » .

(د) في حاشية ظ : « هذا مما أتى على الأصل . س »[١٠٨] .

قال الأصمعي : اذا تفطّر العرفجُ ليخرج قيل قد أخوص[١١٣] . قال غيره : وقوله : ألسَّ غميرُها : أي أمكن أن يُلَسّ . واللسُّ : تناول الدابة الحشيش بجحفلته ، اذا نتفه[١١٤] . قال الشاعر[١١٥] :

[٢٧] [ثلاثٌ كأقواس السراء ومسحلٌ]
قد اخضرّ من لسِّ الغمير جحافلُهْ[١١٦]

والغمير : النبتُ ينبتُ في أصل النبت حتى يغمر الأول[١١٧] . والنَّصِيُّ : نبت . وقال الشعبيُّ : رأيتُ قبور حمزة والشهداء بأُحُدٍ يهتزُّ عليها النَّصِيُّ[١١٨] . ويقال : أرض مُنْصِيةٌ : كثيرةُ النصيّ . وأرضٌ مُبْهِمة : كثيرةُ البُهْمَى ، وقد أبهمت الأرضُ وأبقلت وأحمضت وأخلَّتْ .

وقوله : أدلس نَصيُّها : فإنه يقال : ألدسَ الشيءُ : اذا كثر وتكاثف ، وأحسب أَدْلَسَ مثله ، أو نحوه[أ] .

١٥ ـ نا ابن الهيثم عن داود بن محمد قال انشدني يعقوب :

[٢٨] سَدِيسٌ لَدِيسٌ[ب] عيطموس شِمِلَّةٌ
تبارُ اليها المحصناتُ النجائبُ[١٢١]

(أ) في حاشية ظ : « قال ابن قتيبة : الدَّلَسُ : الظلمة . ومنه قيل : فلان لا يدالس ولا يُؤالس : اي لايخادعك ويخفي عنك الشيء فكأنه يأتيك به في الظلام . ومنه قيل : دلّس عليَّ كذا . فيجوز ان يكون معنى « أدلس نَصيُّها » : اشتدت خضرته من الريّ حتى قاربت السواد ، لان السواد عند العرب من صفات الخضرة »[١١٩] .

(ب) في حاشية ظ : « من البارع لأبي علي : قال أبو صاعد : الإدلاس . شيئان . يقال : قد أدلست الأرضُ : في أول نبتها ، وذلك أن يصيب المالُ منها شيئاً . يقال : أرضٌ فيها إدلاس . وقال أبو العمر : يقال للبعير اذا كان فارداً بأرض وحده قد لحس ثم شبا ودلس ، وذلك في قلة المرتع »[١٢٠] .

قال : اللديس : المرمية باللحم . والعيطموس : الحسناء[١٢٢] . والشِّمِلَّةُ والشِّملالُ : الخفيفة . والمحصناتُ : اللواتي احصنهنَّ أصحابهن : اي منعوهن من أن يضربهنَّ إلا فحلٌ كريم . فقال : هنّ يُبَرْنَ اليها ، اي يُنْظَرُ اليهنَّ والى سيرتهنّ أين هنّ منها[١٢٣] . والنجائب : الكرام . يقال : امرأة نجيبة ، وناقة نجيبة ، ورجل نجيب . ويقال : امرأةٌ مُنْجِبةٌ : اذا ولدت فأنجبت : اي جاءت به كريماً شريفا ، وان لم تكن هي كريمة .

(11) والكَمْأَةُ : هي التي تسميها العرب : جُدَريَّ الأرض . يقال : كَمْءٌ وكَمْئان وأَكْمُؤٌ ثلاثة ، وللكثيرة : الكمأةُ[١٢٤] . قال الشاعر :

[٢٩] كأن الفلانيات[أ] أنقاضُ كَمْأةٍ
لأول جانٍ بالعصا يستثيرها[١٢٥]

والنَّقْضُ : مُنْتَقَضُ الكمأة من الأرض اذا أرادت أن تخرج . تقول : أَنْقَضْتُها بمعنى أخذتُها[ب] . وقد أكمأت الأرضُ : اذا كثرت[جـ] كمأتها . وقد خرج المتكمِّئون[د] .[١٢٦]

وقيل للأحنف بن قيس[١٢٧] : أيُّ الطعام أحبُّ اليك ؟ فقال : الكَمْأَةُ بالزُّبْد ، فقال رجل سمعه : والله ما هو بأحبّ الطعام اليه ، ولكنه أراد أن يُخْصِبَ الناسُ ، لأن الكمأة والزُّبْدَ [١٤٠ أ] لايكونان إلا مع الخصب .

(أ) جاء في حاشية ظ : « السليطيات » في أصل الشعر ، والبيت لجرير » .

(ب) في نسخة ص : « بمعنى أخرجتها » .

(جـ) في نسخة ص : « اذا أخرجت كمأتها » ، وفي نسخة م : « اذا كثر كمأتها » .

(د) في نسختي : م ، ص « ويقال : خرج المتكمئون » .

(12) والإخاذُ : شيءٌ يُحْبَسُ[أ] فيه الماءُ مثل الوَلَجات[١٢٨] ، وجميعه أُخُذٌ[١٢٩] .

(13) وأُفْعمت الأودية : من قولك فَعم الوادي [يفعمُ][ب] فَعامةً وفُعومةً ، وهو فَعْم [و][جـ] مُفْعَوْعِمٌ : اذا امتلأ وأفعمه المطر[١٣١] . قال الشاعر :

[٣٠] مُفْعَوْعِمٌ صَخِبُ الآذيّ مُنْبَعِقٌ
كأن فيه أكفَّ القوم تصطفق[١٣٢]

(14) وقوله : « وجئتك في مثل مَجَرّ الضَّبُع » ، فإن الضَّبُعَ[د] يختفي في وجارها[هـ] ، ولا تكاد تجدها إلا بنجوة ، فإذا عظم السيلُ دخل عليها النافقاءَ فاستخرجها فذلك السيلُ يقال له : مجرّ الضبع .

(أ) في نسختي : م ، ص : « يحتبس » .

(ب) ما بين الحاصرتين زيادة من نسختي م ، ص . وجاء ضبط « فعم الوادي » في نسختي ظ ، م من باب فتح ، وضبطته نسخة ص من باب كرم[١٣٠] .

(جـ) من نسختي م ، ص .

(د) في حاشية ظ : « الضبع لايقال إلا للأنثى خاصة ، وهذا الذي قاله خطأ » . ولايضاح مضمون هذه الحاشية أقول : جاءت العبارة في نسختي م ، ص بتذكير الضمائر : « فإن الضبع يختفي في وجاره ، ولا تكاد تجده إلا بنجوة ، فاذا عظم السيل دخل عليه النافقاء فاستخرجه » . أما في نسخة ظ فبقي من التذكير المشار اليه كلمة : « يختفي » .

(هـ) أثبت في نسخة ظ فوق الضمير (ها) من « وجارها » هاء الضمير المذكر ، وفوقها كلمة (صح) .

١٦ ـ ونا محمد بن عبد الله عن بعض رجاله يرفعه الى مولىً لسليمان بن عبد الملك قال[١٣٣] : أرسلني أمير الكوفة بكتاب الى سليمان بن عبد الملك فقيل لي : إن أمير المؤمنين رجلٌ بَدَوِيٌّ ، وسيسألك عن السماء ، فهل تقوم بذلك ؟ قلت : لا والله ، فلما أصحرتُ اذا انا بأعرابيّ ، فقلت : ياأعرابيّ ، هل لك في درهمين ؟ قال : حريصٌ والله عليهما ، محتاج اليهما ، ولكن ما سببهما ؟ قلت : تصف لي هذه السماء . قال : ويعيا أحد بذلك ؟ قلتُ له : نعم ، السائل لك يعيا بذلك[أ] . قال : أتعجز أن تقول : أصابتنا سماءٌ عَقِدَ[ب] لها الثَّرَى ، وقامت بها الغُدُرُ ، ولم نزل منها في مثل مجرّ الضبع [حتى قدمت عليك][جـ] . قال : فأخرجتُ قرطاساً فكتبتُ ما قال ، ودفعتُ اليه الدرهمين ، فكنتُ ما كنتُ[د] على ناقتي فذلك هِجِّيراي[١٣٤] ، فلما دنوت من سليمان بن عبد الملك نزلت عن ناقتي فعقلتُها ثم سلَّمت عليه بالخلافة ، يريد أن يدرب به لسانه . ثم توصلت الى سليمان بن عبد الملك فلما ناولته الكتاب قال : هل كان وراءك من غيثٍ ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، أصابتنا سماءٌ عَقِدَ[هـ] لها الثَّرَى ، وقامت بها الغُدُر ، ولم نزل منها في مثل مَجَرّ الضَّبُع

(أ) في م : « يعيا به » .

(ب) في ص : « عمدَ » وأثبت تحتها « عقد » للدلالة على أنها روايتان .

(جـ) ما بين الحاصرتين زيادة في م ، ظ .

(د) في ص : « فكتبت ما كتبت » وهو تحريف .

(هـ) في ص : « عمد » ، وأثبتَ في الحاشية « عقد » .

حتى قدمت عليك . قال : فكسر سليمان إحدى عينيه وقال : أما[أ] والله إنه لكلامٌ ما أنت بأبي عُذْره[ب] . قلت : صدق والله فوك يا أمير المؤمنين[جـ] ، وحدثته الحديث . قال : فلقد رأيتُ سليمان ممسكا ببطنه[د] من الضحك[هـ] .

وقوله : ما أنت بأبي عُذْره ، يقول : ما أنت بالذي ألَّفه ، وليس من تلقائك ، ولكنك سمعته فأدَّيْته . وتقول : فلانٌ أبو عذرة فلانة : اذا كان هو الذي افترعها . وأصل الافتراع : الافتضاض . والافتراع : إسالة الدم . [يقال : أفرعت المرأة[و] : اذا حاضت][ز] . وقال الأعشى :

[٣١] صددتَ عن الأعداءِ يوم عُبَاعبٍ
صدودَ المذاكي أفرعتها المساحلُ[١٣٦]

[١٤٠ ب] ومن رواه : « أقرعتها المساحلُ » بالقاف ، فهو من قوله :

[٣٢] دعني فقد يقرعُ للأضزّ[ح]

(أ) في ظ : « أمَ والله » .

(ب) في م « أما والله إن هذا الكلامَ ما أنت بأبي عذره » ، وفي ص : « أما والله ان هذا لكلامٌ ما أنت بأبي عُذْره » .

(جـ) في ص : « قول أمير المؤمنين » .

(د) في ص : « ممسكاً على بطنه » . وكذلك كانت في ظ ، ولكنها صححت في الحاشية .

(هـ) في حاشية ص : « بلغت » .

(و) في حاشية ظ : « افتُرِعتْ » وفوقها كلمة « صح »[١٣٥] .

(ز) ما بين الحاصرتين لم يرد في ص .

(ح) جاء في حاشية ظ : « قبله :

يا أيها الجاهل ذو التنزي

هو لرؤبة »[١٣٧] .

والمساحلُ : اللُّجُمُ ، واحدها مسحل ، يعني أن اللجم أدمتها كما تَدْمَى الحائض . وأجمعوا على حذف الهاء من قولهم : أبو عُذْرها ، وانما هو ابو العُذْرة(١٣٨) ، كما أجمعوا على حذفها من قولهم : ليت شِعْري ، وأصل الكلمة بإثباتها . تقول : ماشعرتُ [به][أ] شِعْرةً ، وإن كان بعضهم قد أنكرها[ب] . قال أبو زيد : شَعَرْتُ به أشعُر شُعوراً ، وقال بعضهم : شِعْرا وشَعْراً[جـ] . قال أبو زيد ولم يعرفوا شِعْرة . وقد حُكي عن [بعض][د] من يوثق بعربيته(١٤٠) .

١٧ ـ نا محمد بن عبد الله عن سهل بن محمد [عن العتبي][هـ] قال نا الأصمعي قال سمعت عيسى بن عمر النحوي يقول لأبي عمرو بن العلاء : أقبلتُ أريد المسجد الجامع ، فلما كنتُ عند قنطرة قُرَّة أقبل بعيران مقرونان فما شعرتُ شِعْرةً إلا وقرانُها في عنقي ، فلُبِجَ بي ، فافْرَنْقعَ عني(١٤١) ، والناسُ قيام ينظرون . فكاد أبوعمرو ينشقُّ غيظاً من فصاحته(١٤٢) .

(أ) انفردت بها نسخة ص .

(ب) في م : « وإن كان بعضهم يكرهها » .

(جـ) في ظ اثبت فوق الكلمة ضبة ، وجاء في الحاشية : « هذا كله مخالف لمذهب سيبويه »(١٣٩) .

(د) زيادة انفردت بها نسخة ظ .

(هـ) زيادة اثبتت في حاشية ظ وبعدها كلمة « صح » .

وقوله : عقد لها الثَّرَى : يريد تعقّد . وقال غيره : عَمِد لها الثرى يَعْمَدُ عمداً[١٤٣] : اذا قبضت منه على شيءٍ تعقّد واجتمع من ندوّته[أ] . قال الراعي يصف بقرة وحشية : .

[٣٣] حتى بدت[ب] في بياض الصبح طيبة
ريح المباءة تخدي والثرى عَمِدُ[١٤٤]

قال أبو عبيد : قال أبو زيد : عَمِدَت الأرضُ عَمَداً : اذا رسخ فيها المطرُ الى الثرى ، حتى اذا قبضت عليه بكفك تعقّد وجَعُد .

(15) وأما الذي رواه : « في مثل وجار الضبع » فلا معنى له نَعْقِلُه[١٤٥] . قال أبو زيد : يقال لِجُحْر الأسد والضبع والذئب : العرين والوجارُ ، وهي العُرُن والأوجرة ، ولِجُحْر الأرنب والثعلب : المَكَا والمَكْوَ ، وهذا مكاً ، مقصور ، ومَكْوٌ . وهذه أمكاءٌ كثيرة ، والسَّرَبُ والأسْرابُ . والسَّرَبُ أيضاً قد يكون للأسد والضبع والذئب . ولعلّ الذين رووه : « في مثل[جـ] وجار[د] الضبع » دخل عليهم وَهْمٌ[١٤٦] من قولهم « جارّ الضبع » وهو مثل « مجرّ الضبع » .

(التتمة في الجزء الذي يليه ان شاء الله)

(أ) اقتصرت نسخة ص على القول : « وقوله : عمد لها الثرى : يريد تعقّد ، اذا قبضت منه على شيء تعقد واجتمع من ندوّته » .

(ب) في نسخة م : « حتى غدت » .

(جـ) فوقها في نسخة ظ ضبة ، وجاء في الحاشية : « قد رُوي : في سيلِ جارّ الضبع » .

(د) فوقها في نسخة ظ ضبة ، وجاء في الحاشية : « قال غير قاسم : يحتمل ان يريد في رواية من قال : (وجار الضبع) أن السيل حفر الأرض لشدته ، وخرّقها أخاديد ، فشبّه الأخدود بوجار الضبع » .

التعليقات

(١)أي القاسم بن ثابت مؤلف كتاب الدلائل ، كما صرح به في مواضع أخر من الكتاب .

(٢) ورد نص حديث الشعبي في كتاب المعرفة والتاريخ ليعقوب بن سفيان البسويّ (بغداد ١٩٧٥ م) ٢ : ٥٩٨ ـ ٦٠١ ، وكتاب العقد لابن عبد ربه (القاهرة ١٩٤٦) ٥ : ٣٢ ـ ٣٥ ، ٢ : ٤٦٤ ، وكتاب الجليس والأنيس للمعافى بن زكريا (بيروت ١٩٨١ م) ١ : ٢٨٠ ـ ٢٨٤ ، ٢٨٧ ـ ٢٨٨ ، وكتاب الحلية لأبي نعيم (القاهرة ١٩٣٥ م) ٤ : ٣٢٥ ـ ٣٢٧ ، وكتاب الأزمنة والأمكنة للمرزوقي (الهند ١٣٣٢ هـ) ٢ : ١٤١ ـ ١٤٢ ، وكتاب المخصص لابن سيده (القاهرة ١٣٢١ هـ) ١٠ : ١٧٨ ـ ١٧٩ ، والفائق للزمخشري (القاهرة ١٩٤٥ م) ١ : ٩٣ ـ ٩٥ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر (مجلد تراجم : عاصم ـ عائذ ، دمشق ١٩٧٧ م) : ٢١٥ ـ ٢١٨ (ومورده فيه كتاب الجليس والأنيس للمعافى بن زكريا) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي (بيروت ١٩٨١ م) ٤ : ٣١٤ ـ ٣١٧ ، وأوجزه نقلاً من الدلائل أبو الحجاج البلويّ في كتابه ألف با ٢ : ٢٠٦ ـ ٢٠٨ ، وروى الرامهرمزيُّ جزءاً صالحاً من حديث الشعبيّ في كتابه أمثال الحديث (اطلعت عليه في مخطوطتي الكتاب المحفوظتين بمكتبة فيض الله باصطنبول ، والاسكوريال باسبانيا ، إذ لم يقدّر لي أن أطلع على طبعته الصادرة بباكستان ١٩٦٨ م) ، وأوردت كتب الأدب والمحاضرات واللغة والتاريخ نتفاً منه . وانظر البيان والتبيين للجاحظ (القاهرة ١٩٦٠ م) ٢ : ١٦٤ ـ ١٦٥ ، ومجالس ثعلب (القاهرة ، ط ٢) : ٢٨١ ، وكتاب وصف المطر والسحاب لابن دريد (دمشق ١٩٦٣ م) : ٧١ ـ ٧٣ ، والمزهر للسيوطي (القاهرة ، ط ٢) ١ : ١٤٧ ـ ١٤٨ .

(٣) غلب على كتبة الحديث الاقتصار على الرمز في قولهم : حدثنا وأخبرنا ، فهم يختصرون حدثنا الى (نا) أو (ثنا) أو (دثنا) ، ويقتصرون في أخبرنا على (انا) او (ارنا) . وللرواة الحفاظ مذاهب في إطلاق لفظي حدثنا وأخبرنا (علوم الحديث لابن الصلاح : ١١٨ ـ ١٢٩ ، ١٨٠ ـ ١٨١ ، الالماع : ١٢٢ ـ ١٣٤ ، صحيح مسلم بشرح النووي ١ : ٢١ ـ ٢٢ ، ٣٨ ، فهرست ابن خير : ٢١ ـ ٢٢ ، المنهل الراوي من تقريب النواوي : ١٠٢ ـ ١١٠ ، ١٢٨ ـ ١٢٩ ، الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث لابن كثير : ٥٦ ـ ٦٢) . وقد اختار ناسخ مخطوطة الظاهرية أن يرمز للفظ حدثنا بـ (نا) وللفظ أخبرنا بـ (ارنا) و (انا) .

(٤) الحجــاج بن يـوسف الثقفي ، ولي العراق لبني أميــة عشرين سنــة (٧٥ ـ ٩٥ هـ) ـ وكان ظالماً سفاكاً للدماء ، فنفر منه أهل العراق وكرهوه وذمُّوه فأفـاضوا في ذمه . ولعل خير من دافع عنه عبد الوهـاب الثقفي . قـال يـاقوت الحموي في معجم البلـدان (واسـط) : « وذكر الحجـاج عنـد عبد الوهـاب الثقفي بسوء فغضب وقـال : انما تـذكرون المساوئ ، أوما تعلمون أنه أول من ضرب درهماً عليه لا أله الا الله محمد رسول الله ، وأول من بنى مدينة بعد الصحـابة في الإسلام ، وأول من اتخـذ المحـامل ، وأن امرأة من المسلمين سبيت بالهند فنادت ياحجاجاه ، فاتصل بـه ذلـك فجعل يقول : لبيـك لبيـك ، وأنفق سبعـة آلاف الف درهم حتى افتتح الهند ، واستنقذ المرأة وأحسن اليها ، واتخذ المنـاظر بينـه وبين قزوين ، وكان إذا دخّن أهل قزوين دخّنت المناظر إن كان نهاراً ، وان كان ليلاً أشعلوا نيرانا ، فتجرد الخيل اليهم ، فكانت المناظر متصلة بين قزوين وواسط ، فكانت قزوين ثغراً حينئذ » . تجـد ترجمة الحجاج ومراجعها في كتاب المعـارف لابن قتيبـة : ٣٩٥ ـ ٣٩٨ ، ووفيـات الأعيـان ٢ : ٢٩ ـ ٥٤ ، وكتاب سير أعلام النبلاء للذهبي ٤ : ٣٤٣ ، وكتاب الأعلام للزركلي ٢ : ١٦٨ .

(٥) أبو العلاء يـزيـد بن أبي مسلم (ت ١٠٢ هـ) ، مـولى الحجـاج بن يـوسف الثقفي وكاتبـه . ترجمتـه ومراجعهـا في وفيـات الأعيـان ٦ : ٣٠٩ ـ ٣١٢ ، وسير اعـلام النبـلاء ٤ : ٥٩٣ ـ ٥٩٤ ، والأعلام للزركلي ٨ : ١٨٢ .

(٦) حفظ لنا الامآم الطبري في تاريخـه كلمـات الشعبيّ حين دخولـه على الحجـاج من روايـة أبي مخنف ، وفيهـا اختـلاف في الألفـاظ يسير فـانظرهـا ثمَّـة (تـاريـخ الطبري ٨ : ٣١ ـ ٣٢ ، بيروت / دار القـاموس الحـديث) . وتجـدهـا أو قريبـاً منهـا ، أو تجـد جـزءاً من أجـزائهـا في غريب الحـديث لابن قتيبـة ٢ : ٦٤٦ ـ ٦٤٧ ، وعيـون الأخبـار لابن قتيبـة ١ : ١٠٤ ، وكتـاب فعلت وأفعلت لأبي حـاتم السجستـاني (البصرة ١٩٧٩) : ١١٧ ، وتـاريـخ خليفـة بن خيـاط (دمشـق ١٩٦٧ م) ١ : ٣٧٣ ، ومجـالس ثعلب ١ : ٢٩ ، والجليس والانيس ١ : ٢٨٨ ، والفـائـق للزمخشري (القـاهرة ١٩٤٥ م) ١ : ٢٥٧ ـ ٢٥٨ ، والنهـايــة في غـريب الحديث والأثر لابن الأثير واللسان لابن منظور (جنب ، حزن ، حلس ، خزا) .

ـ واستحلسنـا الخـوف : لـزمنـاه ، صيرنـاه كالحلس الـذي يفترش (اسـاس البلاغـة ـ حلس ، الفـائق ١ : ٢٥٨) . أجدب الجنـاب ، الجنـاب (بفتـح الجيم) : النـاحيـة والفناء وما قرب من محلة القوم (اللسان ـ جنب) ، خزيـة : أي خصلـة خزينـا فيهـا ، أي ذللنـا (الفـائـق ١ : ٢٥٨) . وقـد فسّر ابن قتيبـة كلمـات الشعبيّ فـأطـال وأطـاب (غـريب الحديث ٢ : ٦٤٦ ـ ٦٤٧) .

(٧ ح) كنا استظهرنا في مقالـة لنـا سبقت أن تكون س رمزاً للامـام أبي مروان عبد الملك بن سراج (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٥١ ، ص : ٢٨٢ ـ ٢٨٥) .

(٨) ـ عثمان بن عفان أمير المؤمنين ، ولي الخلافة (٢٣ ـ ٣٥ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في المعارف لابن قتيبة ١٩١ ـ ٢٠٢ ، وكتب التاريخ ، والأعلام للزركلي ٤ : ٢١٠ ، وقد حققت الأستاذة سكينة الشهابي ترجمته التي أوردها ابن عساكر في كتابه تاريخ مدينة دمشق (أخبار التراث العربي ـ العدد الثالث / تشرين الأول ١٩٨٢ م) ص : ٦ .

ـ علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ، ولي الخلافة (٣٥ ـ ٤٠ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في كتاب المعارف لابن قتيبة (القاهرة ١٩٦٩ م) : ٢٠٣ ـ ٢١٨ ، وكتب التاريخ ، والأعلام للزركلي ٤ : ٢٩٥ ـ ٢٩٦ ، يضم الى ذلك سيرته في أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين العاملي وهي تشمل الجزء الثالث بقسميه الأول والثاني (بيروت ١٩٦٠ م) ، وسيرته في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (تح محمد باقر المحمودي ـ بيروت ١٩٧٥ م) .

ـ عبد الله بن عباس ، ستأتي ترجمته في رجال السند الحادي عشر .

ـ عبد الله بن مسعود (ت ٣٢ هـ) ، من أكابر أصحاب رسول الله ، ترجمته ومراجعها في المعارف لابن قتيبة : ٢٤٩ ، وكتاب سير أعلام النبلاء للذهبي ١ : ٤٦١ ـ ٥٠٠ ، والأعلام للزركلي ٤ : ١٣٧ .

ـ زيد بن ثابت (ت ٤٥ هـ) ، كاتب الوحي وشيخ المقرئين ، ترجمته ومراجعها في كتاب المعارف لابن قتيبة : ٢٦٠ ، وكتاب سير أعلام النبلاء ٢ : ٤٢٦ ـ ٤٤١ ، والأعلام للزركلي ٣ : ٥٧ .

(٩ ح) اليك نص أبي عبيد القاسم بن سلام بتمامه : « وقال أبو عبيد : في حديث الحجاج حين سأل الشعبيّ عن فريضة الجدّ فأخبره بقول الصحابة فيها حتى ذكر ابن عباس فقال : إن كان لنقاباً ، فما قال فيها ؟ ـ يروى عن عيسى بن يونس عن عباد بن موسى عن الشعبيّ ـ ، قال ابو عبيد : النقاب : هو الرجل العالم بالأشياء ، المبحث عنها ، الفطن ، الشديد الدخول فيها . قال أوس بن حجر يمدح فضالة أو يرثيه :

نجيحٌ جوادٌ أخو مأقط   نقابٌ يحدّث بالغائب

وبعضهم يرويه : إن كان لمثقبا ، ولا نرى المحفوظ إلا الأول ، وهو في المعنى نحوٌ منه » (غريب الحديث لأبي عبيد / حيدر اباد ١٩٦٧ م ، ٤ : ٤٧٨ ـ ٤٨٠) .

وروى اللغويون وعلماء غريب الحديث كلمة الحجاج بروايات ثلاث : « إن كان لمثقبا » ، « إن كان لنقابا » ، « إن كان لمنقبا » . وهي متقاربة الدلالة (الفائق للزمخشري ٣ : ١٢٦ ، النهاية في غريب الحديث واللسان ـ ثقب ، نقب) . ومن أمثال العرب : إنه لنقاب . وقد عرّج عدة من مؤلفي كتب الأمثال على كلمة الحجاج حين عرضوا لشرح المثل .

ـ وبيت أوس بن حجر في ديوانه (بيروت ١٩٦٠) : ١٢ ، وفي كتاب الحيوان للجاحظ ٣ : ٦٠ ، والتعازي والمراثي للمبرد (دمشق ١٩٧٦) : ٣٤ ، وكتاب الأمثال لأبي عبيد : ١٠١ ، وفصل المقال للبكري (ط ٢) : ١٤٢ ، والمستقصى في الأمثال للزمخشري (حيدر اباد ١٩٦٢ م) ١ : ٤٢٣ ، ومجمع الأمثال للميداني (القاهرة ١٣٥٢ هـ) ١ : ٢٠ ، وكتاب تهذيب الألفاظ لابن السكيت ، هذبه التبريزي (بيروت ١٨٩٥ م) : ١٦٤ ، والفائق للزمخشري ١ : ٢٤٣ ، ٣ : ١٢٦ ، والصحاح (نقب) ولسان العرب (نقب ، أقط) . وقد فسّر المبرد بيت أوس (التعازي والمراثي : ٣٧ ـ ٣٨) .

ـ وتجد ترجمة أوس بن حجر ومصادرها في طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١ : ٩٧ ـ ٩٨ ، والشعر والشعراء ١ : ١٥٤ ـ ١٦١ ، والأعلام للزركلي ٢ : ٣١ .

(١٠) هذه الفريضة يسميها الفرضيون الخرقاء (الجليس والأنيس للمعافى ١ : ٢٨٨) ، وقد ذكرها المبرد في الكامل (القاهرة ١٩٣٦ م) ١ : ٢٦٤ ، وانظر تعليق سيد المرصفي في رغبة الآمل ٣ : ١٧٧ ـ ١٧٩ .

(١١ ح) سيابة بن عاصم السلمي ، ترجمته في الاصابة لابن حجر (القاهرة ١٩٣٩ م) ٢ : ١٠١ ، وفي الاستيعاب لابن عبد البر على هامش الاصابة ٢ : ١٢٧ ـ ١٢٨ ، وضبط ابن حجر في الاصابة « سيابة » بكسر أوله والتخفيف وبعد الألف موحدة . أما مخطوطة ظ فقد ضبطته بفتح السين ضبط قلم ، وكذلك جاء بفتح السين والتخفيف في تاج العروس (سيب) .

ـ الجحاف بن حكيم بن عاصم السلمي ، ترجمته ومراجعها في كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام (تح استاذنا محمود محمد شاكر) ١ : ٤٧٨ ـ ٤٨٣ ، وكتاب الأعلام للزركلي ٢ :١١٣ ، ونسبه في جمهرة انساب العرب لابن حزم (القاهرة ١٩٦٢) : ٢٦٤ ، وانظر معجم البلدان ـ البشر ، الرحوب ، كرمان ، وقد عرض له مؤلفو كتب الأمثال في شرح قولهم : أشد عصبية من الجحاف ، أفتك من الجحاف (جمهرة الأمثال للعسكري / القاهرة ١٩٦٤ ، ٢ : ٣٤ ، ٩٠ ، ١١١ ـ ١١٢ ، المستقصى في الأمثال للزمخشري ١ : ١٩٢ ـ ١٩٣ ، ٢٦٦ ، مجمع الأمثال للميداني ٢ : ٣٤ ـ٣٥ ، الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة لحمزة الأصبهاني / القاهرة ١٩٧١ ـ ١٩٧٢ م ، ١ : ٦٤ ، ٢٩٨ ، ٣٢٧ ، ٣٣٦ ـ ٣٣٧) .

ـ أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ت ٢٨٢ هـ) ، كان نحوياً لغوياً مهندساً منجماً حاسباً راوية ثقة فيما يرويه ويحكيه.. أطنب مترجموه في مدحه والثناء عليه ، وأفاض عليه أبو حيان التوحيدي من رائع بيانه تنويهاً وتقريظاً ، وجعله ثالث ثلاثة بلغوا الغاية في علمهم ومصنفاتهم ورسائلهم ، أحدهم الجاحظ ، والثاني أبو حنيفة ، والثالث أبو زيد البلخي . طبع من كتبه : الأخبار الطوال ، وقطعتان من كتاب النبات ، الأولى في ليدن سنة ١٩٥٣ م ، والثانية في بيروت سنة ١٩٧٤ م . تجد ترجمته ومراجعها في كتاب معجم الأدباء لياقوت الحموي ٣ : ٢٦ ـ ٣٢ ، وانباه الرواة للقفطي ١ : ٤١ ـ ٤٤ ، والأعلام للزركلي ١ : ١٢٣ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١ : ٢١٨ ـ ٢١٩ ، ومقدمة كتاب الأخبار الطوال (ط القاهرة ١٩٦٠) .

(١٢) جاءت العبارة في الفائق للزمخشري ١ : ٩٣ « قال : انعت لنا كيف كان المطر وتبشيره » ، وجاء في النهاية لابن الاثير (بشر) : « وفي حديث الحجاج : كيف كان المطر وتبشيره ، أي مبدؤه وأوله . ومنه تباشير الصبح : أوائله » .

(١٣) حوران ، بفتح الحاء وسكون الواو ، قال ياقوت الحموي (معجم البلدان ـ حوران) : « وحَوْران : كورةٌ واسعةٌ من أعمال دمشق من جهة القبلة ، ذات قرى كثيرة ومزارع وحرار ، وما زالت منازل العرب ، وذكرُها في أشعارهم كثير ، وقصبتها

بُصرى . قال امرؤ القيس :

ولما بدت حَوْران والآل دونها نَظرتَ فلم تنظر بعينيك منظرا

وقال جرير :

هبّت شمالاً فذكري ماذكرتكمُ عند الصفاةِ التي شرقيّ حورانا

هل يرجعنّ وليس الدهر مرتجعاً عيشٌ بها طالما احلولى وما لانا »

ـ وحوران اليوم احدى محافظات الجمهورية العربية السورية في جنوبيّها ، تتاخم الأردنّ ، ويطلق عليها اداريا اسم محافظة درعا ، وما يزال كثير من أهل حوران ، ممن يقطنون درعا وأطرافها يلفظون كلمة درعا على نحوٍ يوحي بأنها أذرعات التي ذكرتها العرب في أشعارها . وبديه أن حدود حوران عند الجغرافيين العرب لا تطابق حدود محافظة درعا الحالية مطابقة تامة .

ورويِ ابن عبد ربه في العقد (٥ : ٣٣) : « بحوّارين » .

وحُوّارين ، بضم الحاء وتشديد الواو ، حصن من ناحية مدينة حمص . وكان يزيد بن معاوية يؤثرها بسكناة . ومما رُوي له فيها يخاطب زوجه أمّ خالد :

أراك أمّ خالدِ تضحكينْ
باعت على بيعك أمُّ مسكينْ
ميمونةٌ من نسوة ميامينْ
زارتك من طيبة في حوارين
ببلدةٍ كنتِ بها فكونين

وبها مات يزيد بن معاوية في سنة ٦٤ هـ ، وقال الأخطل في رثائه من أبيات :

مقيمٌ بحوارين ليس يريمها سقته الغوادي من ثويٍّ ومن قبر

(تاريخ الطبري ٧ : ١٥ ، المعارف لابن قتيبة : ٣٥١ ـ ٣٥٢ ، جمهرة الأمثال للعسكري ١ : ٤٧٩ ـ ٤٨٠ ، معجم البلدان ـ حوارين ، معجم بني أمية للدكتور صلاح المنجد : ٢٠٥ ، شعر الأخطل : ٢٨٩) .

ـ وحوارين اليوم قرية صغيرة يبلغ عدد سكانها نحو سبعمائة نفس ، تتبع اداريا ناحية القريتين ، وتبعد عنها نحو عشرين ك .م . وتبعد عن مدينة حمص مركز المحافظة بنحو ٧٥ ك ـ م ، شرقاً بجنوب .

(١٤ ح) سوى وسواء (ان ضممت السين أو كسرت قصرت فيهما جميعاً ، وان فتحت السين مددت) : اسم ماءٍ لبهراء من ناحية السماوة مما يلي الشام ، وعليه مرّ خالد بن الوليد لما قصد من العراق الى الشام ، ومعه دليله رافع بن عميرة الطائي في أيام أبي بكر الصديق « ففوّز من قراقر الى سوى ، فأغار على أهل سوى . . . ثم أتى أرك فصالحوه ، وأتى تدمر فتحصنوا ثم صالحوه ، ثم أتى القريتين فقاتلهم . . وأتى حوارين فقاتلهم » ، فقال الراجز :

لله درُّ رافعٍ أنّى اهتدى

فوّز من قراقرٍ الى سوى

خمساً اذا ما سارها الجبسُ بكى

ما سارها من قبله إنسٌ يُرى

وإياها عنى ابن قيس الرقيات بقوله من قصيدة يمدح بها طلحة الطلحات (ديوان ابن قيس الرقيات ـ بيروت ١٩٥٨ م ، ص : ١٧ ـ ١٩) :

وسَرَتْ بغلتي اليك من الشأ م ، وحورانُ دونها والعويرُ

وسواءٌ والقريتان وعينُ الـ تمرِ خَرْقٌ يكلُّ فيه البعيرُ

فاستقَتْ من سِجالِه بسجالٍ ليس فيه منٌّ ولا تكديرُ

ـ والقريتان ، بفتح القاف ، تثنية القرية : قرية كبيرة من أعمال حمص في طريق البرية بينها وبين سخنة وأرك (عيون الأخبار لابن قتيبة ١ : ١٤٢ ـ ١٤٣ ، وفتوح البلدان للبلاذري / مصر ١٩٥٩ م ، ص : ١١٧ ـ ١٢٠ ، وتاريخ الطبري / دار القاموس الحديث ببيروت ٤ : ٢٦ ، ٣٢ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٤ ـ ٤٦ ، ومعجم ما استعجم للبكري ـ قراقر ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي ـ البشر ، حوارين ، سواء ، سوى ، قراقر ، القريتان ، ومجمع الأمثال للميداني ١ : ٤٦٤ ، ولسان العرب ـ سوى) .

ـ والقريتان اليوم قرية كبيرة يبلغ عدد سكانها نحو (٧٥٠٠) نفس ، وهي اداريا قاعدة ناحية القريتين ، وتتبع مركز محافظة حمص . وتبعد عن مدينة حمص بنحو ١٠٠ ك . م ، شرقاً بجنوب .

(١٥) عيسى ، هو عيسى بن يونس الذي روى حديث الشعبيّ عن عباد بن موسى ، انظر رجال السند الأول في الملحق .

(١٦) جاء في اللسان (قيأ) : « وقاءت الأرض الكمأة : أخرجتها وأظهرتها ، وفي حديث عائشة تصف عمر : وبعج الأرضَ فقاءت أُكلَها : اي أظهرت نباتها وخزائنها . والأرض تقيءُ الندى ، كلاهما على المثل . وفي الحديث : تقيءُ الأرضُ أفلاذ كبدها : اي تخرج كنوزها وتطرحها على ظهرها » . وانظر النهاية لابن الأثير (قيأ) ، وغريب الحديث لابن قتيبة ٢ : ٤٧٦ ، ٤٨٣ .

(١٧) انظر الخبر في البيان والتبيين للجاحظ ٢ : ١٦٥ ، ومطلعه : « وقال رجل من بني أسد لمحمد بن مروان » .

(١٨) السنة : القحط (الفائق للزمخشري ١ : ٩٥) ، وأصابتهم السنة : يعنون به السنة المجدبة (اللسان ـ سنا) .

(١٩ ح) قلتَ :

ـ ذكر الجاحظ في البيان والتبيين ٢ : ١٦٢ « دخل رجل على الحجاج فسأله عن المطر ، فقال : ما أصابني من مطر ، ولكني سمعتَ رائداً يقول : هلمّ أظعنكم الى محلة تطفأ فيها النيران ، وتتنافسُ فيها المعزى ، وتبقى بها الجرّة حتى تنزل الدّرّة » .

ـ وذكر المرزوقي في كتاب الأزمنة والأمكنة ٢ : ١٣٨ « وقال بعض الرواد وسئل عما وراءه فقال : هلمّ أظعنكم الى محلٍ تُطفأ فيه النيران ، يعني لا يوجد عودٌ يابس يوقد عليه » .

ـ ومثلُ هذا القول جاء مضطرباً ناقصاً في طبعة المخصص لابن سيده ١٠ : ١٧٥ ـ ١٧٦ .

ـ وبيتُ المرّار في كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري (تح برنهارد لفين ، بيروت ١٩٧٤ م) : ١٦٢ ، وفي سمط اللآلي ١ : ٥٢٩ ، وقد خرّجه الأستاذ عبد العزيز الميمني محقق السمط في الحيوان للجاحظ ٣ : ١٢١ ، ٤ : ٤٦٥ ، والبيان والتبيين للجاحظ ٣ : ٣٤ ، والمخصص لابن سيده ١٠ : ١٧٦ ، ١١ : ٣٢ ، وانظر « شعراء أمويون » للدكتور نوري حمودي القيسي ٢ : ٤٥٩ ـ ٤٦٠ ، ٤٩٢ .

ـ أما المرّار الذي ينسب اليه الشاهد فقد جعله بعض الرواة المرار الفقعسي ، وجعله آخرون المرار العدوي .

ـ وتجد ترجمة المرار الفقعسي ومراجعها في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة (تح احمد محمد شاكر ، القاهرة ١٣٦٩ هـ) ٢ : ٦٨٠ ـ ٦٨٣ ، والأعلام للزركلي ٧ : ١٩٩ ـ ٢٠٠ ، وشعراء أمويون (بغداد ١٩٧٦ م) ٢ : ٤٢٧ ـ ٤٣٣ .

ـ وتجد ترجمة المرار العدوي ومراجعها في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢ : ٦٧٨ ـ ٦٨٠ .

ـ ابو زياد ، لعله أبو زياد يزيد بن الحرّ الكلابي ، انظر ترجمته ومراجعها في إنباه الرواة للقفطي ٤ : ٧٣ ، ١٢١ ، والاعلام للزركلي ٨ : ١٨٤ (يزيد بن عبد الله بن الحر) .

(٢٠) حُلوان ، بضم الحاء وسكون اللام ، قال ياقوت الحموي (معجم البلدان ـ حلوان) : « وحلوان في عدة مواضع : حلوان العراق ، وهي في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد . . . وليس للعراق مدينة بقرب الجبل غيرها . . . » .

(٢١) جاء في النهاية لابن الاثير (بوأ) : « بُؤْ للأمير بذنبك : أي اعترف به » . وجاء في اللسان (بوأ) : « قال الأصمعي : باء بإثمه فهو يبوء به بَوْءاً : اذا أقرّ به » .

(٢٢) يشير الى الآيات الكريمة : ﴿ وضُربت عليهم الذلّةُ والمسكنةُ وباؤوا بغضب من الله ﴾ ، ﴿ فباؤوا بغضب على غضب ﴾ [سورة البقرة ، آية : ٦١ ، ٩٠] ، ﴿ ضُربت عليهم الذلةُ أينما ثُقِفُوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباؤوا بغضب من الله وضُربت عليهم المسكنةُ ﴾ [سورة آل عمران ، آية : ١١٢] . قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى ﴿ وباؤوا بغضب من الله ﴾ : أي صاروا أحقّاء بغضبه ، واستوجبوه . وقال في تفسير قوله تعالى : ﴿ وباؤوا بغضب على غضب ﴾ : أي صاروا أحقّاء بغضب مترادف (الكشاف ١ : ١٠٩ ، ١٢٣ ، ٣٠٨) . وجاء في اللسان (بوأ) : « قال الأخفش : ﴿ وباؤوا بغضب من الله ﴾ : رجعوا به ، أي صار عليهم . وقال أبو اسحاق في قوله تعالى : ﴿ فباؤوا بغضب على غضب ﴾ ، قال : باؤوا في اللغة : احتملوا ، يقال : قد بُؤتُ بهذا الذنب : أي احتملته . وقيل : باؤوا بغضب : اي بإثم استحقوا به النار ، على إثم استحقوا به النار أيضاً » .

(٢٣) جاء في اللسان : « الونى : الضعف والفتور والكلال والإعياء . وناقة وانيةٌ : فاترةٌ طليح . وقيل : ناقة وانية : اذا أعيت . الحفا : رقة القدم والخف والحافر . والوجا : مثله . وقيل : الوجا : شدة الحفا . القريح : الجريح ، فعيل بمعنى مفعول . البطان : الحزام الذي يلي البطن ، وقيل : البطانُ للبعير كالحزام للدابة » . وقد جاء البيت الوارد في الدلائل في (لسان العرب ـ دفف ، ونى) ، وروايته له :

ووانيةٍ زجرتُ على وجاها قريحِ الدفَّتين من البطانِ

والبيت من شواهد الزمخشري في أساس البلاغة (دفف ، ونى) ، والصغاني في التكملة والذيل والصلة (دفف) .

(٢٤) لم أجد الحديث بلفظه . وقد روى الامام أحمد بن حنبل : « . . . عن مسروق أن امرأة جاءت الى ابن مسعود فقالت : أُنبئت أنك تنهى عن الواصلة ! قال : نعم ، فقالت : أشيءٌ تجده في كتاب الله ، أم سمعته عن رسول الله ﷺ ؟ قال : أجده في كتاب الله وعن رسول الله . فقالت : والله لقد تصفحتُ مابين دَفّتي المصحف فما وجدتُ فيه الذي تقول ! قال : فهل وجدتِ فيه ﴿ وما آتاكم الرسولُ فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ [سورة الحشر ، آية : ٧] ؛ قالت : نعم ، قال : فاني سمعت رسول الله ﷺ نهى عن النامصة والواشرة والواصلة والواشمة إلا من داء ، قالت المرأة فلعله في بعض نسائك ؟ قال لها : ادخلي ، فدخلت ثم خرجت فقالت : ما رأيت بأساً ، قال : ما حفظتُ اذن وصية العبد الصالح ﴿ وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه ﴾ [سورة هود ، آية : ٨٨] » . المسند (ط ١) ١ : ٤١٥ ، (ط الأستاذ أحمد محمد شاكر) ٦ : ٢١ ـ ٢٢ ، برقم ٣٩٤٥ ، وصحّح إسناده . وانظر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي لفنسنك ٢ : ١٣٦ .

(٢٥) انظر غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام ٣ : ٦٤ ، وشرح المفضليات للأنباري (بيروت ١٩٢٠ م) : ٤٢٤ ، والفائق للزمخشري ١ : ٤٠٢ ، والنهاية لابن الأثير (دفف) .

(٢٦) سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في كتاب المعارف لابن قتيبة : ٤٤٥ ـ ٤٤٦ ، وكتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ٢ : ٣٧١ ـ ٣٧٤ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٤ : ٣٢١ ـ ٣٤٣ ، والأعلام للزركلي ٣ : ٩٣ .

(٢٧) جاء في اللسان (فتن) : « وأهل الحجاز يقولون فتنته المرأة : اذا ولّهته وأحبها ، وأهل نجد يقولون : أفتنته » . وانظر الجليس والأنيس للمعافى بن زكريا ١ : ١٩٧ ـ ١٩٩ .

ـ كتاب مُنَمنم : مُرَقَّش . ونمنم الشيء نمنمةً : أي رقَّشه وزخرفه . وثوب منمنم : مرقوم موشّى (لسان العرب ـ نمنم) .

ـ والبيت الأول في كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ١٦٨ منسوباً الى أعشى همدان ، وفي كتاب فعلت وأفعلت لأبي حاتم السجستاني (البصرة ١٩٧٩ م) : ٩٩ ، والزاهر لابن الأنباري (بغداد ١٩٧٩ م) ١ : ٥٨١ ، والجليس والأنيس ١ : ١٩٩ غير منسوب ، وذكره ابن دريد في الجمهرة ٢ : ٢٥ ونقل مقالة السجستاني . وجاء البيت في الخصائص لابن جني ٣ : ٣١٥ منسوباً الى ابن قيس ، ونسبه الجوهري في الصحاح (فتن) الى أعشى همدان ، وتعقبه ابن بري فذكر مقالة ابن جني في الخصائص ، ثم أورد ما حكاه أبو القاسم الزجاجي في أماليه بسنده عن الأصمعي عن عمر بن أبي زائدة عن أم عمرو بنت الأهتم ، وروى القصة والبيتين كما جاءا في نص الدلائل (لسان العرب ـ فتن) . وقد رجعتُ الى أمالي الزجاجي (القاهرة ١٣٨٢ هـ) وإلى أخبار أبي القاسم الزجاجيّ (بغداد ١٩٨٠ م) فلم أجد الخبر والبيتين . وانظر نهاية الأرب للنويري ٤ : ١٩٤ ، والصبح المنير في شعر أبي بصير (فيينا ١٩٢٧ م) : ٣٤٠ .

(٢٨) انظر تهذيب الألفاظ لابن السكيت ، هذبه التبريزي (بيروت ١٨٩٥ م) : ٥١١ ـ ٥١٢ ، واصلاح المنطق لابن السكيت (ط ٢ ، ١٩٥٦ م) : ١٠٠ ، ١٦٤ ، والمجمل لابن فارس ١ : ٢٠٥ (حرا) ، والنهاية لابن الأثير ولسان العرب (حرى) ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (دار الفكر ـ بيروت) مج ٢ : ٣٥٦ .

(٢٩) الكسائي علي بن حمزة (ت ١٨٣ هـ) ، أحد القراء السبعة ، كان إماماً في النحو واللغة والقراءات . تجد ترجمته ومراجعها في انباه الرواة للقفطي ٢ : ٢٥٦ ـ ٢٧٤ ، ووفيات الأعيان ٢ : ٢٩٥ ـ ٢٩٧ ، والاعلام للزركلي ٤ : ٢٨٣ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٧ : ٨٤ .

(٣٠ ح) يبدو أن التعليق الوارد في حاشية المخطوطة ظ قد بُني على ضبط سابق لكلمة (نقرة) خالف عن الصواب ، لأن أثر الحكّ والتصحيح في المخطوطة وضبط النون من (نقرة) بالفتح بيّنٌ ظاهر . وكان فوقها ضبة فحولت الى « صح » .

ـ يقال : ما أثابه نَقْرةً : أي شيئاً . وما أغنى عني نَقْرة : أي أدنى شيء . لايستعمل الا في النفي (اساس البلاغة واللسان ـ نقر) ، قال الحارث بن خالد المخزومي (شعر الحارث بن خالد المخزومي للدكتور يحيى الجبوري / النجف الأشرف ١٩٧٢ ، ص : ١٠٧) :

مرّ الحمولُ فما شأونك نَقْرةً ولقد أراك تُشاء بالأظعان

والنقير : النكتة التي في ظهر النواة ، يقال : ماأثابني نقيرا . وفي التنزيل العزيز : ﴿ فإذاً لايؤْتون الناس نقيرا ﴾ ، ﴿ ولا يظلمون نقيرا ﴾ [سورة النساء ، آية : ٥٣ ، ١٢٤] ، قال

الزمخشري في الكشاف (١ : ٤٠٣) : « والنقير : النقرة في ظهر النواة ، وهو مَثَلٌ في القلة ، كالفتيل والقطمير » . وانظر اساس البلاغة واللسان ـ نقر .

ـ وأما البيت (وداعٍ دعا ....) فهو من قصيدة رائعة لكعب بن سعد الغنويّ في رثاء أخيه . قال أبو حاتم السجستاني : « وسألت الأصمعي عن كعب بن سعد الغنوي قال : ليس من الفحول إلا في المرثية ، فإنه ليس في الدنيا مثلها . قال : وكان يقال له كعب الأمثال » (فحولة الشعراء للأصمعي : ٢٧) .

ـ ويحسن ، من أجل ترجمة الشاعر ومصادرها ، والاطلاع على قصيدته وتخريج أبياتها ، العودةُ الى طبقات فحول الشعراء لابن سلام (تح استاذنا محمود محمد شاكر) ١ : ٢٠٤ ، ٢١٢ ـ ٢١٣ ، والأصمعيات (القاهرة ١٩٥٥ م) : ٧٠ ، ٩٤ ـ ١٠٠ ، وكتاب الاختيارين للأخفش الأصغر (دمشق ١٩٧٤ م) : ٧٥٠ ـ ٧٥٩ ، وجمهرة أشعار العرب (بيروت ١٩٦٣) : ٢٤٩ ـ ٢٥٣ ، والأمالي لابي علي القالي ٢ : ١٤٧ ـ ١٥١ ، وسمط اللآلي ٢ : ٧٧١ ـ ٧٧٢ ، وقد أطال محققو الأصمعيات والاختيارين وسمط اللآلي في تعداد مصادر الشاعر ومراجع قصيدته في الكتب وتخريج أبياتها وماوقع في روايتها من اختلاف وتداخل .

ـ وخرّج محققا الأصمعيات البيت في النوادر والاقتضاب لابن السيد وشرح ادب الكاتب للجواليقي والمختار من شعر بشار ، والبيت من شواهد مجاز القرآن لابي عبيدة (القاهرة ١٩٦٢ م) ١ : ٦٧ ، ١١٢ ، ٢٤٥ ، ٣٢٦ ، ٢ : ١٠٧ ، وقد خرجه محققه الأستاذ فؤاد سزكين في نوادر ابي زيد والطبري والأمالي للقالي والاقتضاب واللسان والتاج (جوب) والعيني وخزانة الأدب للبغدادي ، والبيت من شواهد الأخفش الأوسط في معاني القرآن (الكويت ١٩٨١ م) ١ : ٤٩ ، وخرجه المحقق في النوادر ومجاز القرآن لأبي عبيدة وحجة ابي علي الفارسي وأمالي ابن الشجري . وجاء البيت في التعازي والمراثي للمبرد (دمشق ١٩٧٦) : ٢٤٠ وديوان المعاني للعسكري ٢ : ١٧٩ ، وشرح ابيات مغني اللبيب للبغدادي (دمشق ١٩٧٨ م) ٥ : ١٦٧ ، والصحاح واللسان (جوب) . وجاء شطره الثاني في ادب الكاتب لابن قتيبة (بيروت ١٩٨٢ م) : ٥٢٣ .

(٣١) البيت في اصلاح المنطق لابن السكيت : ١٠٠ ، وشرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد (دار الفكر ـ بيروت) مج ٢ : ٣٥٦ ، والصحاح واللسان (نقر ، حرى) .

(٣٢ ح) معنى (يتملّص) التي جاءت في الحاشية : يتخلص . قال في اللسان : التملّص : التخلّص .

ـ ورواية ابن قتيبة التي ذكرها صاحب التعليق في الحاشية جاءت في كتابه أدب الكاتب (بيروت ١٩٨٢) : ٤١ ، وفي كتابه غريب الحديث (بغداد ١٩٧٧ م) ٢ : ٣٢٦ ـ ٣٢٧ ، وأفاض ابن السيد البطليوسي في الاقتضاب (ص : ١١٧ ـ ١١٨ ، ٢٠٢ ، ٣٠٦ ـ ٣٠٧)

في شرح هذين البيتين . وما جاء في تعليق حاشية كتاب الدلائل فيه مشابه لما جاء في الاقتضاب ، واتفقا معاً على ايراد الشاهد المنسوب الى الأعشى . وقد أفادني الأخ الصديق الأستاذ احمد راتب النفاخ أن بيت الأعشى جاء غير منسوب في الأشباه والنظائر للخالديين ٢ : ٣٢ ، والبيت لم يرد في ديوان الأعشى ، وقد أضافه محققه نقلاً عن الاقتضاب (ديوان الأعشى / ط فيينا ، ص :٢٣٩ ، ص : 205) .

- وبيتا هند بنت النعمان (أو أختها حيدة) جاءا في مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢ : ٥٥ ، وفي أدب الكاتب لابن قتيبة : ٤١ ، وشرحيه : الاقتضاب لابن السيد البطليوسي : ١١٧ ، ٣٠٦ ، وشرح الجواليقي : ١٥٠ ، وفي غريب الحديث لابن قتيبة ٢ : ٢٢٦ - ٢٢٧ ، والأغاني لأبي الفرج ٩ : ٢٣٠ ، ١٦ : ٥٤ ، وسمط اللآلي ١ : ١٧٩ .

وقد خرج الأستاذ عبد العزيز الميمني البيتين فعدّد : محاسن الجاحظ وتحفة المجالس وبلاغات النساء والأغاني والعقد واخبار النساء (سمط اللآلي ١ : ١٧٩) ، وزاد الدكتور سزكين محقق مجاز القرآن في تخريجه ان البيت الأول قد ورد في الطبري والقرطبي واللسان (سلل ؟) ، وضمّ الدكتور الجبوري محقق غريب الحديث الى ذلك في تخريجه : تصحيح الفصيح ، وشرح الفصيح للعسكري ، وان عجز البيت الثاني قد جاء في اللسان (قرف) . قلتُ : وجاء البيتان في محاضرات الأدباء للراغب الاصبهاني ٣ : ٢١٠ .

- حيدة بنت النعمان بن بشير الأنصارية ، تجد أخبارها في الأغاني ٩ : ٢٢٧ - ٢٣٣ ، ١٦ : ٥٣ - ٥٤ ، والاقتضاب لابن السيد : ١١٧ - ١١٨ ، ٣٠٦ - ٣٠٧ ، وقد ترجم لها وذكر مصادر ترجمتها عمر رضا كحالة في كتابه أعلام النساء (دمشق ١٩٤٠) ١ : ٢٥٣ - ٢٥٦ ، كما ترجم لأختيها عمرة وهند (اعلام النساء ٢ : ١٠٩٠ - ١٠٩١ ، ٣ : ١٦٢٩ - ١٦٣٢) : ولحيدة بنت النعمان ترجمة طيبة في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، وفي مختصره لابن منظور .

- روح بن زنباع الجذامي (ت ٨٤ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في كتاب الأعلام للزركلي ٣ : ٣٤ ، ويضم الى مصادره كتاب العبر للذهبي ١ : ٩٨ ، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ١ : ٩٥ .

- الأعشى صناجة العرب ، تجد ترجمته ومراجعها في طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١ : ٥٢ ، ٦٥ - ٦٧ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ١ : ٢١٢ - ٢٢٣ ، والأغاني ٩ : ١٠٦ - ١٢٧ ، والأعلام للزركلي ٧ : ٣٤١ ، وللأخ الصديق الأستاذ الدكتور محمد صبري الأشتر رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه دراسة تناول فيها الأعشى في كتابيه : الأعشى (حلب ١٩٧٠) ، المعلقات (حلب ١٩٧٠) : ٢٤٨ - ٢٦٨ .

(٣٣) غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام ٤ : ٤٧٨ - ٤٧٩ ، وتجد ترجمة أبي عبيد القاسم بن سلام ومصادرها في إنباه الرواة للقفطي ٣ : ١٢ - ٢٣ ، ووفيات الاعيان ٤ :

٦٠ ـ ٦٣ ، وسير اعلام النبلاء للذهبي ١٠ : ٤٩٠ ـ ٥٠٩ ، والأعلام للزركلي ٥ : ١٧٦ ، وانظر كلمتنا عنه في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٥٠ : ٨١ ـ ٩٤ .

(٣٤) غريب الحديث لابن قتيبة ٢ : ٦٤٦ ـ ٦٤٧ ، وتجد ترجمة أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ومصادرها في إنباه الرواة للقفطي ٢ : ١٤٣ ـ ١٤٧ ، ووفيات الأعيان ٣ : ٤٢ ـ ٤٤ (واكتفى المحقق بما ورد من مصادره في الانباه) ، وطبقات المفسرين للداوودي (القاهرة ١٩٧٢ م) ١ : ٢٤٥ ـ ٢٤٦ ، والأعلام للزركلي ٤ : ١٣٧ ، وقد عددنا في كلمتنا التي تحدثنا فيها عن كتابه غريب الحديث أبرز المصادر الأخرى (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٠ : ٩٤ ـ ١١٠) ، ويحسن أن نضيف اليها كتاب « ابن قتيبة » للدكتور عبد الحميد الجندي (سلسلة أعلام العرب ـ رقم ٢٢ ، ١٩٦٣ م) ، وكتاب « ابن قتيبة » للدكتور محمد زغلول سلام (سلسلة نوابغ الفكر العربي ـ رقم ١٨ ، ١٩٦٥ م) .

(٣٥) جاء في النهاية لابن الأثير (حشم) : « الحشم ، بالتحريك : جماعة الانسان اللائذون به لخدمته » ، وفي اللسان (حشم) : « وحشم الرجل ايضاً : عياله وقرابته » .

(٣٦) العجاج ، من أبرز الرجاز في العصر الأموي . تجد ترجمته ومصادرها في طبقات فحول الشعراء لابن سلام (تح أستاذنا محمود محمد شاكر) ٢ : ٧٥٣ ـ ٧٦١ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة (تح أحمد محمد شاكر) ٢ : ٥٧٢ ـ ٥٧٤ ، وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (مجلد : عبد الله بن جابر ـ عبد الله بن زيد) : ٣٥٩ ـ ٣٦٧ ، والأعلام للزركلي ٤ : ٨٦ ـ ٨٧ ، وشرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ١ : ٥٧ ، وقد حقق الأخ الصديق الدكتور عبد الحفيظ السطلي ديوان العجاج ، وأتبعه بدراسة جيدة بعنوان : « العجاج : حياته ورجزه » (دمشق ١٩٧١ م) .

(٣٧) ديوان العجاج (دمشق ١٩٧١ م) ١ : ٤٢٨ ـ ٤٢٩ ، وقد خرّج الأبيات ، جملة وبعضاً ، محقق الديوان الدكتور عبد الحفيظ السطلي في كنز الحفاظ (تهذيب ألفاظ ابن السكيت) ، ومختصر تهذيب الألفاظ ، واللسان ـ صمم (ديوان العجاج ٢ : ٤٠٢) .

(٣٨) أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري (ت ٢١٥ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في إنباه الرواة للقفطي ٢ : ٣٠ ـ ٣٥ ، ووفيات الأعيان ٢ : ٣٧٨ ـ ٣٨٠ ، وسير اعلام النبلاء للذهبي ٩ : ٤٩٤ ـ ٤٩٦ ، والأعلام للزركلي ٣ : ٩٢ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٤ : ٢٢٠ ، وكتاب أعلام العرب في العلوم والفنون لعبد الصاحب عمران الدجيلي (ط ٢) ١ : ٩٦ ـ ٩٨ .

(٣٩) أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت ٢٥٥ هـ) ، ستأتي ترجمته في رجال السند السابع عشر .

(٤٠) البيت في الفاخر للمفضل بن سلمة (القاهرة ١٩٦٠ م) : ١٢٢ ، وإصلاح المنطق لابن السكيت : ٦٢ ، والزاهر لابن الأنباري ١ : ٥٨٩ ، والجليس والأنيس للمعافى بن زكريا ١ : ٢٠٧ ، والمجمل لابن فارس ١ : ٣٥ (أكل) ، ١ : ٢١٣ (حشم) ، وفي الصحاح واللسان (أكل ، حشم) .

(٤١) قال ابن دريد في الجمهرة ٢ : ١٦٠ « حشمتَ الرجلَ أحشِمه حشماً : اذا أغضبته . وحَشَمُ الرجل : أتباعُه الذين يغضبون بغضبه . . . وليس تعرف العرب الحشمة الا الغضب أو الانقباض عن الشيء » . وانظر تهذيب الألفاظ لابن السكيت ، هذبه التبريزي (بيروت ١٨٩٥) : ٨٢ ـ ٨٣ ، ٤٧٩ ، والمجمل لابن فارس ١ : ٢١٣ ، وأدب الكاتب لابن قتيبة : ٢٣ ، ٤٣٥ ، والاقتضاب : ١٠٨ ـ ١٠٩ ، وشرح أدب الكاتب للجواليقي : ١٢٣ ، واللسان (حشم) .

(٤٢) جاء في الفائق للزمخشري ١ : ٩٥ « والتبشير ، واحد التباشير : وهي الأوائل والمبادئ ، ومنه تباشير الصبح . وهو في الأصل مصدر بَشَّر ، لأن طلوع فاتحة الشيء كالبشارة به ، ومثله التعشيب والتنبيب » .

(٤٣) جاء قول يعقوب بن السكيت في كتابه إصلاح المنطق (القاهرة ١٩٥٦ م) : ٢٧٧ ، ونقل ابن سيده في المخصص ١٠ : ١٨٣ قول أبي عبيد : « أبشرت الأرض : أخرجت نباتها ، وما أحسن بَشَرَتَها » ، وقول ابن السكيت : « نشرت الأرض تنشُر نشورا ، بالنون : اذا اصابها الربيع فأنبتت ، وما أحسن نشرتَها : أي بدء نباتها » ، ثم عقب ابن سيده على ذلك بقوله : « وليس بثبت » ، وانظر كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري (ليدن ١٩٥٣ م) : ٦٢ ، والأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٢ : ١١٥ .

(٤٤) قال الزمخشري في الفائق ١ : ٩٥ يفسر قوله : « أراد أن القَطْر قد انتسج لفرط تتابعه . فشبَّه الكبار بسَدَى النسيج . والصغار بلُحمته » . والسَّدى : ما مُدَّ من الثوب . واللحمةُ : ما سُدِي به عرضاً بين سَدَيَي الثوب . فاللحمة تخالط سدى الثوب حتى يصيرا كالشيء الواحد لما بينهما من المداخلة الشديدة . وألحم الناسج الثوبَ . وفي المثل : ألْحِمْ ما أسديت : أي تمِّمْ ما ابتدأته من الإحسان (الاساس والنهاية واللسان ـ لحم ، سدى) . وقال في النهاية واللسان (لحم) : « وفي حديث الحجاج والمطر : صار الصغارُ لحمة الكبار : أي أن القطر انتسج لتتابعه فدخل بعضه في بعض واتصل » .

(٤٥) تأتي الترجمة له في رجال السند الثامن .

(٤٦) أبو العلاء ، هو الراوية الذي حدَّث القاسم بن ثابت مؤلف الدلائل حديث الشعبيّ . وقد ترجمنا له في رجال السند الأول .

(٤٧) الحيا ، مقصور : المطر ، لإحيائه الأرض . والخصب . وقال الربعي في نظام الغريب : ٢٢٦ « والحيا ، مقصور : المطر في الربيع » .

(٤٨) جاء في النهاية لابن الأثير (بسط) : « وفيه في وصف الغيث : فوقع بسيطاً متداركاً : أي انبسط في الأرض واتسع . والمتدارك : المتتابع » .

(٤٩) جاء في الفائق للزمخشري ١ : ٩٣ ، ٩٥ « وقع سبطاً متداركاً . . . السبط : الممتد المنبسط ، وقد سبط وسبُط » .

(٥٠) ترجمة القطامي واخباره في طبقات فحول الشعراء لابن سلام (تح استاذنا محمود محمد شاكر ،القاهرة ١٣٩٤ هـ) ٢ : ٥٣٤ ـ ٥٤٠ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة (تح أحمد محمد شاكر ، القاهرة ١٣٦٩ هـ) ٢ : ٧٠١ ـ ٧٠٥ ، والأغاني لأبي الفرج الأصبهاني (بيروت ١٩٦١ م) ٢٣ : ١٧٤ ـ ٢١٧ ، وتجد بقية المراجع في حواشي طبقات فحول الشعراء ، والشعر والشعراء ، وفي كتاب الأعلام للزركلي ٥ : ٨٨ ـ ٨٩ ، يضم الى ذلك ترجمة له صغيرة في شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي (دمشق ١٩٧٤ م) ٢ : ٣٩٤ ـ ٣٩٥ .

ـ والبيت الشاهد في الدلائل من قصيدة للقطامي شهيرة ، تجدها في ديوانه (ليدن ١٩٠٢) : ٢ ، وجمهرة أشعار العرب (القاهرة ١٩٢٦) : ٣١٣ ، وخزانة الأدب للبغدادي ٣ : ١٢٤ ـ ١٢٥ ، وورد البيت في أساس البلاغة (عمج) ولسان العرب (سبط) .

(٥١ ح)قال أبو علي البغدادي (القالي) وهو يسمّي كتب الشعر التي وصل بها الى الأندلس : « . . . وشعر القطاميّ عمير بن شييم ، تامّ في جزء . قرأته على أبي بكر بن دريد » (فهرست ابن خير / ط ٢ ، ١٩٦٣ م ، ص : ٣٩٦) .

ـ وتجد ترجمة أبي علي البغدادي (القالي)إسماعيل بن القاسم (ت ٣٥٦ هـ)ومصادرها في إنباه الرواة للقفطي ١ : ٢٠٤ ـ ٢٠٩ ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ١ : ٢٢٦ ـ ٢٢٨ ، والأعلام للزركلي ١ : ٣٢١ ـ ٣٢٢ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١ : ٢٨٦ ـ ٢٨٧ ، وانظر ترجمته في مقدمة طبعة كتابه الأمالي .

(٥٢ ح) تعمَّج السيلُ في الوادي : اذا تعوّج يَمْنَةً ويَسْرةً . . . والتمعُّج : التلوّي والتثنّي ، قلبُ التعمُّج . وقال صاحب العين : تعمَّج السيلُ : تعرج في مسيله ، وقال : يمج : اي يسرع . وجاء الوادي يمجُ بسيوله . قال العجاج :

تـدافـع السيـل اذا تعمَّجـا

(مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢ : ٢٢٠ ، جمهرة ابن دريد ٢ : ١٠٤ ، المخصص لابن سيده ٩ : ١٢٩ ، التكلة للصغاني ـ عمج ، معج ، اللسان ـ عمج ، ديوان العجاج ٢ : ٢٨) .

(٥٣) جاء في الكتاب العزيز : ﴿ ياأيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه ترابٌ فأصابه وابلٌ فتركه صلْداً لا يقدرون على شيءٍ مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين ☆ ومثلُ الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتاً من أنفسهم كمثل جنّة بربوةٍ أصابها وابلٌ فآتت أُكُلَها ضِعْفين فإن لم يصبها وابلٌ فطَلٌّ والله بما تعملون بصير ﴾ [سورة البقرة ، آية : ٢٦٤ ، ٢٦٥] . قال الزمخشري في الكشاف (١ : ٢٣٩) : « وابل : مطر عظيم القطر . . . طلٌّ : مطر صغير القطر » .

(٥٤) وهو : أي السبط من الغيث .

(٥٥) حسان بن ثابت الانصاري ، شاعر رسول الله ، أيده الله بروح القدس ، تجد ترجمته ومراجعها في طبقات فحول الشعراء لابن سلام (تح استاذنا محمود محمد شاكر) ١ : ٢١٥ ـ ٢٢٠ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة (تح أحمد محمد شاكر) ١ : ٢٦٤ ـ ٢٦٧ ، والأغاني ٤ : ١٣٣ ـ ١٧٠ ، والأعلام للزركلي ٢ : ١٧٥ ـ ١٧٦ ، وللأخ الصديق الأستاذ الدكتور احسان النص دراسة أفرد بها حسان شاعر النبي (حسان بن ثابت ـ بيروت ١٩٦٥ م) .

(٥٦) ديوان حسان (القاهرة ١٣٣١ هـ) : ١٦٨ ، من قصيدة مطلعها :

أجمعتْ عَمْرَةُ صرماً فابتكِرْ   انما يدهن للقلب الحصِرْ

قال في اللسان (سبط) : « ورجل سبط اليدين بيّن السبوطة : سخيٌّ سمح الكفين » . وفي جمهرة ابن دريد (١ : ٢٨٤) : « ورجلٌ سبطُ اليدين وسبيطُ اليدين : اذا كان جواداً » .

ـ وبيت حسان في المجمل لأحمد بن فارس ١ : ٢٧٤ (خصر) ، وفي الصحاح (خصر) ، وفي اللسان (سبط ، خصر) .

(٥٧) جاء في اساس البلاغة للزمخشري (قطط) : « وهو جَعْد قَطَطٌ : بليغ الشحّ » ، وجاء في الفائق للزمخشري ١ : ٤١٧ « الجعد : الكريم الجواد ، واذا ذكرت اليد فقيل : جعد اليدين ، وجعد البنان ، وجعد الأصابع فهو اللئيم البخيل ، ويقال في ضده : سبط البنان ، ويده سبطة . وقد جاء القطط تأكيداً له في المعنيين جميعاً ، فقالوا للكريم : جعد قطط ، وللئيم : جعد اليدين قطط » .

وجاء بيت الدلائل شاهداً في الأساس (قطط) وفي الفائق (دوأ) ١ : ٤١٧ .

(٥٨) السَّبْطُ والسَّبَطُ والسَّبِطُ : نقيض الجعد . وقد سبُطَ سُبوطاً وسُبوطةً وسَباطة وسبطا ، الأخيرة عن سيبويه (اللسان ـ سبط) ، وانظر الكتاب لسيبويه ٢ : ٢٢٣ .

(٥٩ ح) بيتا ثعلبة بن صعير المازني من قصيدة مفضلية (المفضليات للضبي ١ : ١٢٧ / القاهرة ١٣٦١ هـ ،شرح المفضليات للأنباري : ٢٥٧ / بيروت ١٩٢٠ ، شرح اختيارات المفضل ، صنعة الخطيب التبريزي ٢ : ٦١٨ ـ ٦١٩ / دمشق ١٩٧١ م) . وأورد أبو عبيد البكري البيتين مشفوعين بثالث كان قد رواه القالي في أماليه (سمط اللآلي ٢ : ٧٦٩) ثم عقّب مفسراً : « شبّه عيبته والفتان ، وهو أديم يلبس الرحل ، بما شخص من ريش جناحي الظليم ، وجعله نافراً لأنه أشدُّ لعدوه ، وجعله معارضاً لنعامة رائحة الى بيضها ، وذلك أبلغ في العَدْو » .

ـ وجاء في شعر طهمان بن عمرو الكلابيّ (ديوان شعر طهمان بن عمرو الكلابيّ من مجموعة جرزة الحاطب وتحفة الطالب ، تح رايت ، ط ليدن ١٨٥٩ ، ص : ٨١) :

« وسرادقٍ رفَّعتُه لصحابةٍ ليظلّهم باتوا بليلٍ ساهرِ
ضاحٍ كأن رواقه وكفاءه سِقْطانِ من كنفي ظليم نافرِ

سِقْطاه : ناحيتاه . نافر : يريد إنه اذا نفر نشر جناحيه » .

ـ ثعلبة بن صعير المازني ، تقع في المؤلفات التي عددناها آنفا : المفضليات وشرحيها للأنباري والتبريزي وسمط اللآلي على أخبار ثعلبة وأبرز المصادر التي ترجمت له وروت اشعاره ، مع تخريج أبيات مفضليته . « ولو قال ثعلبة بن صعير المازني مثل قصيدته خمساً كان فحلا » (فحولة الشعراء للأصمعي : ٢٣) .

(٦٠ ح) ابن النحاس ، أبو جعفر احمد بن محمد بن اسماعيل المرادي (ت ٣٣٧ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في إنباه الرواة ١ : ١٠١ ـ ١٠٤ ، ووفيات الأعيان ١ : ٩٩ ـ ١٠٠ ، والأعلام للزركلي ١ : ٢٠٨ ، ومعجم المؤلفين ٢ : ٨٢ ـ ٨٣ .

(٦١ ح) علي بن سليمان الأخفش (ت ٣١٥ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في انباه الرواة ٢ : ٢٧٦ ـ ٢٧٨ ، ووفيات الأعيان ٣ : ٣٠١ ـ ٣٠٣ ، والأعلام للزركلي ٤ : ٢٩١ ، ومعجم المؤلفين ٧ : ١٠٤ ـ ١٠٥ ، واكتفى محقق وفيات الأعيان ٣ : ٣٠١ بما ورد من مصادر في الإنباه .

(٦٢) امرؤ القيس بن حجر ، الملك الضليل ، تجد ترجمته وأخباره ومصادرها في : طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١ : ٥١ ـ ٥٥ ، ٨١ ـ ٩١ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ١ : ٥٢ ـ ٨٥ ، والأغاني لأبي الفرج الاصبهاني ٩ : ٦٩ ـ ١٠٧ ، والأعلام للزركلي ٢ : ١١ ـ ١٢ .

(٦٣) البيت من معلقة امرىء القيس (ديوان امرىء القيس : ٢٠/القاهرة ١٩٥٨ ، المعاني الكبير لابن قتيبة ١ : ٦٢ ، جمهرة ابن دريد ٢ : ٣٧٣ ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لابي بكر بن الانباري : ٨٦/القاهرة ١٩٦٣ ، لسان العرب ـ ركل ، وني) .

ـ والونَى : الضعف والفتور والكلال والإعياء (لسان العرب ـ ونى) .

(٦٤ ح) كنا استظهرنا في مقالة لنا سابقة أن تكون ع رمزاً للامام أبي عليّ الغساني (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٥١ ، ص : ٢٨٢ ـ ٢٨٣ ، ٢٨٥ ـ ٢٨٨) .

(٦٥) في نسب مية صاحبة ذي الرمة اختلاف يسير عند علماء الأنساب ، انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم (القاهرة ١٩٦٢ م) : ٢١٦ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ١ : ٥٠٨ ، والأغاني لابي الفرج الاصبهاني (بيروت ١٩٥٩ م) ١٧ : ٣٢٧ ، ٣٣٠ ، وسمط اللآلي ١ : ٨٢ ، ووفيات الأعيان (تح احسان عباس) ٤ : ١١ .

ـ وتجد ترجمة ذي الرمة (ت ١١٧ هـ) وأخباره في طبقات فحول الشعراء لابن سلام ٢ : ٥٣٤ ـ ٥٣٥ ، ٥٥٠ ـ ٥٧٠ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ١ : ٥٠٦ ـ ٥٢١ ، والأغاني ١٧ : ٣٠٤ ـ ٣٥١ ، ووفيات الأعيان ٤ : ١١ ـ ١٧ وسير أعلام النبلاء للذهبي ٥ : ٢٦٧ ، وقد ذكر في حواشي هذه الكتب بقية المراجع الأخرى . وانظر كتاب الأعلام للزركلي ٥ : ١٢٤ ، ولذي الرمة ترجمة صغيرة في شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي (دمشق ١٩٧٣) ١ : ٢٣٣ ـ ٢٣٤ .

(٦٦) ورد الخبر في طبقات فحول الشعراء لابن سلام (تح استاذنا الكبير محمود محمد شاكر) ٢ : ٥٦٠ ـ ٥٦١ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ١ : ٥٠٨ ـ ٥٠٩ ، والأغاني ١٧ : ٣٢٩ ، ووفيات الأعيان ٤ : ١٢ ، وقد فسّر أستاذنا محمود محمد شاكر الخبر فأحسن الاحسان كله كالعهد به دائما (طبقات فحول الشعراء ٢ : ٥٦١ ، هامش ٢) .

(٦٧ ح) ويعزز ماجاء في نسختي م ، ص أن احمد بن يحيي ثعلب (مجالس ثعلب : ٢٩٥ ـ ٢٩٦) وأبا بكر بن دريد (وصف المطر والسحاب : ٦٢) والمرزوقي (الأزمنة والأمكنة ٢ : ١٣٤) قد أوردوا جميعاً الخبر وحكوه عن أبي عبيدة .

(٦٨) جاء في كتاب سيبويه (١ : ١٣٨) : « ...... ومثل ذلك : أهلَك والليلَ ، كأنه قال : بادر أهلَك قبل الليل ، وانما المعنى أن يحذّره أن يدركه الليل ، والليل محذّر منه .... » . وقد عرض مؤلفو كتب الأمثال لقول العرب : « أهلَك والليلَ » (جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري ١ : ١٩٦/القاهرة ١٩٦٤ ، المستقصى في أمثال العرب للزمخشري ١ : ٤٤٣/حيدر اباد ١٩٦٢ ، مجمع الأمثال للميداني ١ : ٥٣/القاهرة ١٣٥٣ هـ) .

(٦٩) جاء في كتاب سيبويه (١ : ١٣٨) : « ..... ومن ذلك رأسَه والحائطَ ، كأنه قال : خَلِّ أو دَعْ رأسَه مع الحائط ، فالرأسُ مفعول والحائط مفعول معه فانتصبا جميعا » . وقال ابو هلال العسكري (جمهرة الأمثال ١ : ١٩٦) : « وكذلك : رأسَك والجدارَ ، اي احفظ رأسك واحذر الجدار ، اذا كنت تحذّره ، فإن كنت تأمره فمعناه : انطح رأسك بالجدار » .

(٧٠) جاء في كتاب سيبويه (١ : ١٣٨) : « ..... ومن ذلك قولهم : ماز ، رأسك والسيفَ ، كما تقول : رأسَك والحائطَ : وهو يحذّره ، كأنه قال : اتق رأسَك والحائطَ . وانما حذفوا الفعل في هذه الأشياء حين ثَنَّوْا لكثرتها في كلامهم ، واستغناءً بما يرون من الحال ، وبما جرى من الذكر .... » وقد عرض لهذا المثل الامام الزمخشري في المستقصى ٢ : ٣٣٩ ، والميداني في مجمع الأمثال ٢ : ٢٣٣ ، وانظر لسان العرب (مزن) .

(٧١) قال سيبويه في باب ماجرى من الأمر والنهي على اضمار الفعل المستعمل إظهاره .... « ... ومنه قول العرب : أمرَ مبكياتك لا أمر مضحكاتك ، والظباءَ على البقر ، يقول : عليك أمرَ مبكياتك ، وخلِّ الظباءَ على البقر » (كتاب سيبويه ١ : ١٢٩) . وقد تناولت المثل كتبُ الأمثال (كتاب الأمثال لابي عبيد القاسم بن سلام : ٢٢٣/دمشق ١٩٨٠ ، جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري ١ : ٨٢ ـ ٨٣/القاهرة ١٩٦٤ ، فصل المقال لأبي عبيد البكري : ٣١٩ ـ ٣٢٠/بيروت ١٩٧١ ، المستقصى للزمخشري ١ : ٣٦٢ ، مجمع الأمثال للميداني ١ : ٣٢) .

(٧٢) ورد المثل في كتاب الأمثال لأبي عبيد : ٢٢٥ ـ ٢٢٦ ، وجمهرة الأمثال للعسكري ٢ : ١٨٨ ، وفصل المقال لأبي عبيد البكري : ٣٢٢ ـ ٣٢٣ ، والعقد لابن عبد ربه ٣ : ١١٣ ، والمستقصى للزمخشري ١ : ٣٤٤ ، ومجمع الأمثال للميداني ٢ : ١٣١ ـ ١٣٢ ، قال الزمخشري في اساس البلاغة (هضم) : « ونزلنا في أهضام الوادي : في بطونه المطمئنة . وفي مثلٍ : الليل وأهضامَ الوادي ، أي لاتَسِرْ فيها لاينَلْك مكروه » . وجاء في اللسان (هضم) : « ومنه قولهم في التحذير من الأمر المخوف : الليلَ وأهضامَ الوادي ، يقول : فاحذر ، فانك لا تدري لعل هناك من لا يؤمن اغتياله » .

(٧٣) انظر الفائق للزمخشري ٢ : ٣٣٩ ـ ٣٤٠ ، والمخصص لابن سيده ١٠ : ١٣٤ .

(٧٤) الكميت بن زيد الأسدي ، تجد ترجمته وأخباره ومراجعها في طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١ : ٣١٨ ـ ٣٢٠ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ٢ : ٥٦٢ ـ ٥٦٦ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٥ : ٣٨٨ ـ ٣٨٩ ، والأعلام للزركلي ٥ : ٢٣٣ .

(٧٥) بيت الكميت في كتاب الأنواء لابن قتيبة (حيدر أباد ١٩٥٦ م) : ١٦٦ ، ومجالس ثعلب : ٢٩٦ ، والتنبيهات لعلي بن حمزة (تح عبد العزيز الميمني) : ١٦٨ ، (ونقل ماجاء في التنبيهات تعليقاً على طبعتي الكامل للمبرد : طبعة أوربا ٢ : 158 ، وطبعة القاهرة ١٩٣٧ / ٢ : ٧٧٥) ، وكتاب الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٢ : ٣٤٣ ، ونور القبس : ١٥٠ ، والصحاح (عزل) ، ولسان العرب (شمل ، عزل) .

ـ ومرت الريحُ السحابَ تمريه مريا : اذا كانت تستدرُّ ماءه . والعزالي جمع عزلاء ، وهو مصبُّ الماء من الراوية والقِرْبة في أسفلها حيث يستفرغ ما فيها من الماء . وأرخت السماءُ عزاليها : كثر مطرها ، على المثل . شبّه اتساع المطر واندفاقه بالذي يخرج من فم المزادة (الأنواء لابن قتيبة : ١٢٦ ، ١٦٥ ، جمهرة ابن دريد ٢ : ٤١٩ ، ٣ : ٧ ، المخصص لابن سيده ٩ : ١١٧ ، اللسان ـ عزل) .

(٧٦) ابو كبير الهذلي عامر بن الحليس ، شاعر فحل من شعراء الحماسة ، تجد ترجمته ومراجعها في الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢ : ٦٥٢ ـ ٦٥٧ ، والأعلام للزركلي ٣ : ٢٥٠ .

(٧٧) البيت في كتاب شرح أشعار الهذليين ، صنعة السكري (تح عبد الستار أحمد فراج ومراجعة أستاذنا محمود محمد شاكر) ٣ : ١٠٧٥ ، وكتاب الأنواء لابن قتيبة : ١٦٥ ، والمعاني الكبير لابن قتيبة ٢ : ٨٩٢ ، وكتاب الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٢ : ٣٤٣ ، وجاء جزء منه في شرح المفضليات للأنباري : ١٦٢ ، واللسان (شمل) .

ـ قال الأنباري في شرح المفضليات : ١٦٢ « والجنوبُ مباركةٌ تجيء بالمطر ، والعرب تتبرك بالجنوب والصبا ، وتتشاءم بالشَّمال والدَّبور » .

(٧٨) في التنزيل العزيز : ﴿ ثم يجعلُه رُكاماً فترى الوَدْقَ يخرج من خلاله ﴾ [سورة النور ، آية : ٤٣] ، ﴿ ويجعلُه كِسَفاً فترى الوَدْقَ يخرج من خلاله ﴾ [سورة الروم ، آية : ٤٨] ، وانظر الكامل للمبرد (القاهرة ١٩٣٧) ٢ : ٦٦٠ .

(٧٩ ح) انظر الكامل للمبرد ٢ : ٧٧٧ ، وسر الصناعة لابن جني ١ : ١٢٢ ، والمخصص لابن سيده ٩ : ٨٥ ، والأزمنة والأمكنة ٢ : ٧٦ ، واللسان (شمل) .

(٨٠) جاء في كتاب الأنواء لابن قتيبة : ١٦٥ « لم تُصبه الشمال فتقشعه » .

(٨١) أبو خراش الهذلي خويلد بن مرة ، تجد ترجمته ومراجعها في الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢ : ٦٤٦ ـ ٦٤٨ ، والأعلام للزركلي ٢ : ٣٢٥ .

(٨٢) الكلابزيُّ ابراهيم بن محمد (أو حميد) بن العلاء (ت ٣١٦ هـ) ، ترجمته وأخباره في طبقات الزبيدي : ١١٤ ، ١٨٣ ، وانباه الرواة ١ : ١٨٥ ، ومعجم الأدباء ٢ : ٣ ، والأنساب للسمعاني (بيروت ١٩٨١ م) ١٠ :٥١٠ ـ ٥١١ ، واللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير ٣ : ١٢٢ ،وبغية الوعاة : ١٨٨ ـ ١٨٩ ، والبلغة في تاريخ أئمة اللغة للفيروزابادي : ١٠ ، وقال ابن قاضي شهبة يترجم له في طبقات النحاة واللغويين : « ابراهيم بن حميد الكلابزي . نسبته الى حفظ الكلاب وتربيتها والصيد بها ، اشتهر بها هذا الرجل ، كذلك ذكره ابن السمعاني . وهو

بصريٌ نحويّ روى عن ابي حاتم سهل بن محمد السجستاني ، وروى عنه الحافظ أبو القاسم الطبراني » .

(٨٣ ح) قال محمد بن حبيب في كتاب مختلف القبائل ومؤتلفها (غوطا ١٨٥٠ م) : ١٦ ـ ١٧ « في كنانة بن خزيمة شجعُ بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة » ، وجاء مثله في جمهرة أنساب العرب لابن حزم (القاهرة ١٩٦٢ م) : ١٨٠ ، ١٨٢ ، ووفيات الأعيان لابن خلكان (تح احسان عباس) ٥ : ٣٦٩ / ترجمة نافع المقرئ ، وأضاف ابن خلكان : « ولم يتعرض السمعاني الى ذكر هذه النسبة » .

(٨٤) البيت في كتاب شرح أشعار الهذليين ٣ : ١٢٠٦ ، وكتاب الأنواء لابن قتيبة : ١٦٤ ـ ١٦٥ ، والمعاني الكبير لابن قتيبة ٢ : ٨٩٢ ، والأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٢ : ١٠٠ ، ٣٤٢ .

(٨٥ ح) جاء البيت الأول في المخصص لابن سيده ٩ : ١٠١ مع اختلاف في بعض الألفاظ ، وجاء البيتان في اللسان (نجا) منسوبين الى جميل . وهما في ديوان جميل (تح حسين نصار / القاهرة ١٩٦٧ م) : ٢٢١ ، نقلاً من اللسان .

(٨٦) يقول المبرد في الكامل ٢ : ٧٨٩ « وفي الحديث : ما هبّت الريحُ الجنوب إلا أسال الله بها واديا » .

(٨٧) كتاب الأنواء لابن قتيبة : ١٦٧ ، ورواية الشطر الأول فيه : « فتى خلقت أرواحه مستقيمة » ، والكامل للمبرد (القاهرة ١٩٣٧) ٢ : ٧٨٩ .

(٨٨ ح) وكذلك جاءت في الفائق للزمخشري ١ : ٥٥٨ .

(٨٩) روى الزمخشري الحديث في الفائق ١ : ٥٥٨ ، وجاء في لسان العرب (زيب) حديث آخر قريب معناه من معنى الحديث الوارد في النص .

(٩٠) جاء في لسان العرب (زيب) : « الأزيبُ : الجنوبُ . هذلية . أو هي النكباء التي تجري بين الصبا والجنوب . . . وأهلُ مكة يستعملون هذا الاسم كثيراً . . . قال شمر : أهل اليمن ومن يركب البحر ، فيما بين جُدَّة وعدن يسمون الجنوب : الأزيب ، لا يعرفون لها اسماً غيره ، وذلك انها تعصف الرياح ، وتثير البحر حتى تسوِّده ، وتقلب أسفله فتجعله أعلاه . وقال ابن شميل : كل ريح شديدة ذات أزيب ، فانما زَيَبُها شدتها » . قال ساعدة بن جُؤَيّة الهذلي (ديوان الهذليين ١ : ١٩٠) :

واستدبروهم يكفئون عروجهم مورَ الجهام إذا زفته الأزيبُ

وانظر الكامل للمبرد ٢ : ٧٧٨ ، والمخصص لابن سيده ٩ : ٨٥ .

(٩١) جاء في لسان العرب (خزرج) : « قال ابن سيده : الخزرج : ريح الجنوب . وقيل : هي الريح الباردة . قال أبو ذؤيب :

غـدون عجـالى وانتحتهن خـزرجٌ مقفّيـةٌ آثـارهنّ هـدوجُ »

وانظر مجالس ثعلب : ٢٢٢ .

(٩٢) ديوان الأعشى (ط فيينا ١٩٢٧) : ٨٩ ، (تح محمد حسين) : ١١٥ ، غريب الحديث لأبي عبيد ٤ : ٩٢ ، المعاني الكبير لابن قتيبة ١ : ٥٣١ ، تهذيب الألفاظ لابن السكيت ، هذبه التبريزي (بيروت ١٨٩٥ م) : ٢٠٠ ، الصحاح واللسان (زيب) ، اللسان (قلل) ، والبيت من شواهد أبي علي الفارسي في كتاب المسائل العضديات : ٦ (تحقيق السيد شيخ الراشد) .

(٩٣) أبو وجزة السعدي يزيد بن عبيد ، « وهو أول من شبَّبَ بعجوز » (خزانة الأدب للبغدادي ٢ : ١٥٠) ، تجد ترجمته ومراجعها في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢ : ٦٨٤ ـ ٦٨٥ ، والأعلام للزركلي ٨ : ١٨٥ .

(٩٤ ح) الروايات في بيت أبي وجزة التي أشارت اليها حاشية ظ قد تداولتها كتب الأدب واللغة : فرواية الأزهري في التهذيب (شمل) : « من المجان الجمال الشطب والقصب » ، ورواية اللسان (شمل) :

مشمولة الأنس ، مجنوب مواعدها من الهجان الجمال الشطب والقصب

ثم عقب فقال : « قال ابن السكيت : وفي رواية :

مجنوبة الأنس ، مشمول مواعدها » [من الهجان الجمال الشطب والقصب]

ورواية الصغاني في التكلة (شمل) : « من الهجان الجمال الشطبةِ القَصَبِ » ، ورواية اللسان والتاج (جنب) : « من الهجان ذوات الشطب والقصب » .

ـ وقد أورد الشطر الأول من بيت أبي وجزة أبو محمد بن قتيبة في كتابه الأنواء (حيدر اباد ١٩٥٦ م) : ١٦٧ ، والمرزوقي في كتاب الأزمنة والأمكنة ٢ : ٣٤٤ .

(٩٥) كلمة يعقوب بن السكيت رواها الأزهري في التهذيب (شمل) وابن منظور في اللسان (شمل) .

(٩٦) حميد بن ثور الهلالي ، تجد ترجمته ومراجعها في طبقات فحول الشعراء لابن سلام : ٥٨٣ ، ٥٨٤ ـ ٥٨٥ ، والشعر والشعراء ١ : ٣٤٩ ـ ٣٥٥ ، والأعلام للزركلي ٢ : ٢٨٣ ، ولحميد ترجمة قصيرة في شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ٣ : ٢٥١ ـ ٢٥٢ مقتبسة من الأغاني .

(٩٧) البيت في ديوان حميد بن ثور الهلالي (تح الاستاذ عبد العزيز الميني / القاهرة ١٩٥١ م) : ٥٢ ، وقد خرّجه الأستاذ الميني في معجم البلدان (دارا) ، وفي الوحشيات لأبي تمام : ٢٩١ ، وفي الأشباه والنظائر للخالديين ١ : ٣٩ ، وفي كتاب الزهرة : ٢٧٢ ، وفي الاستيعاب لابن عبد البر ١ : ٣٦٨ ، وفي شرح المفضليات للأنباري : ٧٧١ ، يضم الى ذلك كتاب الأنواء لابن قتيبة : ١٦٧ ، وكتاب الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٢ : ٣٤٤ ، وحلية المحاضرة للحاتمي ١ : ٢٨٦ ، ٢ : ٢٢ ، ١٤٢ ، والمستقصى للزمخشري ٢ : ١٠٨ .

ـ وفي أمثالهم : ريحها جنوب ، يضرب للمتصافيين (المستقصى للزمخشري ٢ : ١٠٨ ، مجمع الأمثال للميداني ١ : ٣٠١ ، لسان العرب ـ جنب) .

(٩٨) قال الزمخشري في الفائق ١ : ٩٥ « الدماثُ : السهول ، جمع مكان دمث أو أرض دمثة » . وجاء في النهاية لابن الأثير واللسان (دمث) : « وحديث الحجاج في صفة الغيث : فلبّدت الدماث : أي صيَّرتها لا تسوخ فيها الأرجل ، وهي جمع دمث » ، « والدمث : هو الأرض السهلة الرخوة والرمل الذي ليس بمتلبد . يقال : دمث المكانُ دمثاً : اذا لان وسهل » .

(٩٩) قال الأنباري في شرح المفضليات : ٣٣٨ « العَزازُ : الأرض الصلبة » ، ومثله في الفائق للزمخشري ١ : ٩٥ ، وجاء في النهاية لابن الاثير (عزز) : « العزاز : ماصلب من الأرض واشتد وخشن وانما يكون في أطرافها .... وحديث الحجاج في صفة الغيث : وأسالت العزاز » . ومن أمثال العرب : « إنك بعدُ في العزاز فقم » (المستقصى للزمخشري ١ : ٤١٥ ، مجمع الأمثال للميداني ١ : ٥٤) . ومن أجمل ماجاء في استعمال العزاز قول أبي تمام يمدح عبد الله بن طاهر :

وقد قرَّب المرمى البعيد رجاؤه وسهّلت الأرضَ العَزازَ كتائبُه

(١٠٠) في الفائق للزمخشري ١ : ٩٣ « ودحضت التلاع » وقال : « دحضت التلاع : صيرتها مداحض اي مزالق » . وجاء في النهاية لابن الاثير الروايتان : دحض وأدحض ، قال : « التلاع : مسايل الماء من علو الى سُفل ، واحدها تلعة . وقيل : هو من الأضداد : يقع على ماانحدر من الأرض وأشرف منها .... وفي حديث الحجاج في صفة المطر : وأدحضت التلاع : أي جعلتها زلقاً تزلق فيها الأرجل » ، « وفي حديث الحجاج في صفة المطر : فدحضت التلاع : أي صيرتها مزلقة » (النهاية ـ تلع ، دحض) .

(١٠١) الجَوْدُ : المطر الواسع الغزير الذي لامطر فوقه البتة . وقال الأصمعي : الجَوْدُ : أن تمطر الأرضَ حتى يلتقي الثريان (الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٢ : ٨٨ ، ١١٤ ، لسان العرب ـ جود) . والتقى الثريان ، من أمثالهم ، وانظر تفسيرها في كتاب الأمثال لأبي

عبيد : ١٧٧ والمستقصى للزمخشري ١ : ٣٠٧ ، وجمهرة الأمثال للعسكري ١ : ١٨٢ ـ ١٨٣ ، ٢ : ١٨٥ ، ومجمع الأمثال للميداني ٢ : ١٣٢ ، والأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٢ : ١١٤ ، والأساس واللسان (ثرى) .

(١٠٢) وروى ابن الأعرابي عن أبي صالح الفزاري (التنبيهات على أغلاط الرواة لعلي بن حمزة ، ص : ٣٣٦) .

(١٠٣ ح) قال الأصمعي في كتاب النبات (تح عبد الله الغنيم) : ٦ ، (مجموعة البلغة في شذور اللغة / بيروت ١٩١٤) : ٢٢ « وإذا غطّى النباتُ الأرض أو كاد يغطيها قيل : استحلست الأرضُ ، وهي أرضٌ مستحلسة » . وانظر الأمالي للقالي ١ : ١٨١ ، والمخصص لابن سيده ١٠ : ١٨١ ، ١٨٩ ، وكتاب وصف المطر والسحاب لابن دريد : ٤٨ ـ ٤٩ .

(١٠٤) انظر الخبر وتفسيره في مجالس ثعلب (ط ٢) : ٢٩٣ ، وكتاب وصف المطر والسحاب لابن دريد : ٦٥ ، وكتاب الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٢ : ١٣٢ .

(١٠٥) هو الأعشى .

ـ والبيت الشاهد في ديوان الأعشى (ط فيينا) : ٤٦ ، (تح محمد حسين) : ٥٩ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٢ : ٣٥ ، وخرجه محققه الأستاذ فؤاد سزكين في جمهرة ابن دريد (٢ : ١٠٢) واللسان والتاج (عجل) . قال أبو عبيدة في مجاز القرآن : « العِجَل : القرب ، واحدتها عِجْلة » . وجاء في اللسان (عجل) : « قال ثعلب : شبّه أعجازهن بالعجل المملوءة » .

(١٠٦) الحَلِيُّ : نبات بعينه وهو من خير مراتع أهل البادية للنعم والخيل ، واذا ظهرت ثمرته أشبه الزرع اذا أسبل . وقال الجوهري : الحليّ ، على فعيل : يبيسُ النَّصِيِّ (لسان العرب ـ حلا) ، وانظر كتاب النبات للأصمعي (تح عبد الله الغنيم) : ٢٢ .

(١٠٧) جاء في نظام الغريب للربعي : ٢٤٦ « وأخلس النبتُ : اذا يبس بعضُه وبقي بعضه أخضر . ونبتٌ خليس : اذا كان كذلك » .

(١٠٨ ح) أي كان القياس أن يقال (ألاث) بالإعلال ، ولكنها جاءت على الأصل غير معلّة ، ولها أمثال . ويسمي ابن جني هذا الضرب من الكلام : المطرد في الاستعمال ، الشاذ في القياس (الخصائص ١ : ٩٨ ـ ٩٩ ، ١١٧ ـ ١١٩ ، ١٦١) ، ونقله السيوطي في المزهر ١ : ٢٢٨ ـ ٢٢٩ .

(١٠٩) في الأزمنة والأمكنة ٢ : ١٣٢ : « ومَعْنان ، لا واحد لها من لفظها » . وجاء في المخصص لابن سيده (٩ : ١٤٨) فيما حكى ثعلب عن ابن الاعرابي : « سالت مَعْنانُه : يريد

مسايله ومجاريه » ثم يقول ابن سيده : « وكذلك قولهم للمسايل : مُعْنان ، هو في القياس جمع معين كسيل ومُسلان ، فمن جعل الميم فاء .... فمعين : فعيل من هذا ..... » .

(١١٠) كلمة ابي صالح التيمي جاءت في مجالس ثعلب : ٢٩٤ ، والأزمنة والامكنة للمرزوقي ٢ : ١٣٥ .

(١١١) « كلما خرج عودٌ ثم قوي فهي خوصة » ، « وأخوصت : اي نبت فيها عيدان رطبة ، فهي خوصة مادامت رطبة » ، « وعنى بالخوصة العرفج والثام والسبط وماكان في أصل » (الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٢ : ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ، المخصص لابن سيده ١٠ : ١٧٦) . ومن أمثالهم : إرضَ من العشب بالخوصة ، ليت حظي من العشب خوصة ، ليت لنا في كل عرفجة خوصة (المستقصى للزمخشري ٢ : ٣٠٢ ، مجمع الأمثال ١ : ٢١٧ ، ٢ : ١٣٣) .

(١١٢) ورد الخبر في مجالس ثعلب : ٢٩٤ ، وفي الأزمنة والامكنة للمرزوقي ٢ : ١٣٤ ، وجاء الخبر في الدلائل لقاسم بن ثابت (ظ ، ٢٩ ب) .

- (١١٣) في كتاب النبات للأصمعي (تح عبد الله الغنيم) : ٣١ « ويقال : أخْوص العرفجَ يُخْوِص إخواصاً : اذا اكتسى وتمّ توريقه » ، وفي المخصص لابن سيده ١٠ : ٢١٧ « قال ابو حنيفة : فاذا نبتت له (اي الشجر) بعد الايراق أغصان رطبة دقاقٌ ناعمة فقد أخوص الشجرُ ، وتلك الأفنان خوصة والجمع خُوص » .

(١١٤) قال أبو سعيد السكري : « واللسُّ : الأخذ بأطراف الجحافل ، وذلك لقصر النبت لأنها لاتتمكن من عضّه ، وذلك اول مايطلع النبت . ويقال : قد ألست الأرض : اذا طلع نبتُها ، وهو اللُّساس » (شعر كعب بن زهير : ٥٦/ قراقو - بولونيا ، ١٩٥٠) .

(١١٥) هو زهير بن ابي سلمى المزني ، تجد ترجمته ومراجعها في طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١ : ٦٣ - ٦٥ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ١ : ٨٦ - ١٠٣ ، والأعلام للزركلي ٣ : ٥٢ ، وقد افرد لنا صديقنا الاستاذ الدكتور احسان النص كتاباً قصره على دراسته .

(١١٦) شعر زهير بن ابي سلمى (حلب ١٩٧٠ م) : ٤٦ ، كتاب النبات للأصمعي : ٢٧ ، المخصص لابن سيده ٥ : ٢٨ ، ١٠ : ١٨٥ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، الصحاح واللسان (لسس) ، جمهرة ابن دريد ١ : ٩٥ .

(١١٧) « والغمير : الرطب اول مايبدو في خلال اليابس » ، « واذا مُطِر اليبيسُ فنبت في أصوله نبتُ الخضرةِ جديداً حتى يغمر الأول فهو غمير » (المخصص لابن سيده ١٠ : ١٨٥ ، ٢٠٣) .

(١١٨) جاء قريب منه في اللسان (نصا) .

(١١٩ ح) قال ابن قتيبة في كتابه أدب الكاتب (بيروت ١٩٨٢ م) : ٤٨ « ويقولون : لايدالس ولايؤالس : يُدالس ، من الدلس وهو الظلمة ، اي لايخادعك ولايخفي عنك الشيء ، فكأنه يأتيك به في الظلام ، ومنه قيلَ : دلَّس عليَّ كذا . ويؤالس من الألس : وهو الخيانة » . وانظر الزاهر لابن الانباري ٢ : ٧٩ ـ ٨٠ (وقولهم : قد دلَّس فلان على فلان) ، وأساس البلاغة ، ولسان العرب (دلس) . ومما جاء في اللسان : « .... والأدلاسُ : بقايا النبت والبقل ، واحدها دَلَسٌ ، وقد أدلست الأرضُ .... وأدلس النِّصِيُّ : ظهر واخضرَّ .... والدَّلَسُ : النبات الذي يورق في آخر الصيف » . وقال في اللسان (لدس) : « ألدست الأرضَ إلداساً : اطلعت شيئاً من النبات . قال ابن سيده : أراه مقلوباً عن أدلست » .

(١٢٠ ح) جاء التعليق المنقول من كتاب البارع لأبي علي القالي متصلاً بمادة دلس ، على ان البيت قد أورده القاسم بن ثابت شاهداً لمادة لَدس ، وأنها بمعنى كثر وتكاثف . فاللديس : الناقة الكثيرة اللحم .

ـ وجاء في اللسان (لحس ، شبا) : « وألحست الأرضُ : أنبتت أول العشب ، وقيل : هو أن تخرج رؤوس البقل فيراه المال فيطمع فيه فيلحسه اذا لم يقدر أن يأكل منه شيئاً . واللحسُ : ما يظهر من ذلك . وغنم لاحسة : ترعى اللحس » ، « أشبت الشجرةُ : ارتفعت » .

ـ أبو صاعد الكلابي : من الأعراب الذين دخلوا الحاضرة ، لقيه أبو يوسف يعقوب بن السكيت واستنشده ، انظر اصلاح المنطق لابن السكيت : ١٠٨ ، ٣٤٥ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٦ ، ٣٧٢ ، ٣٩٢ ، الفهرست لابن النديم (ط اوربا) : ٤٧ ، انباه الرواة ٤ : ١١٤ .

ـ ابو العمر : جاءت (العمر) بعين مهملة في مخطوطة ظ والفهرست ، وجاءت بغين معجمة في اصلاح المنطق وانباه الرواة ، وهو ضبط قلم لم يقيد بصريح الكلام .

(١٢١) البيت للنابغة الجعدي . انظر شعر النابغة الجعدي (دمشق ١٩٦٤ م) : ١٨١ ، ١٨٣ ، وقد خرجه محققه الاستاذ رباح من لسان العرب (لدس) . ويضم الى تخريجه أن البيت وتفسيره في كتاب الإبل للأصمعي (بيروت ١٩٠٣ ، في مجموعة الكنز اللغوي) : ٦٩ ، ١٠٣ ، وهو من شواهد الجمهرة لابن دريد ٢ : ٢٦٤ ، والتهذيب للأزهري (لدس) .

ـ والسديس من الابل : مادخل في السنة الثامنة ، وذلك اذا ألقى السنَّ التي بعد الرباعية (اللسان ـ سدس) .

(١٢٢) في المخصص لابن سيده ٧ : ٦١ « العيطموس : التامة الخَلْق ، الحسنة » .

(١٢٣) باره يبوره بورا : جرَّبه واختبره .

(١٢٤) انظر كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري (تح لفين - بيروت ١٩٧٤ م) : ٧١ - ٨٦ ، والخصائص لابن جني ٣ : ٣٠٥ ، والمخصص لابن سيده ١١ : ٢١٩ ، وهدي الساري لابن حجر ١ : ١٣٥ ، واللسان (كمأ) .

(١٢٥) كنى صاحب الدلائل بالفلانيات عن السليطيات تحرجاً وتأثما .

- والبيت من قصيدة لجرير يهجو بها غسان السليطي ، ومطلعها :

ألا بكرت سلمى فجدَّ بكورها وشقَّ العصا بعد اجتماعٍ أميرُها

انظر ديوان جرير (تح الصاوي) : ٢٩٣ - ٢٩٦ ، نقائض جرير والفرزدق (ليدن ١٩٠٥) ١ : ٧ - ١٤ ، كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري : ٧٣ ، المخصص لابن سيده ١١ : ٢٢١ ، اللسان (نقض) .

- وتجد ترجمة جرير ومراجعها في طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١ : ٣٧٤ - ٤٥١ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ١ : ٤٣٥ - ٤٤١ ، ووفيات الأعيان ١ : ٣٢١ - ٣٢٧ ، وسير اعلام النبلاء للذهبي ٤ : ٥٩٠ - ٥٩١ ، والاعلام للزركلي ٢ : ١١٩ .

(١٢٦) في كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري : ٧٢ « ويقال للذين يخرجون لاجتناء الكمأة : المتكمِّئون . فأما الذي عمله جمعَ الكمأة وجلبها فهو الكمّاء » . وفي اللسان (كمأ) : « ويقال : خرج المتكمّئون : وهم الذين يطلبون الكمأة » .

(١٢٧) الأحنف بن قيس السعدي التيمي ، تجد ترجمته ومراجعها في المعارف لابن قتيبة : ٤٢٣ - ٤٢٥ ، وطبقات ابن سعد ٧ : ٩٣ - ٩٧ ، ووفيات الأعيان ٢ : ٤٩٩ - ٥٠٦ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٤ : ٨٦ - ٩٧ .

(١٢٨) الوَلَجة ، بالتحريك : موضع او كهف يستتر فيه المارة من مطر أو غيره (الأساس واللسان - ولج) .

(١٢٩) قال في اللسان (أخذ) : « ومنه حديث الحجاج في صفة الغيث : وامتلأت الإخاذ ، قال أبو عدنان : إخاذ جمع إخاذة ، وأُخُذٌ جمع إخاذ . وقال ابو عبيدة : الإخاذة والإخاذ بالهاء وغير الهاء جمع إخذ . والإخذ : صَنَعُ الماء يجتمع فيه » . وقال الزمخشري في الفائق ١ : ١٧ ، ٩٥ : « الإخاذة : هي المستنقع الذي يأخذ ماء السماء .... وفي بعض الأحاديث : وكان فيها إخاذات أمسكت الماء » ، « الإخاذ : المصانع » . وانظر النهاية لابن الأثير (أخذ) .

(١٣٠ ح) ذكرت المعجمات كالصحاح واللسان والقاموس المحيط أن فعم بمعنى امتلأ ، هي من باب كرم .

(١٣١) قال الزمخشري في الفائق ١ : ٩٤ ، ٩٥ « وأُفعمت الأودية .... أفعمت مُلئت » .

(١٣٢) ورد الشطر الأول من البيت في المخصص لابن سيده ٩ : ١٥٧ ، واللسان (صخب) . وجاء البيت تاماً في اللسان (فعم) منسوباً الى كعب يصف نهرا . ولم اجد البيت في ديوان كعب بن زهير (في طبعتي القاهرة ١٩٥٠ ، وقراقو ١٩٥٠) .

ـ والآذيُّ : موج البحر ، والجمع الأواذيّ . ومـاءٌ صخب الآذي ومصطخبه : اذا تلاطمت أمواجه ، اي له صوت . الفَعْمُ : الممتلىء ، وقيل : الفائض امتلاءً . فعُم يفعُم وافعوعم : امتلأ . وفعمه يفعمه وأفعمه : ملأه وبالغ في ملئه . انبعق المطرُ : اذا سال لكثرته (المخصص ٩ : ١٢٩ ، اللسان ـ اذي ، صخب ، فعم ، بعق) . وقال الزمخشري : الإفعام : الملء البليغ (الفائق ٢ : ٢٨٨) .

(١٣٣) ورد خبر الوافد على سليمان بن عبد الملك برواية أخرى فيها بعض اختلاف . انظر مجالس ثعلب : ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، وكتاب وصف المطر والسحاب لابن دريد : ٧٥ ـ ٧٦ .

(١٣٤) الهِجِّيرَى : هي الدأب والعادة والديدن . يقال : مازال ذلك هجيراه : اي دأبه وشأنه وعادته وديدنه . وفي حديث عمر : ماله هِجّيرَى غيرها (غريب الحديث لأبي عبيد ٣ : ٣١٨ ـ ٣١٩ ، غريب الحديث لابن قتيبة ٢ : ١٥٩ ، الفائق للزمخشري ٣ : ١٩٥ ، اللسان ـ هجر) .

(١٣٥ ح) يقال : « أفرعت المرأةُ : حاضت . وأفرعها الحيضُ : أدماها » (لسان العرب ـ فرع) .

(١٣٦) البيت في ديوان الأعشى (ط فيينا) : ١٨٧ ، وهو من شواهد اللسان (عبب ، فرع) . جاء في اللسان (فرع) : « وأفرع اللجامُ الفرسَ : أدماه . قال الأعشى :

صددتَ عن الأعداء يوم عباعب ٭ صدود المذاكي أفرعتها المساحلُ

المساحلُ : اللجُمُ ، واحدها مسحل . يعني ان المساحل أدمتها كما أفرع الحيضُ المرأةَ بالدم » . وقال ياقوت في معجم البلدان (عباعب) : « .... ويوم عباعب من أيام العرب . وهو ماء لبني قيس بن ثعلبة قرب فَلَج ، قرب عُبَيّة .... » ثم جاء ياقوت ببيت الأعشى شاهدا .

(١٣٧ ح) بيت رؤبة من أرجوزة له في مديح ابان بن الوليد البجلي . انظر مجموع أشعار العرب : ديوان رؤبة بن العجاج (ط ليبسيغ ١٩٠٣) : ٦٣ ـ ٦٦ .

ـ والأضزُّ : الضيق الفم جدا ، مصدره الضَّزَزُ ، وهو الذي اذا تكلم لم يستطع أن يفرج بين حنكيه ، خلقة خلق عليها ، وهي من صلابة الرأس فيما يقال . والأضزُّ : السيّىء الخلق (التهذيب للأزهري ـ ضزّ ، التكملة للصغاني ـ ضزز ، اللسان ـ ضزز) .

ـ جاء البيت الشاهد في كتاب خلق الانسان لثابت (الكويت ١٩٦٥ م) : ١٠٤ ، ١٦١ ، ١٩٦ ، وكتاب خلق الإنسان للأصمعي (بيروت ١٩٠٣ ، في مجموعة الكنز اللغوي) : ١٩٥ ، والتهذيب للأزهري (ضزّ) ، ونظام الغريب للربعي (دمشق ١٩٨٠) : ٢٥ ، والمخصص لابن سيده ١ : ٩٢ ، وحاشية مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢ : ٩٩ ، الصحاح واللسان (بهز ، ضزز) .

ـ رؤبة بن العجاج (ت ١٤٥ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في طبقات فحول الشعراء لابن سلام ٢ : ٧٣٨ ، ٧٦١ ـ ٧٦٧ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ٢ : ٥٧٥ ـ ٥٨٣ ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ٢ : ٣٠٣ ـ ٣٠٥ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٦ : ١٦٢ ، والأعلام للزركلي ٣ : ٣٤ ، زد على المراجع الكثيرة كتاب الجرح والتعديل لابن ابي حاتم ٢/١ : ٥٢١ .

(١٣٨) انظر الفائق للزمخشري ٢ : ٣٣٩ ـ ٣٤٠ ، واللسان (عذر) .

(١٣٩ ح) جاء في كتاب سيبويه (٢ : ٢٢٩) : « هذا باب ماتجيء فيه الفعْلةُ تريد بها ضرباً من الفعل ، وذلك قولك حسنُ الطِعْمة .... وقد تجيء الفعْلةُ لايرادُ بها هذا المعنى ، وذلك نحو الشِّدة والشِعْرة والدِرْبة .... وقالوا : ليت شعْري في هذا المعنى استخفافاً لأنه كثر في كلامهم ، كما قالوا : ذهب بعذرتها ، وقالوا : هو أبو عُذْرها ، لأن هذا اكثر ، وصار كالمثل .... » .

(١٤٠) قال الأصمعي في كتاب الابل (بيروت ١٩٠٣ ، مجموعة الكنز اللغوي) : ١١٢ « ويقال : ماشعرت بذلك الأمر شِعْرةً حتى كان كذا وكذا » .

(١٤١) القِرانُ : الحبلُ يُشَدُّ به البعيران ، أحدهما الى الآخر ، وجمعه قُرُنٌ . لُبج بالرجل ولُبِطَ به : اذا صرع وسقط من قيام . افرنقعوا عنه : اي انكشفوا وتنحَوا (لسان العرب ـ قرن ، لبج ، فرقع) . وانظر نقد الجاحظ لمثل هذا الكلام (البيان والتبيين ١ : ٣٧٧ ـ ٣٨١) .

(١٤٢) ورد الخبر في انباه الرواة للقفطي ٢ : ٢٧٧ .

(١٤٣) قال ابن سيده في المخصص (١٠ : ١٨٢) : « وعمدَ الثرى : ريُّه حتى اذا قبضتَ عليه تقرَّد » . وانظر ماقال الجاحظ في تفسيره (البيان والتبيين ٢ : ١٥٥) .

(١٤٤) انظر البيت في « شعر الراعي النميري » (بغداد ، ١٩٨٠) : ٨٨ ، وقد خرجه محققا الديوان ناجي والقيسي (ص : ٨٩) من جمهرة ابن دريد وشرح المفضليات للأنباري والتقفية للبندنيجي واللسان والتاج (خدي) . وجاء البيت في « ديوان الراعي النميري » (بيروت ، ١٩٨٠) : ٦٢ ، وزاد محقق الديوان راينهرت فايبرت (ص : ٦٢ ـ ٦٣) في التخريج : اصلاح المنطق والتهذيب للأزهري وتهذيب اصلاح المنطق وديوان الأدب والصحاح وشرح ديوان المتنبي للعكبري والافعال للسرقسطي والمخصص لابن سيده ، وانظر شرح المفضليات للأنباري : ٢١٩ .

(١٤٥) جاء في النهاية لابن الأثير (وجر) : « ومنه حديث الحجاج : جئتك في مثل وجار الضبع ، قال الخطابي : هو خطأ ، وانما هو في مثل جارّ الضبع . يقال : غيث جارّ الضبع : اي يدخل عليها في وجارها حتى يخرجها منه . ويشهد لذلك انه جاء في رواية أخرى : وجئتك في ماءٍ يجرُّ الضبع ، ويستخرجها من وجارها » .

(١٤٦) الـوَهْمُ : من خَطَراتِ القلب ، او مرجوحُ طرفي المتردّد فيه ، والجمع أوهام ... ووَهَمتُ الى الشيء (على مثال وعد) : اذا ذهب قلبك اليه وأنت تريد غيره (اللسان والقاموس ـ وهم) .

الملحق
تراجم رجال الأسانيد

● لعله يحسن أن تفرد دراسة تتناول مختلف أسانيد الشعبي التي أوردها المؤلفون الحفاظ في تصانيفهم التي عددناها في التعليقات رقم (٢) .

● رجال السند الأول :

١ ـ الشعبيّ عامر بن شراحيل أبو عمرو الهمداني (ت نحو ١٠٣ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان (تح احسان عباس) ٣ : ١٢ ـ ١٦ ، وكتاب سير أعلام النبلاء للذهبي ٤ : ٢٩٤ ـ ٣١٨ ، والأعلام للزركلي (ط ٤) ٣ : ٢٥١ .

٢ ـ عباد بن موسى بن راشد العكلي ، ترجمته في تهذيب التهذيب لابن حجر ٥ : ١٠٦ .

٣ ـ عيسى بن يونس بن أبي اسحاق السبيعي (ت ١٨٧ هـ) ، ترجمته في كتاب الجرح والتعديل لابن ابي حاتم ٣ / ١ : ٢٩١ ـ ٢٩٢ ، وتذكرة الحفاظ للذهبي : ٢٧٩ ـ ٢٨٢ ، والعبر للذهبي ١ : ٣٠٠ ـ ٣٠١ ، وتهذيب التهذيب ٨ : ٢٣٧ ـ ٢٤١ ، وشذرات الذهب ١ : ٣٢٠ ، وانظر ترجمته وبقية مراجعه في سير اعلام النبلاء للذهبي ٨ : ٤٣٠ ـ ٤٣٥ ، والاعلام للزركلي ٥ : ١١١ ، وله قصة طريفة مع المأمون (الجليس والأنيس للمعافى بن زكريا ١ : ٢١٥) .

٤ ـ ابو الوليد هشام بن عمار بن نصير السلمي الدمشقي (١٥٣ ـ ٢٤٥ هـ) ، ترجمته وأخباره في كتاب الجرح والتعديل ٤ / ٢ : ٦٦ ـ ٦٧ ، وتذكرة الحفاظ : ٤٥١ ، والعبر ١ : ٤٤٥ ، وتهذيب التهذيب ١١ : ٥١ ـ ٥٤ ، وشذرات الذهب ٢ : ١٠٩ ـ ١١٠ ، وانظر ترجمته وبقية مراجعه في معجم المؤرخين الدمشقيين للدكتور صلاح الدين المنجد (بيروت ١٣٩٨ هـ) : ١٠ ، والأعلام للزركلي ٨ : ٨٧ ، واكتفى معجم المؤلفين ١٣ : ١٤٩ بالاعلام للزركلي مرجعا .

٥ ـ ابو العلاء محمد بن أحمد بن جعفر الوكيعي الكوفي (٢٠٤ ـ ٣٠٠ هـ) ، ترجمته في العبر للذهبي ٢ : ١١٥ ، وتهذيب التهذيب ٩ : ٢١ .

● رجال السند الثاني :

١ ـ أبو عمرو الأصمّ .

٢ ـ عمر بن أبي زائدة الهمداني الوادعي الكوفي (ت ١٥٩ هـ) ، انظر كتاب الجرح والتعديل ٣ /١ : ١٠٦ ، وتهذيب التهذيب ٧ : ٤٤٨ ـ ٤٤٩ .

٣ ـ الأصمعي عبد الملك بن قريب (ت ٢١٦ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في كتاب إنباه الرواة للقفطي ٢ : ١٩٧ ـ ٢٠٥ ، ووفيات الأعيان ٣ : ١٧٠ ـ ١٧٦ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٠ : ١٧٥ ـ ١٨١ ، والأعلام للزركلي ٤ : ١٦٢ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٦ : ١٨٧ ـ ١٨٨ ، وكتاب اعلام العرب في العلوم والفنون للدجيلي (ط ٢) ١ : ٩٨ ـ ١٠١ .

٤ ـ أبو عمرو نصر بن علي الجهضمي الأزدي البصري (ت نحو ٢٥٠ هـ) ، انظر أخباره في كتاب الجرح والتعديل ٤ / ١ : ٤٦٦ . وطبقات الزبيدي (ط٢) : ١٦ ، ٧٥ ، والأمالي للقالي ١ : ٥ ، والأنساب للسمعاني (الجهضمي) ٣ : ٤٣٦ (ط حيدر أباد) ، واللباب في تهذيب الأنساب (الجهضمي) ١ : ٣١٦ ـ ٣١٧ ، وانباه الرواة ١ : ٩٠ ، ٩١ ، ٢ : ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٥٠ ، ٣٥٥ ، ٣ : ٣٤٥ ، وتهذيب التهذيب ١٠ : ٤٣٠ ، والعبر للذهبي ١ : ٤٥٧ ، وتذكرة الحفاظ للذهبي ٢ : ٥١٩ ، وشذرات الذهب ٢ : ١٢٣ .

٥ ـ اسماعيل بن اسحاق الأزدي البصري القاضي (٢٠٠ ـ ٢٨٢ هـ) ، كان فاضلاً عالماً متفنناً فقيهاً على مذهب مالك ، بارعاً في علم العربية . وكان صديق أبي العباس المبرد ، يودُّه ويألفه ويُثني كل واحد منهما على صاحبه فيبالغ في الثناء إجلالاً لمكانته . قال المبرد في حق القاضي : « لولا شغله برئاسة العلم والقضاء لذهب برئاسة النحو والأدب » (ترتيب المدارك ٣ : ١٦٩) ، وقال القاضي في المبرد : « لم ير أبو العباس مثل نفسه ، ممن كان قرينه ، ولا يرى بعده مثله » (انباه الرواة ٣ : ٢٤٢) ، ولما وافى الأجلُ القاضي حزن أبو العباس المبرد لفقد صديقه ، وأحسَّ عظم النازلة ، فألّف كتابه التعازي والمراثي يتخفف به من أحزانه (التعازي والمراثي ١ ـ ٢ ، ٣٠٢ ، دمشق ١٩٧٦) . روى أبو محمد الحسن بن كيسان عن القاضي كتاب النوادر ، وكان عبد الله بن محمد الخزاز صاحبه وورّاقه (انباه الرواة ١ : ٣١٩ ، ٢ : ١٣١) ، وروى أبو علي القالي في أماليه عن القاضي عن طريق شيخيه أبي بكر بن الأنباري وأبي عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه (الامالي ١ : ٥ ، ٢ : ٥٧ ، ٥٨ ، ٢٧٥ ، ٣ : ٢٩) . تجد ترجمة القاضي وأخباره في كتاب الجرح والتعديل ١/١ : ١٥٨ ، وأخبار القضاة لوكيع ٣ : ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٩٣ ، وتاريخ بغداد ٦ : ٢٨٤ ـ ٢٩٠ ، وترتيب المدارك للقاضي عياض (بيروت ١٩٦٧ م) ٣ : ١٦٦ ـ ١٨١ ، ومعجم الأدباء ٦ : ١٢٩ ـ ١٤٠ ، والعبر للذهبي ٢ : ٦٧ ، وتذكرة الحفاظ للذهبي ٢ : ٦٢٥ ـ ٦٢٦ ، وبغية الوعاة : ١٩٣ ، وتاريخ قضاة الاندلس للنباهي : ٣٢ ـ ٣٦ ، وشذرات الذهب ٢ : ١٧٨ ، والديباج المذهب لابن فرحون (القاهرة ١٩٧٤) ١ : ٢٨٢ ـ ٢٩٠ ، وشجرة النور ١ : ٦٥ ، وانظر ترجمته ومراجعها الأخرى في طبقات المفسرين للداوودي (القاهرة ١٩٧٢) ١ : ١٠٥ ـ ١٠٧ ، والاعلام للزركلي ١ : ٣١٠ ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٢ : ٢٦١ .

٦ ـ ابراهيم بن موسى .

● رجال السند الثالث

١ ـ يعقوب بن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) ، ترجمته ومراجعها في إنباه الرواة للقفطي ٤ : ٥٠ ـ ٥٧ ، ووفيات الأعيان ٦ : ٣٩٥ ـ ٤١٠ ، والاعلام للزركلي ٨ : ١٩٥ ، ومعجم المؤلفين ١٣ : ٢٤٣ ـ ٢٤٤ .

٢ ـ داود بن محمد بن صالح أبو الفوارس المروزي اللغوي (ت ٢٨٣ هـ) ، ترجمته في طبقات الزبيدي : ٢٠٨ ، وإنباه الرواة ٤ : ١٥٢ ، والبلغة للفيروزابادي : ٨٠ ، وبغية الوعاة : ٢٤٦ ، وقال عنه ابن قاضي شهبة في طبقات النحاة واللغويين (مخطوط) : « داود بن محمد بن صالح ابو الفوارس المروزي . توفي بمصر سنة ثلاث وثمانين ومائتين . ذكره الزبيدي » . وانظر القلب والابدال لابن السكيت (بيروت ١٩٠٣ ، مجموعة الكنز اللغوي) : ٣ .

٣ ـ أبو الحسن محمد بن أحمد بن الهيثم التميمي المصري ، سمع عليه القاسم بن ثابت وأبوه بمصر (تاريخ بغداد ١ : ٣٧٠ ـ ٣٧١ ، لسان الميزان لابن حجر ٥ : ٦٤ ، طبقات القراء لابن الجزري ٢ : ٩٠ ، كتاب الدلائل/ مخطوطة الظاهرية : ١٨٠ أ ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٠ : ٥١٧ ، مج ٥١ : ٥١٣) .

● رجال السند الرابع

١ ـ معاوية بن قرة المزني البصري (ت ١١٣ هـ) ، انظر الجرح والتعديل ١/٤ : ٣٧٨ ـ ٣٧٩ ، وطبقات ابن سعد (بيروت ١٩٥٨ م) ٧ : ٢٢١ ، والعبر للذهبي ١ : ١٤١ ، وشذرات الذهب ١ : ١٤٧ .

٢ ـ جعفر بن حيان ابو الأشهب العطاردي البصري (٧٠ ـ ١٦٥ هـ) انظر الجرح والتعديل ١/١ : ٤٧٦ ـ ٤٧٧ ، وطبقات ابن سعد ٧ : ٢٧٤ ، والمعارف لابن قتيبة : ٤٧٨ ، وتهذيب التهذيب ٢ : ٨٨ .

٣ ـ عبد الله بن المبارك الحنظلي المروزي (ت ١٨١ هـ) ، ترجمته ومراجعها في تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل : ٢٦٢ ـ ٢٨١ ، وكتاب الجرح والتعديل ٢/٢ : ١٧٩ ـ ١٨١ ، والمعارف لابن قتيبة : ٥١١ ، ووفيات الأعيان (تح احسان عباس) ٣ : ٣٢ ـ ٣٤ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٨ : ٣٣٦ ـ ٣٧١ ، وتذكرة الحفاظ للذهبي : ٢٧٤ ـ ٢٧٩ ، والعبر للذهبي ١ : ٢٨٠ ـ ٢٨١ ، والبداية والنهاية لابن كثير ١٠ : ١٧٧ ـ ١٧٩ ، وتهذيب التهذيب ٥ : ٣٨٢ ـ ٣٨٧ ، وشذرات الذهب ١ : ٢٩٥ ـ ٢٩٧ ، والاعلام للزركلي (ط ٤) ٤ : ١١٥ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٦ : ١٠٦ .

٤ ـ سعيد بن منصور ابو عثمان الخراساني الحافظ صاحب كتاب السنن (ت ٢٢٧ هـ) ترجمته في الجرح والتعديل ١/٢ : ٦٨ ، والعبر للذهبي ١ : ٣٩٩ ، وتهذيب التهذيب ٤ : ٨٩ ـ ٩٠ ، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٢ : ٦٢ ، والبداية والنهاية لابن كثير ١٠ : ٢٩٩ .

٥ ـ محمد بن علي بن زيد الصائغ (الجوهري ، ت ٢٩٠ هـ) ، محدّث مكة . انظر العبر للذهبي ٢ : ٩٠ ، وشذرات الذهب ٢ : ٢٠٩ .

● رجال السند الخامس

١ ـ احمد بن أبي المضاء .

٢ ـ محمود بن مطر .

٣ ـ اسماعيل الأسدي .

● رجال السند السادس .

١ ـ عيسى بن يونس ، ترجمنا له في السند الأول .

٢ ـ عمرو بن خالد بن فروخ الحراني (ت ٢٢٩ هـ) ، الجرح والتعديل ٣/١ : ٢٣٠ ، تهذيب التهذيب ٨ : ٢٥ ـ ٢٦ .

٣ ـ ابو الحسن .

٤ ـ ابراهيم .

● رجال السند السابع

١ ـ عيسى بن يونس ، ترجمنا له في السند الأول .

٢ ـ سليمان بن عمر الأقطع الرقي ، ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢/١ : ١٣١ ، وانظر الجليس والأنيس للمعافى بن زكريا ١ : ٢٨٤ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر (مجلد عاصم ـ عائذ) : ٢١٨ .

٣ ـ الخشني ، ابو عبد الله محمد بن عبد السلام (ت ٢٨٦ هـ) ، (والخشني ، بضم الخاء وفتح الشين المعجمتين) ، من أهل كورة جيّان بالأندلس ، وانتقل الى قرطبة فسكنها الى أن توفي بها . رحل الى المشرق ولقي من أئمة اللغة أبا عثمان المازني وابا حاتم سهل بن محمد السجستاني والعباس بن الفرج الرياشي وابا اسحاق الزيادي ، فأخذ عنهم كثيراً من كتب اللغة رواية الأصمعي . وكتب ببغداد كتب أبي عبيد القاسم بن سلام عن محمد بن وهب المسعري راوية ابي عبيد ، وأدخل الأندلس كثيراً من حديث الأئمة ، وكثيراً من اللغة والشعر الجاهلي رواية .

من أبرز كتبه كتاب غريب الحديث ، نيّف على عشرين جزءاً ، شرح حديث النبي ﷺ في أحد عشر جزءاً ، وحديث الصحابة في ستة أجزاء ، والتابعين في خمسة أجزاء . وقد تداوله الأندلسيون ، وقال الزبيدي في طبقاته يصفه : « فيه من الغريب علمٌ كثير » ، وكان من مرويات أبي محمد بن خير الإشبيلي (ت ٥٧٥ هـ) ، انتهى بسنده الى محمد بن محمد بن عبد السلام الخشني عن أبيه محمد الخشني .

وأخذ عن الخشني بالأندلس جماعة جمة نبلاء حدّثوا عنه ورووا له . وممن أخذ عنه شاعر الأندلس وأديبها احمد بن عبد ربه صاحب العقد .

سمع قاسم بن ثابت مؤلف الدلائل وأبوه ثابت من الخشني بالأندلس قبل أن يبدءا رحلتها الى المشرق . وتجد ترجمة الخشني ومصادرها في مقالتنا التي تناولت بالدراسة كتاب الدلائل (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٠ ، ص : ٣١٧ ـ ٣١٩) .

● رجال السند الثامن

١ ـ ابن الاعرابي محمد بن زياد (ت ٢٣١ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في انباه الرواة

٣ : ١٢٨ ـ ١٣٧ ، ووفيات الأعيان ٤ : ٣٠٦ ـ ٣٠٩ ، والأعلام للزركلي ٦ : ١٣١ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١٠ : ١١ ـ ١٢ ، وقد أضاف محقق وفيات الأعيان (٤ : ٣٠٦) الى مراجع الانباه كتاب نور القبس ، زد على ذلك كتاب العبر للذهبي ١ : ٤٠٩ .

٢ ـ أحمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في انباه الرواة ١ : ١٣٨ ـ ١٥١ ، ووفيات الأعيان ١ : ١٠٢ ـ ١٠٤ ، والأعلام للزركلي ١ : ٢٦٧ ، ومعجم المؤلفين ٢ : ٢٠٣ ـ ٢٠٤ .

٣ ـ ابو الحسين محمد بن الوليد (ولاد) التيمي (ت ٢٩٨ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في إنباه الرواة ٣ : ٢٢٤ ـ ٢٢٥ ، والأعلام للزركلي ٧ : ١٣٣ ، ومعجم المؤلفين ١٢ : ٩٥ .

● رجال السند التاسع

١ ـ أبو سوّار الغنوي ، انظر ترجمته في الفهرست لابن النديم (ط اوربا) : ٤٥ ، (ط ايران) : ٥٠ ، وانباه الرواة ٤ : ١٢٢ ، والأعراب الرواة لعبد الحميد الشلقاني (القاهرة ١٩٧٧) : ١٢٢ ، ١٩٨ ـ ٢٠٠ ، وقد جاء (ابو سوار) بالواو في الفهرست لابن النديم ، طبع اوربا ، وجاء بالراء المهملة في الفهرست طبع ايران ، وشفع الاسم بزيادة خلت منها طبعة أوربا وهي : « من خط السكّري مشدّد » .

٢ ـ محمد بن سلاّم الجمحي (ت ٢٣١ هـ) ، ترجم له أستاذنا الكبير محمود محمد شاكر في الكلمة التي صدّر بها كتاب طبقات فحول الشعراء ، وعدّد مراجع ترجمته (طبقات فحول الشعراء : ٣٤ م ـ ٣٨ م / القاهرة ١٣٩٤ هـ) .

٣ ـ الرياشي أبو الفضل العباس بن الفرج (ت ٢٥٧ هـ) ، انظر ترجمته ومراجعها في انباه الرواة للقفطي ٣ : ٣٦٧ ـ ٣٧٣ ، والأعلام للزركلي ٣ : ٢٦٤ ، ويضم إلى مصادرهما كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣ / ١ : ٢١٣ ـ ٢١٤ .

٤ ـ محمد بن عبد الله بن الغاز (ت ٢٩٦ هـ) ، سمع من أبيه ، ورحل الى المشرق فدخل البصرة فلقي بها أبا حاتم سهل بن محمد السجستاني ، وأبا الفضل العباس بن الفرج الرياشي .... وجماعة سواهم من أهل الحديث ورواة الأخبار والأشعار وأصحاب اللغة والمعاني . وأدخل الأندلس علماً كثيراً من الشعر والغريب والخبر ، وعنه أخذ أهل الأندلس الأشعار المشروحة كلها رواية . سمع عليه القاسم بن ثابت وأبوه بالأندلس (طبقات الزبيدي : ٢٦٧ / ط٢ ، تاريخ ابن الفرضي ٢ : ٢٤ ـ ٢٥ ، البلغة في تاريخ أئمة اللغة للفيروز أبادي : ٢٣٠ / دمشق ١٩٧٢ م ، بغية الوعاة للسيوطي : ٥٨) .

● رجال السند العاشر

١ ـ أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١١ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في انباه الرواة ٣ : ٢٧٦ ـ ٢٨٧ ، ووفيات الأعيان ٥ : ٢٣٥ ـ ٢٤٣ ، والأعلام للزركلي ٧ : ٢٧٢ ، ومعجم المؤلفين ١٢ : ٣٠٩ ـ ٣١٠ .

٢ ـ احمد بن يحيى ثعلب ، ترجمنا له في السند الثامن .

٣ ـ ابو الحسين محمد بن ولاد التميمي ، ترجمنا له في السند الثامن .

● رجال السند الحادي عشر

١ ـ عبد الله بن عباس (ت ٦٨ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي ٣ : ٣٣١ ـ ٣٥٩ ، ويضم الى مراجعه الكثيرة التي سردها المحقق في حاشيته كتاب شذرات الذهب ١ : ٧٥ ـ ٧٦ ، وانظر الأعلام للزركلي ٤ : ٩٥ .

٢ ـ حيان بن عمير أبو العلاء القيسي البصري (مات مابين التسعين والمائة للهجرة) ، انظر كتاب الجرح والتعديل ٢/١ : ٢٤٤ ، وتهذيب التهذيب ٣ : ٦٧ ـ ٦٨ ، وطبقات ابن سعد ٧ : ١٨٩ .

٣ ـ ابو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي البصري (ت ١١٧ هـ) ، ترجمته ومراجعها في المعارف لابن قتيبة : ٤٦٢ ، ووفيات الأعيان ٤ : ٨٥ ـ ٨٦ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٥ : ٢٦٩ ـ ٢٨٣ ، وتهذيب التهذيب ٨ : ٣٥١ ـ ٣٥٦ ، والاعلام للزركلي ٥ : ١٨٩ ، قال محمد بن سلام : « كان قتادة بن دعامة السدوسي من رواة الفقه ، عالماً بالعرب وأنسابها ، ولم يأتنا عن أحد من رواة الفقه من علم العرب أصحّ من شيء أتانا عن قتادة » ، (طبقات فحول الشعراء ١ : ٦١) .

٤ ـ معمر بن راشد الأزدي (ت ١٥٣ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي ٧ : ٥ ـ ١٨ ، والأعلام للزركلي ٧ : ٢٧٢ .

٥ ـ عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في وفيات الأعيان ٣ : ٢١٦ ـ ٢١٧ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٩ : ٥٦٣ ـ ٥٨٠ ، والأعلام للزركلي ٣ : ٣٥٣ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٥ : ٢١٩ .

٦ ـ ابو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر السعدي البصري المعروف بابن المديني (١٦١ ـ ٢٣٤) صاحب التصانيف . تجد ترجمته ومراجعها في كتاب تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل : ٣١٩ ـ ٣٢٠ ، وكتاب الجرح والتعديل ١/٣ : ١٩٣ ـ ١٩٤ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ١١ : ٤١ ـ ٦٠ ، ويضم الى مراجع سير أعلام النبلاء الكثيرة كتاب الأنساب للسمعاني (ورقة 516 أ) ط ليدن ١٩١٢ ، واللباب في تهذيب الانساب لابن الاثير ٣ : ١٨٤ ـ ١٨٥ ، وانظر الاعلام للزركلي ٤ : ٣٠٣ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٧ : ١٣٢ ـ ١٣٣ .

٧ ـ ابو بكر محمد بن جعفر الربعي البغدادي المعروف بابن الإمام (ت ٣٠٠ هـ) ، ترجمته في العبر للذهبي ٢ : ١١٥ .

● رجال السند الثاني عشر

١ ـ أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري (ت ٣٢ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في المعارف

لابن قتيبة : ٢٥٢ ـ ٢٥٣ ، وكتاب سير أعلام النبلاء للذهبي ٢ : ٤٦ ـ ٧٨ ، والاعلام للزركلي ٢ : ١٤٠ ، ويضم الى المراجع الكثيرة التي أوردها محقق السير ومؤلف الاعلام كتاب شذرات الذهب ١ : ٣٩ ، وكتاب أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين (بيروت ١٩٦٣ م) ١٦ : ٣١٣ ـ ٣٧٣ .

٢ ـ عبد الرحمن بن مخراق .

٣ ـ يزيد بن جعدبة الليثي ، انظر كتاب الجرح والتعديل لابن ابي حاتم ٢/٤ : ٢٥٥ .

٤ ـ عمرو بن دينار المكي أبو محمد (ت ١٢٦ هـ) ، انظر ترجمته ومراجعها في كتاب الجرح والتعديل ١/٣ : ٢٣١ ، وتذكرة الحفاظ للذهبي ١ : ١١٣ ـ ١١٤ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٥ : ٣٠٠ ـ ٣٠٧ ، والعبر للذهبي ١ : ١٦٣ ، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ١ : ١٧١ ، والاعلام للزركلي ٥ : ٧٧ .

٥ ـ سفيان بن عيينة (١٠٧ ـ ١٩٨ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في الجرح والتعديل ١/٢ : ٢٢٥ ـ ٢٢٧ ، ووفيات الأعيان ٢ : ٣٩١ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٨ : ٤٠٠ ـ ٤١٨ ، والعبر للذهبي ١ : ٣٢١ ـ ٣٢٢ ، ٣٢٦ ، والاعلام للزركلي ٣ : ١٠٥ .

٦ ـ علي بن المديني ، ترجمنا له في السند الحادي عشر .

٧ ـ محمد بن جعفر ، ترجمنا له في السند الحادي عشر .

● رجال السند الثالث عشر

ـ ترجمنا لهم في السند الثالث .

● رجال السند الرابع عشر

ـ ترجمنا لهم في السند الثامن .

● رجال السند الخامس عشر

ـ ترجمنا لهم في السند الثالث .

● رجال السند السادس عشر

١ ـ سليمان بن عبد الملك بن مروان ، ولي الخلافة (٩٦ ـ ٩٩ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في المعارف لابن قتيبة : ٣٦٠ ـ ٣٦١ ، ووفيات الأعيان (تح احسان عباس) ٢ : ٤٢٠ ـ ٤٢٧ ، وفوات الوفيات ٢ : ٦٨ ـ ٧٠ ، والوافي بالوفيات للصفدي ١٥ : ٤٠٠ ـ ٤٠٤ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٥ : ١١١ ـ ١١٣ ، والأعلام للزركلي ٣ : ١٣٠ .

٢ ـ محمد بن عبد الله بن الغاز ، ترجمنا له في السند التاسع .

● رجال السند السابع عشر

١ ـ عيسى بن عمر الثقفي (ت ١٤٩ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في المعارف لابن قتيبة : ٥٣١ ، ٥٤٠ ، وانباه الرواة للقفطي ٢ : ٣٧٤ ـ ٣٧٧ ، وزاد محقق وفيات الأعيان (٣ : ٤٨٦) على المصادر المسرودة في الانباه كتاب نور القبس للحافظ اليغموري ، وانظر سير

أعلام النبلاء للذهبي ٧ : ٢٠٠ ، والأعلام للزركلي ٥ : ١٠٦ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٨ : ٢٩ ـ ٣٠ .

٢ ـ أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في المعارف لابن قتيبة : ٥٣١ ، ٥٤٠ ، ٥٩٩ ، ووفيات الأعيان ٣ : ٤٦٦ ـ ٤٧٠ ، وانباه الرواة للقفطي ٤ : ١٢٥ ـ ١٣٣ ، والفهرست لابن النديم (ط أوربا) : ٢٨ ، ٣٥ ، ٤٢ ، وسير اعلام النبلاء للذهبي ٦ : ٤٠٧ ـ ٤١٠ ، والأعلام للزركلي ٣ : ٤١ .

٣ ـ الأصمعي ، ترجمنا له في السند الثاني .

٤ ـ العتبي ، ابو عبد الرحمن محمد بن عبيد الله الأموي القرشي البصري (ت ٢٢٨) ، ترجمته ومراجعها في وفيات الأعيان ٤ : ٣٩٨ ـ ٤٠٠ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ١١ : ٩٦ ، والأعلام للزركلي ٦ : ٢٥٨ ـ ٢٥٩ .

٥ ـ أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت ٢٥٥ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في انباه الرواة للقفطي ٢ : ٥٨ ـ ٦٤ ، ووفيات الأعيان ٢ : ٤٣٠ ـ ٤٣٣ ، والأعلام للزركلي ٣ : ١٤٣ ، ومعجم المؤلفين ٤ : ٢٨٥ ـ ٢٨٦ ، ويضم الى المراجع كتاب الجرح والتعديل ٢ / ١ : ٢٠٤ ، وقد ترجم له الدكتور خليل العطية في مقدمة تحقيقه لكتاب فعلتُ وأفعلت (البصرة ١٩٧٩ م) .

٦ ـ محمد بن عبد الله بن الغاز ، ترجمنا له في السند التاسع .

شاكر الفحام

مصطلحات الفلك الحديث

الأستاذ المهندس وجيه السمان

علم الفلك من أقدم العلوم عرفه الانسان منذ أبعد عصور التاريخ : عرفته بابل ونينوا وفينيقيا وعرفه المصريون والاغريق والعرب وما جاورهم من الأقوام ، وقبل ان يصبح علماً حقيقياً كان يطغى عليه علم التنجيم ، اضافة الى ما نسجته الاساطير القديمة للشعوب في عهود الوثنية من علاقات بين آلهتها وبين النجوم .

وعنيت الحضارة العربية بعلم الفلك عناية مبكرة بعد أن فصلته عن علم التنجيم ، وترجم أول كتاب فلكي يوناني إلى العربية في أواخر عهد الدولة الأموية . كان هذا العلم يسمى بالعربية في القرون الوسطى بعلم النجوم وصناعة النجوم وعلم التنجيم وصناعة التنجيم ، قبل أن تقتصر هذه التسميات على مانسميه اليوم بالتنجيم (أي الاستدلال على الحوادث الدنيوية المستقبلة برصد حركات الكواكب)* وكان الخليفة العباسي المأمون من أكبر المشجعين على تنمية البحوث الفلكية .

وجاء في كتاب التنبيه لأبي الحسن علي المسعودي ، المتوفى عام ٣٤٥ هـ : « وصناعة التنجيم التي هي جزء من أجزاء الرياضيات ، وتسمى باليونانية اصطرونوميا ، تنقسم قسمة أولية على قسمين : أحدهما العلم

---

* استقي اكثر هذه المعلومات عن الفلك عند العرب من كتاب العالم الايطالي الاستاذ كارلو نللينو وعنوانه : علم الفلك ، تاريخه عند العرب في القرون الوسطى . وهو ملخص للمحاضرات التي القاها في الجامعة المصرية وطبع في روما عام ١٩١١ .

بهيئة الأفلاك وتراكيبها وتأليفها ، والثاني العلم بما يتأثر عن الفلك (أي الأحكام النجومية ، أو مانسميه التنجيم)

أما الاسماء الأخرى فهي : علم هيئة العالم أو علم هيئة الأفلاك أو علم الهيئة أو علم الأفلاك . الا أنها لاتطلق على علم أحكام النجوم . أما لفظ الفلكي بمعنى من يشتغل به فهو غير مجهول ، فتجدوه مثلاً ثلاث مرات في كتاب التنبيه بدون فرق بينه وبين لفظ المنجم ، بيد أنه نادر الاستعمال جداً في القرون الوسطى .

برغم هذا الرأي الذي يراه الاستاذ نللينو ، فاننا لانزال نرى في أول كل عام نبوءات عما سوف يقع خلال العام من حوادث هامة ، توردها الصحف وتنسبها الى عمل الفلكي فلان . فلا يزال اسم الفلكي اذن يستعمل لتسمية المنجم . وهو خطأ فادح في هذه الأيام .

يوجز الاستاذ نللينو اختصاصات علم الهيئة عند العرب هكذا :

« نجد بقطع النظر عن احكام النجوم المرفوضة في أيامنا قطعياً ان الهيئة عند العرب قد اشتملت على علم الهيئة الكروي والعملي وقسم صغير من النظري يخص الكسوفات واستتارات الكواكب السيارة مع علم التواريخ الرياضي وعلم أطوال البلدان وعروضها على طريقة كتاب الجغرافيا لبطلميوس . فقد خرج من علم الهيئة عند العرب علم الميكانيكا الفلكية وعلم طبيعة الأجرام السماوية واكثر علم الهيئة النظري حيث انه يبحث عن حقيقة حركات الكواكب ـ فواضح ذلك كله أيضاً من مضمون الكتب القديمة الكاملة في هذا الفن مثل القانون المسعودي للعالم العلامة أبي الريحان محمد بن أحمد البيروني ، فان مادة هذا الكتاب النفيس الذي لانظير له تدور على هذه الصفة :

٠١ ـ مبادىء علم الهيئة باجمال وايجاز .

٠٢ ـ علم التواريخ الرياضي أي تواريخ الامم المختلفة واستخراج بعضها من بعض .

٠٣ ـ حساب المثلثات ولاسيا حساب المثلثات الكروية .

٠٤ ـ دوائر الكرة السماوية والاحداثيات الناشئة عنها وما يحدث بسبب حركة الكرة السماوية اليومية الظاهرية حول الأرض من مطالع البروج ، الخ ...

٠٥ ـ صورة الأرض وأبعادها وكيفية تقويم اطوال البلدان وحساب المسافة بين بلدين معلومي الطول والعرض ، الخ ...

٠٦ ـ حركات الشمس وكيفية تبيينها بشكل هندسي .

٠٧ ـ حركات القمر وتوضيحها بشكل هندسي وبيان اختلاف مناظر القمر في الارتفاع والطول والعرض .

٠٨ ـ اتصالات النيّرين وكسوفاتها وحساب رؤية الهلال .

٠٩ ـ الكواكب الثابتة ومنازل القمر فيها .

١٠ ـ حركات الكواكب الخمسة المتحيرة في الطول والعرض وبيانها بشكل هندسي ومقامات هذه الكواكب ورجوعها وابعادها عن الأرض وعظم اجرامها وظهورها واختفاؤها وستر بعضها بعضاً .

١١ ـ مسائل من حساب المثلثات الكروية وعلم الهيئة الكروي . » .

مصطلحات الفلك عند العرب

لايوجد بين المؤلفات العربية القديمة مؤلف خاص بهذا الموضوع ، أي أنه ليس هنالك معجم فلكي يضم مصطلحات الفلك التي استعملها

العرب . ولكن يمكن التقاط جميع هذه المصطلحات من مؤلفاتهم في الفلك . وقد صنف الأستاذ تللينو هذه المؤلفات في أربعة أصناف وهي :

٠١ ـ الكتب الابتدائية على صفة مُدخَل الى علم الهيئة ، وضحت فيها مبادىء العلم بالاجمال ودون البراهين الهندسية كالجاري في أيامنا في كتب الكسموغرافيا ـ ومن هذا النوع كتاب أحمد بن محمد بن كثير الفرغاني اسمه : علم النجوم واصول الحركات السماوية ، والتذكرة لنصير الدين الطوسي والملخص في الهيئة للجغميني وتشريح الأفلاك لبهاء الدين محمد بن الحسين العاملي .

٠٢ ـ الكتب المطولة التي استقصي فيها كل العلم ، المثبتة لجميع ما جاء فيها بالبراهين الهندسية المتضمنة أيضاً لكافة الجداول العددية التي لاغنى عنها في الأعمال الفلكية . وهذه الكتب على منوال كتاب المجسطي لبطلميوس . فمنها المجسطي لأبي الوفاء البوزَجاني (المتوفى ٣٨٨) والقانون المسعودي لأبي الريحان البيروني (م ٤٤٠) وتحرير المجسطي لنصير الدين الطوسي (م ٦٧٢) ونهاية الادراك في دراية الافلاك لمحمد بن مسعود الشيرازي (م ٧١٠) . ومن هذا النوع أيضاً اصلاح المجسطي لجابر بن أفلح الاشبيلي (م ٥٤٠) .

يعد كتاب المجسطي في الهيئة أهم مانقل من المؤلفات اليونانية واجلها واكثرها تأثيراً في ترقي العرب ، ولم يزل علماء العرب في القرون الوسطى يذكرون محاسنه وفضائله ويعترفون بأنه اشرف ما صنف في علم الفلك بل انه الأم التي استخرجت منها سائر الكتب المؤلفة في هذا العلم حتى ان ابن القفطي قال : وإلى بطلميوس انتهى علم حركات النجوم ومعرفة اسرار الفلك وعنده اجتمع ما كان متفرقاً من هذه الصناعة بايدي

اليونان والروم وغيرهم من ساكني الشق الغربي من الأرض وبه انتظم شتيتها وتجلى غامضها وما اعلم اخداً بعده تعرض لتأليف مثل كتابه المعروف باسم المجسطي ولا تعاطى معارضته ، بل تناوله بعضهم بالشرح والتبيين ...

يشتمل المجسطي على ثلاث عشرة مقالة : الاولى في المقدمات مثل البرهان على كروية السماء والأرض وعلى ثبوت الأرض في مركز العالم ثم ميل فلك البروج ومطالع درج البروج في الفلك المستقيم . الثانية في المباحث عما يختلف باختلاف عروض البلدان مثل طول النهار وارتفاع القطب ، ومعدل النهار . الثالثة في تعيين أوقات نزول الشمس في نقطتي الاعتدال ونقطتي الانقلاب ثم في مقدار السنة الشمسية ... ثم في اختلاف الايام بلياليها وتحويل الأيام الوسطى إلى المختلفة وبالعكس . الرابعة في حركات القمر المعتدلة في الطول والعرض . الخامسة في بيان اختلافات حركات القمر وحسابها ثم في حساب اختلاف المنظر في الارتفاع والطول والعرض . السادسة في اجتماع النيرين واستقبالاتها وكسوفاتها . السابعة في الكواكب الثابتة والاشكال العارضة لها مع الشمس . الثامنة في جريدة الكواكب الثابتة ومواضعها في الطول والعرض . التاسعة والعاشرة والحادية عشرة في بيان حركات الكواكب الخمسة المتحيرة في الطول . الثانية عشرة : في الرجوع والاستقامة والمقامات العارضة للكواكب الخمسة المتحيرة☆ .

الثالثة عشرة : في عروض الكواكب الخمسة المتحيرة وظهورها واختفائها .

٣ ـ الكتب المعدة لأعمال الحُسّاب والرُّصّاد فقط والمساة ازياجاً أو

☆ هي الكواكب السيارة التي كانت معروفة حينئذ وهي : عطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل ، ولم تكتشف السيارات الاخرى الا في القرن التاسع عشر .

زِيَجَة . ولفظ زيج أصله من اللغة البهلوية التي كان الفرس يستخدمونها في زمن الملوك الساسانيين . وفي هذه اللغة زيك معناه السُّدَى الذي يُنْسج فيه لحمة النسيج ثم اطلقت الفرس هذا الاسم على الجداول العددية لمشابهة خطوطها الرأسية بخيوط السدى . فهذه الكتب تشتمل على جميع الجداول الرياضية التي يبنى عليها كل حساب فلكي مع اضافة قوانين عملها واستعمالها مجردة في الأغلب عن البراهين الهندسية . ومنها الزيج الصابي لمحمد بن جابر بن سنان البتّاني (م ٣١٧ هـ) المطبوع في روما في ثلاثة أجزاء .

٤ ـ الكتب في مواضيع خصوصية كالتقاويم والمصنفات في عمل الآلات واستعمالها أو في وصف الصور السماوية وتعيين مواضع نجومها في الطول والعرض . ومن هذا النوع كتاب جامع المبادىء والغايات لأبي علي الحسن المراكشي (م ٦٦٠) المتضمن وصف الآلات الرصدية وقد ترجم نصفه الأول إلى الفرنسية وطبع في باريس (١٨٣٤ ـ ١٨٣٥ ميلادية) . وكتاب الكواكب والصور لأبي الحسين عبد الرحمن بن عمر الصوفي (م ٣٧٦) الذي نقل أيضاً إلى اللغة الفرنسية وطبعت هذه الترجمة في بطرسبورغ عام ١٨٧٤ . (ا هـ)

لابد لمن يريد ان يؤلف في تاريخ الفلك عند العرب أو أن يصنف معجماً في المصطلحات الفلكية التي كانت تستعمل في القديم ولاسيا في أسماء البروج والصور النجمية وفي أسماء النجوم نفسها من مراجعة هذه المؤلفات ، واذكر فيا يلي كتابين قيمين جداً صدرا في العقد الماضي في جملة مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق :

في عام ١٩٧١ نشر مجمع اللغة العربية بدمشق كتاب (الفوائد في اصول علم البحر والقواعد) لأحمد بن ماجد النجدي ، بتحقيق

الاستاذين : ابراهيم خوري وعزة حسن . وفي هـذا الكتـاب بيـان مفصل ودراسـة واسعـة فلكيـة وأدبيـة للبروج والمنـازل والكـواكب والنجـوم ، استغرق ١٤٨ صفحة من صفحاته . ويصلح هذا البيان لأن يكون مرجعاً لكل دراسة تجرى عن هذا الموضوع .

كذلـك نشر مجمع دمشق عـام ١٩٧٢ قسماً من كتـاب العلوم البحريـة عنـد العرب لسليـان بن أحمـد المهري بتحقيـق الاستـاذ إبراهيم خـوري ، واردف المحقق الكتاب بمعجم لنجوم الملاحة رتبه على النمط الآتي :

٠١ ـ البروج والمنـازل والكواكب المستعملـة في الملاحـة العربيـة مـع اسمائها العربية واللاتينية واليونانية والانكليزية والفرنسيـة وبـدأ ذلـك في الصفحة ١٣٢ من الكتاب إلى الصفحة ١٩٥ .

٠٢ ـ صـور الكـواكب ونجـومهـا الرئيسيــة المستعملــة في الملاحــة العربية ، مع أسمائها الأجنبية أيضاً (ص ١٩٦ من الكتاب) .

٠٣ ـ شرح المنـازل وكـواكبهـا المستعملـة في المـلاحـة العربيـة (ص ٢١٣)

٠٤ ـ شرح الكـواكب الثـابتـة المستعملـة في المـلاحـة العربيــة (ص ٢٥٣)

٠٥ ـ شرح الكـواكب المتحيرة المستعملـة في المـلاحـة العربيــة (ص ٣٧٩) .

وتصلح هذه المواد الغزيرة لان تكون مرجعاً لاسماء النجوم وصورها ومجموعاتها .

اختم عرضي هذا لعلم الفلـك عنـد العرب بـالكلام عن كتـاب قيم في

هذا الموضوع هو القاموس الفلكي لمنصور حنا جرداق . لقد قضى صاحب هذا المعجم جل حياته العملية في تدريس الرياضيات العالية وعلم الفلك في الجامعة الأمريكية ببيروت . وألف قاموسه هذا على مهل ولم ينشره الا في أواخر حياته أي في عام ١٩٥٠ . وقد حصر منصور جرداق اهتمامه فيه بالابراج وصور النجوم (أو كوكباتها) وبأسمائها العربية .

افتتح المعجم بمقدمة في علم الفلك عند العرب أتى فيها على ذكر مشاهير الفلكيين العرب (ص ١ ـ ٢٠) وقال ان بعض الاكتشافات الفلكية التي عزاها التاريخ إلى علماء القرن السادس عشر ، قد اكتشفها قبلهم بستة قرون أبو الوفاء محمد بن يحيى بن اسماعيل بن العباس البوزجاني . وينسب بعضهم إليه انه أول من استخدم المماسات والقواطع ونظائرها في قياس المثلثات والزوايا ، وقيل أنه اكتشف احدى المعادلات الضرورية لتقويم مواقع القمر سميت معادلة السرعة ، وصنع زيجاً سماه الزيج الشامل ...

وخصص المؤلف قسماً من معجمه للكلام بايجاز عن الفلك الحديث (أي كما كان قبل أربعين عاماً) فتكلم عن الشمس (ص ٢١ ـ ٣٣) وعن القمر (٣٤ ـ ٤٦) وعن النظام الشمسي (٤٧ ـ ٦٦) وعن النجوم (٦٧ ـ ٧٦) .

وقد رتب معجمه على الالفبائية الانكليزية وختمه بفهرس شامل للاسماء العربية كلها . ويقدر ماورد فيه من المصطلحات بـ ٢٠٠٠ مصطلح .

ولابد لي قبل الانتقال الى الفلك الحديث من التنويه بكتاب : الفلك عند العرب للمرحوم قدري طوقان ، ففيه معلومات قيمة في هذا الموضوع .

قبل الانتقال من الكلام عن الفلك القديم إلى الفلك الحديث أحب أن ألفت النظر إلى أن ثمة فروقاً كبيرة بين الفلك الحديث وبين الفلك القديم تتجلى في العدد الكبير للمشتغلين به وفي العُدد والآلات والوسائط الحديثة الكثيرة التي يستعينون بها في أبحاثهم وبالعلوم الكثيرة التي يعتمدون عليها ، وفي أنه لم يعد من انتاج علماء أفذاذ أفراد يعملون بعزل عن الآخرين ، وانه أصبح (وشأنه في ذلك شأن جميع العلوم الحديثة) ثمرات اعمال جماعات علمية منظمة مدربة يديرها علماء كبار .

علم الفلك الحديث

ان من يوازن بين كتاب حديث للفلك ظهر في النصف الثاني من السبعينات وبين كتاب للفلك خرج في الثلاثينات أو الاربعينات يجد بينهما اختلافات كبيرة جداً .

تتعاون اليوم علوم عديدة مختلفة متمايزة على دراسة الكون :

١ ـ واقدم فرع من فروع الفلك هو علم الهيئة أو علم مواقع النجوم : Astronomie de position ويسمى أيضاً Astrométrie ، وهو يبحث في تعيين مواقع النجوم وحركاتها . وهذا الفرع هو الذي يهتم الآن بوضع فهارس أو قوائم للنجوم ، وهو الذي وضع (الفهرس الأساسي) الذي يضم مواقع ١٥٣٥ نجماً لامعاً موزعة في جميع أنحاء السماء ، والى هذه النجوم تنسب مواقع (احداثيات) جميع النجوم الاخرى ، البعيدة منها والقريبة . وبعد أن تبين أن للنجوم حركاتها الخاصة بها وكان الفلكيون بحاجة قصوى إلى قياسات فلكية تمعن مع الايام دقة وتزداد ضبطاً ، فقد أصبح اصدار الفهارس الفلكية عملاً متواصلاً لا يقف أبداً .

ويهتم علم مواقع النجوم أيضاً بدراسة الحركة النسبية للنجوم

المزدوجة ـ وتستنتج من هذه الدراسة كتل هذه النجوم ـ وبقياس زوايا اختلاف المنظر Parallaxe ، وهذه الزوايا تعين على تقدير أبعاد النجوم القريبة . وهذا العلم ـ بشكل أعم ـ يسيطر على البحوث المتعلقة بحركيات وتحريكيات (ديناميات) مجرتنا والمجرات الأخرى ، ويهتم أيضاً بوضع المقياس الفلكي للزمن . ويمكن القول في الخلاصة ان جميع المعلومات عن شكل الأرض وعن حركاتها وعن حركات النظام الشمسي والمجرة وعما يتعلق بقياس الكون وتطوره يرتبط ارتباطاً شديداً بالقياسات الفلكية ، أي بهذا العلم .

ويرتبط بعلم الهيئة أو Astrométrie علم الميكانيك السماوي Mécanique Céleste وهو يهتم بالقوانين التي تنظم حركات النجوم ، وان حساب أفلاك هذه النجوم هو من اختصاص هذا العلم وكذلك وضع الحوليات والتقاويم الفلكية ، وهي جداول تجمع المعلومات العددية ـ اليومية أو غير اليومية ـ عن مواقع الشمس والقمر والكواكب السيارة ، الخ ...

ومنذ أن انبثق فجر عصر الرحلات الفضائية وجد الميكانيك السماوي تطبيقات جديدة له في حساب مسارات التوابع الصنعية والسفن السابرة لما بين الكواكب . لذلك فعلم الهيئة والميكانيك السماوي يؤلفان معاً مايسمى بعلم الفلك الاساسي .

٠٢ ـ اخذ علماء الفلك ، ابتداءً من النصف الثاني من القرن التاسع عشر يستعينون استغانة متزايدة مع الأيام بالتصوير الضوئي ثم بالكشف الطيفي ثم بالقياسات الضوئية (Photométrie) ، فولد للفلك فرع جديد هو فيزياء النجوم Astrophysique ، وهدف هذا العلم هو دراسة النجوم فيزيائياً . اقتصر هذا العلم في البدء على دراسة الاشعاع المرئي

للنجوم ثم اتسعت آفاقه تدريجياً فأخذ يستفيد من مختلف أقسام الاشعاع الكهر مغنطيسي الواحد بعد الآخر حيث نشأ أولاً الفلك الراديوي Ra-dio Astronomie الذي يدرس المنابع السماوية للاشعاع الكهر راديوي .

ثم ولد علم فلك جديد هو فلك الفضاء Astronomie Spaciale عندما تمكن الفلكيون من ارسال اجهزة قياس الاشعاع الى خارج جو الأرض ، الذي يمتصها ويحجبها فلا يصل منها الى الارض الا بقايا زهيدة جداً . فامكن هكذا دراسة الاشعاع الكوني واشعاع غاما والاشعة السينية والاشعة فوق البنفسجية والأشعة تحت الحمراء الواردة من النجوم والمجرات .

ثم ان ظهور راصدات (تلسكوبات) جديدة ذات قدرات متزايدة وخصائص محسنة ، والسبر المباشر بواسطة مركبات الفضاء للقمر وللسيارات وتوابعها وللفضاء الواقع بينها قد جعل علم فيزياء النجوم ينمو نمواً مدهشاً في العقود الأخيرة . لذلك فان النظرة الجديدة الى الكون ، التي تيسرت بفضل التقنيات الحديثة تعود بالنفع (بالدرجة الأولى) على فيزياء النجوم النظرية التي تضم معلومات الرصد والملاحظة الى مبادئ الفيزياء النظرية من أجل صنع « نماذج » قادرة على أن توضح لنا بنية النجوم وتطورها . ويمكن أن نربط بهذا المجال البحث المسمى Cosmogonie ويهتم بدراسة كيفية تكون العالم ، وخاصة تشكل الأجرام السماوية الخاصة وتطورها والعلم المسمى Cosmologie الذي يدرس القوانين العامة التي تتحكم في الكون بجمله ويسعى الى تفسير بنية العالم وتطور هذه البنية .

وهنالك أيضاً علم قريب من فيزياء النجوم هو كيمياء النجوم Astrochimie ويهتم بدراسة كيمياء كل ما في الفضاء خارج الأرض . ان

اكتشاف جزيئات عديدة في الفضاء كان باعثاً قوياً على نمو هذا العلم . وان البيولوجيا النجمية Astrobiologie أو Exobiologie تهتم بالبحث في امكان وجود الحياة في هذا الكون .

والخلاصة ان الكون يؤلف اوسع واعظم مختبر يمكن ان يحلم به الباحث . ففيه من درجات الحرارة اعلاها واخفضها اطلاقاً ، وفيه من المادة ماهو اشدها كثافة (كالثقوب السود والنجوم النترونية والاقزام البيض) كما فيه الاوساط الأشد تخلخلاً (وهي الفضاء الذي بين النجوم) . وتوجد فيه المادة معرضة لظروف لاينتهي تنوعها واختلافها بحيث تسمح للعالم ان يدرس فيها سلسلة من الظواهر ليس لتنوعها حدود ويحتاج تفسيرها الى تعاون بين مختلف العلوم .

وهكذا يبدو الفلك في أيامنا هذه حقلاً تتجابه وتختلط فيه العلوم المختلفة حيث يغني بعضها بعضاً . وتتسابق الدول الكبيرة في خدمته فتبني المراصد الباهظة الكلفة ، من بصرية وراديوية وترسل المركبات الفضائية حاملة مختلف آلات الرصد والاستكشاف الحديثة ، المخترعة خصيصاً لهذه الغايات ، الى الفضاء الخارجي لتتخطى الغلاف الغازي الذي يقي الأرض من الاشعاعات الواردة من الشمس والنجوم والمجرات ، وترسل كذلك مختبرات كاملة مصغرة لتجوس انحاء الكواكب السيارة فتقيس هنالك كل شيء وتصور كل ما تبتغي تصويره ثم ترسل ثمرة كل ذلك راديوياً الى الأرض حيث تتلقاها المختبرات المتخصصة .

لقد تجمعت الآن كمية مدهشة من المعلومات والصور عن الأرض وعن كواكب النظام الشمسي : عطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل ، وعن أقمارها ، وهي الكواكب التي كان يعرفها الأقدمون لانها ترى بالعين المجردة ، وتصل مركبات السبر الآن الى مشارف اورانوس .

هذا هو العلم الذي اريد أن أتكلم عن مصطلحاته العربية .

اذا سمينا هذا العلم بالفلك الحديث ، فان له نوعين من المعاجم : نوع قديم اي يرجع عهده الى أكثر من أربعين عاماً ونوع حديث لم يمض على ظهوره أكثر من عقد واحد .

فالنوع الأول يقتصر على معجم واحد هو المعجم الفلكي لأمين المعلوف وعلى قوائم صغيرة وردت في أواخر كتب تبحث في علم الفلك اولها عهداً كتاب بسائط علم الفلك وصور السماء للدكتور يعقوب صرّوف صاحب مجلة المقتطف التي انقطعت عن الصدور منذ عدة عقود . وهذا الكتاب هو ملحق للمجلة طبع سنة ١٩٢٣ وجاء في مقدمته :

« اقترح عليّ كثيرون من قراء المقتطف ان اجمع منه كتباً كل كتاب منها في موضوع واحد حتى يسهل تصفحه والرجوع اليه . فجمعت الآن بسائط علم الفلك ونقحتها واضفت اليها فصولاً جديدة في وصف البروج وغيرها من صور النجوم والحقتها بكثير من الرسوم وبمعجم اثبت فيه كل ماعثرت عليه من اسماء النجوم واسماء صورها بالعربية والافرنجية ... »

فاورد في الفهرس اسماء ٢٢٠ من الصور والنجوم وفي المعجم ١٦٠ اسماً من اسماء النجوم مع مقابلاتها باللغة الانكليزية .

وهنالك أيضاً كتاب النجوم في مسالكها للعالم الفيزيائي الانكليزي جيمس جينز ، ترجمه الدكتور أحمد عبد السلام الكرداني وطبعته لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة عام ١٩٣٢ ، وقد كان لهذا الكتاب قيمته العلمية في حين صدوره اما الآن فقد أصبح قديماً جداً بعد مرور نصف قرن على ترجمته ونشره . وفيه قوائم مفيدة ، منها واحدة بأسماء النجوم بالعربية والانكليزية فيها ١٥٠ اسماً .

المعجم الفلكي لأمين فهـد المعلـوف : معجم انكليزي ـ عربي طبـع في القـاهرة عـام ١٩٣٥ ويشمل النجوم الثوابت والكـواكب السيـارة والصـور النجمية وبعض المصطلحات الفلكية وهو معجم جيد تأتي مفرداته في ١٠٠ صفحـة صغيرة ويبلغ عـدد المصطلحـات الواردة فيـه قرابـة ٨٠٠ مصطلح أكثرها أسماء للنجوم .

يمتاز هذا المعجم بتحقيق جيد وملاحظات مفيدة ، ولاسيا ما يتعلق منها بالأخطاء التي ارتكبها العلماء الاوربيون عندمـا ترجموا كتب الفلـك العربية الى اللاتينية أو الى لغاتهم الخاصة فـاسـاءوا في ترجمـة اسماء النجوم العربية .

من جملة التحقيقات التي اتى بها أمين المعلوف في معجمه الفلكي قوله عن السها (ص ١٣) :

نجم خفيّ ملاصق للعناق من بنات نعش في الدب الأكبر كان الناس يمتحنون به أبصارهم ، ومن اسمائه الصيدق والصيدوق ، والكلمة الانكليزية Alcor من خوَّار العربيـة فقـالوا في وصفـه كوكب خوّار اي ضعيف وقـد تكون الكلمـة من حَـوَر العربيـة ، والحـور كـوكب آخر من بنـات نعش الكبرى وهـو رأي الأب لامنس ، ولكنني ارجـح قـول وبستر وهـو ماتقدم .

وقال عن النطاق (في صورة الجبار او الجوزاء ص ١٦) :

في صورة الجبار او الجوزاء ثلاثـة نجوم مصطفـة على وسطـه تسميهـا العرب مِنطقة الجوزاء أو الجبار أو نِطاق الجوزاء وفَقَـار الجوزاء والنظـام والنظم والنسـق وميزان الحـق . فـأخـذ الافرنـج كلمـة المنطقـة Mintaka وسموا بهـا النجم المتقـدم منهـا واخـذوا الاسم الثـاني اي النطـاق Alnitak

وسموا به اقربها الى الأفق ، أما الاسم الثالث أي النظام فقرأوه النطام بالطاء المهملة فقالوا النطام ثم قلبوا الطاء لاماً وقالوا النلام :Alnilam وسموا به الأوسط من هذه النجوم .

وقال في النجم Betelgeuse الذي هو منكب الجوزاء (ص ٣١) : المشهور عند الافرنج ان الكلمة من ابط الجوزاء بالعربية ، وهي ليست كذلك فكتبت الى السيد البكري استفتيه في ذلك وقلت اني لم اعثر على ابط الجوزاء في كتاب عربي قديم ولعل الافرنج قرأوا يد الجوزاء بالياء المثناة بد الجوزاء بالباء الموحدة فاجابني بما يؤيد رأيي . قال : كل هذه الاسماء هي اسم نجم واحد « النيّر الذي على المنكب الأيمن » حسب رواية الصوفي وهو أيضاً « منكب الجوزاء او يد الجوزاء اليمنى » على رأي الغ بك وكذلك هو « منكب الجوزاء » على ماذكر البتاني . وسماه اسماعيل باشا الفلكي « منكب الجبار وكتفه » . اما فانديك في كتابه محاسن القبة الزرقاء فقال : « والنير الأعظم الذي على المنكب اليمنى سمي منكب الجوزاء وابط الجوزاء أيضاً » فترى مما تقدم ان كل من ذكرنا من اصحاب الأزياج اجمعوا على تسمية هذا النجم بمنكب الجوزاء الا الاستاذ فانديك فانه انفرد بتسميته ابط الجوزاء مجاراة للفرنجة الذين تواضعوا على هذه التسمية على ما فيها من التحريف ... الخ

ثم اردف قائلاً : ولقد ذهب بعض المشتغلين بالفلك في عصرنا الحاضر ابعد من هذا في التحريف فدعا هذا النجم نفسه باسم « بيت الجوزاء » وانما وقع في هذا الخطأ الفاضح لأنه ذهب في ترجمة اللفظ الفرنجي ترجمة حرفية . (اهـ)

اقول : وقد عقب الاستاذ منصور جرداق في معجمه الفلكي على ذلك فاضاف قائلاً : « وكان الدكتور فانديك يقول لتلامذة الفلك انها :

بيت الجيز ، والقاموس العصري يجعلها بيت العجوز في الطبعة الحديثة . » (اهـ)

وتجدر الاشارة هنا الى ان معجم المورد قد ترجم Betelgeuse باسمها الحقيقي : منكب الجوزاء واما معجم المنهل فلم يوردها .

والنوع الثاني ، أي المعجمات الفلكية الحديثة التي لم يمض على صدورها أكثر من عقد واحد فأذكر منها ثلاثة :

٠١ ـ بين عام ١٩٧٩ وعام ١٩٨١ قام فرع معهد الانماء العربي ببيروت بمشروع ثقافي هام هو ترجمة معجم ماك غروهيل McGraw Hill للمصطلحات العلمية والتقنية من الانكليزية الى العربية وهو معجم كبير شامل لجميع العلوم والتقنيات وتحوي طبعته الثانية قرابة ١٢٠ الف مصطلح في مختلف فروع العلم والتقنية مع تقديم شروح وافية لكل مصطلح واشكال تساعد على فهم معنى المصطلح .

كنت في عداد الاساتذة الذين اسهموا في عمل الترجمة ، وكان في جملة ماترجمته مصطلحات الفلك وعددها ١٢٣٠ مصطلح ومصطلحات الفيزياء الفلكية وعددها ١١٦ مصطلح فيبلغ مجموعها ١٣٥٠ مصطلح تقريباً ، وهو عدد لايستهان به اذا ذكرنا ان هذا المعجم ليس معجماً للتخصص بل هو لجميع العلوم ، ولو استخرجت منه مصطلحات الفلك هذه وطبعت على حدة لألفت معجماً قيماً يفي بقسم كبير من حاجات هذا العلم .

لم يصدر هذا المعجم بعد وكان يؤمل ان يصدر الجزء الأول منه خلال العام الحالي ، ولكن حوادث لبنان الأخيرة وبيروت خاصة اثرت تأثيراً كبيراً ضاراً جداً في هذا العمل واعاقت تقدمه ويخشى ان يكون قد

تلف من صفحاته شيء . وارجو برغم كل ذلك ان يصدر قريباً لأن هـذا المعجم كله ضروري جداً للبلاد العربية لخلو المجال من معجم هام من هـذا الشكل يجمع بين العلوم قاطبة ويضم أنواع التقنية كافـة ، وقـد ترجم الى امهات اللغات العالمية كالفرنسية والالمانية والاسبانية . لذلك فان الترجمة العربية تصلح عنـد ضمهـا الى عـدد من الترجمـات الاخرى لتـأليف معجم متعدد اللغات .

معجم مصطلحات الفلك

في التعليم العالي
انكليزي ـ فرنسي ـ عربي

هـو احـد المعـاجم التي درست في المـؤتمر الثـالث للتعريب ، الــذي أقامته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في ليبيا في شهر شباط من عام ١٩٧٧ ، وطبعه بعد ذلك المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالربـاط في أواخر العام نفسه . وهو معجم مختصر صغير لايتجـاوز عـدد المصطلحـات فيه ٥٠٠ مصطلح . وليس فيه للمصطلحات اي شرح أو تعريف ، ولكنـه على كل حـال يسـد ثغرة ولـو بسيطـة وعيبــه هـو أنــه غير مـوجـود في الأسواق ، شأنه في ذلك شـأن جميع المعـاجم التي طبعت بعـد اقرارهـا في مؤتمرات التعريب .

مصطلحات الفلك (فرنسي ـ انكليزي ـ عربي)

وطبـع مكتب تنسيـق التعريب بعـد ذلـك معجماً فلكيـاً لـلاستـاذ محمـد بن زيـان في عـام ١٩٧٩ في جملـة مـا يطبـع من معجمات . وهـو بـالفرنسيـة والانكليزيـة والعربيـة وفي آخره فهرسـان للمراجعـة احـدهمـا بالعربية وثانيهما بـالانكليزيـة . وهو أوسع من المعجم السـابق وفيـه بعض

الشروح . وقد بلغ تعداد الارقام المسلسلة للمصطلحات فيه ١٠٢١ ولكن أكثر هذه الأرقام يشتمل على أكثر من مصطلح واحد ففيه في الواقع ما يقارب الفي مصطلح .

وهو - كما يبدو - أكبر معجم فلكي أجنبي عربي قد ظهر حتى الآن - على حد علمي - ولست ادري هل اعيد طبعه منفرداً أم يراد عرضه على ندوة خاصة .

وقد رأيت عند تصفحه أنه جاء بترجمات عربية صحيحه موفقة في أكثرها للمصطلحات الاجنبية . ويجدر به أن يراجع ويطبع طبعة مناسبة لقيمته بعد أن تضاف اليه الشروح المكملة والاشكال اللازمة . واعتقد انه في طبعته الحالية ، اي في عدد من اعداد مجلة اللسان العربي لم يدر به الا قلة ضئيلة من الذين يطالعون هذه المجلة .

كنت قد نشرت في العدد الماضي من هذه المجلة مقالاً للتعريف بكتاب في الفلك ظهر حديثاً واسمه : دليل السماء والنجوم ، للدكتور عبد الرحيم بدر . يجد المطالع في هذا الكتاب معجماً صغيراً جاء في آخره قائمة تتضمن قرابة ٤٠٠ مصطلح فلكي بالعربية والانكليزية أكثرها اسماء للنجوم يمكن الاستفادة منها ، كما يجد تعداداً للصور النجمية واسماء النجوم فيها بالعربية .

هذا عرض موجز لموضوع مصطلحات الفلك آمل ان أكون قد وفيته حقه ، وارى لزاماً علي ان أشير قبل اختتامه الى أن علم الفلك علم قد اهمل الان اهمالاً تاماً تقريباً في البلاد العربية في الحين الذي يندفع فيه الاهتمام به خارجها اندفاعاً منقطع النظير في تاريخ العلوم جميعها . فحاضره عندنا لم يعد يليق مطلقاً بماضيه المجيد ايام كان الفلك علماً

عربيا صرفا حمل لواء المعرفة فيه عدد وافر من كبار العلماء وبنيت له المراصد الكثيرة ووضعت له الأجهزة الكثيرة التي نراها الان في المتاحف والفت فيه الكتب العديدة . ولا أدل على ذلك من ان جميع النجوم المرئية لها اسماؤها العربية وأكثر هذه الأسماء قد نقل على حاله الى اللغات الأجنبية .

فعسى أن تسارع البلاد العربية الى الاهتمام به من جديد وان تدخله في التعليمين : الثانوي والعالي حتى تدب الحياة فيه عندنا وتظهر أجيال جديدة من المهتمين به فتسهم اسهاماً مثمراً في ترقيته مثلما اسهم اجدادنا فاجادوا وجلوا .

وجيه السمان

جواز قولك (قد لا يكون)

الأستاذ صلاح الدين الزعبلاوي

كثيراً ما يبدو أن الأئمة قدنصّت على قول ثم خالفته في الاستعمال . ولا ننكر لأحد أن يُخطىء أو يضلّ مهما عظمت في العلم منزلتـه ورسخت في التحقيق قدمه . لكنه لابدّ في الحكم بتخطئة هؤلاء وتقرير مخالفتهم لما نصّوا عليه من أن يُستوفى البحث فيما يقصد إليه النصّ ويُستقصى النظر في وجه مباينتهم لـه . فقد يكون في مورد النص من الخفاء والإشكال مالا بد من كشفه وتبيينه ، أو تكون المخالفة قد لابست ظاهرالنص دون فحواه وجوهره . فلا مناص للباحث في ذلك من أن يكون حسن التحقيق والتثبت فيما ابتغاه من البحث ، صحيح الاستدلال فيما استجاد أو أبرم من الرأي .

ومن هذا القبيل مقالة الأئمة في النصّ على منع جمع المصدر . فإذا جُمع منه شيء ردّوه إلى السماع واعتلّوا له باختلاف الأنواع . على أنهم ترخّصوا في جمع عديد من المصادر أو تسمّحوا به تسمّح تحضّر وتحذّق كما يقول صاحب اللسان (مادة نزل) . بل درجوا على ذلك كلما ألجأتهم إليه حاجة في التعبير أو ضرورة في التسمية والاصطلاح .

وقد بدا بهذا أن العلماء قد استباحوا فعلا ما نصّوا على حظره ، واستحسنوا عملاً ما أصروا على استهجانه وتضعيفه . لكنه تبين بالبحث وثبت بالبرهان أن الأئمة لم ينقضوا في الاستعمال ما بنوه بالنصّ . فالذي جمعوه من المصادر كالذي حُكي جمعه منها ، قدعُدل به إلى الاسميّة . فإذا

استحق ظاهره المنع فقد استوجبت حقيقة حاله الرخصة والجواز ، على ما ستراه في فصل يعقد عليه .

ومن ذلك قولهم (قد لا يكون) بفصل (قد) عن المضارع بالنفي . فقد جاء النصّ في الظاهر على منعه وإبائه ، لكن حقيقة الحكم فيه إجازته وإقراره .

المانعون

المانعون من قولك (قد لا يكون) كثيرون ، ومنهم الأستاذ أحمد العوامري عضو المجمع القاهري غفر الله له . فقد كتب في مجلة المجمع (١ / ١٣٨) عام ١٩٣٥ : (قال ابن هشام في المغني - ١ / ١٤٤ - : أمّا قد الحرفية فمختصّة بالفعل المتصرّف الخبري المثبت المجرّد من جازم وناصب وحرف تنفيس . وهي معه كالجزء فلا يُفصل منه بشيء ، اللهم إلاّ بالقسم . ا . هـ . ومثل هذا في القاموس . وقال في شرحه : المثبت اشترطه الجماهير . ا . هـ .) ، واردف العوامري : (فلإصلاح العبارة يُعتاض من - قد لا يجيء - مثلاً ، قولك : ربما لا يجيء) .

أقول : للأستاذ العوامري أن يفهم من النص المذكور اشتراط كون الفعل بعد (قد) مثبتاً كيف كان الفعل ، لكن اعتياضه من (قد لايجيء) قوله (ربما لايجيء) ليس سائغاً بحال . ولا بدّ لبحث هذا والخلود إلى الحكم فيه بيقين ، من الكشف عما تعنيه (قد) وما يراد بـ (ربّما) في تأنٍ ، وعلى مهل ورُود .

ما قاله الأئمة في معاني (قد) مع المضارع

لم تتفق كلمة الأئمة على معنى تفيده (قد) مع المضارع . بل لم يجمع رأيهم

في ذلك على ما تحتمله او تتسع لـه من معـانٍ . فقـد ذهب ابن مـالـك في التسهيل إلى أنها (للتقليل) ، إذ قال :

(وعلى مضارع مجرد من جازم ونـاصب وحرف تنفيس لتقليل معنـاه) . وأيّده في ذلـك الرضي في شرح الكافيـة (٢ / ٢٢٣) فقـال (ومع التقليل في المضـارع) . وذهب أبو حيـان في شرح التسهيـل إلى أنهـا (للتـوقـع) فقال : (الذي تلقيناه من أفواه الشيوخ بالأندلس أنّ قد حرف تحقيق إذا دخلت على المـــاضي وحرف تـوقـع إذا دخلت على المستقبـل ، أي المضـارع) . واستحسن ابن هشـام (١ / ١٤٥) مقـالـة ابن مـالـك فقـال (والذي يظهر لي قول ثـالث وهو أنهـا لاتفيـد التوقع أصلاً) وقـال (ولم يتعرض ، أي ابن مالك ، للتوقع في الداخلـة على المضـارع البتـة ، وهـذا هو الحق) . وقال في موضع آخر (والمعنى الثـالث للتقليل وهو ضربـان ، لتقليل وقوع الفعل نحو قد يصدق الكـذوب وقـد يجود البخيل ، وتقليل متعلقه نحو قوله تعـالى : قـد يعلم مـا أنتم عليـه ، أي مـاهم عليـه هو أقل معلوماته سبحانه) .

وقد ذكروا من معانيهـا مع المضـارع (التكثير) أيضـاً . قـال ابن هشـام (١ / ١٤٦) (الرابع التكثير ، قالـه سيبويـه في قول الهـذلي : قـد أترك القرن مصفراً أنامله . . وقالـه الزمخشري في قولـه تعـالى : قـد نرى تقلّب وجهك ، أي ربما نرى ، ومعناه تكثير الرؤية) ، واثبته صاحب الهمع ثم استشهد بالبيت (٢ / ٧٣) .

المعنى المقدّر لما تؤدّيه (قد) مع المضارع عامة

وعندي أن (قد) مع المضارع ، إنما هي للشـك أو الاحتمال عـامـة . أمـا الـدلالـة على التقليل أو التـوقـع أو التكثير فمردّه إلى القرينـة . وإذا كان

كثير من النحاة لم يبرزوا معنى (الاحتمال) فقد قاله بعض الأئمة وأوضحه الاستعمال وجلاّه . فانظر إلى قول صاحب المفردات . (وقد حرف يختص بالفعل . والنحويون يقولون هو للتوقع . وحقيقته أنه إذا دخل على فعل ماض فإنما يدخل على كل فعل متجدد . . وإذا دخل قد على المستقبل من الفعل فذلك الفعل يكون في حالة دون حالة ، نحو قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا ـ النور / ٦٣ ـ ، أي قد يتسللون أحيانا فيما يعلم الله) . ومؤدّى قوله هذا أن (قد) إذا دخلت على المستقبل فإنها تفيد وقوع الفعل في حالة دون حالة ، أي وقوعه أحيانا . وهذا يعني أنها تفيد احتمال وقوعه ، لأن وقوع الحدث إذا ترتب على حالة فإنه لا يتحقق إلا بتحقق هذه الحالة ، أي أنه قد يقع وقد لايقع . وذكر الأصبهاني أن تقدير قوله تعالى قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا : هو يعلم الله الذين قد يتسللون . وأن هذا معناه أنهم يتسللون أحيانا ، لأن احتمال (قد) إنما هو لـ (يتسللون) لا لـ (يعلم) .

هذا وإن ما ذُكر من شواهد (قد) لإفادة التقليل ، لايخرج تأويله عن الاحتمال في الأصل ، وإنما دلّ على التقليل فيه ، سياق العبارة . فقد مثّل النحاة لمعنى التقليل في (قد) بقولهم (قد يصدق الكذوب وقد يجود البخيل) .وإذا كان قد قيل إن المراد به هو التقليل فمرد ذلك إلى فحوى العبارة . فالأصل في (الكذوب) ألاّ يصدق ، وفي (البخيل) ألاّ يجود قال صاحب المغني (١ / ١٤٦) : (وزعم بعضهم . . . أن التقليل في المثالين الأوّلين لم يُستفد من قد بل من قولك البخيل يجود والكذوب يصدق ، فإنه إن لم يُحمل على أن صدور ذلك منهما قليل كان فاسداً ، إذ آخر الكلام يناقض أوله) . وأوضحه ابن هشام في (قواعد الإعراب) وشرحه صاحب (كاشف القناع) وصاحب (موصل الطلاب) .

ومثل ذلك قولك (قد يخطىء الطبيب وتصيب العجوز) ، ونحو منه (قد يضلّ العالم ويهتدي الجاهل) . ومعنى الأول أن علم الطبيب لايمنع من أن يُخطىء وجهل العجوز لايحول دون أن تصيب ، وكذلك الحال في الثاني .

ويقول الشاعر (قد يكثر المال والإنسان مفتقر) في مقابل قولك (قد يقلّ المال وتغنى النفس) . فالأصل أن يكون كثير المال هو الغنيّ ، وقليله هو الفقير . ولكن يحتمل العكس بل يصحّ إذا كان المعوّل على غنى النفس .

ولو قلت (السماء تمطر في بلدنا شتاءً ، وقد تمطر صيفاً) فُهم أن الأصل في المطر أن ينزل لدينا في الشتاء ، فإذا نزل صيفاً فهو قليل . وإذا قلت (قد يقدم فلان اليوم) وليس ثمة قرينة تنم على توقع قدومه أو ضعف احتماله ، كان مؤدّاه مجرّد الاحتمال ليس غير .

معنى قولهم (قد يكون هذا وقد لايكون)

إذا عدنا إلى قول أصحاب المنطق (قد يكون هذا وقد لا يكون) عرفنا أن الذي يعنونه به أن احتمال وقوع الأمر وعدم احتماله سواء ، ولا يبغون به توقعاً لها أو تقليلاً . : ذلك أن توقع حدوث الأمر ينفي توقع عدم حدوثه فيتناقضان ولا يتسايران إلى غاية . وكذلك الحال في تقليل حدوثه فإنه يمنع تقليل عدم حدوثه فيتدافعان ولا يتجاريان في حلبة . وإذاصح أن (قد) هاهنا لاتتسع لتوقع أو تقليل ، وإنما تعني الاحتمال ، فقد يرد على قولنا أن احتمال الحدوث يعني احتمال عدمه بطبيعة الحال فيُغني الأول عن الثاني ، كما قال الدكتور عبد الرزاق محي الدين عضو المجمع العراقي في صدر بحث المسألة في مؤتمر المجامع للدورة

السابعة والثلاثين من عام ١٩٧١ ، إذ قال : (قد يكون ، يؤدي معنى قد لا يكون ، ومن ثم لاحاجة بنا لإقرار التعبير الثاني . . لأنه لا فائدة منه ولا ضرورة له) . أقول إنّ اقتضاء احتمال الحدوث لاحتمال عدم الحدوث لايلزم منه الاستغناء بذكر الأول عن ذكر الآخر لأن القصد من جمعهما إفادة التسوية بين الاحتمالين ، أي كون وقوع الأمر وعدم وقوعه في الاحتمال سواء .

ما قاله الأئمة في (ربما)

أنكر الأستاذ العوامري (قد لا يكون) وأقر مكانه (ربما لا يكون) ، فهل يصح قولك (ربما يكون هذا وربما لا يكون) ؟ قال صاحب الهمع (٢ / ٢٥) في كلامه على ربّ) : (وفي مفادها أقوال : أحدها أنها للتقليل دائماً وهو قول الأكثر ، وثانيها أنها للتكثير دائماً وعليه صاحب العين . . وثالثها وهو المختار عندي . . . أنها للتقليل غالباً والتكثير نادراً . . . ورابعها عكسه . . واختاره ابن هشام في المغني ، وخامسها موضوعة لهما من غير غلبة في أحدهما . . وسادسها لم توضع لواحد منهما بل هي حرف إثبات لايدل على تكثير ولا تقليل ، وإنما يُفهم ذلك من خارج واختاره أبو حيان . .) .

المعنى المقدّر لماتؤدّيه (ربما)

الذي عندي أن الرأي الأخير الذي عليه أبو حيّان هو الأصل . وقد أفرده الحسن بن قاسم المرادي في (الجنى الداني / ٤٤٠) فقال : (السادس : حرف إثبات لم يوضع لتقليل أو تكثير ، بل ذلك مستفاد من السياق) . وهو رأي أبي حيان . على أن المرادي قد بسط الآراء في (رب) ثم انتهى إلى الأخذ بقول من قال إنها للتقليل . وقد احتج فيما

احتج به بأنها جاءت في مواضع لاتحتمل إلاّ التقليل . ومثّل لذلك بقول الشاعر :

ألا رُبَّ مولودٍ وليس له أبٌ وذي وَلَدٍ لم يَلْدَه أَبَوانِ

وقد قصد الشاعر بالأول عيسى عليه السلام ، وبالثاني آدم عليه السلام . ويتجه لي أن قول المرادي إن (رب) هاهنا في موضع لايحتمل إلا التقليل لاينفي القول بأنها لمجرد (الاحتمال) ، وإنما يفهم التقليل من السياق ، كما قال أبو حيان . ذلك أن التمثيل بعيسى وآدم عليهما السلام هو الذي أفاد التقليل .

ومن ثمّ أخذنا بقول القائل إنّ التقليل أو التكثير . . إنما يُفهم مع (قد) و (رب) من سياق الكلام ، ولابد لذلك من قرينة . ويقوّى ما ذهبنا إليه في (قد) و (رب) اختلاف الأئمة فيما تعنيه كل منها بتشعب آرائهم في تفسير الشاهد . قال سيبويه في الكتاب (٢ / ٣٠٧) : (وتكون قد بمنزلة ربما ، قال الهذلي :

قد أترك القِرن مصفراً أناملُه : كأن أثوابه مُجّت بفرصاد

كأنه قال ربما) .

قال الشنتمري في شرح الشاهد (أراد أن قد هنا بمعنى ربما وأصلها توقع ما مضى فنقلت إلى توقع المستقبل في معنى ربما ، لأن فيها توقعاً) .

وجاء في المغني لابن هشام (١ / ١٤٦) : (الرابع - من معاني قد - التكثير قاله سيبويه في قول الهذلي : قد أترك القِرن مصفراً أنامله . .) . وجاء في الهمع (١ / ٨) : (أو قد التقليلية نحو قد أترك القِرن مصفراً أنامله . بخلاف ما إذا لم تكن للتقليل) .

فقد رأيت كيف فسرت (قد) في كلام واحد بالتوقع كما قاله الشنتمري ، والتكثير كما ذكره ابن هشام حكاية عن سيبويه ، والتقليل كما ذهب إليه السيوطي . وما حكاه ابن هشام تبع لفهم ابن مالك من قول سيبويه : وتكون بمنزلة ربما . واعترضه أبو حيان قائلاً بل مراده بمنزلة ربما في التكثير ، ويدل عليه إنشاده هذا البيت لأن الإنسان إنما يفتخر بما يقع منه كثيراً . .

ومن ثمّ كانت القرينة هي المعوّل فيما يوحي به سياق الكلام من تقليل أو تكثير . . وأنظر إلى ما جاء عن الليث في التهذيب للإمام الأزهري (٨ / ٢٦٧) : (قال : يعني الليث ، وتكون قد في موضع تشبه ربما وعندها تميل قد إلى الشك . وذلك إن كانت مع الياء والتاء والنون والألف في الفعل كقولك قد يكون الذي تقول) . وهذا يعني أن (قد) إذا كانت مع الياء والتاء . . أي مع المضارع افادت (الشك) كما تفيده (ربما) وذلك نحو قولك (قد يكون الذي تقول) . والشك في العبارة آت من أن الذي تقوله غير متحقق الوقوع ، يحتمل هذا كما يحتمل عدمه .

(ربما) تدخل على مضارع مثبت ولا تدخل على منفي

اتفقت كلمة النحاة على دخول (ربما) على الماضي . وقال كثيرون بدخولها على المضارع بلا تأويل ، ومنهم أبو علي الفارسي . قال الرضيّ في شرح الكافية (٢ / ٣٣٣) : (والمشهور جواز دخول ربما على المضارع بلا تأويل كما ذكره أبو علي في غير الإيضاح . . . وجوز أبو علي في غير الإيضاح . . وقوع الحال والاستقبال بعد ربما وهو الأظهر فلا يحتاج في الآية والشعر المذكورين إلى تأويل) . وعلى ذلك ابن مالك ففي الهمع (٢ / ٢٨) : (وقيل يأتي مستقبلاً أيضاً قاله ابن مالك كقوله تعالى :

ربما يود الذين كفروا ـ الآية ـ وقول هند أم معاوية : يارب قائلة غداً) . وعليه ابن هشام ، ففي المغني (١ / ١١٨) : (ومن دخولها على الفعل المستقبل قوله تعالى : ربما يودّ الذين كفروا ، وقيل هو مؤول بالماضي على حدّ قوله : ونفخ في الصور . وفيه تكلّف لاقتضائه أن الفعل المستقبل عُبِّر به عن ماض متجوز به عن المستقبل . والدليل على صحة استقبال ما بعدها :قوله :

فإن أهلك فربّ فتى سيبكي علّي مهذب رخص البنان

وقوله : يارب قائلة غداً . .) . قال أبو حيان في البحر المحيط (٥ / ٤٤٤) حول تفسير قوله تعالى (ربما يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين ـ الحجر / ٢) : (وقول أبي عبد الله الرازي أنهم اتفقوا على أن كلمة ربما مختصة بالدخول على الماضي لايصح ، وعلى هذا لا يكون يود محتاجاً إلى تأويل) .

ولكن إذا قلت (ربما يكون) في الإثبات فهل تقول (ربما لا يكون) في السلب ؟ أرى أن ذلك ممتنع فقد قال صاحب الهمع كما رأيت (بل هو حرف إثبات) . وقد أثبته المرادي (٤٤٠) كما رأيت ولو قال إنها للتقليل . وقال الجوهري في الصحاح (قال ابن السراج النحويون كالمجمعين على أن رب جواب) وفصّل الرضي (٢ / ٣٢٩) : (قال ابن السراج النحاة كالمجمعين على أن رب جواب لكلام إما ظاهر أو مقدّر . فهي في الأصل موضوعة لجواب فعل ماض منفي ، فلهذا لايجوزون رب رجل كريم أضرب ، بل ضربتُ . وإنما كان محذوفاً في الغالب لدلالة الكلام السابق عليه) . وتفسير قول النحاة إن (رب) جواب لفعل ماضٍ أنك تقول (ما قدم الغائب) بنفي قدومه ، فيجيب آخر (ربما

قدم) بالإثبات . وليس له أن يقول (ربما لم يقدم) بالنفي لأنه يكون لغواً .

وله أن يدخل (ربما) على المضارع الصريح فيقول (ربما يهدم) ولكن في الإثبات أيضاً دون السلب كما ذكرناه .

ربّ حرف إثبات يتصدر جملة إنشائية غير طلبية

وقد عرض الأستاذ عطية محمد الصوالحي في الجزء الثامن عشر من مجلة مجمع اللغة العربية القاهري لـ (قد) و (رب) ، فأنكر (قد لايجيء) كما أنكره أستاذه العوامري ، وأبى (ربما لايجيء) كما أبيناه . واعتمد ماجاء في شرح الكافية للرضي (٢ / ٣٢٩) فقال : (إذن يتعين أن تجري تلك العبارة ونظائرها على النحو الآتي : ماجاء محمد ، ربما يجيء ، دون عطف لاختلاف الجملة خبراً وإنشاء ، أو لشبه كمال الاتصال) . واستند في منع (ربما لايجيء) إلىما ورد في تقرير الأنبابي على السعد (٣ / ١٠٠) من أنّ رب إنما وضعت لإنشاء التقليل . وما جاء في حاشية العطار على نتائج الأفكار (١٢٦) وفي شرح الكافية للجامي في تأييده . وقال (ومما تقدم نجزم بأن مدخول رب يصير إلى إنشاء غير طلبي . . وهذا النوع من الإنشاء يأبى أن ينفى لأن النفي يجعله خبراً من الأخبار السلبية التي من شأنها ألاّ تقبل تقليلاً ولا تكثيراً) وأردف : (وإنما لم يشترط النحاة الإثبات في مدخولها لاعتمادهم على أن طرف الإنشاء فيه كافٍ في حمايته من النفي . حتى على رأي من يقول إنه من الخبر الذي أُعطي حكم الإنشاء في وجوب تصدّره وامتناع وقوعه نعتاً أو حالاً ، وفي غير ذلك من أحكام التركيب الإنشائية) .

أقول قد رأيت أن الحسن المرادي قد ذكر قول من قال بأن رب حرف

إثبات . . وأن صاحب الهمع قد أشار إلى ذلك ونسبه إلى أبي حيان . . وقد اعتمدنا ذلك في ردّ قول القائل (ربما لايجيء) كما ردّه الصوالحي نفسه ، ولم يسمع عن العرب أنهم أدخلوا (رب) على منفي أو يُحك ذلك في شيء من كلام الأئمة خلافا لـ (قد) كما سنراه . وقد ظفرت بعد طول بحث وتنقير بجملة قالها ابن فارس في الصاحبي فأدخل بها (ربّما) على مضارع منفي في باب الاستخبار إذ قال (. . لأنك تستخبر فتجاب بشيء ، فربما فهمته وربما لم تفهمه / ١٥١) ، ولا يثبت هذا على نقد في مقابلة يقين جازم في مورد النص .

هذا وقد أراد الصوالحي بكلامه الذي تقدّم أن كل جملة تصدرتها (رب) فهي جملة إنشائية لا خبرية وأن إنشاءها غير طلبي كأفعال المقاربة والمدح والذم . . وأن النحاة لم يشترطوا في مدخول ـ رب ـ الإثبات لاعتمادهم على مافيه من طرف الإنشاء الذي يحميه من النفي أو ما فيه من الخبر الذي أُعطي حكم الإنشاء في تصدّره وامتناع وقوعه نعتاً أو حالاً ، وقد بنى على ذلك امتناع عطف قولك (ربما لايجيء) على قولك (ما جاء محمد) لامتناع عطف الإنشاء على الخبر . أقول إن ذهاب الأستاذ إلى أن كل جملة تصدّرتها (رب) فهي دالة على إنشاء غير طلبي ظاهر الاستقامة لا ريب في صحته . وقد جاء في (عقد الجمان في علم البيان) لليازجي (واعلم أن من قبيل هذا الضرب ـ ما يراد به الإنشاء ولا معنى فيه للطلب ـ كل ما دلّ على إنشاء معنى في الكلام كأفعال المقاربة والمدح والذم وحروف القسم ورُبّ وكم الخبرية ، وماجرى هذا المجرى) . وقد رأيت أن المعنى الذي تنشئه (رب) هو احتمال وقوع الأمر ، أو الشك في وقوعه . ولكن بيت القصيد هنا هل يوجب حال الجملة الإنشائية التي تصدرتها (رب) أن تقطع عن الخبرية فلا تعطف عليها ويكون بينهما

ما يوجب الفصل ككمال الانقطاع أو كمال الاتصال أو شبه أحدهما ، كما يقول أصحاب البيان ؟

هل يمتنع العطف بين (ما جاء محمد) و (ربما يجيء) لسبب مما ذكرنا كما يقول الصوالحي ؟

أقول قد قصد أصحاب البيان بكمال الانقطاع أن تختلف الجملتان خبراً وإنشاء ولفظاً ومعنى ، وقصدوا بكمال الاتصال أن تقع الثانية تأكيداً للأولى أو بدلاً منها أو عطف بيان . وأرادوا بشبه كمال الانقطاع أن يوهم عطف الثانية على الأولى بأنها معطوفة على غيرها . أما شبه كمال الاتصال فذلك أن تقع الثانية جواباً عن سُؤال افتضته الأولى ، وهو مارام الأستاذ أن يحمل عليه ما نحن فيه . وقد مثلوا لذلك بقوله تعالى (قالوا سلاماً ، قال سلام) أي فماذا قال جواباً لهم فقيل : قال سلام . ويُسمى هذا الفصل استئنافاً بيانيا .

على أن النحاة لم يجمعوا على موافقة أصحاب البيان فيما ذهبوا إليه ، لاسيما في عطف ما كان معناه الإنشاء وصيغته الخبر . بل أجاز بعضهم عطف الطلبية على الخبرية . قال صاحب الكليات (٤٠٦) : (في عطف الخبرية على الطلبية أو بالعكس خلاف ، قيل والصحيح الجواز ، ونسبه ابن عصفور إلى سيبويه ومذهب البيانيين المنع) .

وقد ذهب الإمام أحمد بن عبد النور المالقي في كتابه (رصف المباني / ٤١٣) إلى هذا فقال : (فإن عطف جملة على جملة لم يلزم التشريك في اللفظ ولا في المعنى . ولكن في الكلام خاصة ليُعلم أن الكلامين فأكثر في زمان واحد أو في قصد واحد . فلذلك جاز أن يعطف بها إذ ذاك جملة خبرية على مثلها ، وعلى طلبية ، وجملة طلبية على مثلها

وعلى خبرية . وحُكي من كلام البديع : ظفرنا بصيد وحيّاك الله أبا زيد ـ المقامة البغدادية) ولسنا نذهب مع الإطلاق ، لكننا نؤكد أن الجملة التي تتصدرها (رب) تقع موقع جملة خبرية فتأتي خبراً ولو لم ترد نعتاً أو حالا ، فتقول (إنه ربما زارني) أو (إنه ربما يزورني) . وتعطف على جملة خبريّة فتقول (قدم فلان وربما أقبل علي يعودني) .

فمن الأوّل ، أي وقوع جملة رب موقع جملة خبرية ، ماجاء في نهج البلاغة (٣ / ٧٦) . قال عليه السلام : (فإنه رب طلب قد جرّ إلى حرب) . وقال (٣ / ١١٧) : (فإن العدو ربما قارب ليتغفّل فخذ بالحزم) . ومنه ما جاء في كليلة ودمنة . قال ابن المقفع في باب الحمامة المطوقة (١٥٢) : (فإنه ربما قتل الأسد الفيل ، والفيل الأسد) . وقال في باب الأسد والثور (١٢٥) : (وإن الرجل الحازم ربما أبغض الرجل وكرهه ، ثم قرّبه وأدناه) .

ولا يخفى أن النحاة لم يمنعوا أن تكون الجملة الإنشائية خبراً ، إذا استثنينا جماعة من الكوفيين ، كما ذكره ابن هشام في المغني (٢ / ٥٨) ـ واختلفوا فحمل ذلك بعضهم على تأويل وجعله آخرون بلا تأويل . وإذا كانت الجملة الإنشائية في قوله عليه السلام (فإنه رب طلب قد جرّ إلى حرب) قد أتت خبراً لضمير الشأن مفسّرة له ، فإنه النحاة قد استثنوا من الجملة التفسيرية التي لامحل لها من الإعراب ما كانت مفسّرة لضمير الشأن لأنها كاشفة لحقيقة المعنى المراد به ولها موضع من الإعراب بالإجماع ، وهو هنا الخبر ، على ما جاء في المغني (٢ / ٥٦) وفي حاشية العطار على الأزهرية (١٨٤) .

ومن الثاني وهو عطف جملة (رب) الإنشائية ، ما جاء في نهج البلاغة

أيضاً . قال عليه السلام (٣ / ٥٤) : (فإنّ العطيّة على قدر النية ، وربما أُخّرت عنك الإجابة ليكون ذلك أعظم لأجر السائل وأجزل لعطاء الآمل) . وما جاء في كليلة ودمنة ، قال ابن المقفع في باب الأسد والثور (٧٨) : (خَرِب وسال ونزّ من نواحٍ كثيرة ، وربما انبثق . . فذهب الماء ضياعا) .

وإذن فأنت تقول مثلاً (توفي خالد وربما بيعت داره) فتعطف جملة (ربما) . لكنك تقول (توفي خالد رحمه الله) فلا تعطف جملة (رحمه) الإنشائية لأن من حقها أن تكون مستأنفة ، ولا تجعلها حالاً لأن الإنشائية لاتكون كذلك . فإذا ذهبت إلى ما ذهب إليه النحاة من أن (فلاناً) نكرة محضة فقلت (توفي فلان رحمه اللهَ) لم يجزلك أن تعطف (رحمه الله) أيضاً أو تضعها موضع الوصف . وإنما تكون مستأنفة . قال الشيخ حسن العطار في شرح الأزهرية (١٨٤) : (ونحو مات فلان رحمه الله ، فجملة رحمه الله وقعت بعد نكرة محضة وليست صفة لها لانقطاعها فهي مستأنفة) .

وكما تعطف جملة (رب) على الخبر فإنك تعطف عليها الخبر أيضاً . تقول (ربما قدم فلان فزارنا) . فانظر إلى قول ابن المقفع في باب الأسد والثور (١٢٥) : (وان الرجل الحازم ربما أبغض الرجل وكرهه ثم قرّبه وأدناه ، وربما أحبّ الرجل وعزّ عليه فأقصاه وأهلكه) .

لكنك إذا قلت (رحم الله فلاناً) فإنك لاتعطف عليه خبراً . إذ لايستقيم قولك (رحم الله فلانا وخلّف اللوعة والأسى) . وإنما تدخل الفاء وتجعلها للسببية المحضة فتقول : (رحم الله فلاناً فإنه خلف اللوعة والأسى) أو تقول على الاستئناف (رحم الله فلاناً ، إنه خلف اللوعة والأسى) .

ومن ثم عمد المانعون لعطف الإنشاء الطلبي على الخبر وعكسه إلى التأويل ، فأوجبوا في مثل قوله تعالى (إنا أعطيناك الكوثر فصلّ لربك وانحر) أن تكون الفاء فيه للسببية كما فعل ابن هشام في المغني (١ / ١٤٠) . إذ قال : (ويجب عندي أن على ذلك ـ أي السببية المحضة ـ مثل إنا أعطيناك الكوثر فصلّ لربك وانحر ، ونحوائتني فإني أكرمك . إذ لا يعطف الإنشاء على الخبر ولا العكس) . ومن جعل (الفاء) في الآية للعطف فقد قدر فيها معنى السببية أيضاً . قال الشيخ حسن العطار في حاشيته على الأزهرية (١٨٩) : (قوله . فصلّ الفاء عاطفة ولا يضرّ كونه من عطف الإنشاء على الخبر لأن النحاة يجيزونه ، والفاء مع العطف مفيدة أيضاً السببية ، لأن الإنعام مسبب للشكر) .

المانعون لـ (قد لا يكون) أحلوا محلّه (قل أن يكون) فهل أصابوا ؟

عاد الأستاذ الشيخ الصوالحي إلى بحث (قد) وما تدخل عليه ، في مجلة مجمع اللغة العربية القاهري لمؤتمر الدورة السابعة والثلاثين عام ١٩٧١ ، فخلص في بحثه إلى القطع بخطأ قول القائل (قد لا يكون) وأحلّ محلها (قل أن يكون) . وعندي أنه لايصح أن تعتاض من (قد يكون وقد لا يكون) قولك (قد يكون وقل أن يكون) ، ذلك أن المعنى المراد بالقول الأول هو أن احتمال وقوع الأمر كاحتمال عدم وقوعه . أما (قل أن يكون) فهو بين معينين الأول نفي وقوع الأمر والثاني تقليل وقوعه ، كما جاء في الكليات (٢٩٢) . ففي الخصائص (١ / ٥١٦) : (وعلى ذلك قالت العرب قلّ رجل يقول ذلك إلاّ زيدٌ بالرفع لأنهم أجروه مجرى ما يقول ذاك أحد إلا زيدٌ . وعلى نحو من هذا قالوا : قلما

يقوم زيد . .) . ومثل ذلك ما جاء في المفردات للأصبهاني . وقد خَرّج على النفي قول الضبيّ (وقلّ غناءً عنك مالٌ جمعته) وقول آخر (فقلت لها لاتنكريني فقلما : يسود الفتى حتى يشيب ويصلعا) كما أوضحه المرزوقي في شرح الحماسة .

وفي أمالي المرتضي (١ / ٢٣١) : (وجرى مجرى قولهم لايُسرع إلى الخنا ، قلما رايت مثل ذلك ، إذا أرادوا به تأكيد نفي الخنا ، ونفي رؤية مثل المذكور) .

وفي النهاية (ومنه الحديث إنه كان يقل اللغو أي لايلغو أصلاً ، وهذا اللفظ يستعمل في نفي أصل الشيء) .

المانعون (قد لاأجيء) اعتاضوا منه (قد أغيب) فهل بلغوا الغاية

منع الأستاذ محمد العدناني في معجمه (الأخطاء الشائعة) دخول قد على المضارع المنفي فقال : (ويقولون قد لا أجيء والصواب قد أغيب أو قد أتغيب . لأن قد حرف يختص بالفعل المثبت . .) . ولم يزد الأستاذ العدناني على ما جاء به العوامري إذ جاء بالنص الذي أورده صاحب الهمع (٢ / ٧٥) في تعريف (قد) . على أن تصحيحه (قد لا أجيء) بقوله (قد أغيب) ليس هو الطريقة والمورد . ذلك أنه إذا استطعت أن تأتي بفعل (أغيب) لتناقض به (أجيء) فتساوي بين نفي الفعل وثبوت نقيضه ، فلا يسعك ذلك في موضع آخر . وإلاّ فهل يصحح (قد لا أحزن) مثلاً بقولك (قد أفرح) وأنت تعلم أن فرحك غير نفي الحزن عنك وإن احتواه . وليس ثبوت نقيض الفعل بمنزلة نفيه في كل وجه . فإذا قلت (قد لا أعيش مع أخي في هذه الدار) فما هو نقيض الفعل

الذي يُغنيك عن نفيه لو أتيت به مثبتاً ؟ كذلك لو قلت (قد لا أكتب هذه الرسالة) و (قد لا أقرأ هذا الكتاب) فكيف يصحح بإثبات نقيضه ؟ وما نقيض الكتابة والقراءة ؟

وقال الأستاذ محمد على النجار في كتابه (اللغويات) : (فليس يصحّ أن يقال قد لا أعلم هذا الأمر ، وإنما تقول قد أجهله ، أو ربما لا أعلمه) ، وقد رأيت أن (ربما) لاتدخل على نفي وأن قولك قد أجهله مكان قد لا أعلمه ، ليس هو النهج والوسيلة .

دليل صحة (قد لا يكون) عند بعضهم استعمال الأئمة

ومِمن قال بصحة دخول (قد) على المضارع المنفي في الردّ على العوامري أستاذ جليل ، كما جاء في العدد الثامن من مجلة الرسالة القاهرية لعام ١٩٥١ . قال الأستاذ ، وهو الأديب اللغوي ، اسعاف النشاشيبي (على ما أقدر) : (إذا كانت كتب النحو قد نصّت على هذا المنع إلاّ بالقسم فإن الأئمة قد جمعوا ـ قد ـ إلى لا ، في كتاباتهم كالشافعي وصاحب لسان العرب وابن جني في الخصائص ، والزمخشري في الأنموذج في النحو ، والعكبري في إعراب القرآن ، وأبي هلال العسكري في الفروق ، وابن هشام في شذور الذهب ، وأبي حيان التوحيدي في المقابسات ، والرازي في مفاتيح الغيب ، والخطيب القزويني في الإيضاح ، والشاطبي في الموافقات) فحجة الأستاذ النشاشيبي أن الأئمة قد أدخلوا ـ قد ـ على المضارع المنفي في استعمالهم ، ولو أنهم منعوه في نصّهم وتقريرهم .

وحقيقة الأمر أني لا أكاد أعرف إماماً من أئمة اللغة إلا استعمله ودرج عليه في كتابته . فانظر إلى ما جاء في اللسان من كلام الخليل نفسه ـ في مادة بت ـ (قال الخليل بن أحمد الأمور على ثلاثة أنحاء يعني

على ثلاثة أوجه : شيء يكون البتة وشيء لا يكون البتة ، وشيء قد يكون وقد لا يكون البتة . .) ثم قوله (وأما شيء قد يكون وقد لا يكون فمثل قد يمرض وقد يصحّ . .) .

وقد رأيته في كليلة ودمنة (باب الحمامة المطوقة) ، قال ابن المقفع (قد لا يمتنع من القدر من هو أقوى مني وأعظم قدراً) وورد من ذلك في الخصائص (١ / ١٩) والمحتسب (١ / ١٥٥) لابن جني ، وجاء به في غير موضع . وفي شرح الحماسة للمرزوقي (٥٧) وردده غير مرة . وفي المصباح (مادة بلى) وهكذا . . .

دليل صحة (قد لا يكون) عند آخرين استعمال العرب

وممن ذهب إلى صحة القول (قد لا يكون) الأستاذ عباس حسن عضو المجمع القاهري ، غفر الله له ، إذ قال في مجلة المجمع لمؤتمر الدورة السابعة والثلاثين : (أمامنا نصوص عربية من أمثال وغيرها ، يجب أن نعتمد عليها .. من ذلك المَثَل : وقد لا يقاد بي الجمل . وقول أنس بن نواس : وقد لاتعدم الحسناء ذاما ، وقول النمر بن تولب : قد لايعولك أن تصرما . ومثل ذلك كثير في نثر الجاهليين والمخضرمين وشعرهم) .

فالأستاذ قد عوّل في صحة دخول ـ قد ـ على المضارع المنفي ، على السماع ولم يلتمس وجه صحته في نصٍ من النصوص النحوية أو يحاول التوفيق بين مانصوا عليه في حظره وما طاعت به ألسنتهم في إباحته فقال (فلو فرضنا أن النحاة أو غيرهم منعوا ـ قد لا يكون ـ فلأنهم لم يطلعوا على تلك الشواهد . ولو اطلعوا عليها وقالوا بالمنع مع ذلك ، لجاز لنا أن نخالفهم في قوة وجرأة . وقد قيل إن الأمثال لايقاس عليها ، وهي مسألة خطيرة لم يقلها صاحب الفصيح . .) ثم أردف (وقد استأنست في

مذكرتي بقول ابن مالك : والمصروف قد لاينصرف ، والمناطقة في القرن الثاني الهجري : القضية الموجبة سورها قد يكون وقد لايكون . وأنا أسأل كيف نمنع هذا التعبير مع كل هذه الأدلة ؟) .
وواقع الأمر أن أصحاب المنطق قد تكلموا بهذا فعلاً ، كما ذكرناه قبلاً وحاولنا تبيين المراد به ففي باب علم المنطق من كتاب القطوف الدانية للشيخ محمد أمين السفرجلاني (٢٧٣) : (إن سور الموجبة الجزئية المتصلة والمنفصلة : قد يكون ، وإن سور السالبة الجزئية المتصلة والمنفصلة : قد لا يكون) .

المانعون لـ (قد لا يكون) يفندون ما سمع منه عن العرب

حاول الشيخ الصوالحي تفنيد ما استظهر به الأستاذ عباس حسن من الشعر والمثل ، على صحة دعواه قال الشيخ : (وفي هذه النصوص نظر . أما المثل فقد جاء في جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري / ١١٧ / حاشية مجمع الأمثال / ونصّه : قولهم قد لايقاد بي الجمل ، يُضرب للرجل يسنّ ويضعف فيتهاون به أهله . . معناه قد صرت لايقاد بي الجمل) ، وأردف (ويلاحظ من شرح أبي هلال لهذا المثل بقوله : معناه قد صرت لايقاد . . أن في المثل حذفاً ، وأن قد داخلة على فعل مقدّر مثبت ، لأن الأمثال : استجيز من الحذف ومضارعِ ضروراتِ الشعر فيها مالا يستجاز في سائر الكلام ، قاله المرزوقي في الفصيح) .

أقول الصحيح ما ذكره أبو علي المرزوقي من أن الأمثال يباح فيها مالا يباح في سائر الكلام ، وما قاله ابن جني (الأمثال تجري مجرى المنظوم في تحمل الضرورات) وقد استدل به الصوالحي أيضاً . لكن أبا هلال العسكري ، وهو صاحب التلخيص والصناعتين ، قد أورد المثل ولم ير فيه

موضعاً للقول أو محلاً للنقد ، ولو رأى فيه مباينة لوجه صواب لعرض له وكشف عنه ونبه عليه بأن قال : وقد كان الوجه أن يقال كذا لكنه ذهب مذهب المثل . أما قول أبي هلال في تفسير المثل وتبيين أصله فليس فيه ما يشير إلى تعقب أو تغليط .

وقال الشيخ الصوالحي : (ومما يؤكد أن في المثل برواية أبي هلال حذفاً ، روايةُ الميداني له سالماً من الحذف في مجمع الأمثال ـ ٢ / ٨٥ ـ لقد كنت لايقاد بي إليه) . أقول الذي يعنينا هنا ثبوت مجي المثل كما أورده أبو هلال العسكري ، وأن أحداً لم يُعرض له بتخطئة أو تزييف . وقد أبى الشيخ الصوالحي أن يكون قول أنس المحاربي (وقد لاتعدم الحسناء ذاماً) سنداً لصحة نفي الفعل المضارع بعد (قد) ، فقال : (أما قوله : وقد لاتعدم الحسناء ذاماً فليس بحجة ، لأن ـ تعدم ـ معناه : لاتجد ، ونفي النفي إثبات ، فمعنى ـ لاتعدم ـ هو معنى تجد . وكأن الشاعر قال : قد تجد الحسناء ذاماً) وأردف : (وعلى هذا تكون ـ لا ـ جزءاً من الفعل ، فلا تعدّ فاصلة فليس في البيت مخالفة لأن ـ قد ـ فيه داخلة على فعل مثبت ، وهو بابها) .

ومحصول قول الشيخ أنك إذا قلت (قد لا أجهل) مثلاً على النفي ، فهو صحيح ، لا لجواز دخول ـ قد ـ على النفي ، بل لأنه بمعنى (قد أعلم) . فـ ـ قد ـ داخلة فيه على فعل مثبت وهو بابها . وإذا قلت (قد لا أغيب) فهو سائغ مقبول أيضاً ، أو ليس هو بمعنى (قد أحضر) ، وهكذا . . وكأن النحاة قد اشترطوا في حظر دخول ـ قد ـ على الفعل المنفي ألاّ يؤدي الفعل مؤدّى فعل مثبت يمكن أن يحل محلّه ويُغني مُغناه . بل كأن النحاة لم يوجبوا الإثبات للفعل نفسه ، بل لما يمكن أن يصير إليه معناه .

وما رأي الشيخ الصوالحي لو كان مدخول ـ قد ـ فعلاً ماضياً ، والنحاة قد أوجبوا فيه الإثبات بلا ريب ، أفكان يجيز معه قول القائل (قد ما جهلتُ) لأن معناه (قد علمتُ) ، أو يقرّ (قد ما عدمت) لأنه بمعنى (قد وجدت) ؟

ولا يخفى أن ما استظهر به الأستاذ عباس حسن من الشعر في تأييد صحة دخول ـ قد ـ على المضارع المنفي ، في النحو الوافي ومجلة المجمع القاهري ، وهو (قد لاتعدم الحسناء ذاما ، للأعشى ميمون أو قيس الجهني أو أنس المحاربي ، و ـ فقد لايعولك أن تصرما للنمر بن تولب) قد رواه غير إمام ولم يعبه عائب أو أنكره منكر .

هل في نصوص النحاة ما يشفع بدخول ـ قد ـ على المضارع المنفي أو يبيحه ؟

أقول لابدّ من تدبّر ما جاء في الأمّهات لالتماس وجه الصحة في دخول هذا الحرف على المضارع المنفي وإلاّ فكيف يتفق لهذه الكثرة الكاثرة من الأئمة أن تسكن إلى هذا الخطأ فيشيع في أقوالها ومنهم ابن المقفع والخليل بن أحمد وابن جني والزمخشري والمرزوقي وابن مالك وابن هشام والسيوطي . . ؟

يقول الأستاذ محمد علي النجار في كتابه (لغويات) : (وأعود إلى دخول قد على النفي فأقول إن الظاهر أنه لابأس به . . وترى سيبويه في الكتاب ـ ٢ / ٣٠٧ ـ يقول : وأما قد فجواب لقوله لمّا يفعل ، فتقول : قد فعل . . وتكون قد بمنزلة ربما قال الهذلي : قد أترك القِرن . . كأنه قال ربما . .) ، ويردف النجار (وترى سيبويه يقرر أنها تستعمل بمنزلة ربما ولم نر من اشترط في ربما دخولها على المثبت) .

أقول قد مرّ بنا أن (ربما) لاتدخل على منفي ، وإذا كان سيبويه قدْ جعل (قد) بمنزلة (ربما) فذلك أنها تفيد معناها كما أوضحه الليث في حكاية الأزهري في تهذيبه وقد بسطنا القول فيه . لكن الأستاذ النجار قد نحا في الأمر نحواً آخر فقال (والتقيّد بالإثبات في المضارع إذا كان بعد قد لم أره لغير ابن هشام ومن استقفاه ، وإنما يذكرفيه التجرد من الناصب والجازم وحرف التنفيس) . وكأنه يعني أن النحاة قبل ابن هشام قد فصلوا في بحث (قد) بين دخولها على الماضي ودخولها على المضارع ، فلما ضُمّ المضارع إلى الماضي في كلام ابن هشام شمل شرط الإثبات بعد (قد) الفعلين جميعاً وهو لايتجاوز في الأصل الفعل الماضي ، فليس شرط المضارع إذنْ غير تجردّه من الناصب والجازم وحرف التنفيس ، دون النفي . وعندي أن الرأي ما أشار به .

ما جاء في الكتاب حول (قد)

عرض سيبويه في الكتاب (١ / ٤٥٨) لـ (قد) ، في باب الحروف التي لايليها إلاّ الفعل ، وجعل من هذه الحروف (لما وسوف والسين وربما) فأوضح أن (قد) تلزم الفعل فلا يفصل بينها وبينه فاصل . ولا شك أنه أراد بذلك الماضي والمضارع جميعاً . ولكن ما الذي عناه بالفاصل ؟

أراد سيبويه بهذا الباب أن (قد) إنما تختص بالفعل فلا يليها سواه وهي تطلبه دون الاسم فهما متلازمتان لايحول بينهما اسم . ودليل ذلك أنه ذيّل الباب بأدوات تليها الأفعال والأسماء لكنها أولى بالفعل منها بالاسم كهل وكيف ومن ، من أدوات الاستفهام . كما أتبع الباب باب الحروف (التي يجوز أن يليها بعدها الأسماء ويجوز أن يليها بعدها الأفعال) ولم يشر بأنها أولى بأيّ من الفعل أو الاسم ، وقد مثّل لها بـ (لكن وإنما وكأنما

وإذ) فهذه قد يليها الاسم كما يليها الفعل خلافاً لـ (قد) فإنه لايليها غير الفعل .

وهكذا أوجب النص هاهنا دخول قد على الفعل دون الاسم ، ولم يوجب أن يكون الفعل مثبتاً ، ولا يشترط فيما يختص بالفعل ألاّ يحول بينه وبين الفعل نفي . فقد ذكر سيبويه مثلاً أن ما والكاف جعلتا بمنزلة حرف واحد فكان منهما (كما) التي صُيّرت للفعل ، كما صُيّرت للفعل ربما ، فقال رؤبة (لاتشتمِ الناسَ كما لاتشتمُ) أي لاتشتمِ الناس لعلك لاتشتم . فقوله (كما) صُيّرت للفعل ، لم يحل بينها وبين دخولها على النفي .

وعقب الشيخ حسن العطار على دخول (هل) على الفعل ، فذكر أن الأصل أن تختص به كما اختصت (قد) . لكن حملها على همزة الاستفهام أتاح دخولها على مثل قولك (هل زيد أخوك) . قال العطار (وحكمة اختصاص هل بالفعل أن أصلها بمعنى قد ، وقد مختصة بالفعل . فإن قلت إذا كانت في الأصل بمعنى قد فمقتضاه ألاّ تدخل على الجملة الاسمية التي طرفاها اسمان . . وأجيب بأنها لما تطفلت على همزة الاستفهام في إفادتها الاستفهام صحّ دخولها على ما ذكر كالهمزة) . لكن ذهاب سيبويه إلى أنها أولى بالفعل منها بالاسم امتنع معه قولك (هل زيداً ضربت) بلا ضمير ، و (هل زيداً ضربته) بالضمير !

هذا وقد أعرب سيبويه في الكتاب ـ ١ / ٤٥٨) عن موضع (قد) في الاستعمال فذكر أن (قد) تأتي جواباً لاستفهام . فإذا قلت (أَفَعَلَ ؟) كان الجواب في الإثبات (قد فعل) وفي النفي (لما يفعل) . قال سيبويه : (ولما يفعل وقد فعل إنما هما لقوم ينتظرون شيئاً . فمن ثَمّ

أشبهت قد لمّا في أنها لايفصل بينها وبين الفعل) . فإذا لم يكن ثمة سؤال مذكور أو مقدّر قلت : فعل فلان إذا أثبتّ ولم يفعل إذا نفيت .

قال الشيخ الصوالحي بعد أن استظهر بكلام سيبويه (وخلاصة قول الخليل وسيبويه أن قد لاتُستَعمل إلاّ في طرف الإثبات لأنها لتقرير حدث الفعل وتحقيقه) . أقول هذا صحيح ولكن أي فعل قررته (قد) هاهنا وحققته ، أليس هو الفعل الماضي ؟

ويستبان بذلك أن في كلام سيبويه أمرين ، أولها أن (قد) تختص بالفعل دون الاسم فلايليها سواه ، والثاني أنه يجاب بها عن سؤالٍ مذكور أو مقدر هو (أَفَعَلَ فلان) فتقول (قد فَعَل) في الإثبات و (لما يفعل) في النفي . فلا يفصل بين هذين الحرفين وفعليها .

ما جاء في شرح المفصّل

قد أتى الصوالحي بكلام ابن يعيش في شرح المفصّل للزمخشري ، تفسيراً لما ذكره سيبويه (٨ / ١٤٧) . قال ابن يعيش (وذلك أن المخبر إذا أراد أن ينفي ، والمحدّثُ ينتظر الجواب ، قال : لما يفعل ، وجوابه في طرف الإثبات : قد فعل ، لأنه إيجاب لما نفاه) وابن يعيش كما ترى لم يزد على ما أوضحه سيبويه شيئاً .

ما جاء في القاموس

قال صاحب القاموس . (أما ـ قد ـ فإنها مختصة بالفعل المتصرّف الخبري المثبت) . فما الذي أراده الفيروزابادي بالفعل (الخبري المتصرف المثبت) ؟ أقول لاشك أن الفعل الخبري يشمل في الأصل الماضي

أن ـ قـد ـ لاتـدخـل على غير متصرّف كنعم وبئس وعسى وليس لأنهـا ليست بمعنى الماضي فيقرب معناها من الحال . قـال الرضي (٢ / ٣٨٨) : (ولا تدخل على الماضي غير المتصرف كنعم وبئس . . . لأنها ليست بمعنى الماضي حتى تقرّب معناهـا من الحـال) . فـدلّ هـذا على أنهم حين وصفوا فعل ـ قد ـ بالمتصرف عنوا الماضي خاصة . وقد أشار ابن هشام في كتـابـه (الإعراب عن قواعد الإعراب) إلى أن ـ قد ـ تقرب المـاضي من الحـال ، ولهذا تلزم مع الماضي الواقع حالاً فأضـاف الشـارح إلى ذلـك (المثبت) ، ومثل للمـاضي المثبت الواقع حـالاً بقولـه تعـالى (وقـد فصّل لكم مـاحرّم عليكم) وقال (فهذه الجملة حالية) .

فـالكـلام إذن يتعلـق بـالمـاضي وحـده دون المضـارع . وأردف صـاحب القـاموس (المجرّد من جـازم ونـاصب وحرف تنفيس) فـأتى بمـا حقـه أن يشترط في المضـارع خـاصـة . فقـال الشـارح (وقـال شيخنـا هـذه ـ أي شروط التجرد و . . . ـ شرط دخولهـا على المضـارع) . وفصـل الرضي بين ما وضع شرطاً للماضي ومـا اتخـذ حـداً للمضـارع فقـال (ولا تـدخل على الماضي غير المتصرف كنعم .) وأردف (وتدخل أيضـاً على المضـارع المجرّد من ناصب . .) . وواضح أن الوهم قد وقع من فهم عبارة القـاموس بضم ما عنوا به قيداً للماضي وما شرطوه قيداً للمضارع . فـانظر إلى مـا قـالـه الإمـام المرادي في الجنى الـداني (٢٥٤) ، وقـد ألف في النحـو وشرح غير كتاب فيه ، وله إعراب القرآن وتفسير القرآن ، وأخـذ بـذلـك ابن هشـام في مغنيه ، قال (وأما قـد الحرفيـة فحرف مختص بـالفعل ، وتـدخل على المـاضي بشرط أن يكـون متصرّفـاً وعلى المضـارع بشرط تجردّه من جـازم وناصب وحرف تنفيس) .

ما جاء في التسهيل لابن مالك ، وفي شرحه لأبي حيان

قال ابن مالك في التسهيل (٢٤٢ / ٢٤٣) : (وتكون - قد - حرفاً فتدخل على فعل ماض متوقع لايشبه الحرف لتقريبه من الحال ، أو على مضارع مجرد من جازم وناصب وحرف تنفيس لتقليل معناه ، وعليهما للتحقيق ، ففصل بين شروط دخول - قد - على الماضي ، وشروط دخولها على المضارع كما فعل المرادي والرضي . فقوله (فتدخل على ماض متوقع لايشبه الحرف لتقريبه من الحال) يقتضي أن يكون مدخول - قد - فعلاً مثبتاً لتقريب وقوعه من الحال . وقوله (وعلى مضارع مجرّد . .) لايوجب أن يكون المضارع مثبتاً ، إذ ليس ثمة ما يدعو إليه . قال الدماميني في شرحه (فهي ثلاثة شروط وإن شئت فشرطان الرفع والتجرد من حرف التنفيس) . وذيل ابن مالك ما تقدّم من كلامه بقوله (ولا تفصل من أحدهما بغير قسم) فرأى الصوالحي في هذا نصاً يمنع الفصل بين - قد - ومدخولها بنفي أو سواه . وعندي أن النص قد أفاد بأن قد يختص بالفعل فهي تلزمه ولايحول بينهما الاسم ، وقد تحول جملة القسم .

وقد أشار الأستاذ النجار إلى ما انتحاه أبو حيان في شرح التسهيل وابن يعيش في شرح المفصل من التمثيل للفاصل بالاسم دون أداة النفي . قال أبو حيان (فإذا قلت قد ضربت زيداً أو قد أضرب زيداً فلا يجوز ، قد زيداً ضربت ولا قد زيداً أضرب) . وقال ابن يعيش (٨ / ١٤٨) : (إعلم أن قد من الحروف المختصة بالأفعال ولا يحسن إيلاء الاسم إياه) . أقول ليس هذا بدعاً مما أوضحه سيبويه وجلاّه فلم يدع فيه موضعاً لخفاء أو مجالاً لريب كما بيناه . وقد تناول الأمر بالبحث والتبيين غير ناحٍ .

ففي الهمع (ومن ثم لا يفصل منه بشيء فيقبح أن يقال قد زيداً رأيت إلا بقسم) . أما القسم فإنه يحول بين قد والفعل ويكون في هذا الموضع جملة اعتراضية . قال الشيخ الأزهري في شرح قواعد الإعراب (الثالثة من الجمل غير المعربة ، المعترضة بين شيئين متلازمين فيقع بين الفعل وفاعله . . وبين قد والفعل نحو : أخالد قد والله أوطأت عشوة . .) . والنحاة يمثلون لحذف جواب القسم لنحو من هذا . ولكن هل يحول القسم بين قد والمضارع كما يحول بينه وبين الماضي فيقال : قد والله يأتي فلان . أقول يصح هذا إذا أريد بالقسم التأكيد لاحتمال الحدث الذي تفيده (قد) ، وأشار ابن مالك إلى جوازه حين قال (ولا تفصل من أحدهما بغير قسم) . على أن الكثير دخول القسم بين قد والماضي ، وعليه شواهد النحاة . فانظر إلى قول الشيخ ناصيف اليازجي : (غير أن قد أقلّ التصاقاً بالفعل لدلالتها على أمر خارجي فأجازوا الفصل بينها وبين الماضي بالقسم لمناسبته له في التقرير وعليه قول الشاعر : أخالد قد والله أوطأت عشوة . .) .

ما جاء في التصريح

ذكر صاحب التصريح أن (قد والسين وسوف) تدخلها الفاء في جواب الشرط فتكون أدوات إثبات ، وقد استدلّ الصوالحي بهذا أنه لانفي مع (قد) عامة .

أقول أما مع (السين وسوف) فلا خفاء في ذلك البتة فقد اشترطوا في جواب الشرط أن يؤثر فيه حرف الشرط معنى الاستقبال وإلاّ ربط بالفاء لتدلّ على كونه جواباً . ومن ثم اعتلّوا لدخول الفاء في الجواب المقرون بالسين أو سوف بأنه (متعيّن) للاستقبال فلا تؤثر فيه أداة

الشرط استقبالا . وأوضح الزمخشري في الكشاف أن (السين) إذا دخلت على فعل أفادت أنه واقع لامحالة ، وعليه التحقيق كما ذكره ابن هشام في مغنيه (١ / ١٢٠) . و (سوف) مرادفة للسين في هذا ، ومن ثمّ كانا للإثبات .

وكذلك (قد) فإنها كالسين وسوف في هذا الباب إذا تأكد بها وقوع الحدث كما تحقق لهما أنه واقع لامحالة . ولايكون ذلك مالم تدخل على الماضي في مثل قولك (قد قام زيد) كما مثّل لذلك صاحب التصريح نفسه . وإنما تقترن (قد) بالفاء في جواب الشرط (لأنها تجعل الماضي محقق المضيّ فلا يمكن صرفه إلى الاستقبال) كما قال اليازجي .

أما إذا دخلت على المضارع فليس اقترانها بالفاء ، وإن وجب ، لتأكّد وقوع الفعل فيقال إنها للإثبات بل لأنها (تفيد التقليل . . وهو من معاني الإنشاء فيشبه الأفعال الطلبية) كما أوضحه اليازجي ، ومن ثم لايمتنع معها النفي هاهنا كما امتنع معها في الماضي .

صحة قولك (قد لايقوم) في نصّ الإمام المالقي

قال الإمام أحمد بن عبد النور المالقي في (رصف المباني في شرح حروف المعاني ٣٩٢) : (إعلم أن ـ قد ـ حرف إخبار إلاّ أنها تلزم ابداً الفعل ماضياً أو مضارعاً . فتكون مع الماضي حرف تحقيق نحو قولك : قد قام زيد ، في تقدير جواب من قال : هل قام زيد أو لم يقم . فـ ـ قد ـ في تقدير الجواب حققت القيام . ومنه قوله تعالى : قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ـ المجادلة / ١ . . وتكون مع المضارع حرف توقع تارة وهو الكثير فيها كقولك : قد يقوم زيد ، في تقدير جواب من قال : هل يقوم زيد أو لايقوم . فإذا قلت في تقدير الجواب قد يقوم ، أدخلت

الاحتمال وتوقعت الوجود ، وإن نفيت فقلت : قد لايقوم ، توقعت العدم . .) . فقد رأيت كيف أتى المؤلف بمثال (قد لايقوم) ، ولم يمنعه هذا من أن يقول بعد ذلك (وهي ـ أي قد ـ مع الفعل مختصة به لازمة له ، تقوم مقام الجزء ، فلإجل ذلك لايجوز الفصل بينها وبينه إلاّ في الضرورة :

فقد والله بَيَّنَ لي عنائي   بوشك فِراقهم صُرَد يصيح)

ولم أر من نبه على مثل هذا النص . فقولك (قد لايكون) سائغ في طرائق العربية ، وليس سنده ماورد من أشباهه في قديم النثر والشعر وحده ، وما اطرد من أمثاله في كتب فحول الأئمة وحسب ، بل فيما شفّت عنه نصوصهم وأوضحه الإمام المالقي بصريح مثاله . وقد خلص مجمع اللغة العربية القاهري في مؤتمره العام إلى إقراره بعد طول حجاج ونقاش ، وعرضنا لكثير مما أدلي فيه من رأي أو نص بالنظر والتحقيق . ونحن نعتذر لأنفسنا مما أطلنا البحث فيه لنكون على يقين من درك الحق وثقة من إصابة الرأي فيما تشعبت مذاهب القول في قبوله وردّه . وعلى الله قصد السبيل .

دمشق الثالث من ربيع الآخر ١٤٠٢ والثامن والعشرين من كانون الثاني ١٩٨٢

صلاح الدين الزعبلاوي

امتياز علي خان العرشي
الباحث الهندي العظيم
(١٣٢٢ ـ ١٤٠١ هـ / ١٩٠٤ ـ ١٩٨١ م)

للدكتور مسعود الرحمن خان الندوي
الأستاذ المساعد للغة العربية المعاصرة
مركز الدراسات الآسيوية الغربية
جامعة عليكرة الاسلامية ، عليكرة ، الهند

برز العالم البحاثة ، الأديب المحقق ، الناقد المدقق ، اللغوي الحصيف ، المتخصص في « الغالبيات »[1] ، مدير مكتبة رضا الشهيرة بمدينة رامبور[2] ، في ميدان التحقيق والتدقيق ، والتنقيح والتهذيب ، والنقد والتقريظ ، بمؤلفاته العلمية ، ومصنفاته الأدبية في العلوم الاسلامية والأدبية واللغوية باللغات الأربع ، العربية والفارسية

---

(١) الدراسات المتصلة بالشاعر في اللغتين الأردوية والفارسية العظيم مرزا أسد الله خان غالب (١٢١٢ ـ ١٢٨٥ هـ / ١٧٩٧ ـ ١٨٦٩ م) .

(٢) كانت تسمى الى سنة ١٩٥٣ م المكتبة الحكومية رامبور ، أسسها النواب محمد سعيد خان حاكم إمارة رامبور (١٢٥٦ ـ ١٢٧١ هـ / ١٨٤٠ ـ ١٨٥٥ م) ، فوظف الخطاطين لنسخ الكتب النادرة ، ثم أضاف إلى هذه الذخيرة العلمية ابنه النواب كلب علي خان (١٢٨١ ـ ١٣٠٤ هـ / ١٨٦٥ ـ ١٨٨٧ م) كثيرا بنسخ الكتب وشرائها ، حتى ضاق بها المكان ، فنقلوها الى مكان أوسع ، كما بدأ العمل في إنشاء عمارة جديدة خاصة للمكتبة ، افتتحت أيام حفيده النواب =

والانكليزية والأردوية ، فترك وراءه ثروة علمية غزيرة ، غنية بالعلوم والمعارف ،والآداب واللغات تحتوي على آلاف آلاف الصفحات مابين سبعة وثلاثين كتابا ورسالة ، وست عشرة ومائة مقالة مطبوعة ، وثلاثين كتابا ورسالة وتسع مقالات غير مطبوعة .

وقف رحمه الله حياته لخدمة العلم بالتصنيف والتأليف ، ولادارة مكتبة رضا في رامبور بالتنظيم والترتيب الجديد المعاصر منذ شبابه ، فلم يلتفت الى غيرهما طوال حياته المديدة ، رغم ماسنحت له من فرص مادية وجدها لاتشبع طموحه ، وقدّم أسوة صالحة بحياته الذاتية

= حامد علي خان (١٣٠٦ ـ ١٣٤٩ هـ / ١٨٨٩ ـ ١٩٣٠ م) يوم ٣١ مارس سنة ١٨٩٢ ، وسميت على اسم آخر حكام امارة رامبور النواب رضا علي خان (١٣٤٩ ـ ١٣٨٥ هـ / ١٩٣٠ ـ ١٩٦٦ م) سنة ١٩٥٣ .

عين صاحبنا امتياز علي خان العرشي ناظماً لها يوم ٣١ يوليو ١٩٣٢ م ، فاشتهر أمرها في أيامه ، وبلغ صيتها جميع أنحاء المعمورة ، لما قام به من إصلاحات لازمة وفهرسة جديدة ، ونشر فهارس المخطوطات العربية وإعداد غيرها .

إن هذه المكتبة العظيمة الضخمة تضم بين جوانبها ثروة علمية غزيرة من المخطوطات النادرة البالغ عددها خمسة عشر ألف مخطوطة ، منها ستة آلاف في العربية ومثلها في الفارسية وألف وخمسمائة في الأردوية ، وألف في الهندية والسنسكريتية ، ومائة وخمسون في التاملية (لغة جنوب الهند) وخمسون في التركية والبشتو (لغة الأفغان) بالإضافة الى ثلاثمائة مخطوطة من مكتبة لوهارو التي نقلت الى مكتبة رضا برامبور سنة ١٩٥٧ م ويبلغ عدد المطبوعات في المكتبة نحو ثلاثين ألفاً وخمسمائة كتاب ، منها ثلاثة آلاف وخمسمائة كتاب من مكتبة لوهارو ، وأكثر هذه المطبوعات في الأردوية حيث يبلغ عددها نحو سبعة عشر الف كتاب .

المتواضعة ، ومثالا عاليا بأعماله العلمية ذات المستوى الرفيع في التأليف والتحقيق والاخراج والنشر لجيله ولمن بعده من الأجيال ، فاعترف بخدماته المخلصة الشرق والغرب والعرب والعجم ، وهو معتكف في زاوية مكتبته يحقّق ويدقّق ، يهذّب وينقّح ، يشرح ويحشّي المخطوطات القديمة ، ويخرجها وكأنها عقد من الجمان ، مرصوفة بانتظام ، محفوفة بالمعاني والبيان ، بدون ادعاءات كاذبة أو دعايات مغرضة اتفق عليها الماديون وغيرهم من أبناء عصره على حد سواء .

أسرته(٣)

ينتمي العرشي الى أسرة أفغانية عريقة من جهة والديه ، أما نسبه من جهة أبيه ، فجدّه الأعلى رحم بازخان كان من أحفاد مشرف خان رئيس أسرة حاجي خيل من فرع أكوزى المنتمي الى قبيلة يوسف زيء أشهر القبائل الأفغانية وأقواها . وكانت الأسرة المذكورة تقطن في وسط القرن الثامن عشر الميلادي مدينة صغيرة تسمى متابازكي أو متا باج كي

---

(٣) اعتمدنا أساساً في أحوال أسرته وحياته على ماجاء في المقابلة الصحفية التي أجراها معه أديب الأردوية المعروف مالك رام بويجة إعداداً للمجلد التذكاري « نذر عرشي » (جمع وترتيب مالك رام ومختار الدين أحمد) بمناسبة عيد ميلاده الواحد والستين (٨ ديسمبر سنة ١٩٦٥ م) ، والذي أهدي إليه من جانب مجلس نذر عرشي تحت رئاسة الدكتور ذاكر حسين رئيس الجمهورية الهندية في ذلك الوقت في مارس سنة ١٩٦٦ . وقد وجدنا نسخة من نص المقابلة المذكورة عند أكبر علي خان عرشي (أكبر أبناء العرشي) فكان مصدرنا الأساسي في استقاء المعلومات إلى جانب ماكتب عنه في حياته وبعد وفاته وما علمنا عنه من معارفه وأصحابه وخاصة ابنه المذكور .

الواقعة على حدود سوات وبنير في جنوب شرق أفغانستان[٤] ، وكان رئيسها يلقّب بـ « خان » أي الرئيس حسب التقاليد المحلية ، وقد غادر جد العرشي الأعلى بقرب خان أفغانستان بعد خلاف بينه وبين أخيه الأكبر مشرف خان ، فقدم الهند ، وجمع قوته ،واستولى على بعض أطراف مدينة رامبور ، وعاش بعده أولاده وأحفاده فيها عيشة الأمراء والرؤساء كما يبدو .

جدّه أكبر علي خان المحدث : (١٢١٦ -١٣٠١هـ /١٨٠١ -١٨٨٣م)

وهو أول من اشتغل بالعلم في أسرة تتحلّى بالمفاخر العسكرية ، والرئاسة القبلية في أفغانستان والهند ، فدرس بادئ ذي بدء البشتو (لغة الأفغان) ثم الفارسية والعربية ، فبرع في الحديث والفقه والكلام والعلوم الدينية الأخرى ، واتخذ التدريس مهنة له .

كان رحمه الله ورعا تقيا ، متمسّكا بالكتاب والسنة ، متبعا للمذهب الحنفي في الفقه ، والطريقة القادرية في التصوف ، مؤيدا لدعوة السيد أحمد الشهيد[٥] رحمه الله (١٢٠١ ـ ١٢٤٦ هـ / ١٧٨٦ ـ ١٨٣١ م) للجهاد ضد الانكليز على المستوى السياسي ، وضد الجهل والبدع والخرافات على المستوى الديني والاجتماعي ، فاتّهم بـ « الوهابية » ، فوشي به عند حاكم الامارة ومنع من الكلام ، فاضطر الى مغادرة الامارة ، الى أن عرف الحاكم خطأه ، فأعاده مكرما معظّما ، وأحسن إليه .

---

(٤) تعرف هذه المنطقة حالياً بولاية الحدود الشمالية ـ الغربية في باكستان .

(٥) ترجمته في « نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر » لعبد الحي الحسني ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، المجلد ٧ ، الرقم ٥٠ ، الصفحات ٢٧ ـ ٣٢ .

عمّه جعفر علي خان المحدث : (١٢٥٠ ـ١٣٢٥هـ /١٨٣٤ ـ١٩٠٧م)

ورث علم أكبر علي خان وفضله ابنه جعفر علي خان ، عم صاحبنا العرشي ، فدرس على أبيه ، ثم تخرّج على شيوخ مدينة رامبور وأمروهه في العربية والعلوم الاسلامية ، واشتغل بتدريسها طوال حياته المديدة ، وعيّن في أواخر أيامه أستاذاً للحديث بالمدرسة العالية في رامبور ، وكان له بجانب التدريس نشاط ديني في اصلاح المسلمين مثل أبيه .

أبوه الطبيب مختار علي خان : (١٢٨٨ـ١٣٧١هـ/١٨٧١ـ١٩٥١م)

أما والد صاحبنا الطبيب (البيطري) مختار علي خان ، فقد كان أصغر أولاد أكبر علي خان الذي توفي ولم يتجاوز سن ابنه الصغير اثنتي عشرة سنة ، فلم يستطع مواصلة دراسته ، بل اشتغل في عسكر الامارة ، ثم ترك العسكر ، واشترك في تجارة الخيول مع أخيه نجف علي خان ، ثم عاد الى وظيفة عسكرية أخرى في كتيبة الرماح ، ثم درس بكلية الطب البيطري في لاهور سنة ١٨٩٩ م على نفقة الحكومة ، نجح فيها بامتياز ، فعاد الى وظيفته ، ثم تنقل في الوظائف العديدة ، آخرها وظيفة « منصرم » (مدير) للاسطبل الحكومي من يوم ١٨ سبتمبر سنة ١٩١٣ م .

وكان ذكيا ، يحّن للعلم والمعرفة ، ولكن ظروف الوظائف وقفت في طريقه ، ومع ذلك اكتسب معرفة اللغتين العربية والفارسية في سنّ متقدمة بالاجتهاد الشخصي ، وكان يحب الشعر ويتذوّقه ، بل يقرضه ، ولكن شعره لم يخل من العيوب لعدم الىامه بفنه . و على الرغم من أنه تزوج عدة مزات ، وولد له أولاد ، لم يعش منهم الا ولدان فقط ،

أكبرهما صاحبنا العرشي من زوجته الأولى شميم بيكَم ، والآخر أمانت علي خان من زوجة أخرى . هاجر الى باكستان سنة ١٩٤٨ م ، واشتغل هناك بالزراعة .

أما نسبه من جهة أمه ، فانه كان أيضا ينتمي إلى أسرة أفغانية تميّزت بالصلاح والتقوى دون المفاخر العسكرية على التقاليد الأفغانية على مايبدو . فقد انحدرت امه من أسرة صوفية لمحمد خيل من باجوري ، قدم من أفرادها أولا أخوان الى رامبور أيام النواب فيض الله خان (١١٨١ ـ ١٢٠٨ هـ / ١٧٦٧ ـ ١٧٩٣ م) ، أحدهما ملاّ نسيم آخون الذي كان يحترمه أمراء الدولة ومتصوفوها ويزورونه في بيته ، وثانيهما ملاّ نعيم آخون ، وقد كان له ابن يسمّى غلام صفدر علي خان الذي كان عالم اللغة الفارسية وآدابها ، وكان بطبيعته أقرب الى المتصوفة ، فلم يشتغل في الوظائف الحكومية ، بل قضى حياته صابرا شاكرا على ماكان يدرّ به أملاك أسرته من دخل ، وكان له ابن يسمّى غلام قادر خان ، وهو جدّ صاحبنا العرشي من جهة أمه .

جده لأمه غلام قادر خان : (المتوفى سنة١٣٢٤هـ /١٩٠٦م)

كان يلّم باللغة العربية الى جانب معرفته الواسعة للغة الفارسية وآدابها ، وقدخلف أولادا نعرف منهم اسم أصغر أولاده المولوي أحمد جان خان ، الى جانب شميم بيكَم التي كانت تكبره في السن جدا .

خاله أحمد جان خان المحامي : (المتوفى سنة١٣٨٣هـ /١٩٦٣ م)

كان محاميا ممتازا في المحكمة المدنية لامارة رامبور ، ولم يكن له أولاد ، فكان يحب صاحبنا العرشي ، وأكبر أولاده أكبر علي خان عرشي

زاده حبا جما ، ووقف جميع ممتلكاته لها قبل وفاته ، توفي يوم ٦ نوفمبر سنة ١٩٦٣ م / أول رجب سنة ١٣٨٣ هـ .

أمه شميم بيكَم المعروفة بچهمّى بيكَم : (١٣٠٣ ـ ١٣٢٥ هـ / ١٨٨٥ ـ ١٩٠٧ م)

كانت ذكية ، حسنة الطبع ، مطيعة لزوجها ، ولدت له بنتا وولدين ، ولكن عاش من أولادها أوسطهم فقط ، وهو صاحبنا العرشي ، ولم تطل بها الحياة بعد وفاة ابيها فتوفّيت بالطاعون سنة ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م في الثانية والعشرين من عمرها ، وكان العرشي حين وفاتها ابن سنتين ونصف السنة .

رابّته فاطمة بيكَم : (المتوفاة سنة ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م)

وهي كبرى بنات تفضل حسين خان الرامبوري ، « كوتوال » (رئيس شرطة) مدينة رامبور ، تزوّج بها والد العرشي بعد ستّة أو سبعة أشهر من وفاة زوجته الأولى شميم بيكَم ، فأحسنت الى صاحبنا العرشي واعتنت به ، كما ولدت لزوجها ولدين ، ماتا فى صغرهما ، فعلى هذا كانت بمثابة الأم الأصلية للعرشي يحتاج إليها ، وهي تحتاج إليه ، ومع ذلك لم يستأنس بها كثيرا في صغره ، بل كان يخافها ، ويشعر بشيء من المقت والاغتراب نحوها ، ولكنه كلما كبر ، وشاهد حسن سلوكها ، أحبها حبا عقليا كما صرّح هو نفسه بذلك ، وخدمها في آخر حياتها ، عرفانا للجميل وأداء لحق الخدمة الواجبة عليه .

حياته

ولادته ووفاته :

ولد العرشي يوم الخميس ٢٩ رمضان المبارك سنة ١٣٢٢ هـ الموافق ٨ ديسمبر سنة ١٩٠٤ م مابين العصر والمغرب ، وتوفّي يوم الأربعاء ١٩ ربيع الثاني سنة ١٤٠١ هـ الموافق ٢٥ فبراير سنة ١٩٨١ م في الساعة الثانية والنصف صباحا (مابين ليلة الثلاثاء والأربعاء) ، وقد أصيب ليلتها بنزيف الدماغ ، فاحتضر نحو نصف ساعة قبل أن لبى نداء ربه ، وعلى هذا بلغ تسعا وسبعين سنة هجرية ، أو سبعا وسبعين سنة ميلادية من عمره المديد الذي خدم فيه العلوم الاسلامية والأدبية في أربع لغات معروفة بثروتها العلمية والأدبية في العلوم الاسلامية ، وهي العربية والفارسية والأردوية والانكليزية ، فرحمه الله رحمة واسعة ، وجزاه عنا وعن الاسلام خيرا ، ورفع درجاته ، وأنزل عليه شآبيب رضوانه .

طفولته ونشأته :

نشأ وقد توفيت والدته حين بلغ الثانية والنصف من عمره ، ورسخ في ذهنه حرمانه من حنان الأم ، فانطوى على نفسه ، ولم يستأنس من رابّته ، فلم يكن يطلب منها شيئا ، ولايسألها عن حاجة ، بل يخاف من أن يتعرّض لأشيائها ، فرسخت فيه عادة عدم السؤال إلى حد انه لم يجد في حياته جراءة السؤال من أحد عن شيء بجدّ ، فقد حكي انه لم يكن يسأل حتى في بيته عن شيء من المأكولات والمشروبات ، فاذا انتهى الادام أثناء الطعام ، اكتفى بما قدّم له ، ورفع يده ، وقام .

تربيته وثقافته :

عقدت له حفلة « بسم الله » في السنّ الخامس (أي سنة ١٩٠٩ م) على عادة المسلمين الهنود تبركا بالقرآن الكريم ، وايذانا ببدء التعليم ، فتعلّم القرآن ومبادئ اللغة الاردوية ، ثم دخل المدرسة الابتدائية ، فتعلّم فيها الفارسية لسنة أو سنتين ، كما عيّن له مدرس في نفس الوقت ليعلّمه اللغة الانكليزية التي لم يهتم بها كثيرا في هذه المرحلة ، فتوقّف تعليمها له في ذلك الوقت الى هذا الحد .

ثم عني أبوه بتعليمه اللغة العربية ، فعيّن له مدرسا خاصا ليدرّسه كتاب ميزان الصرف ، كما استعان أيضا بالطبيب الخاص لحاكم رامبور ، وهو الحكيم عبد الرشيد خان (المتوفى سنة ١٩٣١ م) ليعلّمه نحو العربية وصرفها ، الا ان الطبيب المذكور اعتنى بتدريسه كتب الطب في الفارسية أكثر من النحو العربي وصرفه .

التحق بعد ذلك بمدرسة مطلع العلوم في رامبور التي أسسها العالم الأفغاني الشيخ خليل الله ، التحق بها وهو في الثالث عشر أو الرابع عشر من عمره (أي سنة ١٩١٧ م أو ١٩١٨ م) ، فقرأ على الشيخ سيد أحمد الهزاروي[٦] (المتوفى سنة ١٩٥٠ م) المدرس الأول والقائم بأعمال العميد

(٦) من سكان بلدة رجو عين في محافظة هزارة ، تعلم فيها ثم في بغداد ورامبور ، وتولى منصب رئاسة المدرسين في مدرسة مطلع العلوم برامبور ، وقد كان إلى جانب علمه ديناً صيناً أميناً صادقاً بعيداً عن الكلفة والتصنع محباً للمعيشة البسيطة صريحاً جسوراً لايخاف في الله ورسوله لومة لائم ، وقد تأثر به العرشي في حياته فكان صورة له في خلقه وعاداته وصفاته .
توفي يوم ٢٠ يونيو سنة ١٩٥٠ بالحمى التيفودية .

فيها في ذلك الوقت اضافة على المقررات العربية والفارسية ، القرآن ، ودلائل الخيرات ، والحصن الحصين ، والكهف المتين ، وقد منحه الشيخ إجازته لهذه الكتب ، كما تدرّب هناك على الكتابة بالعربية والتحدث بها ، ولكنه في هذه المرحلة كان معتنيا بالعلوم العقلية أكثر من غيرها ، فلم يلتفت الى علوم الحديث والتفسير والفقه والفنون الأدبية التي عني بها فيما بعد ، حين أعدّ نفسه بنفسه اعدادا ذاتيا بالدراسة العميقة المتواصلة ، والمطالعة الغزيرة الدائمة التي لم تنقطع إلا بوفاته .

اتجه بعد ذلك الى الكليات والجامعات العصرية ، لينال منها الشهادات المتداولة في العلوم العربية والفارسية وآدابها ، فحصل على شهادة « مولوي عالم » (تعادل درجة ليسانس الآداب العربية) من جامعة بنجاب في لاهور سنة ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣ م ، ثم التحق بالكلية الشرقية في لاهور ، وأقام هناك سنة ليعدّ العدّة لامتحان شهادة « مولوي فاضل » ، واستفاد فيها من أشهر أساتذة الهند في الجامعات الهندية في ذلك الوقت مثل الشيخ نجم الدين في العلوم العقلية ، والشيخ عبد العزيز ميمن[٧] (١٣٠٦ ـ ١٣٩٩ هـ / ١٨٨٨ ـ ١٩٧٨ م) في الأدب ، وقد

(٧) كان من أعلام الأدب العربي في القرن الحاضر في الهند ، اشتغل بالتدريس و اشتهر بالتأليف وتحقيق المصادر الأدبية العربية القديمة وشرحها والتعليق والتحشية عليها . ذكرنا موجزاً لحياته ومؤلفاته في حديث إذاعي للبرامج الموجهة الى العالم العربي من إذاعة عموم الهند في دلهي الجديدة ، ونشر في جريدة الرائد نصف الشهرية ، لكهنئو ، أول إبريل ١٩٧٩ م ، ونقل منها أيضاً في مجلة الجامعة السلفية بنارس ١١ / ٦ ـ ٧ / يونيو يوليو سنة ١٩٧٩ .

جعله فيما بعد أسوته لحياته العلمية ، والشيخ سيد طلحة[٨] (١٣٠٨ - ١٣٩٠ هـ / ١٨٩٠ - ١٩٧٠ م) في التفسير ، وكان الشيخ ينتمي الى أسرة سيد أحمد الشهيد ، فكان يعنى به عناية بالغة لصلة أسرة العرشي بحركة الشهيد رحمه الله كما ذكرنا فيما مضى .

وعاد الى رامبور بعد حصوله على شهادة « مولوي فاضل » (تعادل درجة الماجستير في الآداب العربية) سنة ١٩٢٤ م / ١٣٤٣ هـ من جامعة بنجاب في لاهور ، فالتحق بالسنة النهائية للمدرسة العالية في رامبور ، الا انه لم يدخل امتحانها النهائي ، ولكنه استفاد من اساتذتها ، وخاصة من الشيخ فضل حق الرامبوري[٩] (١٢٧٨ - ١٣٥٨ هـ / ١٨٦١ - ١٩٤٠ م) ، أحد العلماء المبرزين في العلوم العقلية في وقته ، وقد منحه الشيخ شهادة ذاتية . ودخل امتحان شهادة « منشي فاضل » (تعادل درجة الماجستير في الآداب الفارسية) لجامعة بنجاب لاهور ، سنة ١٩٢٥ م / ١٣٤٤ هـ ، ونجح فيه .

ويبدو انه شعر بعد ذلك باحتياجه الى معرفة اللغة الانكليزية لحياته العلمية والعملية القادمة ، فأعدّ نفسه اعدادا ذاتيا ، ودخل امتحانا رسميا في مادة اللغة الانكليزية فقط لشهادة Enterence (تعادل

---

(٨) كانت له مشاركة في أكثر العلوم العقلية والنقلية والأدبية والرياضية ، والاطلاع على التاريخ والتراجم ، وشغف بالنجوم والمواقيت (ترجمته في نزهة الخواطر ٨ / ١٨٧ / ٢٠٢ - ٢٠٣) .

(٩) اشتغل بالتدريس في جهوبال وكلكتا ورامبور حيث أصبح المدرس الأول للمدرسة العالية وانه من تلامذة مدرسة خير آباد في العلوم العقلية عن طريق سيد هدايت علي البريوني وعبد الحق الخير آبادي .

الثانوية ، وتسمح لصاحبها بالدخول في المواد العصرية في الجامعة) سنة ١٩٢٦ م / ١٣٤٥ هـ ، ونجح فيه ، ثم دخل امتحان شهادة F.A. (السنتين الأوليين من الجامعة) ، فرسب فيه ، وكان له أثر سيء في نفسه ، فقرّر ان لايدخل أيّ امتحان في حياته ، وان يعدّ نفسه اعدادا ذاتيا ، ويبرهن بأعماله انها ليست أقل قدرا من حاملي شهادات الماجستير والدكتوراة ، وقد فعل .

نرى من هذا العرض السريع ان صاحبنا كان تلميذاً ذكياً نابهاً ، وطالباً نشيطاً مجتهداً ، تعلّم في اثنتين وعشرين سنة من عمره اربع لغات ،واغترف من معارف عصره المتداولة بين المسلمين الهنود في ذلك الوقت على الشيوخ المعروفين ، وتخرّج من معاهد المسلمين الخاصة ، ونال الشهادات المعاصرة من جامعة بنجاب الشهيرة في عصره ، وقد غلب في دراساته الى ذلك الوقت عصر العلوم العقلية من المنطق والفلسفة أكثر من أي شيء آخر ، ثم واصل دراسته للعلوم الاسلامية المختلفة والفنون الأدبية المتنوعة الى ان بلغ القمة التي نلاحظها في مؤلفاته القيّمة الكثيرة ، وقد رأى فيه علامات الذكاء وآيات النبوغ شيخه سيد أحمد الهزاروي الذي كان يحبه ويقدّر امتيازه بين زملائه ، وفوّض اليه تدريس بعض الطلبة تحت اشرافه أيام تربيته على يديه ، وكذلك رأى علمه وفضله في العلوم الاسلامية الحافظ أحمد علي خان شوق حين ذكر في آخر سطر من ترجمة عمه جعفر علي خان ضمن ذكر (أخيه) الطبيب البيطري مختار علي خان « ان له ولداً ، قد حصّل العلوم العربية والفارسية تحصيلا جيدا[١٠] »، ولابد انه كان يعني به العرشي غير سواه ،

(١٠) تذكرة كاملان رامبور ، الصفحة ٨٩ .

لان ابنه الثاني أمانت علي خان لم يعرف عنه الاشتغال بالعلم ، بل كان مزارعا . وهذا التقدير له والاعجاب به كان وهو لم يبلغ خمسا وعشرين سنة من عمره .

وقد ورث صاحبنا حبه للشعر من أبيه منذ طفولته ، وكان صاحب قريحة شعرية ، فتلقّب باللقب الشعري على طريقة شعراء اللغة الأردوية في الهند أولا بـ « تاج » ، ثم تركه وتلقّب بـ « عرشي » ، فاشتهر به أكثر من اسمه . أما شعره فأكثره في الغزل الى جانب أصناف أخرى من الشعر الأردوي ، ولكنه لم يكن يحب نشر شعره كثيرا ، كما لم يرد طبعه في ديوان ، لانه كان يراه أقل قدرا من شعر فطاحل الشعراء في الأردوية ، وقد درسهم دراسة عميقة ، وكتب عنهم كثيرا ، ونشر دواوينهم بتحقيق دقيق ، واخراج جميل أنيق ، وكان لايحب ان ينسب اليه شيء يحطّ من قيمته ومكانته الرفيعة .

حياته العملية : الوظائف والتجارة

يبدو ان صاحبنا لم يهتد بعد تحصيله العلوم واللغات الى عمل مناسب يختاره لحياته القادمة ، الا انه كان يحب ان يشتغل بالتجارة ليحافظ على حريته واستقلاله في الحياة ، ولكن الظروف لم تتح له هذه الفرصة ، وقد أراد بعض أصدقائه بعد انتهائه من التعليم توظيفه في المدارس المختلفة في بنجاب ، ولكنه لم يقبل ، لعله اعتبرها لاتليق بشخصيته التي كان يعتزّ بها على مايبدو ، فاننا نعرف انه رغب في الحصول على وظيفة تدريسية في القسم العربي في (جامعة) اله آباد ، واجتهد للحصول على وظيفة تدريسية أخرى في المدرسة العالية في كلكتا ، فحصل على رسالة توصية من الأستاذ فدا علي خان رحمه الله

رئيس قسم اللغات العربية والفارسية والأردوية في جامعة دهاكه الى المولوي هدايت حسين عميد المدرسة المذكورة ، ولكن فشل سعيه في الحصول على اية من الوظيفتين المذكورتين . وقد علم سيد هاشم الندوي ، موظف دائرة المعارف العثمانية في حيدر اباد بالهند ، وكان يزور رامبور من حين لآخر ، وكان صاحبنا على صلة به ، فحين عاود سعيه للوظائف رغّبه بالعمل « سفيراً »[١١] لندوة العلماء في لكهنو ، وقبل صاحبنا هذه الوظيفة ، واشتغل بها ثلاثة أو أربعة أشهر ، ثم استقال منها اول مارس سنة ١٩٣١ م[١٢] لتجربة مريرة قاسية من جانب أحد المتطوعين ، حسبها غير لائقة بكرامة الانسان العادي ، فضلا عن عالم يعتّد بنفسه اعتدادا يليق به

ثم اشتغل بالتجارة بالاشتراك مع بعض اصحابه ، وكان يميل الى التجارة بطبعه كما ذكرنا ، ولكنه فشل فيها لقلة المال وعدم الخبرة

---

(١١) السفير في اصطلاح المدارس العربية الإسلامية الهندية هو « المحصّل » الذي يتصل بأهل الخير من المسلمين لجمع التبرعات التي هي المصدر المالي الوحيد للمدارس المذكورة منذ نهاية الحكم الإسلامي في الهند ، فانها لم ترتض قبول المساعدات الحكومية أيام الاحتلال الانكليزي لمعارضتها ومقاومتها له ، كما أنها تخشى منذ استقلال البلاد من تدخل الحكومة الوطنية العلمانية في أمورها بحيلة المساعدات المالية ، فتفضل تغطية نفقاتها عن طريق التبرعات الشعبية من المسلمين .

(١٢) اطلعنا على نسخة من رسالة الدكتور عبد العلي القائم بأعمال ناظم ندوة العلماء بتاريخ ١٤ مارس سنة ١٩٣١ م برقم ١٤٢٨ أخبره فيها عن أسفه البالغ على تقديمه الاستقالة وقبولها على طلبه .

اللازمة ، ومع ذلك أبى ان يتركها قبل ان يؤدي جميع شركائه في التجارة اموالهم ، ثم تركها غير عابئ بما عانى مدة سنتين فرحا مسرورا شاكرا بان الله حفظه من وصمة العار امام شركائه .

ويبدو انه لم يقطع في هذه المدة صلته بالعلوم والآداب ، فكان ينهل منها بين الحين والآخر ، ويزور مصادرها ومواردها من اهل العلم والمدارس والمكتبات ، ويكتب ويصنف ويؤلف كلما وجد لذلك من فرصة مواتية ، فاننا نعرف ميله منذ نعومة اظفاره الى الكتابة ، فقد كتب في أوائل ايام دراسته « قصة قاطع الطريق بهين خان » ، وزينها ببعض أبياته البدائية ، متأثرا بما سمع عنه من أعمال جريئة ، ثم مأساة قتله في معركة مع الشرطة يوم ٢٤ اغسطس سنة ١٩١١ م .

كما نعرف أنه قام بعمل الشرح والتعليق على كتاب تسهيل الميزان لمحب الله بن عبد الشكور البهاري .

ثم قام بالترجمة الاردوية للمقررات العربية في منهج بكالوريوس الآداب (.B.A) ومنهج السنتين الأوليين من بكالوريوس الآداب (.F.A) لجامعة بنجاب لاهور ، على طلب الشيخ مبارك علي تاجر الكتب في لاهور . وكانت هاتان الترجمتان من آثاره الأولية التي نشرت له سنة ١٩٢٨ م وماقبلها .

وقد ازداد شغفه بالتأليف والتحقيق أثناء ترجمته لمقررات السنتين الأوليين من منهج بكالوريوس الآداب المذكورة لما وجد فيها من ثلاث رسائل لسيدنا عمر الفاروق (٤٠ ق . هـ . ـ ٢٣ هـ / ٥٨٤ ـ ٦٤٤ م) رضي الله عنه يحتوي أولها على توجيهاته لأحد قوّاده العسكريين ، وثانيها على نصحه لأحد قضاته في فصل الأمور ، وثالثها على أمره لأحد

ولاته في تحصيل الخراج ، فتأثر بها تأثرا بالغا ، وعزم على جمع جميع رسائله مع خطبه وحكمه وسيرته في كتاب سمّاه « فصل الخطاب لعمر بن الخطاب » ، وقد جمع منها مواد كثيرة في نصف قرن من الزمن ، ولكنه لم يكمّله .

ثم تأثر بسيد هاشم الندوي المذكور الذي كان يزور مكتبة رامبور كثيرا لمراجعة الكتب والمخطوطات واعدادها قبل نشرها من دائرة المعارف العثمانية ، وكان العرشي يلتقي به في المكتبة فيراه يعمل على المخطوطات ،فبدأ يفكّر في التأسي به في تحقيقه ، فبحث عن رسالة صغيرة يبدأ بها عمله ، وعثر على مخطوطة « كتاب الأجناس » لابن سلاّم (١٥٧ ـ ٢٢٤ هـ / ٧٧٤ ـ ٨٣٨ م) ، فأعدّها للنشر ، ولم يقدّر لها النشر من الدائرة المذكورة ، الا انها نشرت كأول عمل له في العربية من المكتبة الحكومية في رامبور سنة ١٩٣٨ م .

ثم أتاح الله تعالى له الفرصة الذهبية لخدمة المكتبة الحكومية برامبور حين عيّن ناظما (مديرا) لها يوم ٣١ يوليو سنة ١٩٣٢ م ، فوقف حياته لخدمتها من يوم تعيينه الى وفاته ، فهذّبها ورقّاها ، وحسّن ادارتها ، ورتّب مخطوطاتها ، ونظّم كتبها ، ونشر فهارسها ، وأعزّ من شأنها ، وعرّف العالم بقيمتها حتى عدّت من أهم المكتبات الاسلامية الشهيرة في العالم ، وأصبح هو والمكتبة كأنها صنوان ، لايذكر أحدهما الا بالآخر ، ولاترى صورة أحدهما الا في عكس مرآة الثاني ، وقد قدّرت الحكومة الهندية خدماته الجليلة لهذه المكتبة ، فاستثنته من قانون الاحالة على المعاش بعد الستّين سنة من العمر ، وأبقته في مركزه الى آخر حياته ، فخدمها بالجملة مدة نصف قرن من الزمن ،منها نحو سبع عشرة سنة بعد

سنّ المعاش ، وهذه حالة استثنائية لايعرف لها نظير الى حد علمنا في عصرنا الحاضر .

حياته العائلية : زواجه وأولاده

تزوّج العرشي بعد ان اطمئن الى وظيفة مناسبة من الناحية العملية في مكتبة رامبور الحكومية ، وحياة مستقرة من الناحية المادية ، وخطّة ثابتة لحياته العلمية القادمة ، تزوّج من سيدة محترمة تسمّى هاجرة بيكَم بنت اشفاق النبي خان مفتّش الشرطة في مدينة رامبور في شهر نوفمبر سنة ١٩٣٣ م . وهي أيضا تنتمي الى أسرة علمية أفغانية عريقة ، قدم جدها الأعلى الملاّ أحمد خان الولايتي الى روهيل كهند في عصر محمد علي خان (١١١٨ - ١١٦٢ هـ / ١٧٠٦ - ١٧٤٨ م) مؤسس امارة رامبور ، وكان الشيخ أحمد خان من البارعين في المنطق والفلسفة خاصة ، يعيش عيشة محترمة كريمة ، ويتصف بالشجاعة والصدق والصراحة ، فينبّه رؤساء الروهيلة على أخطائهم ويرأس مجالسهم ، خلف ولدا يسمّى الملاّ اسحق خان ، وهو والد المولوي نور النبي خان من أشهر أساتذة مدينة رامبور الذي تخرّج على يديه خلق كثير ، كان منهم جعفر علي خان المحدث عم صاحبنا .

أما حمو العرشي ووالد زوجته اشفاق النبي خان المفتش فقد كان حفيد نور النبي خان ، توفي أبوه وهو صغير عمره سنتان أو سنتان ونصف السنة ، فلم يكمّل تعليمه الفارسي ، الا انه أعدّ نفسه اعدادا ذاتيا ، فكان واسع الاطلاع في التاريخ الاسلامي وآداب اللغة الفارسية ، قوي الحافظة ، فكانت وقائع أكثر المشاهير على طرف لسانه بتحديد السنين ،

ورث عنه ابنه اسحق النبي خان (الأخ الكبير لزوجة العرشي) الذكاء والذوق التاريخي العلمي ، فقام بحل خلافات السنين في وقائع السيرة النبوية ببراعة فائقة .

تزوّج العرشي من السيدة هاجرة بيكَم ، فعاش معها طوال حياته محظوظا بالحياة العائلية السعيدة المطمئنة الهادئة ، المتّسمة بالاحترام المتبادل ، ورعاية كل جانب لمشاعر الآخر وأحاسيسه ، وخلف منها تسعة اولاد ، سبعة بنين وابنتين ، نذكرهم على ترتيب الأقدمية فيما يأتي :

١ ـ محمد أكبر علي خان عرشي زادة ، المدير المساعد لمكتبة رضا برامبور ، وله عدة أولاد .
٢ ـ صالحة الكبرى عرشي ، وهي متزوجة ، ولها عدد من الأولاد .
٣ ـ محمد مختار علي خان عرشي .
٤ ـ الدكتورة زهرة عرشي ، نالت الماجستير في الفارسية من جامعة عليكرة ، وقامت بتحقيق كتاب فرهنگَك جها نگَيري (الجزء الأول) لحسين انجو الشيرازي (الذي الفه سنة ١٠١٧ هـ / ١٦٠٩ م) لرسالة الدكتوراة من جامعة عليكرة تحت اشراف الاستاذ نذير أحمد رئيس القسم الفارسي السابق ، وهي تقوم الآن بتحقيق الجزء الثاني من الكتاب المذكور .
٥ ـ محمد ممتاز علي خان عرشي ، مدرس علم النبات في كلية رضا العالية برامبور .
٦ ـ محمد نجف ارشاد عرشي ، طالب الدراسات العليا في العلوم الاسلامية ، بجامعة الزيتونة ، تونس .

٧ ـ محمد جعفر علي خان عرشي ، بكالوريوس علم الصيدلة ، وموظف في البحرين .

٨ ـ محمد راشد علي خان عرشي ، ماجستير علم الاقتصاد ، وموظف في شركة جيب للأنوار الكشافة في دهلي .

٩ ـ محمد طاهر علي خان عرشي ، طالب بكالوريوس التجارة ، جامعة عليكرة الاسلامية .

هكذا نرى ان صاحبنا العرشي عني أيضا بتربية اولاده وتثقيفهم عناية بالغة ، فتخرّج بعضهم في العلوم العصرية ، كما اختار آخرون خط والده ، فتوجّهوا الى العلوم الاسلامية ، واللغات والآداب الشرقية الاسلامية ، وفقهم الله ، وسدّد خطاهم في اتباع آثار والدهم العظيم في خدمة العلوم والآداب الاسلامية باخلاص ونزاهة مثله .

حياته العلمية : التقدير والاعجاب

وبجانب الصلاحية الادارية غير العادية التي ذكرناها في حياته العملية فيما سبق ، هناك جانب آخر من شخصيته الفذّة ، وهو أكثر اشراقا ونصوعا ، وبروزا وظهورا من الجانب السابق ، ألا وهو خدمته للعلوم الاسلامية والفنون الأدبية دراسة وبحثا ، تحقيقا وتهذيبا ، شرحا وتحشية ، تصنيفا وتأليفا في أربع لغات شرقية وغربية ، عربية وعجمية ، وهي العربية والفارسية والأردوية والانكليزية . فقد كان أوسع العلماء المصنفين المعاصرين في المحيط الهندي مطالعة ، وأكثرهم دقة ، وأرفعهم مستوى ، وأغزرهم انتاجا من الناحية العلمية والأدبية الخالصة ، كما كان أحسنهم اخراجا ونشرا من ناحية جمال الطباعة واناقتها على

المستوى المطلوب في الظروف الهندية القاسية المعاصرة ، خاصة في اللغات العربية والفارسية والأردوية .

أعدّ النصوص العلميةّ والأدبية والتاريخية واللغوية على الأسس الحديثة المعاصرة ، فسبق باتقانه في التحقيق معاصريه ، ثم قدّمها دائما بمقدمة ضافية مبسوطة تدل على علم واسع ، ودراسة عميقة ، وذهن ثاقب ، ونظر بعيد ، وفكر صائب ، ورأي سديد ، فترى بجنب اثنتين وعشرين صفحة من نص كتاب الأجناس ، ترجمة حافلة لابن سلاّم في أربع وعشرين صفحة الى جانب سبع عشرة صفحة للألفاظ المماثلة المستخرجة من كتاب غريب الحديث لابن سلام نفسه ، وبجنب ثمان وعشرين صفحة من نص ديوان شعر الحادرة الذي صححه بالرجوع الى اربعة وعشرين من المراجع القديمة تجد مقدمة في ست صفحات تعريفا بصاحب الديوان ، وكذلك قدّم لديوان ابي محجن في ستّ صفحات بجنب النص في اربع وثلاثين صفحة وشعره من المراجع الأخرى في ثمان صفحات ، وكذلك تشاهد في الأمثال السائرة من شعر المتنبي مقدمة في ستّ عشرة صفحة بجنب النص في ثلاثين صفحة ، والزيادات عليه من الجرجاني في سبع عشرة صفحة ومن الثعالبي في اثنتين وعشرين صفحة ، وقدّم لتفسير القرآن للثوري في اربعين صفحة بجنب تصحيح نص الكتاب في اربع واربعين ومائتي صفحة بمراجعة خمسة ومائتين من المصادر العربية القديمة الى جانب تراجم تسعة وتسعين ومائتين من رجال الثوري في سبع وسبعين ومائة صفحة ، هذا بالنسبة لبعض أعماله في العربية ، وتراه بالطبع أكثر شمولا واحاطة وبسطا وتفصيلا في أعماله الفارسية والأردوية ، وهكذا قدّم نموذجا صالحا عاليا رفيعا في ميدان التحقيق

يقتدى به ، ولايستغني عنه اي باحث في ميدان التحقيق .

لمع نجمه في ميدان العلم والأدب في القارة الهندية ، فكان مرجع العلماء والباحثين يرشدهم ويساعدهم حسبة لله وخدمة للعلم ، واشتهر أمره فمثّل امارة رامبور السابقة في دورات متعددة لكونغرس التاريخ الهندي لعموم الهندي وهيئة السجلّات التاريخية ودائرة المعارف الاسلامية في لاهور ، واتحاد رقي الأردوية الهندي والكونغرس الأردوي لعموم الهند في حيدر آباد ، ومثّل الهند كعضو في وفد علماء الدراسات الهندية الى الاتحاد السوفيتي سنة ١٩٥٨ م ، وفي منتدى اليونسكو لصيانة المخطوطات المنعقد في كابل سنة ١٩٦٧ م ، وفي احتفالات الشاعر الوطني الأفغاني خوشحال خان خنك في كابل سنة ١٩٦٨ م[١٣] .

وقد كان عضوا في الهيئات العلمية الهندية الشهيرة مثل الدائرة الشرقية العثمانية في حيدر آباد ، وندوة العلماء في لكهنؤ ، ومؤتمر المسلمين التعليمي لعموم الهند في عليكرة ، واللجنة الادارية لمدرسة مطلع العلوم رامبور ، ولجنة غالب المئوية لعموم الهند في دلهي الجديدة ، ومؤتمر الدراسات الاسلامية لعموم الهند ، وقد رأس دورتها الخامسة المنعقدة في الجامعة الملية الاسلامية بدلهي الجديدة ٦ ـ ٨ اكتوبر سنة ١٩٦٧ م ، كما كان عضوا مؤسسا لمكتبة صولت العامة في رامبور ، وكان عضوا سابقا

---

(١٣) عبد اللطيف الأعظمي « مولانا امتياز علي خان عرشي ـ ممتاز مؤرخ ونقاد » مجلة جامعة دلهي الجديدة ، ٨٧ / ٤ / ابريل سنة ١٩٨١ م ، الصفحة ٢٠٩ ، ورقة المعلومات الشخصية المكتوبة بالآلة الكاتبة في الانكليزي ، وصلنا عن طريق أجمل أيوب اصلاحي من أكبر علي خان عرشي زاده .

للجامعة الأردوية في عليكرة ، وفرع عليكرة لاتحاد رقي الأردوية الهندي ، والاكاديمية الاردوية لولاية اترابراديش في لكهنؤ[١٤] .

وقد استقبلت مؤلفاته العلمية ودراساته الأدبية باستحسان واعجاب وتقدير على المستويين الشعبي والحكومي ، فقد طلعت عدة طبعات لبعض مؤلفاته ، كما أعيد نشر بعض مقالاته مرارا وتكرارا ثم نشرت بعضها في مجموعة ، كما نشرت بعضها الأخرى في كتب مستقلة ، وسيأتي ذكر ذلك كله في مؤلفاته ، أما من ناحية التقدير المادي ، فنراه منح عدة جوائز علمية وأدبية ، رسمية وشعبية تقديرا لخدماته ومجهوداته ومساعيه المشكورة ، وتكريما وتشريفا له ، منها الجائزة الأدبية لامارة رامبور السابقة سنة ١٩٤٦ م ، ومعها الف روبية ، والجائزة الأدبية لاكاديمية ساهتيه (Sahitya Academy) دلهي الجديدة سنة ١٩٦١ م ، ومعها خمسة آلاف روبية على اخراجه ديوان غالب سنة ١٩٥٨ م بتحقيق ممتاز وشكل جميل أنيق لم يسبق له مثيل ، واجازة شرف من جانب رئيس الجمهورية الهندية لعلماء العربية المتازين سنة ١٩٧٢ م ، ومعها خمسة آلاف روبية سنويا مدى الحياة ، وجائزة أدبية خاصة لولاية اترابراديش سنة ١٩٧٤ م ، ومعها خمسة آلاف روبية ، وأخيرا (وليس آخرا) جائزة مودي عن غالب للنثر الأردوي لسنة ١٩٨٠ م ، ومعها خمسة آلاف روبية ، استحقها بعد وفاته ، والتي أعلن عنها أخيرا . وقد انعقدت حفلة توزيع « جوائز غالب لسنة ١٩٨٠ » يوم ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٨١ م في « ايوان غالب » بدلهي الجديدة ضمن حفلة الافتتاح لمنتدى غالب الدولي المنعقد ٢٤ ـ ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٨١ م .

---

(١٤) المصدر نفسه .

انه كان سعيد الحظ في نظري بان لقي بعض التقدير من الاوساط العلمية والأدبية والشعبية والرسمية في حياته على خلاف عادة اهل الشرق الذين يقدّرون امواتهم أكثر من أحيائهم ، ويتجاهلون المشتغلين في ميدان العلم والأدب والمعرفة فيبخسونهم حقهم ، في حياتهم ويبكون عليهم بعد مماتهم .

اني اعتبره أكثر حظا ممن سبق ، خاصة بما لقي من تقدير واعجاب من شيخه الفاضل عبد العزيز ميمن (١٣٠٦ - ١٣٩٩ هـ / ١٨٨٨ - ١٩٧٨ م) الذي كان هو نفسه من أعلام الأدب العربي ومآثره ومفاخره ، ومرجع اهل العلم في شبه القارة الهندية في هذا القرن ، والذي اتخذه صاحبنا العرشي أسوة له في حياته العلمية كما ذكرنا فيما سبق ، قدّر له ان عاش فرأى أعمال تلميذه الذكي النجيب الممتاز ، وأعجب بنشاطه وهمته واستعداده وخدماته العلمية والأدبية ، فسّجل عنه ملاحظاته وانطباعاته في رسالة وجّهها الى أحمد علي خان راز يزداني (المتوفى سنة ١٩٦٣ م) يوم ١٤ ديسمبر سنة ١٩٦٢ م من بهادرآباد كراتشي ،جاء فيها :

« ان السيد العرشي ونشاطاته العلمية نور الهداية للآخرين ، كما هو سبب للفخر والاعتزاز لنفسي ، بارك الله في عمره .

اني الآن في الرابعة والسبعين من سني ، وقد عجزت عن أداء الواجبات اليومية اللازمة ، وان أخوف ماأخاف ان يعتبرني (العرشي) ممن يقال فيهم « تلك أمة قد خلت » ، فيقطع عني رسائله العلمية التي أصبحت موضوع اهتمامي الوحيد في الدنيا ، فأصبح كمن ليس له أحد فيها . وعلى كل حال أشعر من واجبي ان أصرّح بان الخدمات التي قام بها السيد العرشي في الأردوية

والفارسية والعربية ، بل وفي لغة البشتو ايضا تعتبر مما ليس له نظير في الدور الأخير .

ان أم (أرض) الهند والسند لو انجبت اثنين او اربعة أبناء مثله ، لما كنا اليوم في هذه الحالة الرّثة (علميا) .

ان حياته أسوة مثالية لبلادنا ، فاعتبروا ياأولي الأبصار .

ان شخصيته في الصف الأول بين ثلاثة او اربعة (يعتبرون) حصاد حياتي ، فرأسي مرفوع (من أجله) ، وسوف يبقى (كذلك) ، ولكن الفضل في الحقيقة له ، فقد بلغ الى هذه المكانة باخلاصه وجهده الذاتي المتواصل .

والسلام العاجز ،لاشيء

عبد العزيز »[١٥]

وكذلك كان يقدّر علمه وفضله معاصروه من أهل العلم ، ويثنون عليه ثناء جما ، فقد كتب الأديب الأردوي المعروف ، والعالم الهندي الجليل ، صاحب التفسيرين القيمين في الأردوية والانكليزية الشيخ عبد الماجد الدرياآبادي[١٦] (المتوفى سنة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م) في رسالة مؤرخة ٢٨ اغسطس سنة ١٩٦١ م مقترحا نشر مقالاته في مجموعة لسهولة الرجوع اليها عند الضرورة :

---

(١٥) تعريب عن النص الأردوي الذي أرسله أكبر علي خان عرشي زاده نقلاً عن الرسالة المذكورة .

(١٦) كان من العلماء البارزين المكثرين من التصنيف والتأليف في العلوم الإسلامية في الأردوية ، وقد رأس تحرير جريدة أسبوعية علمية أدبية إسلامية غيرت اسمها من « سچ » إلى « صدق » وإلى « صدق جديد » لأسباب سياسية أيام الاحتلال .

« فان استقامة مقالاتك العلمية والتحقيقية والأدبية ونزاهتها لاتوجد الا عند القلائل من الناس »[١٧] .

وسجّل ضمير أحمد الهاشمي في مقدمة مجموعته الشعرية :

« فان جميع مايؤلف ويصنف في رامبور ، يرجع فضله بالتأكيد الى مساعيه (العرشي) » .

وكذلك اعتبره أكثر حظا فيما وجد من حب وودّ واخلاص من أصدقائه وزملائه المعاصرين في ميدان العلم والأدب في الهند ، فقد أسّس « مجلس نذر عرشي » ، المكوّن من اثنين واربعين عضوا بارزا في المجتمع الهندي تحت رئاسة رئيس الجمهورية الهندية الأسبق الدكتور ذاكر حسين (١٣١٥ ـ ١٣٨٩ هـ / ١٨٩٧ ـ ١٩٦٩ م) ، ليعدّ العدّة لاهدائه كتابا تذكاريا تكريما له عند عيد ميلاده الواحد والستين (يوم ٨ ديسمبر سنة ١٩٦٥ م)[١٨] ، وقد صدر هذا المجلد التذكاري بترتيب مالك رام ومختار الدين أحمد موزّعا في قسمين ، الأول في ترجمته ، يحتوي على اربع مقالات عن حياته ، وأعماله المطبوعة وغيرها (الى سنة ١٩٦٥ م) ، وانطباعات أحد معاصريه ، وتقدير لبعض أعماله الأردوية والفارسية ، والثاني يحتوي على تسع عشرة مقالة علمية بأقلام العلماء والباحثين المعروفين من الهند وخارجها .

---

(١٧) وجدنا نص هذه الرسالة في أول المجلد الذي يحتوي على المقابلة التي أجراها مالك رام مع العرشي ، وقمنا بتعريب النص المذكور .

(١٨) أهدي إليه هذا المجلد في حفلة رسمية انعقدت تحت رئاسة الدكتور ذاكر حسين في سپدو هاوس بدلهي الجديدة في مارس ١٩٦٦ م ، كما أخبرني به أكبر علي خان عرشي زاده في لقائه معي في بيتي يوم ٢٣ / ١٢ / ١٩٨١ م .

أما في الأوساط العلمية خارج القارة الهندية ، فلم يعرف أمره كما يبدو الا بتفسير القرآن للثوري ، وذلك لأن أكثر أعماله العربية العلمية لم تظهر الا في مجلة « ثقافة الهند » ، الصادرة عن مجلس الهند للروابط الثقافية بدلهي الجديدة ، ولم يقدّر لهذه المجلة ان تنفذ في الأوساط العلمية العربية في العالم لشبه رسميتها ، ولكن حين وصل التفسير المذكور الى أيدي العلماء والباحثين من العرب وغيرهم ، عرفوا شخصيته وقدره ومكانته العلمية ، واستحسنوا ما وجدوا فيه من تحقيق ودراسة ، واستيعاب وشمول ، وأعجبوا بما تمسّك به من مستوى عال رفيع ، وقدّروا مابذل فيه من جهد مضن حق تقدير . فقد كتب الأستاذ الفاضل محمد بهجة البيطار رحمه الله ، معلقا عليه :

« ... والحق أقول اني لم أر كتابا شرقيا او غربيا أوسع استيعابا ، وأكثر اتقانا من هذا الكتاب ، وتعليقات الاستاذ المصحّح (العرشي) ليس عليها أثر للعجمة ، بل هي مثل رائع في فصاحتها »[١٩] .

كما كان انطباع الباحث المستشرق و . مونتجومري وات (W.Montgo- mery Watt) عنه :

« وبالجملة لايمكن للباحث الأوربي الا ان يعجب بهذا الكتاب ، ويقدّره ، ويدهش أمامه ، وبما وراءه من علم ومعرفة متّسمة بالمثابرة والاتقان »[٢٠] .

---

(١٩) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ٤١ / ٣ / ربيع الأول سنة ١٣٨٦ هـ / يوليو سنة ١٩٦٦ م ، الصفحة ٥٢٠ .

(٢٠) تعريب من النص الانكليزي عن Bulletin of the School of Oriental and African Studies,London, 30,3,1967,760 PP.

وهنا نشعر بضرورة نشر جميع أعماله العربية المطبوعة وغير المطبوعة في مجموعة كاملة للحفاظ عليها كذخيرة علمية أدبية قيمة ذات مستوى عال رفيع ، وندعو الله عز وجل ان يوفّق أحد أبنائه الأبرار باخراجها على المستوى العلمي المطلوب الذي كان يسعى رحمه الله دائما الى ان يبلغ فيه القمة .

مؤلفاته[٢١]

ألف رحمه الله تعالى في حياته العلمية الزاخرة بالعلم والأدب والمعرفة سبعة وستين كتابا ورسالة ، وخمسا وعشرين ومائة مقالة في اللغات العربية والفارسية والأردوية والانكليزية عثرنا عليها للآن ، منها سبعة وثلاثون كتابا ورسالة ، وست عشرة ومائة مقالة مطبوعة ، والباقي غير مطبوع حسب الجدول التالي :

اللغات	الكتب والرسائل		المقالات		المجموع
	المطبوعة	غير المطبوعة	المطبوعة	غير المطبوعة	
العربية	١١	١٢	٤	-	٢٧
الانكليزية	١	١	١	١	٤
الفارسية	٦	٥	-	١	١٢
الاردوية	١٩	١٢	١١١	٧	١٤٩
المجموع	٣٧	٣٠	١١٦	٩	١٩٢

(٢١) اعتمدنا في أسماء مؤلفاته أولاً على الفهرس المطبوع لمؤلفاته بعنوان « نكارشاد عرشي » لأكبر علي خان عرشي زاده في كتاب « نذر عرشي » (الصفحات ٣٧ ـ ٦٠) ثم على ورقة المعلومات الشخصية عنه في الانكليزية ، وفهرس مؤلفاته العربية المكتوبة بخط عرشي زاده في ورقة « ٥ » وقد أضفنا إليه تعليقاتنا ، وما عثرنا عليه من عناوين الكتب والمقالات التي لم تذكر في المصادر المذكورة .

ونحاول هنا الإحاطة بجميع مؤلفاته العربية :

مؤلفاته العربية المطبوعة

أ ـ تحقيق النصوص :

١ ـ كتاب الأجناس ـ لأبي عبيد القاسم بن سلاّم ، سلسلة مطبوعات المكتبة الرامبورية رقم ٢ ، المطبعة القيمة ، بمبئ ، سنة ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٨ م ، ٧٦ صفحة .

ـ هذه رسالة لابن سلاّم (١٥٧ ـ ٢٢٤ هـ / ٧٧٤ ـ ٨٣٨ م) فيما اشتبه لفظه واختلف معناه ، أعدّها العرشي من مخطوطة لها في المكتبة الحكومية برامبور بمراجعة أمهات كتب اللغة ، ومعارضتها على مخطوطة « غريب الحديث » لابن سلاّم نفسه في المكتبة المذكورة ، ثم مقابلتها على صورة لمخطوطتها في المكتبة الخديوية المصرية ، وزودها بترجمة حافلة للمؤلف في اربع وعشرين صفحة إلى جنب اثنتين وعشرين صفحة نص الرسالة ، كما ألحق بآخرها كثيرا من الألفاظ المذكورة مستخرجة من « غريب الحديث » المذكور في سبع عشرة صفحة مرتبة على ترتيب حروف الهجاء ، وضمّنها ثلاثة فهارس مفيدة لمراجعة الألفاظ المذكورة ، على ترتيب الحرف الأخير للباب والأول للفصل على طريقة « الصحاح » لابي نصر اسماعيل الجوهري (المتوفى نحو سنة ٣٩٦ هـ / ١٠٠٥ م) ، انتهى من العمل فيه في اغسطس سنة ١٩٣٠ م ، وأراد نشرها من دائرة المعارف حيدر آباد في الهند ، ولكنه لم يوفّق ، فنشرت بعد ثماني سنوات من المكتبة الحكومية في رامبور التي كان يديرها ، فكان أول عمل منشور له في العربية .

٢ ـ ديـوان شعر الحـادرة ـ لقطبـة بن أوس الـذبيـاني الملقب بـالحـادرة ، برواية ابي عبد الله محمد بن عباس اليزيـدي ، نشر كملحق أول فيJournal of the Bombay Branch of the Royal Asiatic Society, New Series, Vol. 24–25, 1948 – 49;Spplement 1, 1- 40 pp.

ـ بقي في نص ديــوان شعر الحــادرة (الشــاعر الجــاهلي) بروايــة اليزيــــدي (٢٢٨ ـ ٣١٠ هـ / ٨٤٣ ـ ٩٢٢ م).فيما نشره المستشرق الالماني انجلمان(G.H.Engelmann) مع ترجمته اللاتينية[٢٢] ، على رأي العرشي « من النقص مـا يـأبـاه الـذوق ، ويخل في المعنى » ، فضلا عن نـدرتـه ، فـأعـدّه بمقـابلتــه نسخــه الخطيــة في رامبـور ومصر وانكلترا ، مثبتا اختلافها في الحواشي ، ومضيفـا اليـه مـاوجـده من أبيـات الحـادرة في اربعـة وعشرين من الكتب الادبيـة واللغـويــة العربيـة القـديمـة شـارحـا ومفسرا لغـات شعره ، كما كتب في أولـه مقدمة في ست صفحات تعريفا بصـاحب الـديوان ،وألحق في آخره فهارس عديدة للمراجعة .

٣ ـ لاميـة الهنـد ـ للقـاضي عبـد المقتـدر بن محمـود بن سليمــان الشريحي الكندي الدهلوي ، مجلة ثقافة الهند الفصليـة ، الصـادرة من مجلس الهنـد للروابـط الثقـافيـة بـدلهي الجـديــدة ، ١ / ٣ / سبتمبر سنــة ١٩٥٠ م ، الصفحات ٢ ـ ٩ .

(٢٢) بريل ، ليدن ، سنة ١٨٥٨ .

ـ عارض بها القاضي عبد المقتدر الدهلوي[٢٣] (المتوفى سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٩ م) لامية العجم الشهيرة لمؤيد الدين الطغرائي الاصفهاني (المتوفى سنة ٥١٥ هـ / ١١٢١ م) بكلام بليغ فصيح ، وجدها العرشي بانها لم تنقل في كتب الأدب والتاريخ الا ناقصة ، ولاتكاد توجد كاملة الا في بعض الجاميع الأدبية مصحفة مغشوشة فرجع إلى مظانها وضبطها وشرحها وصححها وفسّر بعض كلماتها الغامضة .

٤ ـ الدالية ـ للشيخ أحمد بن محمد التهانيسري ، مجلة ثقافة الهند ، دلهي الجديدة ، ٣ / ١ / يونيو سنة ١٩٥٢ م ، الصفحات ٨٠ ـ ٨٢ .

ـ وجد العرشي من القصيدة المذكور للتهانيسري[٢٤](المتوفى سنة ٨٢٠ هـ / ١٤١٧ م) أبياتا في سبحة المرجان في آثار هندوستان (الصفحة ٣٧ من الطبعة القديمة)[٢٥] وتسلية الفؤاد في قصائد آزاد (الصفحات ١٤ أ ـ ١٥ ب) كلتيهما لسيد غلام علي آزاد

---

(٢٣) ترجمته في نزهة الخواطر ٢ / ١٣٧ / ٧٠ ـ ٧٦ . وسبحة المرجان في آثار هندوستان لسيد غلام علي آزاد البكرامي ، تحقيق الدكتور محمد فضل الرحمن الندوي السيواني ، معهد الدراسات الإسلامية ، جامعة عليكرة الإسلامية ، سنة ١٩٧٦ م ، رقم الترجمة ٦ ، الصفحات ٧٥ ـ ٩٠ .

(٢٤) ترجمته في نزهة الخواطر ٣ / ١١ / ٨ ـ ٢١ . وفي سبحة المرجان رقم الترجمة ٨ / ٩٢ ـ ٩٤ .

(٢٥) بمبئي ، سنة ١٣١٣ هـ / ١٨٨٥ م .

البلكرامي[٢٦](١١١٦ ـ ١٢٠٠ هـ / ١٧٠٤ ـ ١٧٨٥ م) ، فضبطها وشرحها ، وقد فاته كثير من أبيات هذه القصيدة ، ذكرها العالم المؤرخ الهندي الشهير عبد الحي الحسني (المتوفى سنة ١٣٤١ هـ / ١٩٢٣ م) ، ولم ترد القصيدة كاملة عنده ايضا[٢٧] .

٥ ـ ديوان ابي محجن ـ لعمرو بن حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي الصحابي الملقب بمطاعيم الريح ، صنعة ابي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، مجلة ثقافة الهند ، دلهي الجديدة ، ٣ / ٢ / سبتمبر سنة ١٩٥٢ م ، الصفحات ٨٣ ـ ١٣٠ .

ـ وجد العرشي عند عمله في تصحيح ديوان الحادرة في نسخة بخط محمد محمود بن التلاميد الشنقيطي ،عن نسخة ملوكية بخط ياقوت المستعصمي ديوان ابي محجن (المتوفى سنة ٣٠ هـ / ٦٥٠ م) ، من صنعة ابي هلال العسكري (المتوفى سنة ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م) ، فأعجب بغزارة معاني شعره ، وجزالة أبياته ، فنسخه وعارضه على المطبوع من الديوان[٢٨] بتصحيح لاند برج (Le Comet Lanberg) الملقب بالشيخ عمر السويدي ، كما قابله على نسخة خطية بيد ابي

---

(٢٦) ترجمته في نزهة الخواطر ٦ / ٣٨٩ / ٢٠١ ـ ٢٠٥ ، وفي الانكليزية بقلم الدكتور السيواني في آخر سبحة المرجان ١ ـ ٢٤ .

(٢٧) نزهة الخواطر ٣ / ٩ ـ ١٢ .

(٢٨) ليدن ، بريل ، سنة ١٣٠٣ هـ / ١٨٨٩ .

عبد الله محمد بن يوسف السورتي[٢٩] (١٣٠٧ ـ ١٣٦١ هـ / ١٨٨٩ ـ ١٩٤٢ م) الـذي رتب أبيـاتـه على القـوافي مـع استـدراك مـافـات العسكري من شعره ، ثم تتبـع العرشي شعره في المظـان الأدبيـة والتاريخية ، فجمعه مع التحقيق والتفسير والشرح ، وقدّمه بترجمـة لصاحب الديوان وجامعه الأول العسكري في ست صفحات بجنب النص في اربـع وثـلاثين صفحـة ، وشعره من المراجـع الأخرى في ثمان صفحات .

٦ ـ الأمثال السائرة من شعر المتنبي ـ للصـاحب كافي الكفـاة اسماعيل بن عباد الطالقاني القزويني ، مجلة ثقافـة الهنـد ، دلهي الجديـدة ، ٤ / ٤ / ديسمبر سنة ١٩٥٣ م ، الصفحـات ٣٢ ـ ٤٨ ، ٥ / ١ / مـارس سنـة ١٩٥٤ م ، الصفحات ١٤ ـ ٤٤ ، ٥ / ٢ / يونيو سنـة ١٩٥٤ م ، الصفحـات ٤١ ـ ٥٨ ، ٥ / ٣ / سبتمبر سنة ١٩٥٤ م ، الصفحات ١٤ ـ ٣٦ .

ـ وقف العرشي على هذه الرسالـة للصـاحب ابن عبـاد (٣٢٦ ـ ٣٨٥ هـ / ٩٣٦ ـ ٩٩٥ م) الـذي جمع فيـه الأمثـال من شعر ابي الطيب احمـد بن الحسين بن عبـد الصمـد الجعفي الكنـدي الكوفي المعروف بالمتنبي (٣٠٣ ـ ٣٥٤ هـ / ٩١٥ ـ ٩٦٥ م) ، فأعجب بها وأخرجهـا بتحقيقه وزياداته من المراجع الأدبية الأخرى مثل كتاب الوساطة للقـاضي ابي الحسن الجرجـاني (المتوفى سنـة ٣٩٢ هـ / ١٠٠٢ م) ، ويتيمة الـدهر في محـاسن اهل العصر لابي منصور الثعـالبي (المتوفى سنـــة ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م) ، وشرح ديـوان المتنبي لابي البقـــاء

(٢٩) ترجمته في نزهة الخواطر ٨ / ٤٢٦ / ٤٠٤ ـ ٤٠٦ .

العكبرى (المتوفى سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م) ، وخزانة الأدب لتقي الدين ابي بكر ابن حجة الحموي (المتوفى سنة ٨٣٧ هـ / ١٤٣٤ م) ، أخرجها لاهل العلم « ليزّينوا بها جياد عباراتهم البليغة ، ويقتدوا بالصاحب (ابن عباد) في الانصاف والعدل ، ولو في حق من يكرهونه ويبغضونه لوجه ما » . ثم زوّدها بمقدمة عن المتنبي وتراجم الصاحب ابن عباد ، وفخر الدولة ابي الحسن علي بن ركن الدين (المتوفى سنة ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م) في ست عشرة صفحة بجنب النص في ثلاثين صفحة ، والزيادات عليه من الجرجاني في سبع عشرة صفحة ومن الثعالبي في اثنتين وعشرين صفحة .

٧ ـ تفسير القرآن ـ لأبي عبد الله بن سعيد بن مسروق الثوري ، سلسلة مطبوعات مكتبة رضا رامبور رقم ١٣ ، هندوستان برنتنك وركس ، رامبور ، سنة ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م ، الصفحات ٤٠ + ٤٨٣ .

ـ أعدّه العرشي من مخطوطة لتفسير الثوري (المتوفى سنة ١٦١ هـ / ٧٧٨ م) في مكتبة رضا برامبور بعد مراجعة خمسة ومائتين من المصادر العربية القديمة في التفسير والقراءات والحديث والأصول والكلام والتاريخ والسيرة والرجال والتراجم واللغة والأدب . وكانت المخطوطة المذكورة ناقصة من الأول والوسط والآخر ، لذلك يحتوي هذا الكتاب تفسير تسع واربعين سورة من أربع عشرة ومائة سورة للقرآن الكريم ، أوله سورة البقرة ، وآخره سورة الطور ، وقد سقطت من بينها سورتا محمد والدخان ، كما ان ترتيب التفسير فيه ايضاً ليس على النهج

المتعارف بسبب تقديم وتأخير بعض الآيات . وقد قدّمه العرشي بترجمة حافلة في نحو أربعين صفحة بجانب نص الكتاب في اربع وأربعين ومائتين صفحة ، كما زوّده بتراجم حافلة لتسعة وتسعين ومائتين من رجال الثوري مرتبة على الصحابة والتابعين وتابعيهم في سبع وسبعين ومائة صفحة ، وهي من نفسها تعتبر ذات قيمة كبيرة للعاملين في هذا الميدان ، وألحق في النهاية فهارس علمية نافعة معروفة . وقد ذكرنا فيما سبق ما لقي هذا الكتاب من تقدير واعجاب واستحسان وثناء من العاملين في ميدان العلوم الاسلامية في الشرق والغرب ، فلا حاجة الى إعادته هنا مرة أخرى .

٨ ـ كتاب الاخبار للجاحظ ـ في كتاب نذر ذاكر ، الصادر من مجلس نذر ذاكر ، دلهي الجديدة ، سنة ١٩٦٨ م ، الصفحات ٢٠٣ ـ ٢٣٤ (في الاردوية) + ٢٣٥ ـ ٢٦٦ (النص العربي) .

ـ نشر في المجلد التذكاري الذي أهدي الى الدكتور ذاكر حسين (١٣١٥ ـ ١٣٨٩ هـ / ١٨٩٧ ـ ١٩٦٩ م) رئيس الجمهورية الهندية الأسبق عند عيد ميلاده الواحد والسبعين تكريما لخدماته الوطنية ، وخاصة في ميدان التربية والتعليم في الهند من جانب العلماء والباحثين الهنود . وذكرنا هذا المقال هنا لما يحتوي من تحقيق النص العربي ، مع ان التقديم له كتب في اللغة الأردوية[٣٠] .

(٣٠) قام بتعريب هذا التقديم سلمان الشمسي الندوي ونشره بعنوان « الجاحظ وانتاجه العلمي والأدبي » في مجلة البعث الإسلامي ، لكهنو ، ابريل سنة ١٩٤٧ م ، ومن المتوقع نشر التقديم

أشار فيه أولاً الى ما كتب عن أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (١٦٠ ـ ٢٥٥ هـ / ٧٧٦ ـ ٨٦٩م) ، ثم قام بتعريف شخصه ومنزلته العلمية ومكانته الأدبية ، ثم ذكر مؤلفاته ، ومنها كتاب الأخبار الذي لم يجد منه نسخة الى وقت كتابة هذا المقال ، الا انه وجد منه اقتباسين طويلين في كتاب تفسير الحور العين للقاضي أبي الحسن نشوان الحميري (المتوفى سنة ٥٧٣ هـ / ١١٧٨م) ، أولهما في بيان افراط الأمم من العرب والروم والفرس والهنود في الاعتقاد بالامور الدينية اعتقادا خاطئا ، لا يتناسب مع تقدمها العلمي والفكري والادبي ، وثانيهما عن الإيمان بالاحاديث المخالفة للعقل والتجربة عند المسلمين خاصة ، فقدم نصهما العربي في آخر المقال بتحقيقه مع الاحالة على كتاب « تأويل مختلف الحديث » لأبي محمد عبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة الدينوري (٢١٢ ـ ٢٧٦هـ / ٨٢٨ ـ ٨٨٩م) ، وكتاب « مشكل الحديث وبيانه » لأبي بكر محمد بن حسن بنفورك (المتوفى سنة ٤٠٦هـ / ١٠١٥م) لمن يريد من أهل العلم معرفة جانب آخر من هذا الموضوع .

٩ ـ كتاب مرسوم الخط ـ لأبي بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الانباري البغدادي ، المعهد الهندي للدراسات الاسلامية ، تغلق آباد ، دلهي الجديدة ، هندوستان برنتنك وركس ، رامبور ، سنة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٧م ، الصفحات ٦ +٦٦ .

= مع الاقتباسين المذكورين في كتاب مستقل من تونس كما أخبرني به أكبر علي خان عرشي زاده في رسالته بتاريخ ٢٤ / ١٢ / ١٩٨١ م .

ـ بحث فيه ابن الانباري (المتوفى سنة ٣٢٨هـ / ٩٤٠م) رسوم خط القرآن ، وما اختلف فيه قرّاء الأمصار ، وما اتفقوا عليه من ذلك ، وقد أعده العرشي من نسخته الوحيدة التي وجدها في مكتبة رضا برامبور ، مجلدة مع شرح العقيدة الخاقانية لأبي مزاحم البغدادي (المتوفى سنة ٣٤٥هـ / ٩٣٧م) ، والتي شرحها أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (٣٧١ ـ ٤٤٤هـ / ٩٨١ ـ ١٠٥٣م) ، وقد ألحق بآخره فهارس للكلمات المبحوث عنها والاشخاص والأحزاب والبلاد والكتب .

١٠ ـ كتاب المقطوع والموصول ـ لأبي بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الانباري البغدادي ، سلسلة مطبوعات مكتبة رضا برامبور رقم ١٩ ، هندوستان برنتنك وركس ، رامبور ، سنة ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م ، الصفحات ٦ + ٥٨ .

ـ ذكر فيه ابن الأنباري (المتوفى سنة ٣٢٨ هـ / ٩٤٠ م) ما رسم في المصاحف من المقطوع والموصول ، وما رسم بالهاء والتاء ، وما رسم بالواو والألف والياء ، واختلاف سائر مصاحف أهل الأمصار في الزيادة والنقصان وغير ذلك .

وقد أعدّه العرشي من مخطوطته في مكتبة رضا برامبور بمراجعة كتاب « مرسوم الخط » لنفس المؤلف (المذكور برقم ٩ أعلاه) ، وكتاب « المقنع في رسم مصاحف الأمصار » ، وكتاب « التيسير في القراءات السبع » وكلاهما لأبي عمرو الداني (٣٧١ ـ ٤٤٤ هـ / ٩٨١ ـ ١٠٥٣ م) ، و « اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر » لأحمد بن محمد بن أحمد

الدمياطي المعروف بـالبنـاء (المتوفى سنـة ١١١٧ هـ / ١٧٠٥ م) ، ثم أراد نشره في بداية القرن الخامس عشر الهجري احتفاء بذكراه ، وأنـه طبع في حياته ، ولكن لم ينشر الا بعد وفـاتـه[٣١] ، وهكـذا كان آخر عمل منشور له في العربية طبع تحت عنايته الذاتية .

ب ـ الدراسات :

١١ ـ استناد نهج البلاغة ـ تعريب عامر الانصـاري[٣٢] ، المطبعـة القيمـة ، بمبىء ، سنة ١٩٥٧ م ، الصفحات ٨٧ .

ـ ألّف العرش هذه المقالة في الأردوية ، فقوبل بـاستحسـان وتقـدير زائد ، ونشر مرارا وصـادف أن رآهـا وزير التعليم الهنـدي الأسبق الشيخ أبـو الكـلام آزاد[٣٣] (المتـوفى سنـة ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨ م) ،

(٣١) كما أخبرني به أكبر علي خان عرشي زاده في رسالته المؤرخة ١٥ / ١٢ / ١٩٨١ م .

(٣٢) تخرج في العلوم الإسلامية من مدرسة مظاهر العلوم في سهـارنبور ، وتـدرب على الإفتـاء في دار العلوم بديوبند ، واستفاد الآداب العربية أثناء إقامته في مصر ، وكان يعرف الفـارسيـة والانكليزية والفرنسية الى جانب لغته الأم الأردوية ، التحق بمجلس الهنـد للروابـط الثقـافيـة بدلهي الجديدة ، فعمل في مكتبته مدة ، ثم في مجلته الفصلية « ثقافة الهند » كمدير مساعد الى أن توفي رحمه الله في فبراير سنة ١٩٨٠ م / ١٤٠٠ هـ .

(٣٣) هو أحمد بن خير الدين العالم الفاضل والأديب النابغ صاحب النشاط الصحفي والسياسي الكبير في المحيط السياسي الهندي قبل الاستقلال ، وقد تولى وزارة المعارف الهنـديـة المركزيـة منذ الاستقلال إلى وفاته يوم ٢٢ فبراير سنة ١٩٥٨ م ، وله مؤلفات علمية أدبية في الأردويـة ، منها « ترجمان القرآن في التفسير » الـذي نشر في أربعـة أجزاء من سـاهيتـه اكيـدمي ، دلهي الجديدة سنة ١٩٦٤ ـ ١٩٧٠ وقد قام بتعريب بعض أجزائه الشيخ أبو نصر البهوبـالي (ترجمتـه في نزهة الخواطر ٨ / ١٧ / ١٥ ـ ٢١) .

فأعجب بها ، وأشار الى عبد الرزاق المليح آبادي رحمه الله[٣٤] مدير مجلة ثقافة الهند في ذلك الوقت أن ينشر ترجمتها العربية في مجلته ؛ فنشرها بتعريب عامر الأنصاري ومراجعة صاحب المقال (انظر مقالاته العربية المطبوعة رقم ٢) . وقد ذكرناه هنا أيضاً لأنه نشر في شكل كتاب مستقل .

عرض فيه العرشي لكتاب « نهج البلاغة » الذي يحتوي على نخبة من خطب سيدنا علي بن أبي طالب (٢٣ ق . هـ . ـ ٤٠ هـ / ٦٠٠ ـ ٦٦١ م) رضي الله عنه ورسائله وحكمه فردّ على من يزعم بان محتوياته من صنع محمد بن الحسين المعروف بالشريف الرضي (٣٥٩ ـ ٤٠٦ هـ / ٩٧٠ ـ ١٠١٦ م) بأدلة وبراهين وبحث محتوياته خطبة خطبة ، ورسالة رسالة ، ثم بعض الحكم في المصادر والمراجع العربية القديمة على طريقته المعهودة في التحقيق والتدقيق ، واستنتج بانها ليست من صنع الشريف الرضي ، بل اعتنى بتدوينها وتسجيلها متفرقة مبعثرة من سبقه من المؤرخين والمؤلفين ، وكان ينوي مناقشة محتويات « نهج البلاغة » دراية فيما « اذا كان علي رضي الله عنه قد نطق بكل ما سجل في دفتي الكتاب نهج البلاغة ، وهل يصح انتسابه الى أمير المؤمنين رضي الله عنه » .

---

(٣٤) من المثقفين ثقافة عالية في الأردوية والعربية ، برز في ميدان العلم والأدب والصحافة في الهند ، ولزم الشيخ أبا الكلام آزاد في نشاطاته العلمية والأدبية والسياسية والصحفية ، ثم رأس إدارة تحرير مجلة « ثقافة الهند » الفصلية الى وفاته .

ج ـ المقالات :

١ ـ « الإمام الثوري وكتابه في التفسير » . في المباحث العلمية ، دائرة المعارف الإسلامية ، حيدر آباد بالهند ، سنة ١٣٥٨ هـ ، الصفحات ١٥٩ ـ ١٨٨ .

هذه المقالة سبقت نشر كتابه تفسير القرآن للثوري نحو خمس وعشرين سنة ، قدّمها في الاحتفال بالعيد الفضي لدائرة المعارف العثمانية في حيدر آباد بالهند سنة ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م ، ونشرت ضمن مجموعة المقالات المقدّمة فيه .

٢ ـ « استناد نهج البلاغة » . تعريب عامر الاندماري ، مجلة ثقافة الهند ، دلهي الجديدة ، ٨ / ٤ / ديسمبر سنة ١٩٥٧ م الصفحات ٢ ـ ٨٧ .

ـ سبق التعريف بها في مؤلفاته العربية المطبوعة رقم ١١ .

٣ ـ « حول أخبار الزمان » . مجلة ثقافة الهند ، دلهي الجديدة ، ١٢ / ١ / يناير سنة ١٩٦١ م ، الصفحات ٩٣ ـ ١٢٣ .

ـ بحث في هذه المقالة ان المطبوع من أخبار الزمان[٣٥] لأبي الحسن علي بن الحسين المسعود (المتوفى سنة ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م) ليس في الحقيقة أخبار الزمان (لاكله ولاجزءه) ، بل هو في الحقيقة اختصار لبعض أجزائه التي اختصرها المسعودي نفسه ، وانه لا

(٣٥) تصحيح ومراجعة عبد الله الصاوي ، مطبعة عبد الحميد أحمد الحنفي ، سنة ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م .

يبعد أن يكون قطعة من الكتاب الأوسط له ، بدليل ما يوجد في المطبوع (من أخبار الزمان المذكور) من المطالب التي لم يذكرها المسعودي الا في الكتاب الأوسط فقط .

٤ ـ « الجاحظ وانتاجه العلمي والأدبي » . تعريب سلمان الشمسي ، مجلة البعث الاسلامي ، لكهنؤ ، ١٨ / ٨ / ابريل سنة ١٩٧٤ م ، الصفحات ٧٨ ـ ٩٧ .

ـ الترجمة العربية للتقديم الذي كتبه العرشي في الأردوية عند نشر اقتباسين من كتاب الأخبار لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (١٦٠ ٢٥٥ هـ / ٧٧٦ ـ ٨٦٩ م) .

مؤلفاته العربية غير المطبوعة

أ ـ تحقيق النصوص :

١ ـ تسهيل الميزان ـ لمحب الله بن عبد الشكور البهاري .

ـ هو اختصار لسلّم العلوم في المنطق للبهاري نفسه (المتوفى سنة ١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م) ، وقام العرشي بالشرح والتعليق عليه على مايبدو حين كان ابن ثماني عشرة سنة ، فقد أرخت المخطوطة المحفوظة منه بخطه في مكتبة رضا رامبور برقم ٣٤٤٥ بسنة ١٣٤٠ هـ / ١٩٢٢ م ، مما يدل على انه قام بهذا العمل حين كان طالبا في مدرسة مطلع العلوم رامبور ، وتلميذاً خاصاً للشيخ سيد أحمد الهزاروي ، ومعتنياً بالعلوم العقلية أكثر من غيرها . وعلى هذا هو أول تأليف له في العربية لم يقدّر له أن ينشر .

٢ ـ شواهد القرآن ـ للإمام أبي جعفر بن جرير الطبري .

ـ خرّج في هذا الكتاب جميع الأبيات التي وردت في تفسير الطبري (٢٢٤ ـ ٣١٠ هـ / ٨٣٩ ـ ٩٢٣ م) بالاحالة على أقدم المصادر العربية المتيسرة مع ذكر أصحابها ونقل سياقها في التفسير المذكور ، وهو في سبع مجلدات . وبهذا أضاف العرشي إلى مؤلفات الطبري الكثيرة المتعددة كتاباً جديداً قيماً ينتفع به في الدراسات القرآنية والأدبية وغيرها .

٣ ـ ديوان النمر :

ـ مجموعة شعر النمر بن تولب العكلي (المتوفى نحو سنة ١٤ هـ / ٦٣٥ م) ، جمعها باحثاً منقّباً من الكتب القديمة ، ثم رتّبها في هذا الديوان .

٤ ـ كتاب المقصور والممدود لأبي زكريا يحي بن زياد بن عبد الله الفرّاء الكوفي

ـ جمع فيه الفرّاء (١٤٤ ـ ٢٠٧ هـ / ٧٦١ ـ ٨٢٢ م) الكلمات العربية الكثيرة التي تنتهي بالألف المقصورة والألف الممدودة ، وأعدّه العرشي من مخطوطة مكتبة رضا برامبور ، ونسخة أخرى منه في تركيا ، ولكنه لم ينشره ، لأن شيخه عبد العزيز ميمن قد نشر نفس الكتاب بتحقيقه قبله ، فأعرض العرشي عن نشره ، مع انه كان قد رجع إلى مصادر أكثر من الشيخ ميمن[٣٦] .

---

(٣٦) كما أخبرني به أكبر علي خان عرشي زاده في بيتي يوم ٢٣ / ١٢ / ١٩٨١ شفوياً .

٥ ـ رسالة في اختلاف الملل في الألوهية والإمامة .

ـ اقتبسها مما جاء في كتاب تفسير الحور العين للقاضي أبي سعيد / أبي الحسن نشوان بن سعيد بن نشوان الحميري اليمني (المتوفى سنة ٥٧٣ هـ / ١١٧٨ م) من شرح معتقدات الطوائف الإسلامية وغيرها في الألوهية والإمامة ، وأورد في الحواشي ما جاء فيها من مصادر أخرى .

٦ ـ ديوان جرير بن عطية (٢٨ ـ ١١٠ هـ / ٦٤٠ ـ ٧٢٨ م) .

٧ ـ النوادر عن أبي عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي (١٥٠ ـ ٢٣١ هـ / ٧٦٧ ـ ٨٤٥ م) .

٨ ـ كتاب الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة لمكي بن حموش القيسي (٣٥٥ ـ ٤٣٧ هـ / ٩٦٦ ـ ١٠٤٥ م) .

٩ ـ كتاب المختصر في صحيح الاعتقاد وصريح الانتقاد ـ للقاضي أبي سعيد نشوان الحميري .

١٠ ـ كتاب مختصر ميزان الشعر وتثبيت النظام ـ للقاضي أبي سعيد نشوان الحميري .

١١ ـ مختصر كتاب مشكل الروي وصراطه السوي ـ للقاضي أبي سعيد نشوان الحميري[٣٧] .

---

(٣٧) وردت العناوين من رقم ٦ الى رقم ١١ في فهرس مؤلفاته العربية بخط أكبر علي خان عرشي زاده في ورقة .

ب ـ الدراسات :

١٢ ـ فصل الخطاب لعمر بن الخطاب .

ـ وهو في أربعة أجزاء ، الأول في سيرة سيدنا عمر الفاروق (٤٠ ق .هـ ـ ٢٣ هـ / ٥٨٢ ـ ٦٤٤ م) رضي الله عنه ، مروية عنه بصيغة المتكلم ، والثاني في خطبه على الترتيب التاريخي مع بيان المناسبة والغرض من كل خطبة ، والثالث في رسائله مرتبة على أسماء المرسل اليهم بالتسلسل التاريخي مع بيان أحوالهم ونقل رسائلهم الموجّهة اليه في الحواشي ان تيسّرت ، والرابع في أقواله المأثورة على ترتيب الموضوعات . وقد ذكرنا فيما سبق أنه اهتم بجمع مواد هذا الكتاب منذ وقت مبكّر ، فجمع منها كثيراً في نحو نصف قرن من الزمن ، ولكنه لم يوفق إلى ترتيبه ترتيباً نهائياً الى آخر حياته[٣٨] .

مسعود الرحمن خان الندوي

---

(٣٨) وبالإضافة الى المؤلفات العربية المذكورة ، أخبرني أكبر علي خان عرشي زاده أنه وجد من ترتيب أبيه فهرس « تراجم النور السافر في أعيان القرن العاشر » لمحي الدين عبد القادر العيدروسي (٩٨٧ ـ ١٠٣٨ هـ / ١٥٧٠ ـ ١٦٢٨ م) على ترتيب حروف الهجاء في ست صفحات مكتوبة على الآلة الكاتبة مؤرخة ١٥ نوفمبر سنة ١٩٣٧ م كما جاء في آخره .

(التعريف والنقد)

الفراسة عند العرب

القسم الثاني

الأستاذ عبد الكريم زهور عدي

(٢)

كنت ، وأنا أقرأ ماكتب الدكتور يوسف مراد في الفراسة عند العرب ، أسجل ملاحظات وتعليقات ، وقد دفعت بعضاً منها إلى الحواشي [٣٠] إلا تعليقاً واحداً رأيتِ أن من حقه أن يثبت في المتن لأنه محاولة لدراسة الفراسة عند العرب بطريقة أخرى :

قال يوسف مراد في مقدمة دراسته (وأنقل دائماً عن الترجمة إذ لم أستطع الحصول على الأصل الفرنسي) : « .. قبل وصول المؤلفات اليونانية كان العرب على بينة من أمر الفراسة وعلى صياغة معلوماتهم صياغة علمية .. » ثم عاد فقال في مطلع الفصل الأول : « يعد علم الفراسة من العلوم التي استمدها العرب من اليونان . »

فكيف الفصل في ظاهر التناقض هذا ؟ الطريقة السديدة ، عندي ، هي أن نميز ما أثر عن العرب في الفراسة مما نقل عن يونان ثم ننظر في كتب المتأخرين : كيف جمعوا أو ألفوا بين ما جاء من التراثين . ولكن مثل هذا العمل ليس بالسهل ، فالمعلومات عن الفراسة مبثوثة في

كتب كثيرة ومن أنواع من العلوم شتى[٣١] : فهي نلقاها في كتب الدين واللغة والأدب والأخبار والتاريخ والجغرافية والحيوان والعلوم الطبيعية والطب والفلسفة والتصوف .. فالإحاطة بها إن لم تكن متعذرة فهي أشبه بالمتعذرة . وهذه محاولة أولية تترك الكثير لمن يشاء الجري في هذا الميدان :

في الشعر

لم نستطع ، الصديق الأستاذ أحمد راتب النفاخ وأنا ، أن نتذكر بيتاً واحداً من الشعر الجاهلي وردت فيه كلمة فراسة أو أحد مشتقاتها . ثم تذكر أبياتاً لشاعر من شعراء الحماسة هو أبو صعترة البولاني (لم نعثر له على ترجمة والأرجح أنه إسلامي)[٣٢] وهذه هي[٣٣] :

فما نطفة من حب مزن تقاذفت به حسَن الجودي والليل دامس
فلما أقرته اللصاب تنفست شمال لأعلى مائه فهو قارس
بأطيب من فيها وما ذقت طعمه ولكنني فيما ترى العين فارس

وجاء في شرح المرزوقي : « ..وكثير من الناس يرويه : به جنبتا الجودي . وقيل في حسَن الجودي : إنه قطعة متصلة بالجودي ، والجودي جبل ... واللصاب جمع لِصْب وهو شقوق في الجبل .. وقوله فارس : أراد به المتفرس . ويقال : هو فارس على الخيل بيِّن الفروسة ، وإذا كان يتفرس في الأشياء ويحسن النظر فيها قلت : هو فارس بيِّن الفِراسة » .

في القرآن والسنة والكتب الدينية

وكذلك لم يرد ذكر لكلمات « فراسة وتفرس .. » في الذكر الحكيم ، ولكن جاءت فيه ألفاظ مصاقبة لها في المعنى أو موافقة مثل « توسم وسيا » كما في الآيتين : ﴿ إن في ذلك لآيات للمتوسمين ﴾[٣٤] و ﴿ لو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنَّهم في لحن القول ﴾[٣٥] .

وفسر « المتوسمين » « بالمتفرسين » المفسرون [٣٦] من ابن جرير الطبري (ـ ٣١٠) إلى الجلال السيوطي (ـ ٩١١) ، إلا أبا حيان الأندلسي فلم يذكر كلمة « المتفرسين » ، وأضافوا في تفسيرها كلمات أخر مثل : المعتبرين ، الناظرين ، المتفكرين الخ ..

وقد كنت أقول : إن الطبري والمفسرين من بعده قد تأثروا بما انتشر من المعنى الاصطلاحي للفراسة (هذا إذا صح أن ابن البطريق الذي عاش في القرن الثاني هو مترجم كتاب « سر الأسرار ») ، لولا ما روى الطبري وكثير من المفسرين من بعده من أحاديث ترجع التفسير إلى الرسول ﷺ والصحابة والتابعين :

قال الطبري : « حدثني عبد الأعلى بن واصل قال : ثنا يعلى بن عبيد قال : ثنا عبد الملك بن أبي سليمان عن قيس عن مجاهد[٣٧] في قوله (إن في ذلك لآيات للمتوسمين) قال : للمتفرسين . » . ورواه عنه أيضاً من طرق أخرى .

وقال الطبري : « حدثني محمد بن عمارة قال : ثني حسن بن مالك قال : ثنا محمد بن كثير عن عمرو بن قيس عن عطية عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ، ثم قال النبي ﷺ : (إن في ذلك لآيات للمتوسمين) » . ورواه عنه من طريق أخرى ، كما رواه عن ابن عمر بسند آخر .

وخرَّج هذا الحديث محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ـ ٩٠٢) قال[٣٨] : « اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ، الترمذي في التفسير والعسكري في الأمثال كلاهما من حديث عمرو بن قيس الملائي عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً ، ثم قرأ (إن في

ذلك لآيات للمتوسمين) ، وقال الترمذي : إنه غريب .. وكذا أخرجه الهروي والطبراني وأبو نعيم في الطب النبوي وغيرهم من حديث راشد بن سعد عن أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعاً . ويروى عن ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهما . بل هو عند الطبراني وأبي نعيم والعسكري من حديث وهب بن منبه عن طاوس عن ثوبان رضي الله عنه رفعه بلفظ : احذروا دعوة المسلم وفراسته فإنه ينظر بنور الله وينطق بتوفيق الله . ولكن قد قال الخطيب عقب حديث أبي سعيد : المحفوظ ما رواه سفيان عن عمرو بن قيس قال : كان يقال : اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله . وعند العسكري من حديث ابن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن عمير بن هانئ عن أبي الدرداء رضي الله عنه من قوله : اتقوا فراسة العلماء فإنهم ينظرون بنور الله إنه شيء يقذفه الله في قلوبهم وعلى ألسنتهم . وكلها ضعيفة ، وفي بعضها ما هو متماسك لا يليق مع وجوده الحكم على الحديث بالوضع ، لاسيما وللبزار والطبراني وغيرهما كأبي نعيم في الطب بسند حسن عن أنس رضي الله عنه رفعه : إن لله عباداً يعرفون الناس بالتوسم .. »

أما الآية ﴿ ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم بلحن القول ..) فقد كنت أفهم « لحن القول » فيها أنه التعريض بكلام يفهمه خالي الذهن على ظاهره بمعنى ويفهمه من اتفق معه عليه أو الذكي المتنبّه بمعنى آخر . فلما قرأت ما كتبه « ت . فهد » في دائرة المعارف الإسلامية في الفراسة[٣٩] وفيه ترجم « لحن القول » باللفظة « lapsus » ومعناها الهفوة أو زلة اللسان والقلم خطأته . ثم رجعت إلى تفاسير الطبري والطبرسي والزمخشري والقرطبي[٤٠] فلمحت فيها لمحاً ثلاثة معانٍ لهذه الكلمة في هذه الآية :

المعنى الأول ذكره الطبري والطبرسي والقرطبي وهو « فحوى الكلام » . واستشهد القرطبي بقول الشاعر « وخير الكلام ما كان لحناً » أي « ما عرف بالمعنى ولم يصرّح به » وبقول أبي زيد : « لحنت له .. إذا قلت له قولاً يفهمه عنك ويخفى على غيره » . ويشبهه ما ذكره الزمخشري : «وقيل: اللحن أن تلحن بكلامك أي تميله إلى نحو من الأنحاء ليفطن له صاحبك كالتعريض والتورية .. »

المعنى الثاني وهو قريب من الأول ورد عند الزمخشري قال : « .. في لحن القول في نحوه وأسلوبه . وعن ابن عباس : هو قولهم : مالنا إن أطعنا من الثواب ؟ ولا يقولون : ماعلينا إن عصينا من العقاب ؟ » . فهم في قلوبهم جاحدون بالأمر والفعل والثواب والعقاب ، ولكنهم يسألون عن الثواب لأنهم يستطيعون أن يقولوا : لانريد أن نفعل الفعل ولا نريد ثوابه ، فلهم حرية الرفض : وليس لهم هذه الحرية في العقاب .

المعنى الثالث ورد عند القرطبي قال : « وقيل : كان المنافقون يخاطبون النبي ﷺ بكلام تواضعوه فيما بينهم والنبي ﷺ يسمع ذلك ويأخذ بالظاهر المعتاد فنبهه الله تعالى عليه » .

ويمكن أن نضيف معناً رابعاً وهو اللحن بمعنى الخطأ وذكره الطبرسي والزمخشري لا بمعرض تفسير الآية ولكن بمناسبة ذكر المعنى الأول ، فالخطأ في الكلام هو أيضاً إمالته ولكن الى غير « النحو » الصحيح .

فهل نستطيع أن نجد في هذا المعنى مسوغاً لترجمة « فهد » تلك ؟ إن اللحن بمعنى الخطأ يكون في الفصحى ، أما الهفوات وزلات اللسان والقلم فتكون في الفصحى والعامية ، هي من نوع إبدال حرف بحرف فيتغير

معنى الكلمة ، أو إبدال كلمة بكلمة فيتغير معنى الجملة ، أو قراءة الكلمة على نحو يبدل معناها أو معنى الجملة ، أو النطق بجملة أو كلمة يريد المتكلم غيرها الخ .. ثم إن اللحن بمعنى الخطأ يكون نتيجة الجهل أو العادة المتمكنة التي تفرض الخطأ وصاحبها يعرفه أو السهو ، أما الهفوات والزلات فليست نتيجة للجهل أو العادة المتمكنة ولكنها تنزلق على اللسان أو القلم انزلاقاً آلياً . فهل يمكن أن ندخلها في باب السهو ، وندخل اللحن بمعنى الخطأ في تفسير الآية ؟ إن في هذه المحاولة تكلفاًكثيراً ، ولكن لها سبباً وهو أن علماء التحليل النفسي يعطون هذه الهفوات والزلات قيمة كبيرة في الكشف عما يعتمل من الدوافع في الأعماق المظلمة من النفس .

« فلحن القول » بالمعنيين الأول والثاني يستطيع فيهما السامع الذكي المتنبه أن يكشف عما يكنه المتكلم في نفسهَ من أفكار ونيات وعواطف . وهو في المعنى الثالث يكاد يمتنع فيه حتى على السامع الذكي الكشف عما يخفي المتكلم في صدره وهنا يأتي الوحي أو الإلهام فيكشف للنفوس المؤيَّدة عن ذات الصدور . فلحن القول وفهمه بمعانيه الثلاثة أداة هامة في الفراسة ، فإذا أضفنا إليها المعنى الرابع نكون قد زودنا الفراسة بأداة تتوغل بها في أعماق النفس المظلمة فتكشف عن الدوافع الخفية حتى على الشخص المتكلم ذاته . ويسوِّغ هذا النوع من التفسير أخبار كثيرة رواها الرواة عن صدق الفراسة لا سيا منها مايتنبأ بمصاير الأشخاص . ذكر القرطبي في تفسيره : « روي عن الحسن البصري أنه دخل عليه عمرو بن عبيد فقال : هذا سيد فتيان البصرة إن لم يحدث . فكان من أمره من القدر ما كان .. » ، فلا شك أن الحسن أدرك من طبع عمرو

ودوافعه ماربما كان يخفى على عمرو ذاته ، وذلك من مجمل سلوكه ومما كان يجري على لسانه قصداً أو عفواً فقدّر مايمكن أن يقدم عليه في مقبل أيامه .

والخلاصة : إن هاتين الآيتين وآيات أخر وما اجتمع حولها من أحاديث وآثار ملأت ، منذ عهد مبكر في تاريخ الإسلام يتقدم عهد التابعين على الأرجح ، كلمة « فراسة » بمعناها الاصطلاحي من حيث إنها الاطلاع على المخبآت من النيات والأفكار والعواطف ومعرفةُ معاقد الطباع والأخلاق والكشفُ عن الدوافع المختفية في الأعماق النفسية ابتداء من ملاحظة الظواهر الخارجية من ملامح وسمات ومن سلوك وأسلوب في التحرك والعمل ومن كلام ينطلق به اللسان قصداً أو عفواً ، و أعطتها أيضاً معنى روحياً خاصاً حين وصلت بينها وبين الوحي والإلهام .

وقد أفادنا علم ذلك علماء التفسير بالمأثور خاصة مما حشدوا من أحاديث وآثار مشفوعة بأسانيدها أية كانت درجة صحتها . أما المفسرون من علماء الكلام أمثال الزمخشري المعتزلي والفخر الرازي والبيضاوي الأشعريين والنسفي الماتريدي فلم يكادوا يجاوزون التفسير اللغوي .

واتخذ من هذه الآيات ولاسيما من الحديث « المؤمن ينظر بنور الله » الشيعة والصوفية مؤيداً لمذاهبهم . جاء في « جامع البيان » للطبرسي في تفسير الآية ﴿ إن في ذلك لآيات للمتوسمين ﴾ : « وروي عن أبي عبد الله (جعفر الصادق) (ع) أنه قال : نحن المتوسمون والسبيل فينا مقيم والسبيل طريق الجنة ، ذكره علي بن إبراهيم في تفسيره » . وجاء فيه أيضاً في تفسير (.. ولتعرفنهم بلحن القول ..) : « وعن أبي سعيد الخدري قال : لحن القول بغضهم علي بن أبي طالب

(ع) ، وروي مثل ذلك عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، وعن عبادة بن الصامت قال : كنا نبور (نختبر) أولادنا بحب علي (ع) فإذا رأينا أحدهم لا يحبه علمنا أنه لغير رِشدة .. » .

وجاء في « لطائف الإشارات » للقشيري : « .. والفراسة خاطر يحصل من غير أن يعارضه مايخالفه عند ظهور برهان عليه فيخرج من القلب عين ما يقع لصاحب الفراسة .. والحق سبحانه يطلع أولياءه على ما خفي على غيرهم . وصاحب الفراسة لا يكون بشرط التفرس في جميع الأشياء وفي جميع الأوقات بل يجوز أن تُسدّ عليه عيون الفراسة في بعض الأوقات .. » .

ولكننا لا نجد عند علماء التفسير أكثر من تحديد لمعاني كلمات « توسم ، سيما ، تفرس ، فراسة .. » ، ولا نتوقع أن نجد أكثر من ذلك لأنهم بسبيل تفسير الآيات لا في سبيل بحث منطقي في موضوع علم الفراسة .. إلا القرطبي فقد وقف وقفة غير قصيرة عند الفراسة فأورد ما يقال عن الفراسة الصوفية والفراسة الطبيعية دون أن يعطيهما اسميهما ، وما يقال عن المؤهلات التي يجب أن تتوفر فيمن يمارس الفراسة ، وعرف الفراسة تعريفاً محكماً فقال : « هي استدلال بالعلامات ، ومن العلامات ما يبدو ظاهراً لكل أحد وبأول نظرة ، ومنها ما يخفى فلا يبدو لكل أحد ولا يدرك ببادئ النظر . » ثم أورد أخباراً عن بعض المشهورين بصدق الفراسة أمثال الحسن البصري والشافعي .. ثم طرح مسألة هامة هي « الفراسة في الأحكام » فقال :

الفراسة في الأحكام

« قال أبو بكر بن العربي : إذا ثبت أن التوسم والتفرس من مدارك المعاني فإن ذلك لايترتب عليه حكم ولا يؤخذ به موسوم ولا متفرّس . وقد كان قاضي القضاة الشامي المالكي ببغداد أيام كوني بالشام يحكم بالفراسة في الأحكام جرياً على طريق إياس بن معاوية أيام كان قاضياً ، وكان شيخنا فخر الإسلام أبو بكر الشاسي صنف جزءاً في الرد عليه كتبه لي بخطه وأعطانيه . وذلك صحيح ، فإن مدارك الأحكام معلومة شرعاً مدركة قطعاً وليست الفراسة منها » .

وانتبه إلى هذه المسألة يوسف مراد فقال : « .. فإنه يستعان بالفراسة ، من حيث هي قدرة عقلية على الاستدلال السريع ، للكشف عن الجريمة ، وهي وسيلة مشروعة في رأي بعض الفقهاء وعلى الأخص الحنابلة » .

وفي هذين النصين بعض الالتباس ، فقد يظن من لا علم له أن القضاء في الإسلام كان بالظن أحياناً وأحكام القضاة بالفراسة . وهذا مخالف للحقيقة . وقد أحالنا يوسف مراد على ابن قيم الجوزية (ـ ٧٥١) في كتابه « الطرق الحكمية في السياسة الشرعية » ، فلنرجع إذن إليه :

سئل ابن القيم عن « الحاكم أو الوالي يحكم بالفراسة والقرائن التي يظهر له فيها الحق والاستدلال بالأمارات ولايقف على مجرد ظواهر البينات والأحوال .. فهل ذلك خطأ أم صواب ؟ » ، فكان كتابه هو الجواب . وهذه خلاصة للجواب[٤١] :

إن هذه مسألة جليلة القدر إن أهملها الحاكم أو الوالي أضاع حقاً كثيراً وأقام باطلاً كبيراً ، وإن توسع وجعل معوله عليها دون الأوضاع الشرعية وقع في أنواع من الظلم والفساد .

فالحاكم إذا لم يكن فقيه النفس في الأمارات ودلائل الحال ومعرفة شواهده وفي القرائن الحالية والمقالية كفقهه في جزئيات الأحكام وكلياتها اضاع حقوقاً كثيرة اعتماداً منه على ظاهر لم يلتفت إلى باطنه وسائر أحواله .

فالفقه فقهان ولابد للحاكم منهما كليهما : فقه في أحكام الحوادث الكونية وفقه في نفس الواقع وأحوال الناس يميز به بين الصادق والكاذب والمحق والمبطل ، ثم يطابق بين هذا وهذا .

والشريعة لم تتنزل إلا بغاية العدل الذي يفصل بين الخلائق ، ومن له علم بمقاصدها ووضعها مواضعها وحسن فهم فيها لم يحتج إلى سياسة غيرها تخرج الحق من الظالم الفاجر .

ألم تر إلى داود وسليمان في حكمها بين المرأتين اللتين ادعتا الولد : حكم داود للكبرى ، وقال سليمان : إيتوني بالسكين أشقه بينهما فسمحت الكبرى وقالت الصغرى : لا تفعل إنه ابنها ، فقضى به للصغرى ، إذ اتضح من هذه القرينة : رضا الكبرى وشفقة الصغرى وامتناعها من الرضا أنها هي الأم ، فقدم القرينة على الإقرار . وهذا هو الحق ، فإن الإقرار إذا كان لعلة اطلع عليها الحاكم لم يلتفت إليه .

وهل الحكم بموجب اللوث في الدماء بالقسامة[٤٢] ، وقد حكم به النبي ﷺ ، إلا من هذا النوع ؟ والذي في سورة المائدة لوث في الأموال[٤٣] ،

والذي في سورة يوسف لوث في دعوى العرض[٤٤] . وكذلك الأمر في اللعان . وقد حكم عمر وابن مسعود رضي الله عنهما ، ولا يعرف له مخالف في الصحابة ، بوجوب الحد برائحة الخمر من في الرجل أو قيئه خمراً اعتماداً على القرينة . وهل القضاء بالنكول عن اليمين إلا رجوع إلى مجرد القرينة الظاهرة فتقدمت على أصل براءة الذمة ؟...

والبينة في الحقيقة هي كل ما يبين الحق ويظهره ، ومن خصها بالشاهدين أو الأربعة أو الشاهد الواحد لم يعطها حقها . ولم تأت البينة في القرآن قط مراداً بها الشاهدان وإنما أتت مراداً بها الحجة والدليل والبرهان . وكذلك قول النبي ﷺ : البينة على المدعي ، المراد به أن عليه ما يصحح به دعواه . والشاهدان من البينة ، وقد يكون غيرها من أنواع البينة أقوى .

فالشارع لم يلغ القرائن والأمارات ودلائل الأحوال بل من استقرى الشرع في مصادره وموارده وجده شاهداً لها بالاعتبار مرتباً عليها الأحكام . وقد قال أبو الوفاء بن عقيل[٤٥] (ـ ٥١٣) عنها : أليس هذا فراسة ؟ وصدق في قوله . وقد مدح الله سبحانه الفراسة وأهلها في مواضع من كتابه ، فقال تعالى : ﴿ إن في ذلك لآيات للمتوسمين ﴾ وهم المتفرسون الآخذون بالسيما وهي العلامة .

والسياسة الشرعية تكون من تأويل القرآن والسنة . قال الشافعي : لا سياسة إلا ما وافق الشرع ، فقال ابن عقيل : السياسة ما كان فعلاً يكون معه الناس أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد وإن لم يضعه الرسول ولا نزل به وحي ، فإن أردت بقولك إلا ما وافق الشرع أي لم يخالف مانطق به الشرع فصحيح وإن أردت لا سياسة إلا ما نطق به

الشرع فغلط وتغليط للصحابة . فقد جرى من الخلفاء الراشدين ... مالا يجحده عالم بالسنن ولو لم يكن إلا تحريق المصاحف فإنه كان رأياً اعتمدوا فيه على مصلحة الأمة ، وتحريق علي رضي الله عنه الزنادقة في الأخاديد فقال :

إني إذا شاهدت أمراً منكرا أججت ناري ودعوت قنبرا

هذه السياسة الشرعية هل هي من الشرائع الكلية التي لا تتغير بتغير الأزمنة أم من السياسات الجزئية التابعة للمصالح فيتقيد بها زماناً ومكاناً ؟

لقد أختار عمر للناس الإفراد بالحج ليعتمروا في غير أشهر الحج فلا يزال البيت الحرام مقصوداً . فظن بعض الناس أنه نهى عن المتعة وأوجب الإفراد . وتنازع في ذلك ابن عباس والزبير ، وأكثر الناس على ابن عباس في ذلك وهو يحتج عليهم بالأحاديث الصحيحة . فلما أكثروا عليه قال : يوشك أن ينزل عليكم حجارة من السماء ، أقول لكم : قال رسول الله ﷺ وتقولون : قال أبو بكر وعمر ؟ والمقصود أن هذا وأمثاله سياسة جزئية بحسب المصلحة يختلف باختلاف الأزمنة .

هذه خلاصة لآراء ابن القيم ، وما بقي من الكتاب إنما هو تطبيق لها في مجالات وأحوال وظروف وأزمان مختلفه ودعم لها بأحاديث وأقوال وشواهد وباجتهادات مختلفة مروية عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين وعن الخلفاء والأمراء والولاة والفقهاء والقضاة ..

وهنا لابد من بعض الملاحظات :

(١) إن ما يقصده ابن القيم بالسياسة الشرعية هو ماندعوه اليوم حق التشريع . فعمر مثلاً منع بيع أمهات الأولاد وكان رأياً منه فقد بعن في حياة الرسول وفي خلافة الصديق . ولما عزم علي على بيعهن وقال : إن عدم البيع كان رأياً اتفق عليه هو وعمر ، قال له قاضيه عبيدة السلماني : ياأمير المؤمنين رأيك ورأي عمر في الجماعة أحب إلينا من رأيك وحدك ، فقال : اقضوا كما كنتم تقضون فإني أكره الخلاف . وواضح أن رأى عمر سنة استنها للمسلمين تخضع لقاعدة « تبدل الأحكام بتبدل الأزمان » .

فللفراسة إذن مكانتها الكبيرة في التشريع كما في التنفيذ والتطبيق . فالشارع يتبصر في الظروف المستجدة ، أو كما نقول : في القوى الاجتماعية البازغة وماتفرضه من علاقات اجتماعية ، فيسن من القوانين ما يلائمها . وهو كما يقول ابن القيم « مقام ضنك ومعترك صعب فرط فيه طائفة فعطلوا الحدود وضيعوا الحقوق .. وجعلوا الشريعة قاصرة لا تقوم بمصالح العباد .. وسدوا على نفوسهم طرقاً صحيحة .. مع علمهم أنها حق مطابق للواقع ظناً منهم منافاتها لقواعد الشرع » .

(٢) وابن القيم يوسع الفراسة كثيراً . ففيها يُدخل :

حضور البديهة وحسن التصرف واللباقة في الحديث والتعريض بالشكوى أو الحاجة . أتت امرأة عمر فشكرت عنده زوجها وقالت : هو من خير أهل الدنيا يقوم الليل حتى الصباح ويصوم النهار حتى يمسي ثم أدركها الحياء ، فقال : جزاك الله خيراً فقد أحسنت إلينا . فلما ولت قال كعب بن سور : ياأمير المؤمنين لقد أبلغت إليك في الشكوى . فقال : وما اشتكت ؟ قال : زوجها . قال : عليّ بها . فقال لكعب :

اقض بينهما . قال : أقضي وأنت شاهد ؟ قال : إنك فطنت إلى ما لم أفطن إليه . قال : إن الله يقول[٤٦] : ﴿ فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ﴾ ، صم ثلاثة أيام وأفطر عندها يوماً وقم ثلاث ليال وبت عندها ليلة . فقال عمر : هذا أعجب من الأول ، فبعثه قاضياً لأهل البصرة .

والقيافة بمعنييها : قيافة الأثر وقيافة البشر . وقد حكم بها رسول الله والخلفاء الراشدون وأبو موسى الأشعري وابن عباس وأنس بن مالك ولا مخالف لهم في الصحابة ، وقال بها من التابعين سعيد بن المسيب وعطاء بن أبي رباح والزهري وإياس بن معاوية وقتادة وكعب بن سور ، ومن تابعي التابعين الليث بن سعد ومالك بن أنس وأصحابه وممن بعدهم الشافعي وأصحابه وأحمد وأصحابه وإسحاق وأبو ثور وأهل الظاهر كلهم ، وخالفهم أبو حنيفة وأصحابه وقالوا : العمل بها تعويل على مجرد الشبه وقد يقع بين الأجانب وينتفى بين الأقارب . وقد ثبت في قصة العُرَنيين أن النبي ﷺ بعث في طلبهم قافة فأتى بهم ، رواه أبو داود بإسناد صحيح[٤٧] ، فدل على اعتبار القيافة والاعتماد عليها في الجملة ، إذ استدل بأثر الأقدام على المطلوبين . وروى زياد بن أبي زياد قال : انتفى ابن عباس من ولد له ، فدعي له ابن كلدة القائف فقال : أمّا إنه ولده ، فادعاه ابن عباس . وابن القيم يعد القائف من أهل الخبرة كالناقد في نقده والمقوم في تقويمه .

والتبصر في القرائن والأحوال والأدلة . قال الليث بن سعد : أُتي عمر بن الخطاب يوماً بفتى أمرد وقد وجد قتيلاً ملقى على وجه الطريق . فسأل عمر عن أمره واجتهد فلم يقف له على خبر ، فشق ذلك

عليه وقال : اللهم أظفرني بقاتله . حتى إذا كان على رأس الحول وجد صبي مولود ملقى بموضع القتيل ، فأتي به عمر ، فقال ظفرت بدم القتيل إن شاء الله تعالى . فدفع الصبي إلى امرأة وقال : قومي بشأنه وخذي منا نفقته ، وانظري من يأخذه منك فإذا وجدت امرأة تقبلّه وتضمّه إلى صدرها فأعلميني بمكانها . فجاءت جارية فقالت للمرأة : إن سيدتي بعثتني إليك لتبعثي بالصبي لتراه وتردّه إليك . قالت نعم ، اذهبي إليها وأنا معك . فذهبت بالصبي والمرأة معها حتى دخلت على سيدتها ، فلما رأته أخذته فقبّلته وضمّته إليها . فإذا هي ابنة شيخ من الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ . فأتت المرأة عمر فأخبرته . فاشتمل على سيفه ثم أقبل إلى منزل المرأة فوجد أباها متكئاً على باب داره . فقال : يافلان مافعلت ابنتك فلانة ؟ قال : جزاها الله خيراً ياأمير المؤمنين هي من أعرف الناس بحق الله وحق أبيها .. فقال عمر : قد أحببت أن أدخل إليها فأزيدها رغبة في الخير .. فدخل أبوها ودخل عمر معه ، فأمر من عندها فخرج وبقي هو والمرأة . فكشف عمر عن السيف وقال : اصدقيني وإلا ضربت عنقك ، وكان لايكذب . فقالت : على رسلك فوالله لأصدقن : إن عجوزاً كانت تدخل علي فأتخذها أماً .. ثم إنها قالت : يابنية إنه قد عرض لي سفر ولي ابنة في موضع أتخوف عليها فيه أن تضيع وقد أحببت أن أضمها إليك .. فعمدت إلى ابن لها شاب أمرد فهيأته كهيأة الجارية وأتت به لاأشك أنه جارية .. حتى اغتفلني يوماً وأنا نائمة .. فمددت يدي إلى شفرة كانت جنبي فقتلته ثم أمرت به فألقي حيث رأيت ، فاشتملت منه على هذا الصبي ، فلما وضعته ألقيته في موضع أبيه . فهذا والله خبرهما على ما أعلمتك . فقال : صدقت ، ثم أرضاها ودعا لها . وخرج وقال لأبيها : نعم الابنة ابنتك .

قال أبو الحسن المدائني عن عبد الله بن مصعب : إن معاوية بن قرة شهد عند ابنه إياس بن معاوية المزني (ـ ١٢٢) مع رجال عدّلهم على رجل بأربعة آلاف درهم . فقال المشهود عليه : ياأبا واثلة تثبت في أمري فوالله ما أشهدتهم إلا بألفين . فسأل إياس أباه : أكان في الصحيفة التي شهدوا عليها فصل ؟ قالوا : نعم كان الكتاب في أولها والطينة☆ في وسطها وباقي الصحيفة أبيض . قال : أفكان المشهود له يلقاكم أحياناً فيذكركم شهادتكم بأربعة آلاف درهم ؟ قالوا : نعم كان لايزال يلقانا فيقول : اذكروا شهادتكم على فلان بأربعة آلاف درهم . فصرفهم ودعا المشهود له فقال : يا عدو الله تغفّلت قوماً صالحين مغفّلين فأشهدتهم على صحيفة جعلت طينتها☆ في وسطها وتركت فيها بياضاً في أسفلها فلما ختموا الطينة☆ قطعت الكتاب الذي فيه حقك ألفا درهم وكتبت في البياض أربعة فصارت الطينة☆ في آخر الكتاب ، ثم كنت تلقاهم فتلقنهم أنها أربعة آلاف . فأقرّ له بذلك وسأله الستر . فحكم له بألفين وستر عليه .

ومنها التفهّم لما طرأ على الأمة من أحوال وما جد من علاقات والتشريع لها بما يناسبها ، وقد سقت من قبل أخباراً عن السياسة الشرعية . وكذلك تغيير أساليب التحقيق تبعاً لتطور المجتمع وتطور الجريمة . رفع إلى المعتضد (ـ ٢٨٩) أن صياداً ألقى شبكته في دجلة

☆ جاء لفظ « الطية » في المواضع الأربعة من هذه العبارة في مطبوع « الطرائق الحكمية » الذي كنت أعتمد عليه (ص : ٣٢ ، ٣٣) ورجّح الدكتور شاكر الفحام أن هذا اللفظ مصحف عن « الطينة » يعني الطينة التي كانت تقوم في ذلك الزمان مقام الشمع الأحمر في أيامنا ، فكانت توضع على ما يراد ختمه من صكوك ونحوها ، يكون الختم عليها . ثم وجدت الخبر في كتاب « أخبار القضاة » لوكيع ، ص : ٣٦٩ و ٣٧٠ وفيه « الطينة » على الصواب كما قدر الدكتور الفحام .

فوقع فيها جراب فيه كف مخضوبة بحناء ، وأحضر بين يديه . فهاله ذلك . وأمر الصياد أن يعاود طرح الشبكة هنالك ، ففعل فأخرج جراباً آخر فيه رِجْل . فاغتم المعتضد ، وقال : معي في البلد من يفعل هذا ولاأعرفه ؟! ثم أحضر ثقة له وأعطاه الجراب وقال : طف به على كل من يعمل الجرب ببغداد فإن عرفه أحد منهم فاسأله عمن باعه منه فإذا دلك عليه فاسأل المشتري عن ذلك ونقر عن خبره . فغاب الرجل ثلاثة أيام ثم عاد فقال : لازلت أسأل عن خبره حتى انتهى إلى فلان الهاشمي اشتراه مع عشرة جرب ، وشكا البائع شره وفساده ، ومن جملة ما قال : إنه كان يعشق فلانة المغنية وإنه غيبها فلا يعرف لها خبر وادعى أنها هربت والجيران يقولون قتلها . فبعث المعتضد من كبس منزل الهاشمي وأحضره وأحضر اليد والرجل وأراه إياهما ، فلما رآهما انتقع لونه وأيقن بالهلاك واعترف . فأمر المعتضد بدفع ثمن الجارية إلى مولاها ، وحبس الهاشمي حتى مات في الحبس .

ويُدخل فيها أيضاً الفراسة بالمعنى الضيق أي معرفة مكنونات النفس من جوارح الجسد وظواهر القول والفعل : قال مكرم بن أحمد : كنت في مجلس القاضي أبي حازم (الأعرج سلمة بن دينار ـ ١٤٠) . فتقدم رجل شيخ ومعه غلام حدث ، فادعى الشيخ عليه ألف دينار ديناً . فقال : ماتقول ؟ قال : نعم . فقال القاضي للشيخ : ماتشاء ؟ قال : حبسه . قال : لا . فقال الشيخ : إن رأى القاضي أن يحبسه فهو أرجى لحصول مالي . فتفرس أبو حازم فيهما ساعة ، ثم قال : تلازما حتى أنظر في أمركما في مجلس آخر . فقلت له : لم أخرت حبسه ؟ . فقال : ويحك إني أعرف في أكثر الأحوال في وجوه الخصوم وجه المحق من المبطل ، وقد صارت لي بذلك دراية لاتكاد تخطئ . وقد وقع لي أن

سماحة هذا بالإقرار عين كذبه ، ولعله ينكشف لي من أمرهما ما أكون معه على بصيرة ، أما رأيت قلة تعاصيهما في المناكرة وقلة اختلافهما وسكون طباعهما مع عظم المال وما جرت عادة الأحداث بفرط التورع حتى يقر مثل هذا طوعاً منشرح الصدر على هذا المال ؟ قال : فنحن كذلك نتحدث إذ أتى الآذن يستأذن على القاضي لبعض التجار ، فأذن له . فلما دخل قال : أصلح الله القاضي ، إني بليت بولد لي حدث يتلف كل مال يظفر به من مالي في القيان عند فلان فإذا منعته احتال بحيل تضطرني إلى التزام الغرم عنه . وقد نصب صاحب القيان يطالب بألف دينار حالاً ، وبلغني أنه تقدم إلى القاضي ليقر له فيسجنه وأقع مع أمه فيما ينكد عيشنا إلى أن أقضي عنه ، فلما سمعت بذلك بادرت إلى القاضي لأشرح له أمره . فتبسم القاضي ، وقال لي : كيف رأيت ؟ فقلت : هذا من فضل الله على القاضي . فقال : علي بالغلام والشيخ . فأرهب أبو حازم الشيخ ووعظ الغلام فأقر . فأخذ الرجل ابنه وانصرفا .

ورأى أحمد بن طولون (ـ ٢٧٠) يوماً حمالاً يحمل صناً (شبه السلة المطبقة) وهو يضطرب تحته ، فقال : لو كان هذا الاضطراب من ثقل المحمول لغاصت عنق الحمال وأنا أرى عنقه بارزة وما أرى هذا الأمر إلا من خوف . فأمر بحط الصن فإذا فيه جارية مقتولة وقد قطعت . فقال : اصدقني عن حالها . فقال : أربعة نفر في الدار الفلانية أعطوني هذه الدنانير وأمروني بحمل هذه المقتولة . فضربه وقتل الأربعة .

بل أدخل فيها أيضاً الفراسة الصوفية وإن لم يسمها . دخل رجل (وكان قد نظر إلى امرأة في الطريق) على عثمان رضي الله عنه ، فقال له عثمان : يدخل عليّ أحدكم والزنا في عينيه . فقال : أوحي بعد رسول

الله ﷺ ؟ فقال : لاولكن فراسة صادقة . ثم أصبح لهذا الحديث شأن كبير عند المتصوفة وفي الفراسة الصوفية .

لم يرتب ابن القيم الفراسة هذا الترتيب ولا قسمها إلى هذه الأنواع - هذا وتدخل بينها أنواع كثيرة أخرى يصعب تحديدها بله تسميتها - ، ولكنه وزعها على فصول مثل هذه الفصول الخمسة المتتابعة : فصل وقد ذهب طائفة من قضاة السلف إلى الحكم بشهادة الواحد إذا علم صدقه - فصل ويجوز القضاء بشهادة النساء متفرقات بغير الحدود - فصل وفي هذا الباب حديثان وأثر وقياس - فصل وقد صرح الأصحاب أنه يقبل شهادة الواحد من غير يمين - فصل في القضاء بالنكول ورد اليمين .

وحين نتأمل فيما أدرجه ابن القيم تحت اسم الفراسة نجد أنها قد لا يحيط بها حتى هذا التعريف العام جداً: الاستدلال بالأمور الظاهرة على الأمور الخفية . إنها الزكانة والذكاء الحاد والفهم النافذ . وابن القيم بالفعل يوحد بينها وبين الفهم . قال : « قال رجل لإياس بن معاوية : علمني القضاء . قال : إن القضاء لايعلم ، إنما القضاء فهم ، ولكن قل : علمني العلم . وهذا هو سر المسألة . فإن الله سبحانه وتعالى يقول[٤٨] : (وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم ، وكنا لحكمهم شاهدين . ففهمناها سليمان ، وكلاً آتينا حكماً وعلما ..) ، فخص سليمان بفهم القضية وعمهما بالعلم » . أو هي الألمعية كما عرفها بدقة أوس بن حجر[٤٩] :

الألمعي الذي يظن لك الظن كأن قد رأى وقد سمعا

وهكذا يظهر لنا (حتى الآن) أن الفراسة قد أخذت هذا المعنى الواسع في القرن الخامس على الأقل ، فأبو الوفاء ابن عقيل قد قال به

وقد توفي سنة ٥١٣ . وهذا الاتساع في معناها هو الذي سمح بإلحاق عشرة علوم أو أحد عشر بها فروعاً لها .

وقد ميّز يوسف مراد بين معنيي الفراسة هذين حين عرف الفراسة عند العرب بأنها « الحكم حكماً سريعاً على شخص ما أو شيء ما أو موقف ما بواسطة علامات خارجية ولكنها ليست مرئية إلا للعين المدرّبة » ، ثم حين عرف الفراسة بأنها : « تقرير الصلة بين الخصائص العقلية والأخلاقية وشكل أعضاء الجسم » ، ولكنه لم يجمع بينهما في موضع واحد بحيث يتضح التمييز بينهما ، وألقاهما إلقاءً ليفهما من السياق العام .

(٣) إنه حين يقال : « إن الفراسة اعتُمِدت في الأحكام القضائية في الإسلام » فهي الفراسة بالمعنى الواسع ، أي التبصر بالدلائل والقرائن والأحوال التي تولد اليقين وغالباً ما توصل إلى الإقرار . وأما حين تكون بالمعنى الضيق أو تكون ترجيحية أو ظنية فإنها تستخدم أداة في التحقيق لأكثر : تدل على الطريق التي يجب أن يسلكها المحقق للوصول إلى الحقيقة المؤكدة بالإقرار أو الأدلة اليقينية . فعمر منذ ما وُجد الصبي في مكان القتيل عرف أنه سيصل إلى القاتل والطريق الموصلة إليه . وإياس اعتماداً منه على فراسته وتصوره للأمور كيف جرت دفع المدعي باطلاً إلى مأزق أربكه فاعترف فحكم عليه مستنداً إلى إقراره ، وربما كان ستره عليه اعترافاً منه بأنه لو لم يعترف ما استطاع الحكم عليه ورد الحق إلى صاحبه . والمعتضد استخدم طريقة استقصاء مصادر أداة الجريمة أو الأشياء التي لابستها ليصل إلى المجرم . وأبو حازم هدته فراسته إلى أن في القضية احتيالاً ولكنه لم يحكم بل توقف حتى أمدّه أبو الفتى بالحقيقة . وابن طولون دلّه نظرة الثاقب على أن الصن المحمول ليس سبب

اضطراب الحمال بل هو الخوف فكشف الجريمة . فالفراسة لم تكن مستند الحكم ولكنّ الأداة التي أوصلت إلى الحقيقة التي عليها استند الحكم .

في معاجم اللغة

وإذا رجعنا إلى المعاجم نجد :

(١) في الجمهرة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ـ ٣٢١)[٥٠] : « .. ورجل حسن الفَراسة على الخيل والفروسة ، وجيد الفِراسة والتفرس أي جيد النظر مصيبه » «[٥١] وفارس بيِّن الفَراسة والفروسة وقالوا : الفروسية في الثبات على الخيل . فأما في التفرس فالفِراسة لاغير » .

(٢) وفي معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس (ـ ٣٩٥)[٥٢] : « فرس ، الفاء والراء والسين ، أُصَيْل يدل على وطء الشيء ودقِّه . يقولون : فرس عنقَه إذا دقَّه . ويكون ذلك من دقّ العنق من الذبيحة ، ثم صُيِّر كل قتل فرساً .. ويمكن أن يكون الفَرَسُ من هذا القياس لركله الأرض بقوائمه ووطئه إياها ، ثم سمي راكبه فارساً . يقولون : هو حسن الفروسية والفَراسة . ومن الباب التفرس في الشيء كإصابة النظر فيه ، وقياسه صحيح » .

(٣) وفي لسان العرب لأبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الإفريقي (٦٣٠ ـ ٧١١) وهو كما يقول مصنفه جمع وترتيب لخمسة معاجم : تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ـ ٣٧٠) ـ الصحاح لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ـ ٣٩٣) ـ المحكم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة الأندلسي (ـ ٤٥٨) ـ حواشي أبي محمد عبد الله بن بري (ـ ٥٨٢) ـ النهاية لأبي السعادات

المبارك بن محمد بن الأثير الجزري (ـ ٦٠٦) ، أي إنه يكاد يغطي الأعمال المعجمية من القرن الرابع إلى أواخر القرن السابع .

يشرح ابن منظور كلمات « فراسة ، تفرس ، فارس ، أفرس » ، مستشهداً في شرحه بأقوال للأصمعي (عبد الملك بن قريب ـ ٢١٦) وابن الأعرابي (محمد بن زياد ـ ٢٣١) والزجاج (إبراهيم بن السري ـ ٣١١) . ثم يورد هذا الحديث :

« إن رسول الله ﷺ عرض يوماً الخيل وعنده عيينة بن حصن الفزاري ، فقال له : أنا أعلم بالخيل منك ، فقال عيينة : وأنا أعلم بالرجال منك ، فقال : خيار الرجال الذين يضعون أسيافهم على عواتقهم ويعرضون رماحهم على مناكب خيلهم من أهل نجد ، فقال النبي ﷺ : كذبت ، خيار الرجال أهل اليمن ، الإيمان يمان وأنا يمان . وفي رواية أنه قال : أنا أفرس بالرجال » . وهذه الرواية الأخيرة هي رواية ابن حنبل في مسنده[٥٣] .

وأورد الحديث « اتقوا فراسة المؤمن .. » وتعليق ابن الأثير عليه : « يقال بمعنيين : أحدهما ما دل ظاهر الحديث عليه وهو ما يوقعه الله تعالى في قلوب أوليائه فيعلمون أحوال بعض الناس بنوع من الكرامات وإصابة الظن والحدس ، والثاني نوع يتعلم بالدلائل والتجارب والخلق والأخلاق فتعرف به أحوال الناس . وللناس فيه تصانيف كثيرة قديمة وحديثة .. » .

(٤) وفي تاج العروس من جواهر القاموس لأبي الفيض محمد بن محمد مرتضى الزبيدي (١١٤٥ ـ ١٢٠٥) ، وهو شرح قاموس الفيروزبادي (محمد بن إبراهيم الشيرازي مجد الدين ٧٢٩ ـ ٨١٧) ويغني عنه ـ لايزيد الزبيدي شيئاً على ما في اللسان .

فيمكن إذن ـ بعد هذا الاستعراض لما في المعاجم والوقوف على أقوال الأصمعي وابن الأعرابي والزجاج وابن دريد وابن فارس وغيرهم من علماء اللغة ، والرجوع إلى قاعدة الاشتقاق الكبير القائلة : إن الكلمات التي تشترك في الحروف تشترك في المعنى الأصلي ، والنظر إلى الكلمات : فرس ، فسر ، سفر ، سرف ، رفس وكلّها تعني على نحوٍ ما إخراج المكنون والمخبّأ أو الفصل والإبعاد عن المكان والمستقرّ ـ أقول : يمكن أن نخرج بنتيجة هي : إن كلمة فراسة عربية أصيلة لا في جذورها فقط ولكن في معناها أيضاً من حيث هي نظر وتبصّر وتأمّل ، وأنّ استعمالها في هذا المعنى قديم ويرجح في الظن أنه يسبق الإسلام ـ ولكنها لم تكن تدل على علم يُطْلَب وفيه مختصّون كالقيافة بل على فعل يمارسه الناس فيصيبون ويخطئون ـ لا كما جاء في دائرة المعارف الإسلامية من قول ذكره الدكتور جواد علي في كتابه « المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام »[٥٤] : « وقد ذهب بعض المستشرقين إلى أنها من الكلمات المعرَّبة التي أخذت من بني إرم وأنها أحدث عهداً من لفظة القيافة التي هي من الكلمات العربية الجاهلية » .

ثم إنني حين استنطقت هذه المعاجم عما فيها مما يتّصل بالعلوم الملحقة بعلم الفراسة مثل القيافة واستنباط المياه والمعادن ... لم أجد فيها ، إلا في القيافة ، ما يشير إلى المعنى الاصطلاحي لهذه الكلمات بله الكلام على هذه العلوم ، فقدرّت أن أصحاب المعاجم كانوا بمنأى عنها .

وكذلك حين رجعت إلى معاجم المصطلحات لم أجد شيئاً عن الفراسة أو عن غيرها من هذه العلوم في « تعريفات الجرجاني » أو « كليات أبي البقاء » . ووجدت في « كشاف التهانوي » أسطراً قليلة

فيها : إن الله يطلع على القلب ويطلع القلب على الغيوب بنور اطلاع الله وذلك نور قلب المؤمن كما جاء في الحديث . وفيها : إن الفراسة التي من فروع العلم الطبيعي هي علم بقوانين يعرف بها الأمور الخفية في نفس الإنسان من العلامات والأمور الظاهرة في بدنه .

للبحث صلة

المراجع والتعليقات

(٣٠) وهذه بعض الملاحظات والتعليقات على دراسة الدكتور يوسف مراد :

١ - إن القارئ المطلع على علم النفس قد يعجب أن يجد الدكتور مراد ، حين أراد أن يذكر النظريات السيكولوجية الحديثة التي تربطها صلة ما بعلم الفراسة وتعيد له الاعتبار ، وقف عند نظرية الغشطلت والسلوكية الجديدة ولم يتجاوزها وأهمل نظريات في الشخصية أقرب قربى الى الفراسة ، مثل :

مدرسة علم الطباع الفرنسية التي بعثت في سنة ١٩٢٥ ما قالت به مدرسة غرونتغ الهولندية وبدأت تظهر مؤلفاتها سنة ١٩٣٦ .

وإذا كانت هذه المدرسة لم تفرض نفسها على عالم السيكولوجيا إلا في سنة ١٩٤٥ حين أصدر رونه لوسين كتابه « علم الطباع » ، وفي ذلك مندوحة للدكتور مراد إذ كان قد كتب دراسته قبل سنة ١٩٣٩ م فإن نظريات التحليل النفسي ولا سيا نظرية كارل يونغ في النموذجين الانبساطي والانطوائي ، ونظرية ألفرد أدلر في الشعور بالنقص (وقد أقامه في البداية على النقص العضوي ثم عممه) وإرادة التعريض كانت قد صيغت صياغتها النهائية منذ زمان .

بل هناك نظريات أقرب من هذه إلى علم الفراسة ، بل توشك أن تكون علماً في الفراسة جديداً ، وهي نظريات « نماذج الشخصية » . وإذا كانت هذه النظريات لم تبلغ إحدى ذراها مع وليم شلدون في كتابيه « أنواع البنيان الجسمي للإنسان » (١٩٤٠) و « أنواع المزاج » (١٩٤٢) ، فإن إرنست كرتشمر ، إذا لم نشأ أن نذكر سواه ، قد وضع في كتابه « تكوين الجسم والطبع » (١٩٢١) نظريته في النماذج الثلاثة : النحيل والمكتنز والرياضي .

وظني أن الدكتور مراد كان في ذلك العهد قد استأثر باهتمامه كله رسالة الدكتورا الأولى « بزوغ الذكاء » ، فلم يكن ليلقي باله إلا إلى تجاربه وإلى المراجع التي تفيده في عمله وقد وجدها في علم النفس التجريبي الأمريكي وعند علماء الغشطلت الألمان ، فكانت الوحيدة في ذهنه حين كتابته دراسته للفراسة عند العرب .

ارجع إلى « علم الطباع » للدكتور سامي الدروبي ، منشورات جماعة علم النفس التكاملي ، مصر ١٩٦١ .

وإلى « نظريات الشخصية » تأليف كالفين هول و غاردينر ليندزي ، ترجمة فرج أحمد فرج وقدري حفني ولطفي فطيم ، مراجعة لويس كامل مليكة ، دار الشايع ، مصر ١٩٧٨ .

٢ ـ في الصفحة ٣٥ نجد : « يطرح الغزالي في بداية هذا الكتاب (تهافت الفلاسفة) آراء خصومه من الفلاسفة قبل أن يوجه إليها نقداً » .

من المعروف أن الغزالي عرض الفلسفة المشائية (كما فهمها الفارابي وابن سينا) في كتاب « مقاصد الفلاسفة » ، أما « التهافت » فهو عرض للمسائل التي يخالف فيها الفلاسفة : يبدأ فيعرض المسألة كما هي عند الفلاسفة ثم ينقدها .

ولكن قد يمكن عدّ الكتابين كتاباً واحداً مؤلفاً من جزأين : المقاصد والتهافت ، فيصح على هذا الأساس ما قاله الدكتور مراد .

٣ ـ لما أراد الدكتور مراد أن يتحقق شخصية إيلاوس تساءل : هل هو إيلايس بروميطس ؟ هل هو أبوليوس ؟ (ص ٤٥ و ٤٦) .

وأنا أتساءل ، مجرد تساؤل لأنه ليس بين يدي أية وسيلة من وسائل التحقق : لماذا لايكون ميلامبوس وقد حُرِّف الاسم فأصبح إيلاوس ـ لاسيما والدكتور مراد يقول : إن له كتاباً في الخيلان مماثلاً لما في الكتاب المنسوب للجاحظ ولما عند الدمشقي ـ ثم بدا للدمشقي أو بدا لغيره وهو الأرجح أن يستبدل به أبقراط لسبب لا نعلمه ، ولكن بقيت آثار الحقيقة ماثلة في أول الكتاب ، ثم مرّ الزمان وإذا بالكتاب ، في مخطوطة باريس على الأقل ، تنتقل ملكيته من محمد الأنصاري الدمشقي إلى محمد الأنصاري الأكفاني ويزول منه اسم إيلاوس نهائياً ؟

أو ، والأفتراض الأول أرجح ، لماذا لا يكون مينس الرومي وقد ذكر له صاحب الفهرست كتابين : كتاب الخيلان وكتاب الشامات ؟ (الفهرست ، ص ٣٧٦ ، طبعة طهران) .

٤ ـ وفي الصفحة ٤٧ : « .. وثمة مؤلف آخر له كتاب في علم الفراسة هو محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري يماثل إلى حد بعيد كتاب الدمشقي ، ويذكر المؤلفين الذين قد أفاد من أحكامهم في الفراسة .. إنهم نفس المؤلفين الذين يذكرهم الدمشقي باستثناء إيلاوس الذي يحل محله أبقراط » .

ثم يلاحظ في الحاشية أن واضع قائمة المخطوطات العربية بالمكتبة الوطنية بباريس ، يميز بين محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري مؤلف « إرشاد القاصد » وبين محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري مؤلف « أساس الرياسة في علم الفراسة » . ويرى الدكتور مراد أنهما شخص واحد ، وأن ليس هنالك من فرق إلا أن الاسم في « إرشاد القاصد » قد أضيف إليه الأكفاني ، وأنه ليس عجيباً أن يؤلف كتاباً في الفراسة مؤلف الموسوعة الصغيرة « الإرشاد » ومؤلف الكتب في علوم مختلفة مثل الطب والحساب والأحجار الكريمة وخاصة مؤلف كتاب « النظر والتحقيق في تقليب الرقيق » وهو قريب النسب إلى علم الفراسة .

وفي الحقيقة لا عجب ، ولكنه لم يذكره له ابن حجر العسقلاني في الدرر الكامنة (ج ٣ ، ص ٢٧٩) ولاحاجي خليفة في كشف الظنون ولا الزركلي في الأعلام والأرجح أن تشابه الاسمين محمد بن ابراهيم الانصاري ومحمد بن أبي طالب الأنصاري قد أوقع الناسخ أو غيره قبله في الخطأ . وأن أحدهم قد لاحظ كما لاحظ الدكتور مراد أن اسم إيلاوس لم يرد في نص الكتاب بل ورد اسم أبقراط فاستبدل بإيلاوس أبقراط في أول الكتاب .

أما الترجمة فلا أستطيع أن أحكم عليها حكماً دقيقاً ما دام الأصل الفرنسي ليس بين يدي . ولكن يمكن أن أقول : إنها بعامة تظهر عليها العجلة والآلية وتشوبها العجمة والركاكة أحياناً ، وقد تختلط آثار ذلك بسوء الطباعة فتستغلق بعض الجمل على الفهم . وهذه ملاحظات قليلة على الفصل الأول :

١ ـ في الصفحة ١١ : « والقيافة وهي شكل بدائي من علم الفراسة **قد اسهمت في غزارة الإنتاج** » .

لعل الأولى أن يقال : « **قد أغنت أو قدمت إضافات إلى** »

٢ ـ في الصفحة ١٥ : « ولكن لفظ فراسة الذي استخدمه العرب في ترجمة الفزيوجنوموني اليوناني **كان أبعد انتشاراً** وأكثر دقة منه عند اليونان »

وقد يكون أدق أن يقال : « **كان أوسع شمولاً** » .

٣ ـ في الصفحة ١٦ : « وهذا المزج بين التنجيم والفراسة **كان ينبغي أن يفضي في نهاية الأمر إلى القضاء على التحقير الموجه إلى الفراسة** حيث كانت معدودة في قائمة العلوم السحرية التي تنشأ عن الخرافة دون البحث العلمي الرصين » .

والصحيح يجب أن يكون : « **يفضي .. إلى تحقير (احتقار) الفراسة** » .

خاصة وقد جاء بعدها : « ولهذا فإن المؤلفين .. **قد وصموا دراسات العصر الوسيط بأنها ملوثة بالخرافات وبأخطاء علم التنجيم** » .

وجاء في الحاشية نقلاً عن بوشه ـ لوكلرك في « تاريخ التنبؤ عند القدماء » : « كانت الفراسة العلمية موضع اهتمام من أتتستن وأرسطو وبوليمون والطبيب أدامنتيوس ، **ولم تكن المناهج التنجيمية إلا انحلالاً لهذا العلم** .. » .

٤ ـ في الصفحة ٢٥ **هذه الجملة** واعترف أنني لم افهمها :

« **يقال عن الكيانات إنها تتصف بأنها مجمعة إذا لم يحدث لها تغير في حالة وضعها معاً ، وإذا حدث للعناصر التي تكون جشطلت تغير من خلال تجمعها في جشطلت** » .

٥ ـ وفي الصفحة ٣٠ : « والواقع أن علم الفراسة أقرب إلى مفاهيم الفسيولوجيا والطب في العصر الوسيط منه إلى مفاهيم العلوم الحديثة ، ومكانته في ذلك العصر أقوى من مكانته في عصرنا هذا ، إذ كان على وفاق مع القانون الطبيعي والعلوم ومناهج البحث **في العصر الحديث** .. » .

والصحيح : « **في العصر الوسيط** » . وقد كنت أقول : إنها غلطة مطبعية لولا أنها تكررت في الصفحة نفسها ، فأولى أن تكون نتيجة السرعة في الترجمة :

« لقد كانت الهيأة موضع فحص ولم يكن يطرأ على ذهن الطبيب **في العصر الحديث** أن يصف علاجاً واحداً بلا تمييز بين صاحب المزاج الحار والبارد أو يصف نفس الدواء لصاحب البنية اليابسة والرطبة » .

وأضيف إلى هذه الملاحظات ثلاث ملاحظات أخرى لغرابة ما تدل عليه :

٦ ـ في الصفحة ٣٤ : « وابن سينا ... ثم يقسم الفلسفة النظرية ثلاثة أقسام : العلم الأدنى : الطبيعيات ، العلم الأوسط : الرياضيات ، **العلم الأعلى : علم الكلام** .. » والمرجع كما جاء في الحاشية « تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات »

وفي « تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات » ص ٦٨ طبعة بومباي : « أقسام الحكمة النظرية ثلاثة : ... **والعلم الأعلى ويسمى العلم الإلهي** » .

٧ ـ في الحاشية (١) في الصفحة ٦٩ : « نشر النص العربي في الب ١٩٢٩ بعنوان : جمل أحكام الفراسة لابن زكريا الرازي في ذيل نص ... »

وهي حلب .. لو أنها فقط غير حلب المركز الفكري والاقتصادي الكبير في الحضارة الإسلامية !

والغريب أنه ذكرها صحيحة في الحاشية (١) في الصفحة ٢١ : « كتاب الفراسة لبوليمون الحكيم ويليه جمل أحكام الفراسة لابن زكريا الرازي . مطبعة محمد راغب الطباخ بحلب ١٣٤٧ / ١٩٢٩ (المترجم) »

أي أنه حين كان الكتاب أمامه رأى كلمة « حلب » ، ولكنه حين ترجم عن الفرنسية « Alep » أصبحت ألب .

٨ ـ في الصفحة ٧٢ : « وفي قائمة مؤلفات الشافعي في الفهرست أو **في كتاب البيهقي** (ـ ٤٥٨) .. » .

وفي الحاشية (١) « **البيهقي ، تاريخ حكماء الإسلام** ، طبعة لاهور بالهند سنة ١٩٣٢ بعنوان تتمة صوان الحكمة » (المترجم) .

ولأدري لماذا زج نفسه في هذه الحاشية ! **فالبيهقي أحمد بن الحسين المتوفى سنة ٤٥٨ (كما جاء في متن الدراسة) ومؤلف كتاب مناقب الشافعي ، غير البيهقي علي بن زيد المتوفى سنة ٥٦٥ ومؤلف تاريخ حكماء الإسلام أو تتمة صوان الحكمة** . ثم إن البيهقي علياً لم يترجم للشافعي وما كان لـه أن يترجم لـه في (تـاريخ حكمائه) .

(٣١) محمود شكري الألوسي في كتابه « بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب » خير من كتب في علم الفراسة والعلوم الملحقة بـه من المحدثين وأكثرهم تفصيلاً ، وإليه رجع أمثال جرجي زيدان في « تاريخ آداب اللغة العربية » وجواد علي في « المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام » ، ولكن في « بلوغ الأرب » آفة لولا هي كان خير دليل وهادٍ لمن يريد البحث في « أحوال العرب » هي أنه لايذكر المصادر الذي استقى منها معلوماته .

أنظر في جزئه الثالث ، تحقيق محمد بهجة الأثري ، الطبعة الثانية ، مصر ١٩٢٥ : علم القيافة ص ٢٦١ ـ علم الفراسة ٢٦٣ ـ علم الكهانة والعرافة ٢٦٩ ـ علم الزجر والعيافة ٣٠٧ ـ علم الريافة ٣٤٣ ـ علم الاهتداء في البراري ٣٤٤ ـ علم نزول الغيث ٣٥٨ .

(٣٢) ذكره المرزباني في « معجم الشعراء » في باب « ذكر من غلبت كنيته على اسمه من الشعراء المجهولين والأعراب المغمورين ممن لم يقع إلينا اسمه » ـ ص ٥١٠ تحقيق عبد الستار فراج ، طبعة البابي الحلبي ١٩٦٠ .

(٣٣) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ، ج ٣ ، ص ١٢٨١ ـ تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط ٢ ، ١٩٦٨ .

وفي الحماسة أيضاً لأبي صعترة ثلاثة أبيات أخرى جميلة كالأولى هي :

زُكَيْرة وابنا أمه الهم والمنى ... وفي الصدر منهم كلما غبت هاجس
أودهم وداً إذا خامر الحشا ... أضاء على الأضلاع والليل دامس
بني رجل لو كان حياً أعانني ... على ضر أعدائي الذين أمارس

قال المرزوقي : « يعني بزكيرة وأخويه أولاد أخيه .. » ـ شرح ديوان الحماسة ، ج٣ ، ص ١٠٣٣ .

كل ما ذكر عن أبي صعترة من تخريج الأستاذ أحمد راتب النفاخ .

(٣٤) سورة الحجر ، الآية ٧٥ .

(٣٥) سورة محمد ، الآية ٣٠ .

(٣٦) ارجع إلى :

أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ـ ٣١٠) جامع البيان ، ج ١٤ ، ص ٣١ و ٣٢ ـ بولاق .

أبي القاسم عبد الكريم من هوازن القشيري (ـ ٤٦٥) لطائف الإشارات ، م ٣ ، ص ٢٧٧ و ٢٧٨ ـ دار الكاتب العربي ، مصر ١٩٧١ .

أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ـ ٥٠٢) مجمع البيان ، ج ١٤ ، ص ٣٤٣ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٣٧٩ .

جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ـ ٥٢٨) ـ الكشاف ، ج ٢ ، ص ٤٥٦ ـ المكتبة التجارية بمصر ، ط ٢ ـ ١٩٥٣ .

فخر الدين محمد بن عمر التيمي البكري الرازي (٥٤٤ ـ ٦٠٦) مفاتيح الغيب ، ج ٥ ، ص ٤١١ ـ بولاق .

أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي القرطبي (ـ ٦٧١) الجامع لأحكام القرآن ، ج ١٠ ، ص ٤٢ ـ ٤٥ ـ دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٩٦٦ .

عبد الله بن عمر البيضاوي (ـ ٦٨٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ـ في هامش المصحف ، ص ٣٤٩ ـ اسطمبول ١٣٠٥ .

عبد الله بن أحمد النسفي (ـ ٧٠١) مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، م ٢ ، ص ١٩٠ ـ بولاق ١٩٣٩ .

أبي حيان محمد بن يوسف النفزي الأندلسي (ـ ٧٤٥) البحر المحيط ، ج ٥ ، ص ٤٥٦ ـ ٤٦٣ ، مطبعة السعادة ، مصر ١٣٢٨ .

أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ـ ٧٧٤) تفسير القرآن العظيم ، ج ٢ ، ص ٥٥٥ ـ دار المعرفة ، بيروت ، طبعة مصورة .

نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري (ـ ٨٥٠) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، على هامش تفسير الطبري ، ج ١٤ ، ص ٣٠ .

جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ـ ٩١١) الدر المنثور ، ج ٤ ، ص ١٠٣ ـ المكتبة الإسلامية بطهران ، الطبعة المصورة .

هذا وقد استخرج ما في تفاسير الفخر الرازي والبيضاوي وأبي حيان وابن كثير والسيوطي ونسخها بخطه الصديق الأستاذ أحمد راتب النفاخ الذي لولا عونه الدائم لي لوجدت في كثير مما أكتب مشقة وعنتاً .

(٣٧) وجاء في تفسير مجاهد رواية أبي القاسم عبد الرحمن بن الحسن الهمذاني قال : أنبأنا عبد الرحمن ، نا إبراهيم ، نا آدم ، نا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله : (للمتوسمين) قال : للمتفرسين ـ تفسير مجاهد ، تحقيق عبد الرحمن الطاهر السورتي ، ص ٣٤٢ ـ طبعة قطر ١٩٧٦ .

(٣٨) السخاوي في « المقاصد الحسنة في الأحاديث المشتهرة على الألسنة » ، ص ١٩ و ٢٠ ـ تحقيق عبد الله محمد الصديق ، مصر ١٩٥٦ .

استخرج النص الأستاذ أحمد راتب النفاخ . ونقلته على طوله لما كان لهذا الحديث من قيمة كبيرة في الحياة الروحية في الإسلام وعند المتصوفة خاصة .

(٣٩) دائرة المعارف الإسلامية ، الطبعة الجديدة (بالفرنسية) ، م ٢ ، ص ٩٣٧ و ٩٣٨ ـ وإذا أمكن بعد التكلف الشديد أن نجد مسوغاً ضعيفاً لترجمة « لحن القول » بـ lapsus وهي بعد لا تستنفد كل معناها ، فنطق« خيلان » « خَيَلان » كما رسمت بالأحرف اللاتينية Khayalan خطأ محض يمتنع تسويغه مهما كان التكلف .

(٤٠) تفاسير : الطبري ، ج ٢٦ ص ٣٨ ـ الطبرسي ج ٩ ص ١٠٥ و ١٠٦ ـ الزمخشري ، ج ٤ ص ٢٥٩ ـ القرطبي ج ١٦ ص ٢٥٢ و ٢٥٣ .

(٤١) شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، « الطرق الحكمية في السياسة الشرعية » ، ص ٣ ـ ٢٤ ، تصوير ، بيروت .

(٤٢) في لسان العرب : « اللوث عند الشافعي شبه الدلالة ولا يكون بينة تامة . وفي حديث القسامة ذكر اللوث ، وهو أن يشهد شاهد واحد على إقرار المقتول قبل أن يموت أن فلاناً قتلني أو يشهد شاهدان على عداوة بينهما أو تهديد منه له أو نحو ذلك » .

وفي اللسان أيضاً : « القسامة : الذين يحلفون على حقهم ويأخذون .. قال الأزهري : وتفسير القسامة في الدم أن يقتل رجل فلا تشهد على قتل القاتل إياه بينة عادلة كاملة ، فيجيء أولياء المقتول فيدعون قبل رجل أنه قتله ويدلون بلوث من البينة غير كاملة .. فإذا قامت دلالة من هذه الدلالات سبق إلى قلب من سمعه أن دعوى الأولياء صحيحة ، فيستحلف أولياء القتيل خمسين يميناً أن فلاناً الذي ادعوا قتله انفرد بقتل صاحبهم ما شركه في دمه أحد ، فإذا حلفوا خمسين يميناً استحقوا دية قتيلهم ، فإن أبوا أن يحلفوا مع اللوث الذي أدلوا به حلف المدعى عليه وبرئ ، وإن نكل المدعى عليه عن اليمين خير ورثة القتيل بين قتله أو أخذ الدية من مال المدعى عليه . وهذا جميعه قول الشافعي » .

(٤٣) سورة المائدة ، الآيات ١٠٦ و ١٠٧ و ١٠٨ .

(٤٤) سورة يوسف ، الآيات ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ .

(٤٥) علي بن عقيل البغدادي الظفري أبو الوفاء (ـ ٥١٣) عالم العراق وشيخ الحنابلة في بغداد في وقته . كان قوي الحجة اشتغل بمذهب المعتزلة في حداثته . وكان يعظم الحلاج فأراد الحنابلة قتله . أعظم تصانيفه « كتاب الفنون » في أربعمائة جزء .

(٤٦) سورة النساء ، الآية ٣ .

(٤٧) جاء في سنن أبي داود « .. عن أنس بن مالك قال فيه : فبعث رسول الله ﷺ في طلبهم (العُرَنيين) قافة فأتى بهم ، فأنزل الله في ذلك : ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً ، الآية ﴾ ـ عون المعبود شرح سنن أبي داود ، ج ٤ ، ص ٢٢٨ ـ تصوير عن طبعة الهند .

وفي مسند أحمد : « قدم على النبي ﷺ ثمانية نفر من عكل فأسلموا فاجتووا المدينة فأمرهم رسول الله ﷺ أن يأتوا إبل الصدقة فيشربوا من أبوالها وألبانها ففعلوا فصحوا فارتدوا وختلوا رعاتها (أو رعاءها) وساقوها ، فبعث رسول الله ﷺ في طلبهم قافة فأتي بهم فقطع أيديهم وأرجلهم ولم يحسمهم حتى ماتوا وسمل أعينهم » ـ المسند ، ج ٣ ، ص ١٩٨ ـ طبعة البابي الحلبي .

أخرج الحديثين من السنن والمسند الأستاذ أحمد راتب النفاخ .

(٤٨) سورة الأنبياء ، الآية ٧٨ و ٧٩ .

(٤٩) البيت الثالث من قصيدته التي مطلعها :

أيتها النفس أجملي جزعا إن الذي تحذرين قد وقعا

ديوان أوس بن حجر ، تحقيق محمد يوسف نجم ، ص ٥٣ ـ طبعة صادر ، ١٩٦٧ .

(٥٠) الجمهرة ، ج ٢ ، ص ٣٣٣ .

(٥١) الجمهرة ، ج ٢ ، ص ٤٢٧ .

(٥٢) معجم مقاييس اللغة ، ج ٤ ، ص ٤٨٥ و ٤٨٦ ـ تحقيق عبد السلام هارون ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ١٣٦٩ .

استخرج نصي ابن دريد وابن فارس الأستاذ أحمد راتب النفاخ .

(٥٣) مسند أحمد ، ج٤ ، ص ٢٨٧ .

(٥٤) الـدكتـور جـواد علي ، المفصـل في تـاريـخ العرب قبـل الإســلام ، ج ٦ ، ص ٧٧٤ ـ دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٦٩ .

(٥٥) محـمـد أعلى بن علي التهـانـوي ، كشـاف اصطـلاحـات الفنـون ، م ٢ ، ص ١١٢٣ ـ طبعة كلكته ١٨٦٢ .

عبد الكريم زهور عدي

آراء وأنباء

تعقيب

ظهر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (في عددها الأول ـ المجلد السادس والخمسون ص : ١٨٠ ـ ١٨٥) مقال للأستاذ الفاضل الدكتور مختار الدين أحمد (من جامعة عليكرة ـ الهند) بيّن فيه فضيلة الدكتور أن نسبة الشيخ محمد يوسف ـ رحمه الله وأجزل مثوبته ـ هي « البِنَّوريّ » (بكسر الباء وتشديد النون المفتوحة) . وهذا عندي خطأ لأن الشيخ يوسف ـ رحمه الله ـ كان من ذرية الشيخ آدم بن اسماعيل الكاظمي الحسينيّ البَنُوري (بفتح الباء وضم النون الخفيفة) ، الذي كان من أكابر خلفاء الشيخ أحمد السرهندي الفاروقيّ المعروف بمجدد الألف الثاني ، ومن المحقق أنه كان ينتسب الى قرية تسمى بَنُور (بفتح الباء الموحدة وضم النون الخفيفة) ، وهي قرية قديمة ذات شهرة تاريخية ، وهي الآن تكاد تكون غير مسكونة ، وتقع على مسافة ٩ أميال تقريباً من انباله ، البلد في البنجاب الشرقية (الهند) .

وللكاتب المتواضع مقالةٌ نشرت في دائرة المعارف الاسلامية (طبع ليدن) حول نفس الموضوع ، ومقالةٌ أخرى جاءت بعنوان « البَنُوريّ » تحدثتُ فيها عن الشيخ آدم البنوريّ رحمه الله ، فيراجعها القارئ .

● أرسل الأستاذ الفاضل أبو سعيد بزمي الانصاري هذه الكلمة من زمن بعيد وتعتذر المجلة لتأخر نشرها .

ويتبين من ذلك أنه لا يصح ماكتبه الدكتور مختار الدين أحمد عن الشيخ يوسف أنه كان من بشاور، وأن هناك قرية بالقرب منها تعرف باسم البِنّوْر. والواقع أنه لا توجد أية قرية في باكستان باسم البنّور كما لا يوجد لها ذكر في تاريخ البلاد أصلاً.

١٣ ذو القعدة ١٤٠١ هـ

الأستاذ أبو سعيد بزمي الأنصاري

عضو المجمع العلمي العربي - بغداد

وعضو المجلس الانتظامي - دائرة المعارف الاسلامية (ليدن)

أحمد الصفدي - إمام جامع الدرويشية

الأستاذ محمد عدنان الجوهرجي

كتاب الزيارات للقاضي محمود العدوي (ت ١٠٣٢ هـ) ، أحد مطبوعات مجمع اللغةالعربية بدمشق ، قام بتحقيقه استاذنا الدكتور صلاح الدين المنجد ، فأضاف بتحقيقه له درة نفيسة الى عقد كتب التراث التي حققها وقد جاوزت المئة ، واعتمد في تحقيق هذا الكتاب نسخة فريدة ليس لها أخت . ذكر (بروكلمن) أنها في مكتبة (رامبور) بالهند . وصورها معهد المخطوطات العربية . وقد جاء في الورقة الأخيرة من المخطوطة (ب ٤٣) ما يلي :

نقلته من نسخة بخط ولد المصنف القاضي اسماعيل العدوي حفظه الله ، وذلك في سنة سبعين وألف على يد الحقير أحمد ، الامام بجامع الدرويشية عفي عنه .

وقال المحقق الدكتور صلاح الدين المنجد في ترجمته للناسخ : إنه كان اماماً في جامع الدرويشية بدمشق ، ثم قال إنه لم يعثر على ترجمة له .

وهذه كلمات في ترجمة الشيخ أحمد ، أستأنفُ بها عمل الدكتور المنجد من حيث انتهى إليه . أرجو أن تقع موقعها من كل مشتغلٍ بهذا التراث ، يرى أن الجهد المبذول فيه على كثرته وجلالة أقدار أصحابه ،

لايزال في أوائله ، بالقياس الى ما يمكن عمله في مادة وافرةٍ وفرةً لاتقوى عليها الجماعات في الزمن الواحد بله الافراد .

وهذا الذي أذكره من أمر الشيخ أحمد أحد أئمة مسجد الدرويشية في المئة الحادية عشرة ، حمل عليه هوى التتبع ، وحملت عليه المعرفة بإمام هذا المسجد الآن ، إذ كان ما انتهت إليه مساءَلتي إيّاه مقدمةً وصلتها بما تيسر لي أن أقف عليه من مراجع هذا الشأن .

قال الشيخ عبد الوكيل الدروبي[1] : إنه هو الشاعر أحمد الصفديّ أحد أقران العلامة الشيخ عبد الغني النابلسي الدمشقي (ت ١١٤٣ هـ) وأصدقائه . وقد ورد اسم الصفدي في كتاب « شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق » للقاضي يوسف بن اسماعيل النبهاني (الطبعة اليمنية) (ص ١٩٩) وقد استشهد باستغاثته وقوله :

ياشافع الخلق في يوم الزحام أَغِثْ   من جاء بالذنب والعصيان ينتحبُ
عليك صلى إلَه العرش خالقنا   والآل من للمعالي كلها خطبوا

وقد عدت الى المراجع ، والمصادر أستقريها . فوجدت ترجمة للصفدي في « خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر » . (١ / ٣٥٦) لمحمد بن فضل الله المحبي ، صديق الشيخ الصفدي ، وقرينه ، كما وجدت ترجمة له في مخطوطة عندي فيها مجموع رسائل أحدها ثبت الشيخ يوسف بن حسين (النقيب) الدمشقي (ت ١١٥٢) ، نقيب الأشراف ، ومفتي الحنفية بحلب ، وأحد تلاميذ الشيخ الصفدي ، وقد سمّى ثبته (كفاية الراوي والسامع وهداية الراوي والسامع) .

---

(١) امام مسجد الدرويشية .

ففي هذين المصدرين وجدت ضالتي المفقودة ، وبغيتي المنشودة ، فهو الشيخ أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد الصفدي ، الدمشقي الموطن ، الشافعي ، ثم الحنفي ، الاديب الفاضل ، واللبيب الشاعر .

مولده :

ولد بصفد نحو سنة ١٠٤٠ هـ ، وقدم دمشق ولم يجاوز العشرين ، فأقام بجامع المرادية مشتغلا بعلم القراءات ، ونسخ الكتب ، وكتب كثيرا .

أساتذته وشيوخه :

تلقى الصفدي العلم عن علماء عِصره ، فمن شيوخه (منصور الصطوحي) . والشيخ (عبد القادر الصفوري) . واستجازهما ، فأجازاه بما لهما . ثم ارتحل الى الحرمين الشريفين ، وأخذ بمكة المكرمة عن الشيخ عبد العزيز المكي سبط ابن حجر الهيتمي ، وأجازه ، ثم عن عالم مكة محمد بن سليمان المغربي ، المالكي ، ثم أخذ الاجازة من محدث دمشق شيخ الاسلام النجم الغزي ، وعن شيخ الحنفية الشيخ خير الدين الرملي ، وعن العلامة الشيخ اسماعيل النابلسي ، والد الشيخ عبد الغني النابلسي ، ومن أساتذته العلامة محمد المحاسني ، خطيب الجامع الاموي بدمشق ، والمحدث الفقيه عبد الباقي الحنبلي البعلي ، ومحدث حلب الشيخ وفا العرضي ، الشافعي ، والمحدث الصوفي أحمد القَشاشي[٢] الدجاني ، المدني . والعلامة أبو

---

(٢) القُشاشي نسبة الى القُشاشة وهي بيع سقط المتاع .

السعود الشعراني ، والنحوي الاصولي الشيخ يحي المغربي ، الشاوي ، المالكي . والفقيه رمضان بن موسى العطيفي وغيرهم .

وظائفه :

عمل الشيخ الصفدي شاهداً بالمحكمة الكبرى ، ومحكمة الباب ، ودرّس بالمدرسة العمرية ، بالصالحية بدمشق . وصار إماماً بجامع المرحوم درويش باشا ، وخطيباً بجامع الآغا (بالمناخلية) . ثم سافر الى الروم ، ونال جهات ، ومعاليم . وكانت أكثر إقامته بالخلوة التي كانت في جامع الدرويشية يدرس فيها القراءات ، والحديث ، والعقائد ، والفقه ، والأدب .

شعره :

يقول الشاعر محمد بن فضل الله المحبي صاحب (خلاصة الاثر) عن شعر الشيخ أحمد الصفدي : « وشعره عليه مسحة من الطلاوة ، وبالجملة فهو ممن ينوه بذكره ، ولا يهمل ايراد شعره . » فهو كثير الشعر ، ندي القلم .

ولما سُرِقَ ديوان الشيخ أحمد الصفدي . جمع ديواناً آخر أكثره من شعره المنظوم بعد ذلك ، وقد ظفر في مسوداته ببعض المسروق ، فألحقه به . فكان الشيخ محمد المحبي (صاحب الخلاصة) يداعبه كلما قرأ له شعراً من الديوان المذكور ويقول له : « أظن هذا من الشعر المسروق » . فيفطن الشيخ الصفدي للغرضِ والتورية ويبتسم .

وقد أجاز تلميذه الشيخ يوسف بن حسين (النقيب) بمنظومته في العقائد التي سمّاها الفرائد السَّنية للعقائد السنِّية ، أجازة نظما وأرخ ختمه لها سنة ثلاث وتسعين وألف ، وهذه أبيات من تلك الاجازة :

حمـداً لمن حبـا كال المعرفـة نبيّـه محمـداً وشرّفـه
لاسيا أئمـة العقـائـد الـواردين أطيب المـوارد
وإنّ ممن جَـدَّ فيهـا واجتهـدْ ونـال منهـا سُؤْلَـه ومـا قصـدْ
ولـدنا العزيـز (يـوسف التقي) السيـد الفرد الأغر المرتقي
فـانـه لازمني في حجرتي وقـد قرا عليّ حسب قـدرتي
منظـومـة الفرائـد السَّنيـة في معظم العقـائـد السنِّيـة

ومن مستظرفاته ما كتبه لصديقه الشيخ عبد الغني النابلسي ، يستـدعيـه الى روض ، وأرخ الدعوة بقوله :

مجلسنـا عبـد الغني نـزهـة لنـاظر خـال عن الخـوضِ
فشرّفـونـا وأحضروا عنـدنـا فنحن في التـاريـخ في روضِ

ومن مراسلاته مع المحبي صاحب الخلاصة ، عندما كان المحبي مقيماً بالروم ، قصائد منها قوله :

على الحبر الأجـل المستقيم طراز الجـود ، ذي الفضـل العميم
كثير الخير ، مفتـاح العطـايـا شريف النَفْسِ ، والنَفَسِ الكريم
محمـد الأمين ومن تسـامى بـديع الصنـع ، ذى النظر السليم

وقد أجابه المحبي بقصيدة منها :

تـذكر لـذة العيش المقيم فحنَّ لـذلـك العهـد القـديم
وبـات مـؤرقـاً يطـوي ضلوعـاً على شغف بشـادنـه الرخيم

تآليفه :

له منظومة في العقائد سمّاها « الفرائد السَّنية في العقـائـد السنِّيـة »

شرحها العلامة الشيخ عبد الغني النابلسي في ثلاثة مجلدات واختصرها الصفدي في مجلد واحد . وللشيخ كتاب جمع فيه ألف حديث رتبه على حروف المعجم . كما أن له ديوان شعر سُرِقَ منه ، ثم عاد فجدده .

أخلاقه :

كان الشيخ أحمد الصفدي غاية في حسن الخُلُق . سخي الطبع ، لطيف المعاشرة ، طريف النكتة ، والنادرة ، كثير الشعر ، ندي القلم .

وفاته :

توفي الشيخ أحمد الصفدي رحمه الله تعالى نهار الجمعة في السادس عشر من ربيع الثاني . سنة مئة وألف للهجرة / ١١٠٠ / هـ . ودفن في مقبرة باب الصغير ، ولم يجاوز الستين بكثير .

ورثاه صديقه المحبي بقوله :

لهفي على الصفديّ فرد الدهر من لعلاه كفُّ المكرماتِ تُشير
طود الفضائل دكّه حكم القضا فالأرضُ من أقصى التخوم تمور
فانظر ترى عجبا وقد ساروا به جبلا غدا فوق الرجال يسير

هذا هو الشيخ أحمد الصفدي ، كالبدر في سماء القرن الحادي عشر الهجري . ينير الطريق بمؤلفاته ، وشعره ، ونسخهُ ، الذي لولا أقلام الباحثين أمثال أستاذنا الدكتور صلاح الدين المنجد ، لما تسنى لنا أن نعرف شيئاً من آثاره ، وأن يقتفي الأحفاد آثار الاجداد في نبش هذه الكنوز من الكتب التي سهرت في جمعها عيون ، وأنفقت في كتابتها وصيانتها عيون .

محمد عدنان الجوهرجي

إيشارب / الشرب

الأستاذ محمد حميد الله

تسلمت في أواخر آب / اغسطس ١٩٨٢ مجلـة المجمـع الغراء ج٥٦ ، ع ٤ ، وقرأت مقال الأستاذ وهيب ديـاب « إيشـارب » (ص ٨٠٤ ومـا بعدها) ، فوجدتـه لطيفـاً ومفيـداً : فـأهنئ صاحب المقـال وأرجوه أن يتابع أبحاثه . كما أرجو أن يسمح لي ببعض الملاحظات :

١) في الصفحة ٨٠ الكلمـة المنحوتـة « أصلغوي » ، أوليس قولنـا معجم « مـادوي » أقرب إلى العربيـة ؟ إن تقليم الكلمتين ثم تركيبهما في كلمة واحدة شاذ بلغة الضاد ، وهو ثقيل . والأمر بعد إليكم .

٢) لعله لم يمر ببال الأستاذ صاحب المقـال أن يرجع إلى معـاجم في لغات أوربية أخرى : ففي الإنكليزية : Scarp ، Scarf ، وفي الألمانيـة Scharpe ، وفي الإيطـاليـة Sciarpa ، وفي الروسيـة « شـارف » ، فكأنهـا جميعاً من أصل واحد .

وبعض المعاجم التي في بيتي تأتي على ذكر هذه المـادة ومنهـا : Concise Oxford Dictionary يقول : « لعلها من الفرنسية الشماليـة القديمـة . وهنـاك (من يقول : إنهـا) من اللغـات التيوتـونيـة (من اسكانـدينـافيـا وألمانية) ، وان للكلمة صلة بـالكلمـة الإنكليزيـة Scrip ومعنـاهـا الكيس لحمل الحاجات البسيطة » . ويزيد : إن هذه الكلمة توجد مصدراً أيضاً ، ويجيء من الأسوجية Skarfva ومعناها الجمع بين شيئين بالخياطة .

أما في المعجم الألماني الفرنسي لشوستر المطبوع ١٨٤٥ بباريس ، فيقول : إن المادة جاءت إلى الألمانية من الإسوجية ، وأن للكلمة صلة بالمصدر الألماني Scheren ومعناه القطع والفصل ، ومنه Scheren المقراض . ويزيد : إن للكلمة صلة بكلمة Scharf ومعناه الحاد القاطع (وبالانكليزية Sharp) .

فهؤلاء اللغويون يظنون أن مأخذ هذه الكلمة معناه : إما المقطوع مربعاً وإما الكيس .

يبقى سؤال : إذا كان أصل الكلمة عربياً ، فكيف ذهب من مصر إلى أسوج ؟

أعرف ، قراءة ، أن آلافاً من النقود العربية وجدوها في اسكاندينافيا وبلاد أخرى من شمال أوربا لكثرة التبادل التجاري في القرون الوسطى بين تلك البلاد و البلاد الإسلامية . ولكننا نحتاج إلى بحث حتى نعثر على ذكر « الشرب » بين المواد التجارية الواردة من مصر إلى أسوج ، ثم نحتاج إلى أن نعرف منذ متى وجدت هذه الكلمة بلغة أسوج : هل هي منذ ما قبل الإسلام ، أو منذ العصر العباسي ، أو من أيام الحروب الصليبية ؟ لست متخصصاً بهذه المباحث . لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً .

محمد حميد الله

الكتب المهداة
لمكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق

خلال الربع الرابع من عام ١٩٨٢ .

الأستاذ محمد مطيع الحافظ

ـ **الاسلام والمستشرقون** ـ تأليف أبو الحسن علي الندوي ـ لكهنو (الهند) ١٩٨٢ م .

ـ **مختصر تفسير ابن كثير (١ ـ ٣)** ـ اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني ـ بيروت ١٩٨١ .

ـ **مغازي رسول الله ﷺ لعروة بن الزبير** ـ جمعه وحققه وقدم له الدكتور محمد مصطفى الأعظمي ـ الرياض ١٩٨٢ م .

ـ **روائع البيان تفسير آيات الأحكام (١ ـ ٢)** ـ تأليف محمد علي الصابوني ـ بيروت ١٩٨٠ م .

ـ **صفوة التفاسير (١ ـ ٣)** ـ تأليف محمد علي الصابوني ـ بيروت ١٩٨١ م .

ـ **مبادئ الأصول** ـ تأليف الامام عبد الحميد بن باديس ـ تحقيق د . عمار الطالبي ـ الجزائر ١٩٨٠ م .

ـ **آثار الشيخ محمد البشير الابراهيمي (١ ـ ٢)** ـ الجزائر ١٩٧٨ م .

ـ **شرح كلمات الصوفية والرد على ابن تيمية من كلام الشيخ الاكبر محيي الدين بن عربي** ـ جمع وتأليف محمود الغراب ـ دمشق ١٩٨١ م .

ـ **مختصر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة** ـ تأليف محمد بن عبد الباقي الزرقاني ـ تحقيق د . محمد الصباغ ـ الرياض ١٩٨١ م .

- **التعبير عن الإرادة في الفقه الاسلامي** - تأليف د . وحيد الدين سوار - الجزائر ١٩٧٩ م .
- **من أدب الدعوة الاسلامية** - تأليف عباس الجراري - الدار البيضاء ١٩٨١ م .
- **عيون المناظرات** - تأليف أبي علي عمر السكوني - تحقيق سعد غراب - تونس ١٩٧٦ م .

- **محاضرات الملتقى الخامس للتعرف على الفكر الاسلامي** - وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية - وهران ١٩٧١ م .
- **محاضرات وتعقيبات الملتقى السادس للتعرف على الفكر الاسلامي (١ - ٥)** - وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية - الجزائر ١٩٧٢ م .
- **جوهر القاموس في الجموع والمصادر** - تأليف محمد بن شفيع القزويني - تحقيق محمد جعفر الشيخ ابراهيم الكرباشي - النجف ١٩٨٢ م .
- **الكليات (٢ - ٣)** - لأبي البقاء أيوب الكفوي - تحقيق د . عدنان درويش ومحمد المصري - دمشق ١٩٨٢ م .

- **ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم** - تأليف أحمد سليمان ياقوت - الرياض ١٩٨١ م .
- **الإعراب عن قواعد الإعراب** - تأليف ابن هشام الأنصاري - تحقيق وتقديم د . علي فودة نيل - الرياض ١٩٨١ م .
- **الأدب العربي** - أندري ميكال - تعريب رفيق بن وناس ، صالح خيرم ، الطيب العشاش - تونس ١٩٧٩ م .
- **الموشحات والأزجال (١ - ٢)** - إعداد وتقديم جلول يلس ، الحفناوي مقران - الجزائر .

- **علم اللغة في القرن العشرين** - تأليف جورج مونان - ترجمة د. نجيب غزاوي .

- **التطور الفني لشكل القصة القصيرة في الأدب الشامي الحديث - سورية - لبنان - الأردن - فلسطين** تأليف الدكتور نعيم اليافي - دمشق ١٩٨٢ .

- **الشعر الملحون الجزائري - إيقاعه وبحوره وأشكاله** - تأليف أحمد الطاهر - الجزائر ١٩٧٥ م .

- **الجبناء (رواية)** تأليف جوزيف سفكوريسكي - مراجعة عيسى عصفور - ترجمة حسين العودات دمشق ١٩٨٢ م .

- **البحث عن الزمن المفقود (٣) جانب غير مانت** - القسم الثاني - تأليف مارسيل بروست - ترجمة إلياس بديوي - دمشق ١٩٨٢ م .

- **صخرة الجولان (رواية)** تأليف علي عقلة عرسان - دمشق - ١٩٨٢ م .

- **الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه** (الجزء الأول) تأليف عباس الجراري - الرباط ١٩٧٩ م .

- **الشعر الأموي في خراسان والبلاد الإيرانية** - تأليف الدكتور الهادي حمودة الغربي - تونس ١٩٧٦ م .

- **المقالة الصحفية الجزائرية (١ - ٢)** تأليف الدكتور محمد ناصر - الجزائر ١٩٧٨ م .

- **الأعمال الكاملة** - لخليفة التكبالي - ليبيا ١٩٧٦ م .

- **عربي يفكر (دراسة)** تأليف حافظ الجمالي ١٩٨٢ م .

- **فحول الملحون (مصطفى بن إبراهيم) شاعر بني عامر** - تأليف عبد القادر عزة - الجزائر ١٩٧٧ م .

- **توقيعات في سيمفونية البحر والجسد** (شعر) علي عبد حسن - دمشق ١٩٨٢ م .
- **سلاماً أيتها الزرقة المسلحة بالبحر** (شعر) محمود علي السعيد - دمشق ١٩٨٢ م .
- **حدود** (شعر) شوقي عبد الأمير - دمشق ١٩٨٢ م .
- **صور السهل الأزرق** (شعر) عماد جنيدي - دمشق ١٩٨٢ م .
- **رعشة حلم** (شعر) نعيمة الصيّد - تونس ١٩٨٢ م .
- **سراج الليل** (شعر) فؤاد كحل - دمشق ١٩٨٢ م .
- **وكان ذاهباً في العذوبة** (شعر) عصام ترشحاني - دمشق ١٩٨٢ م .
- **ديوان صالح السويسي القيرواني** - تونس ١٩٧٧ م .
- **شعراء ودواوين** - تأليف عبد الوهاب الصابوني - بيروت ١٩٧٨ م .
- **ديوان الجواهري (الجزء الثالث)** أشرف على طبعه الدكتور عدنان درويش دمشق ١٩٨١ م .
- **هوامش من ذكرياتها مع الصغير (وقصص أخرى)** تأليف بوشفيرات عبد العزيز - الجزائر ١٩٨٠ م .
- **حكاية الحكايات** (مسرحية) تأليف ع . آل شلبي - دمشق ١٩٨٢ م .
- **قصص الأخوين جريم** - تأليف جيزيل فاليري - ترجمة حنين حاصباني - دمشق ١٩٨٢ م .
- **صراع في جزيرة الذهب** (رواية للأطفال) تأليف عبد المجيد القاضي - دمشق ١٩٨٢ م .

- **الواحة (قصص)** تأليف ليلى اليافي - دمشق ١٩٨٢ م .
- **مقصد العاصي (قصص)** تأليف أديب نحوي - دمشق ١٩٨٢ م .
- **جوهرة أنطاكية** - تأليف تاوفيلوس جورج صليبا - بيروت ١٩٨٢ م .
- **العلاقات الألمانية الفرنسية والشؤون المغربية (١٩٠١ - ١٩١١)** تأليف جمال فنان (بالفرنسية) - الجزائر ١٩٧٥ م .
- **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد** - تأليف أبي زكريا يحي بن خلدون (الجزء الأول) تقديم وتحقيق وتعليق د . عبد الحميد حاجيات - الجزائر ١٩٨٠ م .
- **تجارب السلف (در تاريخ)** تصنيف هندوشاه صاحبي نخجواني (بالفارسية) بامقدمه وملحقات باهتمام أمير سيد حسن روضاتي ١٤٠٢ هـ .
- **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (شمال المملكة) (١ - ٣)** تأليف الأستاذ حمد الجاسر الرياض ١٩٧٧ م .
- **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (القصيم) (٢ - ٣ - ٥ - ٦)** تأليف الأستاذ محمد بن ناصر العبودي الرياض ١٩٧٩ - ١٩٨٠ م .
- **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (المنطقة الشرقية - البحرين قديماً) (١ - ٢)** تأليف الأستاذ حمد جاسر - الرياض ١٩٧٩ م .
- **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (عالية نجد) (١ - ٣)** تأليف الأستاذ سعد بن عبد الله بن جنيدل - الرياض ١٩٧٨ م .

- **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (مقاطعة جازان المخلاف السليماني)** تأليف الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي الرياض ١٩٧٩ م .

- **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (مقدمة تحوي أسماء المدن والقرى وأهم موارد البادية) (١ - ٢)** تأليف الأستاذ حمد الجاسر - الرياض ١٩٧٧ م .

- **الوجودية (من سلسلة عالم المعرفة)** - تأليف جون ماكوري ترجمة د . امام عبد الفتاح إمام ، مراجعة د . فؤاد زكريا - الكويت ١٩٨٢ م .

- **أعلام الاصلاح في الجزائر (١ - ٤)** تأليف محمد علي دبوز ، الجزائر ١٩٨٠ م .

- **الجزائر في عهد رياس البحر** - وليم سبنسر - تعريب د . عبد القادر زبادية الجزائر ١٩٨٠ م .

- **رحلتي الى افريقيا العربية (الجزائر)** تأليف ناجي جواد . حلب ١٩٨٢ م .

- **سيرة ابن سينا** - قدم لها وحققها فريد جحا ومحمود فاخوري - دمشق ١٩٨١ م .

- **الوافي بالوفيات** - تأليف صلاح الدين الصفدي (الجزء الرابع عشر) (دحية بن خليفة - زياد الأعجم) باعتناء س . ديدرينغ - بيروت ١٩٨٢ م .

- **الوافي بالوفيات** - تأليف صلاح الدين الصفدي (الجزء السادس عشر) (سهل - عبثر) باعتناء وداد القاضي - بيروت ١٩٨٢ م .

- **وهران والغرب الجزائري في القرن (١٨ م)** تقديم وترجمة محمد القورصو وميكال دي ايبالزا - الجزائر ١٩٧٨ م .
- **ابن خلدون وعلوم المجتمع** - تأليف د . محمود عبد المولى - تونس ١٩٧٦ م .
- **التاريخ بواسطة الشريط** - تأليف محمود بوعياد - الجزائر ١٩٧٤ م .

- **سكة الأمير عبد القادر** - تأليف منير بوشناقي - الجزائر .
- **افريقيا الشمالية تسير والقوميات الاسلامية والسيادة الفرنسية** - تأليف شارل - أندري جوليان . ترجمة المنجي سليم - الطيب المهيري - الصادق المقدم - فتحي زهير - الحبيب الشطي - تونس ١٩٧٦ م .
- **المقري وكتابه نفح الطيب** - تأليف د . محمد بن عبد الكريم - بيروت .
- **عبقرية اليوسي** - تأليف عباس الجراري - المغرب ١٩٨١ م .
- **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف** - تأليف ابراهيم بن محمد الساسي العوامر تعليق : الجيلاني بن ابراهيم العوامر - الجزائر ١٩٧٧ .

- **الأمير الشاعر تميم بن المعز** - تأليف محمد عبد الغني حسن - جدة ١٩٨٢ م .
- **معالم تاريخ أوروبا في العصر الحديث** - تأليف د . ليلى الصباغ دمشق ١٩٨٢ م .
- **تاريخ العرب الحديث والمعاصر** - تأليف د . ليلى الصباغ - دمشق ١٩٨٢ م .

- **موسوعة حلب المقارنة (المجلد الأول)** تأليف خير الدين الأسدي - أعدها للطباعة ووضع فهارسها محمد كمال - حلب .
- **التطور المذهبي ودراسة قصة حي بن يقظان** - تأليف محي الدين عزوز - تونس ١٩٧٦ م .
- **الثقافة القومية الاشتراكية** - جامعة البعث - ١٩٨٢ م .
- **العرب أمام قضية فلسطين** - تأليف الشاذلي القليبي - تونس ١٩٧٧ م .
- **عبقرية الحضارة العربية منبع النهضة الأوربية** - تأليف عدد من المؤلفين - ترجمة عبد الكريم محفوض ١٩٨٢ م .
- **العرب أمام تحديات التكنولوجيا (من سلسلة عالم المعرفة)** تأليف د . انطونيوس كرم - الكويت ١٩٨٢ م .
- **قراءات في التربية الخاصة وتأهيل المعوقين** - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨٢ م .
- **الأيديولوجيا الصهيونية (دراسة حالة في علم اجتماع المعرفة) (من سلسلة عالم المعرفة)** القسم الأول - تأليف د . عبد الوهاب محمد المسيري - الكويت ١٩٨٢ م .
- **الكائنات الحية (الحيوانات - النباتات والإنسان)** تأليف رينيه غويو - ترجمة خليل فريجات - دمشق ١٩٨٢ م .
- **أمراض الجلد (الجزء الأول)** تأليف د . عبد الكريم شحادة - حلب ١٩٨٢ م .
- **مبادئ الطب الباطني** - تأليف لهاريسون - المجلد الثالث - قامت بترجمته مجموعة من أعضاء الهيئة التدريسية في كلية الطب بإشراف د . فيصل الصباغ - دمشق ١٩٨٢ م .

- **الدستور** - جبهة التحرير الوطني - الجزائر ١٩٧٦ م .
- **الميثاق الوطني (١٩٧٦)** جبهة التحرير الوطني - الجزائر ١٩٧٦ م .
- **عالم الصحافة العربية والاجنبية** - تأليف ياسر الفهد - دمشق ١٩٨١ م .
- **الرعاية والتنمية الاجتماعية** - تأليف د . محمد صفوح الأخرس دمشق ١٩٨٢ م .
- **اسطورة الآلة (بنتاغون القوة)** (الجزء الثاني« ١ ») تأليف لويس ممفورد - ترجمة احسان حصني - دمشق ١٩٨٢ م .
- **الخروج من عصر التبذير (التقرير الرابع الى نادي روما)** تأليف - دينيس غابور ، امبرتوكولومبو - ترجمة عيسى عصفور - دمشق ١٩٨٢ م .
- **مبادئ الرقابة على أعمال الادارة وتطبيقاتها في الأردن** - تأليف محمد مرشد الشوبكي - عمان ١٩٨١ م .
- **الموازنة الصفرية** - تأليف د . نعيم حسني دهمش - عمان ١٩٨١ م .
- **تخطيط القوى البشرية بمنهج تحليل النظم** - د . حسين الدوري عمان ١٩٨١ م .
- **دليل الباحث في اعداد البحوث والدراسات الاكاديمية** - تأليف د . عمار بوحوش - عمان - ١٩٨١ م .
- **نظام الترقية في الوظيفة العمومية في الجمهورية الجزائرية** - تأليف عصمت عبد الكريم خليفة - عمان ١٩٨١ م .
- **أسلوب الحالات في التنمية الادارية دليل للاستخدام الفعال** - ترجمة رائدة زواتي وخلود منكو . مراجعة د . زكي غوشة ، د . مهدي زويلف . عمان ١٩٨١ م .

- **ببيبليوغرافيا نقدية حول المغرب في الأدب الفرنسي** - تأليف ق . كوربي دولوف . الجزائر ١٩٧٦ م .

- **النشر في الجزائر منذ الاستقلال** - تأليف جماعة من الباحثين الجزائر ١٩٨٠ م .

- **إعلامات ببيبليوغزافية (١ - ٢)** دار الكتب الوطنية بتونس . تونس ١٩٨٢ .

- **تطور التعليم العالي في المملكة العربية السعودية خلال عشر سنوات** . وزارة التعليم العالي . الرياض .

- **فهارس الخزانة الملكية (المجلد الثاني)** الطب والصيدلة والبيطرة والحيوان والنبات - تصنيف : محمد العربي الخطابي . الرباط ، ١٩٨٢ م .

- **الانتاج الفكري الجزائري في عشر سنوات (١)** - اعداد محمود بوعياد وعائشة خمار . الجزائر ١٩٧٤ م .

- **فهرس المخطوطات (الجزء السادس)** دار الكتب الوطنية التونسية . تونس ، ١٩٨٢ م .

- **مخطوطات كتب خانة همدرد** - جلد أول - ترتيب : فضل الله فاروقي ندوي ١٩٨١ م .

- **النشرة العربية للمطبوعات** - دار الكتب الوطنية - تونس ١٩٨١ م .

- **فهرس مخطوطات مكتبة جامعة قاريونس المركزية** - بنغازي (الجزء الأول) القرآن وعلومه ، الحديث وعلومه ، توحيد علم الكلام . اعداد فرج ميلاد شمبش ١٩٨٢ م .

- **محمد مطيع الحافظ**

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في مطلع عام ١٩٨٣ م (ربيع الأول ١٤٠٣ هـ)

الأعضاء العاملون

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور حسني سبح « رئيس المجمع »	١٩٤٦
الدكتور محمد كامل عياد	١٩٥٨
الدكتور عدنان الخطيب « أمين المجمع »	١٩٦٠
الدكتور شكري فيصل	١٩٦١
الدكتور أمجد الطرابلسي	١٩٦١
الأستاذ المهندس وجيه السمان	٩٦٨
الأستاذ عبد الهادي هاشم	١٩٦٨

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور شاكر الفحام « نائب الرئيس »	١٩٧١
الدكتور عبد الرزاق قدورة	١٩٧٥
الدكتور محمد هيثم الخياط	١٩٧٦
الدكتور عبد الكريم اليافي	١٩٧٦
الأستاذ أحمد راتب النفاخ	١٩٧٦
الدكتور احسان النص	١٩٧٩
الدكتور محمد مروان المحاسني	١٩٧٩
الأستاذ عبد الكريم زهور عدي	١٩٧٩

الأعضاء المراسلون في البلدان العربية (☆)

	تاريخ دخول المجمع
المملكة الاردنية الهاشمية	
الدكتور ناصر الدين الأسد	١٩٦٩
الدكتور سامي خلف حمارنة	١٩٧٧
الجمهورية التونسية	
الأستاذ محمد المزالي	١٩٧٨
الجمهورية الجزائرية	
الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي	١٩٧٢
الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح	١٩٧٧
المملكة العربية السعودية	
الأستاذ حمد الجاسر	١٩٥١
الجمهورية العربية السورية	
الأستاذ عمر أبو ريشة	١٩٤٨
الدكتور قسطنطين زريق	١٩٥٤
الجمهورية العراقية	
الشيخ محمد بهجة الأثري	١٩٣١
الأستاذ أحمد حامد الصراف	١٩٤٨
الأستاذ كوركيس عواد	١٩٤٨
الأستاذ محمود شيت خطاب	١٩٦٩

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور فيصل دبدوب	١٩٦٩
الدكتور عبد الرزاق محي الدين	١٩٧٢
الدكتور أحمد عبد الستار الجواري	١٩٧٣
الدكتور إبراهيم شوكة	١٩٧٣
الدكتور عبد اللطيف البدري	١٩٧٣
الدكتور جميل الملائكة	١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز الدوري	١٩٧٣
الدكتور محمود الجليلي	١٩٧٣
الدكتور فاضل الطائي	١٩٧٣
الدكتور جميل سعيد	١٩٧٣
الدكتور سليم النعيمي	١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز البسام	١٩٧٣
الدكتور صالح أحمد العلي	١٩٧٣
الدكتور يوسف عز الدين	١٩٧٣
الدكتور محمد تقي الحكيم	١٩٧٣
الاستاذ طه باقر	١٩٧٣
الدكتور صالح مهدي حنتوش	١٩٧٣

(☆) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي والأسماء حسب الترتيب الزمني .

	تاريخ دخول المجمع
فلسطين	
الدكتور إحسان عباس	١٩٧٢
الجمهورية اللبنانية	
الدكتور صبحي المحمصاني	١٩٤٨
الدكتور عمر فروخ	١٩٤٨
الدكتور فريد سامي الحداد	١٩٧٢
الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية	
الأستاذ علي الفقيه حسن	١٩٥٧

	تاريخ دخول المجمع
جمهورية مصر العربية	
الأستاذ حسن كامل الصيرفي	١٩٧٢
الأستاذ محمد عبد الغني حسن	١٩٧٢
الأستاذ محمود محمد شاكر	١٩٧٧
المملكة المغربية	
الأستاذ عبد الله كنون	١٩٥٦
الأستاذ الأخضر غزال	١٩٧٨

الأعضاء المراسلون في البلدان الأخرى

	تاريخ دخول المجمع
اسبانية	
الأستاذ اميليو غارسيا غومز	١٩٤٨
إيران	
الدكتور علي أصغر حكمة	١٩٥٧
الدكتور محمد جواد مشكور	١٩٧٧
ايطالية	
الأستاذ غبرييلي (فرنسيسكو)	١٩٤٨٠
باكستان	
الأستاذ محمد صغير حسن المعصومي	١٩٦٦
البرازيل	
الأستاذ رشيد سليم الخوري (الشاعر القروي)	١٩٥٧
تركية	
الدكتور فؤاد سزكين	١٩٧٧

	تاريخ دخول المجمع
السويد	
الأستاذ ديدرينغ سفن	١٩٦٥
فرنسة	
الأستاذ لاوست (هنري)	١٩٤٢
فنلانده	
الأستاذ كرسيكو (يوحنا اهتنن)	١٩٢٣
النروج	
الأستاذ موبرج	١٩٢١
النمسا	
الأستاذ جير	١٩٢١
الدكتور موجيك (هانز)	١٩٢٨
الدكتور اشتولز (كارل)	١٩٥٤
الهند	
الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي	١٩٥٧

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

أ ـ الأعضاء العاملون

	تاريخ الوفاة		تاريخ الوفاة
الشيخ طاهر السمعوني الجزائري	١٩٢٠	الأستاذ محمد كرد علي	١٩٥٣
الأستاذ الياس قدسي	١٩٢٦	« رئيس المجمع »	
الأستاذ سليم البخاري	١٩٢٨	الأستاذ سليم الجندي	١٩٥٥
الأستاذ مسعود الكواكبي	١٩٢٩	الأستاذ محمد البزم	١٩٥٥
الأستاذ أنيس سلوم	١٩٣١	الشيخ عبد القادر المغربي	١٩٥٦
الأستاذ سليم عنحوري	١٩٣٣	« نائب الرئيس »	
الأستاذ متري قندلفت	١٩٣٤	الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف	١٩٥٦
الشيخ سعيد الكرمي	١٩٣٥	الأستاذ خليل مردم بك	١٩٥٩
الشيخ أمين سويد	١٩٣٦	« رئيس المجمع »	
الأستاذ عبد الله رعد	١٩٣٦	الدكتور مرشد خاطر	١٩٦١
الشيخ عبد الرحمن سلام	١٩٤١	الأستاذ فارس الخوري	١٩٦٢
الأستاذ رشيد بقدونس	١٩٤٣	الأستاذ عز الدين التنوخي	١٩٦٦
الأستاذ أديب التقي	١٩٤٥	« نائب الرئيس »	
الشيخ عبد القادر المبارك	١٩٤٧	الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي	١٩٦٨
الأستاذ معروف الأرناؤوط	١٩٤٨	« رئيس المجمع »	
الدكتور جميل الخاني	١٩٥١	الأمير جعفر الحسني	١٩٧٠
الأستاذ محسن الأمين	١٩٥٢	« أمين المجمع »	

	تاريخ الوفاة
الدكتور سامي الدهان	١٩٧١
الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي	١٩٧٣
الأستاذ عارف النكدي	١٩٧٥
الأستاذ محمد بهجت البيطار	١٩٧٦
الدكتور جميل صليبا	١٩٧٦
الدكتور أسعد الحكيم	١٩٧٩
الأستاذ شفيق جبري	١٩٨٠
الدكتور ميشيل خوري	١٩٨٠
الأستاذ محمد المبارك	١٩٨١
الدكتور حكمة هاشم	١٩٨٢

ب ـ الأعضاء المراسلون الراحلون

من الأقطار العربية

تاريخ الوفاة

المملكة الأردنية الهاشمية

الأستاذ محمد الشريقي ١٩٧٠

الجمهورية التونسية

الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب ١٩٦٨

الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور ١٩٧٠

الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور ١٩٧٣

الأستاذ عثمان الكعاك ١٩٧٦

الجمهورية الجزائرية

الشيخ محمد بن أبي شنب ١٩٢٩

الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي ١٩٦٥

محمد العيد محمد علي خليفة

المملكة العربية السعودية

الأستاذ خير الدين الزركلي ١٩٧٦

جمهورية السودان

الشيخ محمد نور الحسن

تاريخ الوفاة

الجمهورية العربية السورية

الدكتور صالح قنباز ١٩٢٥

الأب جرجس شلحت ١٩٢٨

الأب جرجس منش ١٩٣٣

الأستاذ جميل العظم ١٩٣٣

الشيخ كامل الغزي ١٩٣٣

الأستاذ جبرائيل رباط ١٩٣٥

الأستاذ ميخائيل الصقال ١٩٣٨

الأستاذ قسطاكي الحمصي ١٩٤١

الشيخ سليمان الأحمد ١٩٤٢

الشيخ بدر الدين النعساني ١٩٤٣

الأستاذ ادوار مرقص ١٩٤٨

الأستاذ راغب الطباخ ١٩٥١

الشيخ عبد الحميد الجابري ١٩٥١

الشيخ عبد الحميد الكيالي ١٩٥٦

	تاريخ الوفاة
الشيخ محمد زين العابدين	١٩٥١
الشيخ محمد سعيد العرفي	١٩٥٦
البطريرك مار اغناطيوس افرام	١٩٥٧
المطران ميخائيل بخاش	١٩٥٨
الأستاذ نظير زيتون	١٩٦٧
الدكتور عبد الرحمن الكيالي	١٩٦٩
الأستاذ محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل)	١٩٨١

الجمهورية العراقية

الأستاذ محمود شكري الآلوسي	١٩٢٤
الأستاذ جميل صدقي الزهاوي	١٩٣٦
الأستاذ معروف الرصافي	١٩٤٥
الأستاذ طه الراوي	١٩٤٦
الأب انستاس ماري الكرملي	١٩٤٧
الدكتور داود الجلبي الموصلي	١٩٦٠
الأستاذ طه الهاشمي	١٩٦١
الأستاذ محمد رضا الشبيبي	١٩٦٥
الأستاذ ساطع الحصري	١٩٦٩

	تاريخ الوفاة
الأستاذ منير القاضي	١٩٦٩
الدكتور مصطفى جواد	١٩٦٩
الأستاذ عباس العزاوي	١٩٧١
الأستاذ كاظم الدجيلي	١٩٧٢
الأستاذ كمال إبراهيم	١٩٧٣
الدكتور ناجي معروف	١٩٧٧
البطريرك اغناطيوس يعقوب الثالث	١٩٨٠

فلسطين

الأستاذ نخلة زريق	١٩٢١
الشيخ خليل الخالدي	١٩٤١
الأستاذ عبد الله مخلص	١٩٤٧
الأستاذ محمد اسعاف النشاشيبي	١٩٤٨
الأستاذ خليل السكاكيني	١٩٥٣
الأستاذ عادل زعيتر	١٩٥٧
الأب أوغسطين مرمرجي الدومنيكي	١٩٦٣
الأستاذ قدري حافظ طوقان	١٩٧١

الجمهورية اللبنانية

	تاريخ الوفاة
الأستاذ حسن بيهم	١٩٢٥
الأب لويس شيخو	١٩٢٧
الأستاذ عباس الأزهري	١٩٢٧
الأستاذ عبد الباسط فتح الله	١٩٢٩
الشيخ عبد الله البستاني	١٩٣٠
الأستاذ جبر ضومط	١٩٣٠
الأستاذ أمين الريحاني	١٩٤٠
الأستاذ جرجي يني	١٩٤١
الشيخ مصطفى الغلاييني	١٩٤٥
الأستاذ عمر الفاخوري	١٩٤٦
الأستاذ بولس الخولي	
الأمير شكيب أرسلان	١٩٤٦
الشيخ إبراهيم المنذر	١٩٥١
الشيخ أحمد رضا (العاملي)	١٩٥٣
الأستاذ فيليب طرزي	١٩٥٦
الشيخ فؤاد الخطيب	١٩٥٧
الدكتور نقولا فياض	١٩٥٨
الشيخ سليمان ظاهر	١٩٦٠
الأستاذ مارون عبود	١٩٦٢
الأستاذ بشارة الخوري (الأخطل الصغير)	١٩٦٨
الأستاذ أمين نخلة	١٩٧٦
الأستاذ أنيس مقدسي	١٩٧٧
الأستاذ محمد جميل بيهم	١٩٧٨

جمهورية مصر العربية

	تاريخ الوفاة
الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي	١٩٢٤
الأستاذ رفيق العظم	١٩٢٥
الأستاذ يعقوب صروف	١٩٢٧
الأستاذ أحمد تيمور	١٩٣٠
الأستاذ أحمد كمال	١٩٣٢
الأستاذ حافظ إبراهيم	١٩٣٢
الأستاذ أحمد شوقي	١٩٣٢
الأستاذ داود بركات	١٩٣٣
الأستاذ أحمد زكي باشا	١٩٣٤

	تاريخ الوفاة
الأستاذ محمد رشيد رضا	١٩٣٥
الأستاذ أسعد خليل داغر	١٩٣٥
الأستاذ مصطفى صادق الرافعي	١٩٣٧
الأستاذ أحمد الاسكندري	١٩٣٨
الدكتور أمين المعلوف	١٩٤٣
الشيخ عبد العزيز البشري	١٩٤٣
الأمير عمر طوسون	١٩٤٤
الدكتور أحمد عيسى	١٩٤٦
الشيخ مصطفى عبد الرازق	١٩٤٧
الأستاذ أنطون الجميل	١٩٤٨
الأستاذ خليل مطران	١٩٤٩
الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني	١٩٤٩
الأستاذ محمد لطفي جمعة	١٩٥٣
الدكتور أحمد أمين	١٩٥٤

	تاريخ الوفاة
الأستاذ عبد الحميد العبادي	١٩٥٦
الشيخ محمد الخضر حسين	١٩٥٨
الدكتور عبد الوهاب عزام	١٩٥٩
الدكتور منصور فهمي	١٩٥٩
الأستاذ أحمد لطفي السيد	١٩٦٣
الأستاذ عباس محمود العقاد	١٩٦٤
الأستاذ خليل ثابت	١٩٦٤
الأمير يوسف كمال	١٩٦٦
الأستاذ أحمد حسن الزيات	١٩٦٨
الدكتور طه حسين	١٩٧٣
الدكتور أحمد زكي	١٩٧٥

المملكة المغربية

الأستاذ محمد الحجوي	١٩٥٦
الأستاذ عبد الحي الكتاني	١٩٦٢
الأستاذ علال الفاسي	١٩٧٣

جـ - الأعضاء المراسلون الراحلون

من البلدان الأخرى

	تاريخ الوفاة
الاتحاد السوفييتي	
الأستاذ كراتشكوفسكي (أغناطيوس)	١٩٥١
الأستاذ برتل (ايفكني ادوار دو فيتش)	١٩٥٧
اسبانية	
الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكل)	١٩٤٤
المانية	
الأستاذ هارتمان (مارتين)	١٩٢٨
الأستاذ ساخاو (ادوارد)	١٩٣٠
الأستاذ هوروفيتز (يوسف)	١٩٣١
الأستاذ هوميل (فريتز)	١٩٣٦
الأستاذ ميتفوخ (أوجين)	١٩٤٢
الأستاذ هرزفلد (أرنست)	١٩٤٨
الأستاذ فيشر (أوغست)	١٩٤٩

	تاريخ الوفاة
الأستاذ بروكلمان (كارل)	١٩٥٦
الأستاذ هارتمان (ريشارد)	١٩٦٥
الدكتور ريتر (هلموت)	١٩٧١
ايران	
الشيخ أبو عبد الله الزنجاني	١٩٤٧
الأستاذ عباس إقبال	١٩٥٥
ايطالية	
الأستاذ غريفيني (اوجينيو)	١٩٢٥
الأستاذ كايتاني (ليون)	١٩٢٦
الأستاذغويدي (اغنازيو)	١٩٣٥
الأستاذ نللينو (كارلو)	١٩٣٨
باكستان	
الأستاذ محمد يوسف البنوري	١٩٧٧
الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي	١٩٧٨

	تاريخ الوفاة
البرازيل	
الدكتور سعيد أبو جمرة	١٩٥٤
البرتغال	
الأستاذ لويس (دافيد)	١٩٤٢
بريطانية	
الأستاذ ادوارد (براون)	١٩٢٦
الأستاذ بفن (انطوني)	١٩٣٣
الأستاذ مرغليوث (د . س .)	١٩٤٠
الأستاذ كرينكو (فريتز)	١٩٥٣
الأستاذ غليوم (الفريد)	١٩٦٥
الأستاذ اربري (أ . ج .)	١٩٦٩
الأستاذ جيب (هاملتون ا . ر .)	١٩٧١
بولونية	
الأستاذ (كوفالسكي)	١٩٤٨
تركية	
الأستاذ أحمد اتش	
الأستاذ زكي مغامز	١٩٣٢
تشيكوسلوفاكية	
الأستاذ موزل (ألوا)	١٩٤٤

	تاريخ الوفاة
الدانمرك	
الأستاذ بوهل (فرانز)	١٩٣٢
الأستاذ استروب (يحيى)	١٩٣٨
الأستاذ بدرسن (جون)	١٩٧٤
السويد	
الأستاذ سيترستين (ك . ف)	١٩٥٣
سويسرة	
الأستاذ مونته (ادوارد)	١٩٢٧
الأستاذ هيس (ح . ح)	١٩٤٩
فرنسة	
الأستاذ باسيه (رينه)	١٩٢٤
الأستاذ مالانجو	١٩٢٦
الأستاذ هوار (كليمان)	١٩٢٧
الأستاذ غي (ارثور)	١٩٢٨
الأستاذ ميشو (بلير)	١٩٢٩
الأستاذ بوفا (لوسيان)	١٩٤٢
الأستاذ فران (جبرييل)	١٩٥٣
الأستاذ مارسيه(وليم)	١٩٥٦

الاسم	تاريخ الوفاة
الأستاذ دوسو (رينه)	١٩٥٨
الأستاذ ماسينيون (لويس)	١٩٦٢
الأستاذ ماسيه (هنري)	١٩٧٠
الدكتور بلاشير (ريجيس)	١٩٧٣
الأستاذ كولان (جورج)	

المجر

الأستاذ غولدزيهر (اغناطيوس)	١٩٢١
الأستاذ ماهلر (ادوارد)	
الأستاذ عبد الكريم جرمانوس	١٩٧٩

النمسا

الدكتور اشتولز (كارل)	

الهند

الحكيم محمد أجمل خان	
آصف علي أصغر فيضي	١٩٨١

هولاندة

الاسم	تاريخ الوفاة
الأستاذ هورغرونج (سنوك)	١٩٣٦
الأستاذ اراندونك (ك ڤان)	
الأستاذ هوتسما (مارتينوس تيودوروس)	١٩٤٣
الأستاذ شخت (يوسف)	١٩٧٠

الولايات المتحدة الاميركية

الدكتور مكدونالد (ب)	١٩٤٣
الأستاذ هرزفلد (ارنست)	١٩٤٨
الأستاذ سارطون (جورج)	١٩٥٦
الدكتور ضودج (بيارد)	١٩٧١
الدكتور فيليب حتي	١٩٧٨

فهرس الجزء الأول للمجلد الثامن والخمسين

No. 1 VOL. L V111

REVUE

DE L'ACAD'EMIE ARABE DE DAMAS

تباع مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

في كل من المكتبات الاتيـــة :

- المكتبة العربية : السيد احمد عبيد (شارع غسـان ــ دمشق)
- دار الكتاب الجديد : السيد الدكتور صلاح الدين المنجد (بيروت ــ لبنان)
- مكتبة دار البيان : السيد علي الخاقاني (بغداد ــ شارع المتنبي ــ العراق)
- مكتبة السيد محمد حسين الأسدي (كتابفروشي ــ اسدي)
(ميدان بهارستان ــ طهران ــ إيـران)
- مؤسسة دار الكتب الثقافية ــ السيد محمود الخطيب (الكويت)
- مكتبة المتنبي : السيد حامد سعد الدين (١٤ شارع الجمهورية ــ القاهرة)
- المكتبة السلفية : السيد احمد محمد عبد المحسن الكتبي (المدينة المنورة)
- مكتبة دار نجد للنشر والتوزيع السيد عبد الرحمن فهد السويلم (الرياض)
ص.ب ١٧٠٧٣



١٤٠٣ هـ ــ ١٩٨٣ م

الجزء الثاني		المجلد الثامن والخمسون

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



جمادى الآخرة ١٤٠٣ هـ
نيسان (ابريل) ١٩٨٣ م

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً -

ص.ب ٣٢٧

انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر اربعة اجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي	في جميع الاقطار العربية	٢٠ ليرة سورية
	وفي سائر الأقطار	٨ دولارات

وإذا طلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف اجرته الى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

- البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .
- المقالات التي لاتنشر لاترد لاصحابها .

الجزء الثاني   المجلد الثامن والخمسون

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



جمادى الآخرة ١٤٠٣ هـ

نيسان (ابريل) ١٩٨٣ م

بعض المدارس الاسلامية في القدس الشريف

في آخر القرن التاسع الهجري

الأستاذ عبد اللطيف الطيباوي

(١)

في تاريخ التربية الاسلامية ، أو في تاريخ الثقافة الاسلامية اجمالاً ، وَحْدة تشمل جميع نواحيها ، تكون واضحة احياناً وخافية أحياناً اخرى ، قبل ان تتولى الدولة شيئاً من المسؤولية عن التعليم ، وبعد أن تولت مقداراً عظيماً منها . ومن أهم مظاهر هذه الوحدة نشوء « دار العلم » عند الفاطميين في القرن الرابع ، ونشوء « المدرسة » عند العباسيين في القرن الخامس[1] . وفيما يلي بيان ذلك بمنتهى الاختصار ، تمهيداً لبحث المدارس الاسلامية في القدس الشريف .

يمكن إجمال تاريخ التربية الاسلامية حتى القرن الخامس ببضع فقرات . فاذا استَثْنَيْنا « المودّب » الذي وظّفه الأمراء والموسرون لتعليم اولادهم تعليماً خاصاً ، واذا استثنينا « الرِّحْلة » في طلب العلم لاقتصارها على النابهين ، فإن « المَكْتب » و « المَجْلس » كانا اهم وسائل التعليم التي تيسرت لأبناء اكثرية المسلمين في صدر الاسلام حتى نهاية القرن الرابع . فأما المكتب (او الكُتّاب) فكان لإزالة الأمية بتعليم القراءة والكتابة ،

(١) بحثنا أصل المدرسة ودار العلم وغيرهما من المعاهد في مقالة مطولة باللغة الانكليزية نشرت في مجلة مدرسة الدراسات الشرقية بجامعة لندن :
Bulletin of the School of Oriental Studies, Val. XXV, Part 2 (1962), PP. 225-238

ولتعليم القرآن والأخبار والحساب وغير ذلك . وكان المعلم ، صاحب المكتب ، يُقيمه في بيته أو مكان عمله أو في اي مكان آخر . واما المجلس فكان يُعقد حَلْقة في المسجد او في البيوت الخاصة او ما شابهها . وكان صاحب المجلس العالم او الشيخ او الاستاذ او الحكيم(٢) .

وكان تعلُّم أكثر مَنْ طلبوا التعلّم ينتهي بالمكتب ، فاذا رغب مَنْ أكمله الزيادة طلب علوم الدين عند أهل العلم او علوم اللغة عند أهلها ، او علوم الحكمة عند الحكماء ، أو شيئاً من كل هذه الفروع عند اصحابها بحسب رغبة الطالب واستعداده للتحصيل . وجرت العادة أن يأخذ المعلم أجْراً على تعليمه ، مع ان كثيراً من تُقَاة معلمي المكتب واساتذة المجلس لم يأخذوه على تعليم القرآن(٣) . لكن لم يكن للدولة في هذا يد ، فلم تنفق على التعليم من بيت المال ، حتى على التعليم الذي كانت الحاجة ماسّة اليه : عندما انشأ عمر بن الخطاب الديوان فاحتاج الى كُتّاب يقرأون ويكتبون ويحسبون ، وعندما عرّب عبد الملك بن مروان دواوين الحكومة فاحتاج الى موظفين من العرب يُحْسنون ادارتها ، وعندما حاول المأمون إرغام الفقهاء على القول بخَلْق القرآن ، ولم يفطن أن يمهد لذلك بتعليم الناشئة .

(٢) تفصيل ذلك في كتابنا عن التربية الاسلامية الذي نُشر في لندن بعنوان :
Islamic Education: Its Traditions and Modermization into the Arab National Systems, PP.25-28

(٣) في هذا الأمر قولان ، أولهما يعتمد على القرآن : « فما سألتكم من أجْر إنْ أجْريَ الا على الله » (سورة يونس ، الآية ٧٢) ؛ « قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إنْ أجْريَ الا على الله » (سورة سبأ ، الآية ٤٧) . وثانيهما يعتمد على الحديث : « أحقُّ ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله » (صحيح البخاري ، طبعة بولاق ، ١٢٩٦ ، ج ٣ ص ٤٩)

ومع هذا فقد اهتم بعض الخلفاء والأمراء والموسرين بإنشاء عدد من المعاهد للتعليم والدرس على مستوىً أعْلى من مستوى المكتب وشبيه بمستوى حَلْقة العالم في المسجد . وقد عرفت هذه المعاهد باسماء مختلفة كان من أشهرها « بيت الحكمة » الذي ازدهر في بغداد ، في عهد الرشيد والمأمون ، مكتبةً عامة ومكتباً للترجمة ونادياً للعلماء[٤] . وازداد الاهتمام بانشاء هذه المعاهد في اثناء القرن الثالث والقرن الرابع ، وأخذ مؤسسوها يَحْبِسون عليها الأوقاف ، فصار بالإمكان الإنفاق من رَيْع الوقف على طلاب العلم فيها بتوفير الكتب ومواد الكتابة ونفقات المعيشة .

وكان ماوُصِفَ أعلاه مألوفاً في أواخر القرن الرابع واوائل القرن الخامس ، عندما بدأت الدولة تهتم بالتعليم العالي دون الابتدائي ، فأنْشأ الفاطميون « دار العلم » بالاضافة الى الجامع الأزهر لتعليم مذهبهم وتدريب الدُّعاة ولنشره . فدار العلم هذه كانت مؤسسة رسمية أنفقت عليها الدولة من مالها ، وخصَّصت منه الرواتب للمعلمين والإعانات للطلاب ، كما هَيأت لهم جميعاً الكتب وأدوات الكتابة مجاناً . وكان تأسيس دار العلم من مظاهر التنافس مع العباسيين على السيادة السياسية والدينية ؛ باستخدام التربية والتعليم لهذه الغاية .

وسرعان ماردَّ العباسيون على ذلك بانشاء المدرسة لتحقق لهم بعض ما حققته دار العلم للفاطميين . فقامت مدرسة في كل مدينة رئيسية في خراسان والعراق ، ولاتذكر المصادر الأصلية سورية أو مصر في هذا الدور . ويُعْزى إنْشاء هذه المدارس الى نظام الملك ، وزير آلب ارسلان ، أحد سلاطين السلاجقة الذين تولوا السلطة في بغداد باسم الخليفة العباسي . ومميزات المدرسة قريبة من مميزات دار العلم ، فقد اختصت

(٤) المعروف عن « بيت الحكمة » قليل وغامض . راجع الفهرست لابن النديم (طبعة فلوغِلْ) ص ٢٤٣ ؛ تاريخ الحكماء للقفطي (طبعة لِيبَرْتْ) ص ٩٨ ، ٤٤١ - ٤٤٢ .

بتعليم علوم الدين على مذهب أهل السنة (وخاصة المذهب الشافعي في البدء) وعلوم اللغة العربية ، وكان المدرسون يأخذون أجْراً والطلاب نفقة لمعيشتهم . فالمدرسة بهذه الصفات ليست ، كما زعموا ، بدْعةً ظهرت طَفْرةً في القرن الخامس الهجري ، بل نشأت وتطورت على نسق ما سبقها من المعاهد عند الفاطميين والعباسيين . وفيما يلي نَصّان يوضحان المبادئ الأساسية التي ذكرت آنفا أولهما للفقيه المالكي أبي الحسن القابسي القيرواني ، من علماء القرن الرابع :

« ان أئمة المسلمين في صدر هذه الأمة ، ما منهم إلا مَنْ نظر في أمور المسلمين فيما يُصْلحهم في الخاصة والعامة ، فلم يبلغْنا أنّ احداً منهم أقام معلمين يعلمون للناس اولادهم من صغرهم في الكتاتيب ، ويجعلون لهم على ذلك نَصيباً من مال الله ، كما قد منعوا لمن كلفوه القيام للمسلمين بالنظر بينهم في أحكامهم والأذان لصلاتهم في مساجدهم ، مع سائر ما جعلوه حفظاً لأمور المسلمين وحيطة عليهم . وما يمكن ان يكونوا أغفلوا شأن معلم الصبيان ، ولكنهم (والله اعلم) رأوا انه شيء مما يختص أمره كل انسان في نفسه ، اذ كان ما يعلّمه المرء لولده ، فهو صلاح نفسه المختصّ به ، فأبقوه عملاً من أعمال الآباء . . . »[٥]

وثاني النصّيْن المشار اليهما للفقيه الشافعي تاج الدين السُّبْكي من علماء القرن الثامن ، وهو كما يلي :

« وشيخنا الذهبي زعم انه (اي نظام الملك) أول مَنْ بنى المدارس ، وليس كذلك ، فقد كانت المدرسة البَيْهَقية بنَيْسابور قبل ان يولد نظام الملك ، والمدرسة السعيدية بنيسابور بناها الأمير نصر بن سبكتكين أخو السلطان محمود ، ومدرسة ثالثة بنيسابور بناها الاستربادي الواعظ

(٥) راجع « الرسالة المفصّلة لأحوال المعلمين » في كتاب التعليم في رأي القابسي لأحمد فؤاد الأهواني (القاهرة ١٣٦٤/١٩٤٥) ، ص ٢٦٨ - ٢٦٩ .

الصوفي ، ومدرسة رابعة بنيسابور ايضاً بُنيت للاستاذ ابي اسحق الإسفراييني . وغلب على ظني ان نظام الملك أول مَنْ قدّر المعالم للطلبة ، فانه لم يتضح لي هل كانت المدارس قبله بمعالم للطلبة أوْ لا ، والأظهر انه لم يكن لهم معلوم . . . »[٦]

وظَنُّ السبكي هذا ايضاً لا تؤيده الحقائق التي بيّنّاها فيما سبق من الكلام ، فقد وُجدت قبل نظام الملك معاهد ومكاتب خصص مؤسسوها « المعاليم » للطلاب . والغالب ان سبب نسبة المدارس الى نظام الملك كثرة ماأسسه منها في خراسان والعراق ، فعرفت بالنظامية نسبة له . ثم استُعيرت الصفة ، فصارت المدارس الرسمية التي تشرف عليها الدولة تسمى المدارس النظامية . واشهر مدارس نظام الملك بلا جدال نظامية بغداد التي فُتحت للتدريس في سنة ٤٥٩ للهجرة ، وكان من اشهر مدرسيها ابو حامد الغزالي .

لكن تأسيس هذه المدارس لا يدل على إنشاء دائرة للتعليم في جهاز الدولة ، او على ان الدولة اهتمت بالتعليم الابتدائي ، فهذا كما قال القابسي ظَلَّ « عملاً من اعمال الآباء » ، بل يمكن القول ان الاهتمام بالتعليم العالي ظَلَّ محدوداً ، وان المعاهد التي اختصت به كالمدرسة والمسجد اعتمدت على ريْع الأوقاف اكثر من اعتمادها على بيت المال لسد نفقاتها . اما مستوى التعليم فيها فتوقّف على مقدرة المدرس وصيته ، لا على منهج مكتوب يسير بحسبه سائر المدرسين . والواقع ان الطلاب كانوا ينتسبون الى عالم مشهور اكثر من انتسابهم الى معهد معين . ويمكن القول اجمالاً ان المدرسة اختصت بتعليم علوم الدين وعلوم اللغة العربية واستبعدت الفلسفة ، وان دار العلم قبلت على الأقل أساليب الفلسفة في تدريس جميع العلوم .

(٦) طبقات الشافعية الكبرى (القاهرة ، ١٣٢٤) ، ج ٣ ص ١٣٧ .

(٢)

أدخل الفاطميّون « دار العلم » الى القدس في اثناء خضوعها لحكمهم ، فقضى الصليبيون على الدار كما قضوا على غيرها من المعاهد الاسلامية عند سقوط المدينة بايديهم في سنة ٤٩٢ للهجرة (١٠٩٩ للميلاد) . وأدخل صلاح الدين الأيوبي « المدرسة » الى سورية ومصر ، وأنشأ في القدس مدرسة عُرفت باسمه بعد فتح المدينة على يده في سنة ٥٨٣ للهجرة (١١٨٧ للميلاد) ، فكان انشاء هذه المدرسة فتحاً جديداً في عالم التربية والتعليم ، اذ صار إنشاء المدارس سُنّة اتبعها كثير من السلاطين والأمراء والموسرين والعلماء وغيرهم ، في عهد الأيوبيين وفي عهد المماليك بعدهم .

وتاريخ القرون الثلاثة التي سبقت انتقال الحكم من المماليك الى العثمانيين حافل بذكر انشاء المدارس ذكراً مجملاً قليل التفاصيل . وأوفى مصدر عن الموضوع يتناول القرون الثلاثة المذكورة هو كتاب ألفه قاضي المدينة في سنة ٩٠٠ للهجرة[٧] جاء فيه بضعة اسطر عن بعض المدارس المشهورة ولا ذكر لأكثرها غير الاسماء . وقد أدخل المؤلف تحت موضوع المدارس كل مؤسسة دينية أو خيرية شبيهة أو غير شبيهة بالمدرسة بمعناها الاصطلاحي كدار القرآن ودار الحديث والرّباط والزاوية والتكية والخانقاه والتّربة والبيمارستان وغيرها[٨] .

---

(٧) كتاب الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل لعبد الرحمن بن محمد مجير الدين العُلَيْمي (القاهرة ١٢٨٧) ، ص ٣٨٥ ـ ٤٠٠ : « ذكر غالب مافي بيت المقدس من المدارس والمشاهد مما هو بجوار سور المسجد الأقصى » (يقصد المؤلف سور الحرم الشريف) .

(٨) درسها كلها الدكتور كامل جميل العسلي ، أمين مكتبة الجامعة الاردنية ، في كتابه النفيس « معاهد العلم في بيت المقدس » الذي صدر في عمان في شهر آذار ١٩٨١ ووصلني هدية من المؤلف بعد إكمال كتابة هذا البحث .

وقد اقتصرنا فيا يلي من البحث على المدارس بالمعنى الاصطلاحي التي تتضح معالمها في كتاب قاضي القدس المذكور ، وأدخلنا في البحث المعاهد التي لم تكن من المدارس بالمعنى الاصطلاحي ولكن المنشئ أو صاحب الوقف شرط التدريس أو التعليم فيها . وصرفنا النظر عما عدا ذلك من المعاهد التي لا تذكر عنها المصادر التاريخية المشهورة شيئاً يُعْتَدُّ به ، كادة التدريس وأساليبه ، ومؤهلات المدرسين واحوال الطلاب . فكأن مؤلفي تلك الكتب التاريخية سكتوا عن شيء معلوم عندهم ، وظنوا ان القراء يعلمونه كذلك ، فجُلُّ ما في تلك الكتب ذكر عابر بكلمات قليلة عن سلطان أو أمير اسس مدرسة ، او عن عالم مشهور درّس فيها . ولكننا استفدنا من فصل عن « مدارس القدس القديمة » في كتاب ألّفه رئيس بلديتها العربي منذ نحو عشرين سنة ، من مزاياه نقلُ النقوش التي رآها على بعض أبنية المدارس توضح تاريخ الوقف واسم الواقف ، واقتباسٌ من سجلات المحكمة الشرعية عن بعض المدرسين وما خُصّص لهم من المعالم[٩] .

كانت مدينة القدس التاريخية في آخر القرن التاسع الهجري كا هي الآن محاطة بسور حجري . وشكّل هذا السور حائطي الحرم الشريف من الشرق والجنوب . اما الحائطان الشمالي والغربي فكانا كا هما الآن يفصلان الحرم عن المدينة داخل السور . وكان للحرم حينئذٍ كا له الآن ابواب مفتوحة في حائطه الشمالي والغربي فقط . وأكثر المدارس التي سنذكرها قامت بقرب هذين الحائطين من الشمال والغرب أو ملاصقة لها . وكان لعدد غير قليل من تلك المدارس أبوابٌ تؤدي الى ساحة الحرم بالاضافة الى ابواب تؤدي الى المدينة .

(٩) المفصل في تاريخ القدس لعارف العارف (القدس ، ١٣٨٠/١٩٦١) ، ص ٢٣٦ وما يليها .

وقام عدد غير قليل من المدارس على ساحة الحرم . لكنه لم يُقْصد من هذه المدارس ولا من تلك المحيطة بالحرم ان تَنُوبَ عن حلَقات التدريس في المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة المشرفة ، بل كانت جميع المدارس في الحرم وفي خارجه مشاركة لها في التدريس . فكثيراً ما تولّى اصحاب حلقات التدريس فيها التدريس في المدارس المجاورة للحرم ، كما تولى بعض مدرسي هذه المدارس بعض الوظائف في الحرم من تدريس او إمامة أو خطابة .

وللمدارس التي سنذكرها فيما يلي صفات مشتركة . فكان لكل منها منشئ أوقف عليها الأوقاف من أراضٍ وعقارات . وكثيراً ما اشترط الواقف ما يُدرّس في مدرسته ، وخصص الوظائف فيها من شيخ للتدريس وناظر للادارة وخادم للعناية بالبناء . وبعض الوقفيّات تعين مقدار المعاليم للمدرّس (او المعيد) أو الناظر او الطالب . ويظهر من نصوص هذه الوقفيات أن عدد الطلاب كان قليلاً ، يتراوح بين العشرة والعشرين للمدرّس الواحد . لكن الغالب ان هؤلاء هم الذين خصصت لهم المعاليم لا غيرهم من المنتسبين الى الحلقة ، اذ الانتسابُ الى حلقات المدرسين المشهورين كان حراً ، في مسجدي الحرم الشريف وفي اي مدرسة من المدارس حوله ، دون قيود تتعلق بمستوى الطالب العلمي أو سنّه أو مقامه الاجتماعي .

أما أبنية المدارس (وخاصة ما بُني منها في عهد المماليك) فآيةٌ في فنّ المعمار والزخرفة كما يدل على ذلك ما بقي منها سالماً حتى يومنا هذا . وأصغر المدارس تكونت من إيوان وغرفتين مع المرافق ، واكبرها تكونت من طابقين في كل طابق ايوانان على الأقل وحول الإيوان غرف لا يقل عددها عن الأربع . وأبنية المدارس الكبيرة اشتملت على محراب أو مسجد صغير وأماكن للوضوء والطهارة . وقد استخدمت بعض ابنية

المـدارس بيـوتـاً لإقـامـة شيـوخهـا ، واحيـانـاً لايـواء الطـلاب المنتفعين من الوقف اذا لم يجدوا المأوى في الرُّبَط والزوايا . وجرت العادة على مرّ الزمن ان يجمع العالم الواحد عدة وظائف من تـدريس وخطـابـة وامامة في اكثر من مكان واحد ، كما جرت العادة بتَوْريث هذه الوظائف أو اقتسامها ، ففتح ذلك باباً لسوء الاستعمال في عصر الانحطاط .

وسنبدأ بـذكر المـدارس والمعـاهـد التي أُسست في عهـد صلاح الـدين الأيوبي وخلفائه من سلاطين آل أيوب ، وذلك من فتح القدس على يـده الى انتقال الحكم إلى سلاطين المماليـك في سنـة ٦٤٨ للهجرة ، أي نحو خمس وستين سنة :

المدرسة الصلاحية : انشأها صلاح الدين في سنـة فتح القـدس لفقهـاء الشافعيـة ،وحبس عليهـا الأوقـاف في المـدينـة وجوارهـا . ووكل ادارتها والتدريس فيها الى القاضي بهـاء الـدين بن شـدّاد . وقـد سُجلت الوقفيـة بعـد ذلـك في سنـة ٥٨٨ للهجرة . ويمكن الاستنتـاج من روايـة لأبي الفـداء[١٠] ان الصـلاحيـة قـامت في المكان الـذي كانت فيـه دار العلم الفاطمية ، اي الى داخل باب ستنا مريم في سور المـدينـة الشرقي . وكان هذا المكان بالأصل كنيسـة صغيرة أُقيمت فوق قَبْو منحوت في الصخر قِيلَ ان مريم العذراء ولدت فيه ، خلافاً لروايـات اخرى مشهورة انهـا ولـدت في النـاصرة . وقـد أزال الصليبيـون دار العلم وهـدمـوا الكنيسـة القـديمـة وشيدوا مكانها فوق القبو كنيسة جديدة متقنة البناء وجعلوا بجانبهـا ديراً للراهبات .

ويبدو ان المدرسـة الصلاحيـة قـامت في هـذا الـدير لا في الكنيسـة نفسهـا كما هو الشـائع . وظل القبو بعـد جلاء الصليبيين موكولاً أمره الى

(١٠) المختصر في تاريخ البشر (استانبول ، ١٢٨٦) ج ٣ ص ٨٧ (في حوادث سنة ٥٨٨ هـ) .

نصارى الشرق من طائفة اللاتين في القدس ، فاعتاد الرهبان والحجاج من الافرنج زيارته على مر القرون لقاء دفع ضريبة خفيفة . وعلا شأن الصلاحية في عهد المماليك وصار شيخها يُعين بمرسوم سلطاني ، وأصبح مع نائب السلطنة (أي الحاكم العام) وناظر الحرمين الشريفين (اي الحرم القدسي والحرم الخليلي) ، احد الاركان الثلاثة في حكم مدينة القدس . وكان من ألقابه « قاضي قضاة الشافعية » . وظلت مشيخة المدرسة خاصة بمن يتولى هذه الوظيفة تنفيذاً لشروط الوقفية . ولم يتغير ذلك بعد ان توسّع نطاق التدريس ودخل الصلاحية مدرسون من المذاهب الأخرى ، وعلى رأسهم قاضي قضاة الحنفية وقاضي قضاة المالكية وقاضي قضاة الحنابلة . وكانت وظيفة التدريس في الصلاحية من الوظائف العلمية العليا لا يصل اليها إلا من اشتهر بالعلم والتقوى وارتقى في الوظائف العلمية من أول درجة في السلّم . وقلما يخلو كتاب في تاريخ المدينة من ذكر شيوخ الصلاحية بين أهل الحل والعقد فيها . (ذكرها كتاب الأنس الجليل ، ص ٣٠٢ ، ٣٩٣) .

المدرسة الأفضلية : أنشأها في سنة ٥٨٩ للهجرة الملك الأفضل نور الدين ابو الحسن علي الذي تولّى ملك دمشق نيابة عن والده صلاح الدين وخلفه في ملكها ، وكانت القدس من ملحقات دمشق . وقامت المدرسة الأفضلية على أرض مُلاصقة للحائط الغربي للحرم الشريف ، أوقفها الملك الأفضل على المغاربة من المالكية المجاورين في تلك البقعة فعرفت بحارة (اي حي) المغاربة . ووقفية الأرض مسجلة في المحكمة الشرعية بالقدس[١١] . ولهذه البقعة أهمية خاصة في تاريخ الاسلام

(١١) نشرنا نص الوقفية مع ترجمتها الى اللغة الانكليزية وتفسير غامضها واصطلاحاتها لتكوّن جزءاً مهاً من رسالتنا التي عنوانها :

the Islamic pious Foundations in Jerusalem: Origins, History and Usurpation by Israel(London,1398/1978),P.14,59

لعلاقتها بإسراء رسول الله من مكة الى القدس ، وربْط البُراق الذي حمله اليها في ذلك المكان ، قبل الاتجاه مع جبريل الى الصخرة المشرفة حيث صلى رسول الله بقربها إماماً بمن سبقه من الأنبياء قبل معراجه من فوق الصخرة الى السماء ومناجاة ربه . (ذكرها كتاب الأنس الجليل ص ، ٣٩٧)

المدرسة الميمونية : كانت في الأصل زاوية انشأها للشافعية سنة ٥٩٣ للهجرة ، ووقف عليها الأوقاف ، الأمير فارس الدين أبو سعيد ميمون بن عبد الله القَصْري ، « خازندار » (أي وزير المالية) في مملكة صلاح الدين . وهذه المدرسة هي من المعاهد القليلة جداً التي لم تكن بقرب حائط الحرم الشريف أو داخله . فموقعها قرب باب الساهرة داخل سور المدينة من جهة الشمال . (ذكرها كتاب الأنس الجليل ، ص ٣٩٩)

المدرسة الجرّاحية : وهده ايضاً كانت في الأصل زاوية . وهي الوحيدة التي قامت خارج سور المدينة ، في المكان الذي عُرف فيا بعد بحي الشيخ جرّاح الى الشمال من باب العامود على الطريق الى نابلس . وهي منسوبة الى مؤسسها وواقفها الأمير حسام الدين الحسين بن شرف الدين عيسى الجرّاحي ، أحد قواد جيش صلاح الدين الذي خلّص القدس من أيدي الصليبيين . وقد توفي الجراحي في سنة ٥٩٨ للهجرة ودفن بزاويته أو مدرسته . (الانس الجليل ، ص ٣٩٧)

المدرسة النَّصْرية : وعرفت ايضاً بالغزالية . كانت قبل سقوط القدس بأيدي الصليبيين زاويةً في البُرْج القائم فوق الباب المزدوج المسدود في حائط الحرم الشريف من جهة الشرق (أي باب الرحمة وباب التوبة) . وقد أقام فيها ابو الفتح نَصْر بن ابراهيم المقدسي النابلسي فعرفت باسمه ، ثم أقام بها تلميذه ابو حامد الغزالي فعرفت باسمه ايضاً[١٢] . وقد بطل

(١٢) فصّلنا ذلك في مقالة عن إقامة الغزالي في القدس نُشرت في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق : م ٤١ ، ج ١ ، ص ٩٩ - ١١١ .

استعمالها في اثناء الاحتلال الصليبي . وفي سنة ٦١٠ للهجرة جدّدها الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل (أخي صلاح الدين) مدرسة لتدريس القرآن وتعليم النحو ، ووقف عليها الكتب والعقارات . (الانس الجليل ، ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥)

المدرسة النحوية : انشأها الملك المعظم عيسى تحت قبة بناء جديد سنة ٦٠٤ للهجرة على الطرف الجنوبي من صَحْن مسجد قبة الصخرة المشرفة ، وجعلها وقفاً على الحنفية لتدريس القرآن وكتاب سيبويه في النحو . (الأنس الجليل ، ص ٣٥٥ ، ٣٨٥ ـ ٣٨٦)

المدرسة المعظمية : أوقفها الملك المعظم عيسى على الفقهاء والمتفقهة من الحنفية بقرب باب شرف الانبياء من ابواب الحرم الشريف من جهة الشمال ، وذلك في سنة ٦١٤ للهجرة ، ولا يُعرف كيف صار وقفها قبيل سنة ٩٠٠ للهجرة « بأيدي الناس إقطاعاً وملكاً » (الأنس الجليل ، ص ٣٩٣) .

(٣)

أما المدارس التي أُنشئت في عهد المماليك فكثيرة ، اذ امتد حكمهم اكثر من قرنين ونصف القرن . وفيما يلي بعضها وأظهرها في المصادر :

الخانقاه الدّوادارية : بناها للصوفية الأمير علم الدين ابو موسى سَنْجَر بن عبد الله الدّوادار الصالحي (والدوادار كان موظفاً عند السلطان مُهمته حمل الدواة وتوقيع الرسائل) ، وذلك في سنة ٦٩٥ للهجرة عند باب شرف الانبياء من ابواب الحرم الشريف من جهة الشمال . واوقف عليها الأوقاف في مدينة القدس وفي خارجها ، وشرط تدريس مذهب الامام الشافعي فيها وتلاوة القرآن الكريم وقراءة الحديث الشريف . (الأنس الجليل ، ص ٣٩٠ ، ٤٩٥)

المدرسة الجاوِلية : انشأها ووقفها الأمير علم الدين سَنْجر الجاولي . نائب السلطنة في غزة (توفي سنة ٧٤٥ هـ) وذلك بباب الغوانمة عند الزاوية الشمالية الغربية لحائط الحرم الشريف . ولكنه لم يَطُل استعمال بنائها مدرسة ، لأنه أصبح بعد نحو مئة سنة من تأسيس المدرسة داراً لإقامة نُوّاب السلطنة . (الانس الجليل ، ص ٣٩٠)

المدرسة التُّنْكزية : انشأها وحبس عليها الأوقاف الأمير سيف الدين تُنْكز الناصري ، نائب السلطنة في الشام ، وذلك في سنة ٧٢٩ للهجرة خارج باب السلسلة من ابواب الحرم الشريف في جهة الغرب . وكانت كما قال مجير الدين العُلَيْمي « وليس في المدارس أتقن من بنائها » . وكان من مدرسيها المشهورين جمال الدين ابو محمود احمد بن هلال المقدسي مؤلف كتاب « مثير الغرام بفضائل القدس والشام » (وجاء العنوان ايضاً : مثير الغرام الى زيارة القدس والشام) . وقد اتخذ نواب السلطنة بناء التنكزية مقراً لهم ، بل جعلها بعضهم داراً لسكنه . (الأنس الجليل ، ص ٣٨٧)

الزاوية الفخرية : هي وقف شرعه « ناظر الجيوش الاسلامية » ، القاضي فخر الدين ابو عبد الله محمد بن فضل الله (وكان أصله قبطياً فأسلم وحسن اسلامه وتوفي سنة ٧٣٢ للهجرة) وكانت الزاوية على حافة حارة (حي) المغاربة بجوار المسجد الأقصى من جهة الغرب ، لها باب من داخل المسجد وآخر يُفْضي الى حارة المغاربة . وكانت في اوائل العهد العثماني لقراء القرآن الكريم يُعين شيخها بمرسوم سلطاني ، ثم غلبت عليها صفة الزاوية ، وصارت مقراً لمفتي الشافعية من أسرة ابي السعود التي اتخذت الزاوية داراً لها (هدمها الصهيونيون بعد هدم جميع المباني في حي المغاربة في سنة ١٩٦٧) . (الأنس الجليل ، ص ٣٨٦)

المدرسة الفارسية : انشأها الأمير فارس البكّي ابن الأمير قَطْلو بن عبد الله ، نائب السلطنة بالجهات الساحلية والجبلية ونائب غزة ، وذلك في سنة ٧٥٥ للهجرة ، عند باب شرف الانبياء ، ووقف عليها « حصة » في قرية طوركرم (وهي مدينة طولكرم الآن) وقد رأى الوقفية بعينه قاضي القدس ومؤلف كتاب الانس الجليل (ص ٣٩٠) .

المدرسة الأرغونية : بناها لتكون « مدرسة وتُرْبة » الأمير أرْغون الكاملي ، نائب السلطنة ببلاد الشام ، وذلك في سنة ٧٥٨ للهجرة ، فتوفي في تلك السنة ، فاكملها بعده الأمير رُكْن الدين بَيْبَرْس في السنة التالية . والمدرسة واقعة عند باب الحديد (الذي يُسمى ايضاً باب أرغون ، وهذه كلمة تركية معناها الحديد) من جهة الغرب من ساحة الحرم الشريف (الانس الجليل ، ص ٣٨٨ - ٣٨٩)

المدرسة المَنْجكية : أنشأها الأمير سيف الدين مَنْجك ، نائب السلطنة في بلاد الشام ، وذلك في سنة ٧٦٢ للهجرة ، بقرب باب الناظر (او باب علاء الدين البصير) من ابواب الحرم الشريف من جهة الغرب . وقيل أنه أُرسل لإنشائها باسم السلطان الملك الناصر ، فلما قُتِل هذا بناها الأمير باسمه هو وحبس عليها الأوقاف وعيّن لها ناظراً وشيخاً . واعتاد قاضي القدس أن يدرّس فيها مع غيره من المدرسين وقرّاء القرآن الكريم الذين « كانوا يعلّمونه بأجر معلوم » (الانس الجليل ، ص ٣٨٩)

المدرسة الخاتونية : أوقفتها اولاً أَغَل خاتون بنت شمس الدين محمد بن سيف الدين القازانية سنة ٧٥٥ للهجرة ، ثم زادت في عمارتها وأوقافها أَصْفَهان شاه بنت الأمير قازان شاه سنة ٧٨٢ للهجرة . وهي احدى المدارس الثلاث التي أوقفتها النساء . والظاهر من الأسماء ان السيدتين كانتا من غير العرب . وتقع الخاتونية بغرب باب الحديد الى الجنوب من الأرغونية . (الانس الجليل ، ص ٣٨٨)

المدرسة الباسطية : تقع بقرب باب شرف الانبياء في الجهة الشمالية من الحرم وتُطِل على الدواداريـة . وكان أول مَنْ اختطها شيخ المدرسة الصلاحية شمس الدين محمد الهَرَوي ، فمات قبل اتمامها ، فتولى ذلك بعده القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل الدمشقي « ناظر الجيوش المنصورة » ، وذلك في سنة ٨٣٤ للهجرة . (الانس الجليل ، ص ٣٩١)

المدرسة الغادرية : انشأتها « مصرخاتون » ، زوجة الأمير ناصر الدين محمد بن دلغادر ، بقرب باب حِطّة في الجهة الشمالية من ساحة الحرم ، وذلك في عهد الملك الأشرف بِرْسْبايْ سنة ٨٣٦ للهجرة ، وكان من أوقافها خان وحوانيت خارج باب القَطّانين من ابواب الحرم من جهة الغرب . (الانس الجليل ، ص ٣٩٨)

المدرسة العثمانية : اوقفتها السيدة أَصْفهان شاه خاتون من بلاد الروم (اي الأناضول) ، ووقفت عليها الأوقاف في تلك البلاد ، وذلك سنة ٨٤٠ للهجرة . وقد بنيت المدرسة فوق رواق من اروقة ساحة الحرم بباب القطانين . ومن مشائخها المشهورين سراج الدين بن زكريا بن يوسف الرومي (أي الأناضولي) الحنفي الذي « أقْرأ الناس العلوم العقلية والتفسير » ثم ترك المشيخة مختاراً لّما علم ان الواقفة اشترطت في الشيخ ان يكون أعلم أهل زمانه ، فقال « أنا لست بهذه الصفة » . وذِكْرُ العلوم العقلية له دلالة مهمة بجانب العلوم النقلية . (الانس الجليل ، ص ٣٨٨ ، ٥٦٦)

المدرسة الجوهرية : وقفها الأمير جوهر القُنْقباي الخازندار سنة ٨٤٤ للهجرة ، وهي تقع عند باب الحديد من ابواب الحرم الشريف من جهة الغرب . ومن اشهر مدرسيها كمال الدين ابو المعالي محمد بن ناصر الدين المقدسي ، الذي كان له « مجلس » في المسجد الأقصى قبل ان اصبح شيخ الصلاحية ثم شيخ الأشرفية ، وهو استاذ مجير الدين العليمي مؤلف كتاب الانس الجليل (ص ٣٨٩ ، ٧٠٦)

المدرسة الأشرفية : بنيت مرتين فهدم البناء الأول وقام الثاني مكانه بأمر الملك الأشرف قايتباي عندما زار القدس في سنة ٨٨٠ للهجرة ، وتم البناء الثاني بعد ذلك بسبع سنين فكان كما قال مجير الدين « جوهرة ثالثة في منطقة الحرم بعد قبة الصخرة وقبة الأقصى » . وقد بنيت الأشرفية داخل الحرم الشريف بين باب القطانين وباب السلسلة ، وكانت من طابقين ازدانا بكثير من الاحجار الملونة والرخام ، فالسفلي كان ملاصقاً لثلاث من قناطر ساحة الحرم والعلوي كان يُطل عليها . وكان للمدرسة بابان يُفضي احدهما الى الساحة ويفضي الثاني الى طريق باب السلسلة . وقد وقف الاشرف على مدرسته الأوقاف وعين لها المدرسين والفقهاء وخصص لهم « المعاليم » ، فكانت آخر ماأسسه المماليك في القدس من المدارس ، اذ خلفهم على الحكم آل عثمان بعد خمس وثلاثين سنة من اكمال بناء الاشرفية . (الانس الجليل ، ص ٣٨٨ ، ٦٥٦ - ٦٥٧ ، ٧٠٩ - ٧١٠)

اذا تقيدنا بعنوان هذا البحث حرفياً فقد يصح الوقوف عند هذا الحد ، ولكنه ناقص مبتور اذا لم نكمله ببيان مصير هذه المدارس في العهد العثماني وحالة أبنيتها بعد تعطيل التدريس فيها . فالعثمانيون لم يكونوا كمن سبقهم من الأيوبيين والمماليك في الاهتمام بتأسيس المدارس . بل اقتصر هَمّ سلاطينهم على ترميم مسجدي الحرم الشريف وصيانة بنائهما . والسلطان الوحيد الذي له آثار مهمة في القدس هو سليمان القانوني فبعد عمارة قبة الصخرة وجّه عنايته لعمارة سور المدينة وإنشاء السُّبُل (لماء الشرب) فيها وحولها . وانشأت زوجته الروسية الأصل في سنة ٩٥٩ للهجرة « تكية خَاصْكي سلطان » ووقفت عليها الأوقاف لمنفعة الفقراء وطلاب العلم . كما انشأ في سنة٩٤٧ للهجرة بايْرام جاويش بن مصطفى ، الذي أشرف على عمارة السور باسم السلطان ، رباطاً « ومكتباً لقراءة الأولاد » عُرف فيما بعد بالمدرسة الرصاصية ، بعد أن تغيّر معنى هذا

الاصطلاح وَصار يُطلق على المكتب او الكُتّاب الخاص بالتعليم الابتدائي . ولا نعرف مدرسة واحدة أسسها العثمانيون في القدس لها شهرة ما أسسه الايوبيون والمماليك من المدارس فيها .

(٤)

ظلت مدارس الأيوبيين والمماليك عامرة عاملة ، بفضل ما حُبس عليها من الأوقاف ، في أثناء المئة الأولى والمئة الثانية من العهد العثماني ، ثم بدأت تنحلّ وتخرب في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري . زار الرحالة التركي أوْليا جلبي القدس في سنة ١٠٨٣ للهجرة ، وكتب في رحلته انه وجد حول جميع جهات الصخرة المشرفة (وهو يقصد الحرم الشريف) غُرفاً لأربعين مدرسة وهذا الكلام غير دقيق فالمدارس كلها كانت في الجهتين الشمالية والغربية فقط . وكتب الرحالة في موضع آخر أن عدد الغرف الخاصة بالمدارس والزوايا بلغ المئتين ، ثم خلط مرةً اخرى فقال ان عدد المدارس والزوايا ، بين كبيرة وصغيرة ، بلغ ثلاثمئة وستين تقريباً . وزار بناء المدرسة السلطانية (اي الاشرفية) وصعد مئذنتها فشاهد جميع انحاء المدينة منها . ولكنه لا يقول شيئاً عن التدريس والمدرسين لا في هذه المدرسة ولا في غيرها[١٣] .

وبعد أوليا جلبي بقليل زار القدس الرحالة الصوفي عبد الغني النابلسي وذلك في سنة ١١٠١ للهجرة ، فكتب هو ايضاً عن بعض

---

(١٣) سياحتنامه‌سي (طبع استانبول بالحروف اللاتينية ، سنة ١٩٣٥) ، ج ٩ ص ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٨٨ . كان المرحوم اسطفان حنا اسطفان ، أمين مكتبة المتحف الفلسطيني بالقدس ، قد ترجم القسم الخاص بها في رحلة أوليا جلبي من التركية الى الانكليزية ونشر الترجمة في مجلة دائرة الآثار الفلسطينية مجزّأةً في السنين ١٩٣٥ و ١٩٣٦ و ١٩٣٨ و ١٩٤٢ . وبعد أربعين سنة أي في سنة ١٩٨٠ أعادت شركة النشر الاسرائيلية آرِيلْ طبع ترجمة اسطفان بطريقة غريبة . فلم تذكر عن المترجم غير اسمه ، ولم تذكر مجلة الآثار =

مـدارسهـا ، ولكنـه اقتصر على وصف البنـاء ، فقـد فَصَّل القول عن بنـاء الأشرفية ، وأجمله عن بنائي المدرستين الصلاحية والغادريـة . ولكنـه هو ايضاً لم يقل شيئاً عن التدريس أو المدرسين(١٤) . فهل يصح الاستنتاج ان التـدريس كان معطـلاً أو ان نشـاط حلقـاتـه لم يكن على الأقـل ظـاهراً للزائر ؟ الغالب ان الإهمـال فـالانحلال بـدأ حوالي هـذا الوقت . جـاء في ترجمـة الشيخ جمـال الـدين بن محمـد العجمي القـدسي (تـوفي سنـة ١٠٠١ للهجرة) أنه درَّس بدار الحديث وعمَّر جزءاً من المـدرسـة الظـافريـة كان متهدماً واتخذه مسكناً له . وجاء ما يشبه ذلك في تراجم علمـاء درَّسوا في مسجـدي الحرم الشريف أو في مـدارس ذُكر منهـا الصـلاحيـة والميمـونيـة والتنكزية والعثمانية ولم يُذكر غيرها(١٥) .

= الفلسطينية الا رمزاً بالحروف الأولى من العنوان ، والمقدمة المكونة من صفحة واحدة لا تذكر اسم محرر للطبعة ، وتـدل على هـدف سيـاسي بـذكر « ارض اسرائيل » بـدلاً من « فلسطين » . وهذا هو عنوان ما نُشر :

Evliya Tshelebi Travels in Palestine, Translated From Turkish by st. H. stephan. Ariel Publishing house, Jerusalem, 1980.

(١٤) رسالة عبد الغني النابلسي عنوانها « الحضرة الأُنسية في الرحلة القدسية » ، منها نسخة خطية في القدس كانت في المكتبة الخـالـديـة واخرى خطيـة أيضاً في المكتبـة الظـاهريـة بدمشق . وقد طبعت الرسالة بمطبعة الاخلاص في القاهرة سنـة ١٩٠٢ ووقف على طبعها ديمتري نقولا .

(١٥) تفصيل ذلك اعتماداً على كتـاب « خلاصـة الأثر في أعيـان القرن الحـادي عشر » للمحبي ، وعلى كتـاب « سلـك الـدر في اعيـان القرن الثـاني عشر » للمرادي في رسـالتنـا المطـوَّلـة (القدس الشريف في تاريخ العرب والاسلام) في مجلـة مجمع اللغـة العربيـة بـدمشق م ٥٤ ج ٤ ص ٧٩٤ ـ ٧٩٨ ، وم ٥٥ ج ١ ص ٢٣ ـ ٦٠ . (راجع الصفحات ٧٩٤ ـ ٧٩٨) .

وهذا مثل آخر اعتماداً على كتاب مخطوط ألفه في سنة ١١٩٤ للهجرة الحاج حسن بن عبد اللطيف الحسيني مفتي الحنفية بالقدس ، ترجم فيه لطائفة من أعيان علمائها في القرن الثاني عشر . وقد جاء في هذا الكتاب ذكر لأربع مدارس وهي الصلاحية والأفضلية والبلدية والطُشْتَمرية . ويؤخذ في هذا الكتاب ان معظم أصحاب التراجم درّسوا في المسجد الأقصى أو في مسجد قبة الصخرة المشرفة ، وبعضهم درّسوا في مدرسة من المدارس الأربع المذكورة . ولكن لا ذكر في الكتاب للمدرسة الاشرفية ولا لغيرها من المدارس التي كانت أقل شأناً[١٦] .

فهذه القرائن تدل على استمرار الإهمال والانحلال فالخراب ، حتى انه لم تَبْق مدرسة واحدة عاملة في القرن الثالث عشر (التاسع عشر) ، ومن الدلائل على ذلك خلو الوثائق الرسمية المتعلقة بحكم محمد علي باشا بين سنتي ١٨٣١ و ١٨٤٠ من ذكر أي مدرسة من المدارس في القدس . ولهذا اسباب مختلفة منها إهمال الولاة العثمانيين وكثرة تبديلهم ، ومنها سوء الإدارة الذي جعل الوظائف الدينية كالوظائف المدنية تباع وتشترى في عاصمة السلطنة وفي الولايات ، ومنها تراخي الرقابة على أوقاف المدارس وصرف ريْعها في وجوهه الشرعية ، ومنها توريث وظائف التدريس ونظارة الوقف دون اعتبار الكفاية العلمية والخلقية ، ومنها هجرة عدد من علماء القدس الى استانبول طلباً لوظائف التدريس في مدارسها أو مدارس غيرها من المدن التركية ، ومنها استِئْثار ورثة المدرسين ومتولي الأوقاف بما تحت أيديهم من أراضٍ وأبنية وتحويل منفعتها لمصالح شخصية ، ومنها الإفراط في استخدام طريقة الحِكْر الشرعية . ويبدو ان

---

(١٦) « تراجم جماعة من أفاضل بيت المقدس » : النسخة المخطوطة الموجودة في المتحف البريطاني تحت رقم OR 3047 .

هذا وذاك بدأ قبل انتهاء حكم المماليك : يقول قاضي القدس عند دكر أوقاف المدرسة المعظّمية في سنة ٩٠٠ للهجرة ، « وقد أخِذ غالبها وصار بأيدي الناس إقطاعاً وملكاً »[١٧] .

وماذا جرى لأبنية المدارس بعد تعطيل التدريس فيها ؟ ذُكر آنفا ان المماليك استعملوا بناء المدرسة الجاولية وبناء المدرسة التنكزية لإقامة نواب السلطنة والقضاة ، ولكنه لا شك ان ابنية المدارس الأخرى ظلت في عهدهم تستعمل للتدريس بحسب شروط الوقف . واستعمل العثمانيون ايضاً بناء التنكزية فجعلوه مقراً للمحكمة الشرعية ، واستعملوا ايضاً بناء الجاولية مكتباً (السراي) للوالي . ولكنهم كانوا أقل مراعاة لشروط الوقف ، بل خالفوها باستعمال رباطين في باب الناظر سجناً ، اولهما رباط علاء الدين البصير (اوقفه علاء الدين آيدغدي ناظر الحرمين سنة ٦٦٦ للهجرة على الفقراء من زوار القدس) . وثانيهما الرباط المنصوري (أوقفه الملك المنصور قَلَاوون الصالحي سنة ٦٨١ للهجرة للغرض نفسه) . ولم يستعمل العثمانيون لاغراض تعليمية اي بناء من ابنية المدارس المعطلة إلا بناء المدرسة الميمونية ، وذلك في السنوات الأخيرة لحكمهم . ففي سنة ١٣١٠ للهجرة (١٨٩٢ للميلاد) فتحوا في بناء تلك المدرسة « المكتب الاعدادي » . ولكن لايُعْرف متى قُلب الاسم فصار المأمونية ، اذ بهذا الاسم قامت في عهد الانتداب البريطاني وفي البناء نفسه مدرسة للبنات عرفت بالمدرسة المأمونية .

وماذا جرى لأبنية المدارس الاربع العظيمة التي خلّفها الأيوبيون والمماليك اي الصلاحية والأفضلية والتنكزية والاشرفية ؟ أما بناء الصلاحية فظل مهملاً نحو خمسين سنة قبل أن وهبه السلطان عبد المجيد في سنة ١٨٥٦ للامبراطور نابليون الثالث تقديراً لمساعدة فرنسا للدولة

(١٧) كتاب الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، ص ٣٩٣ .

العثمانية في حرب القرم ضد روسيا . فسلّم الامبراطورَ البناءَ الى الآباء البيض ، وهؤلاء أعادوا الكنيسة الى ما كانت عليه في عهد الصليبيين ، وأقاموا بجانبها بناءً جديداً لمدرسة لاهوتية وبناءاً آخر جعلوه مسكناً[١٨] . وبعد نشوب الحرب العالمية الأولى ودخول الدولة العثمانية فيها ضد فرنسا استولى جمال باشا ، القائد العام في سورية وفلسطين ، على الابنية واسس في بناء مدرسة اللاهوت « الكلية الصلاحية » التي دامت حتى آخر سنة ١٩١٧ ، أي قبيل الاحتلال البريطاني[١٩] .

وأما بناء الأفضلية فقد أزال الصهيونيون آخر معالمه سنة ١٩٦٧ عندما هدموا جميع حي المغاربة وداراً كان فيها ضريح « الشيخ عيد » ، ولعله أحد مدرسي الأفضلية أو آخرهم[٢٠] . واما بناء التنكزية فما زال قائماً وسليماً ، فبعد أن كان مقراً للمحكمة الشرعية في العهد العثماني اصبح داراً لرئيس المجلس الاسلامي الأعلى في عهد الانتداب البريطاني . وبعد سنة ١٩٦٧ احتله الصهيونيون بجنودهم ، وحفروا تحته قبواً يقيمون الصلاة فيه[٢١] .. واما بناء الأشرفية فالظاهر ان زلزالاً قوّض معظمه بعد سنوات من اقامة عبد الغني النابلسي فيه . ولم يهتم العثمانيون بترميمه ، وظل يتلاشى حتى لم يبق منه الآن الا بعض طابقه الأرضي ، وفيه متحف الآثار الاسلامية .

---

(١٨) Guide to the Holy land by Father B. Meistermann (Landon, 1923). P. 215-216.

(١٩) Modern History of Syria including Lebanon and Palastine by AlTibawi (Landon 1969) P. 230.

(٢٠) المفصل في تاريخ القدس لعارف العارف ، ص ٢٣٨ ، وكتاب « القدس مدينة بلا أسوار » لمؤلفه بالعبرية عوزي بنزيمان ، وترجمه الى العربية محمد ماضي (القدس ١٩٧٦) ، ص ٤٣ .

(٢١) Islamic Pious Foundations in Jerusalem... by AlTibawi, P.34-40; P.71 (Picture).

ولما تأسس المجلس الاسلامي الأعلى في عهد الانتداب البريطاني برئاسة الحاج أمين الحسيني ، اتخذ المجلس بناء المدرسة المنجكية مع بناء المدرسة الحسنية بجواره مقراً له ولمكاتبه . واعطى المجلس ابنية ثلاث مدارس (الجاولية والحدثية والنصيبية) إلى المدرسة الوطنية الحديثة (روضة المعارف للبنين) وأخذ المجلس جزءاً من بناء المدرسة الباسطية (التي كان يسكنها آل جار الله) وبناء المدرسة الدوادارية بقربها وجعلها مدرسة إسلامية حديثة للبنات . ورمّم المجلس بناء المدرسة الاسعردية (التي بنيت سنة ٧٦٠ هـ) وجعله مقراً لدار كتب المسجد الأقصى ، وأعاد الرباط المنصوري لمنفعة الفقراء من زوار القدس بحسب شروط الوقف .

وكان رئيس المجلس الاسلامي الأعلى حريصاً على زيادة تعلّق العالم الاسلامي بالقدس والحرم الشريف فيها . فلما توفي الزعيم الهندي المسلم مولانا محمد علي في سنة ١٩٣٠ اتفق الرئيس مع أهله على دفنه بالقدس ، فأخذ لهذا الغرض حجرة في بناء المدرسة الخاتونية (التي كان يسكنها آل الخطيب) وفتح لها باباً على رواق ساحة الحرم وجعلها ضريحاً لمحمد علي . وفي سنة ١٩٣٣ أُخذت حجرة اخرى من بناء المدرسة نفسها وجُعلت ضريحاً لموسى كاظم باشا رئيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي الفلسطيني . ثم جعلت ايضاً ضريحاً لنجلة السيد عبد القادر الذي استشهد في معركة القَسْطل في نيسان ١٩٤٨ وهويجاهد لمنع الصهيونيين السيطرة على طريق القدس . ولما توفي الملك حسين بن علي (شريف مكة) في سنة ١٩٣١ أخذت حجرة من بناء المدرسة الارغونية (التي كان يسكنها آل العفيفي) وفتح لها باب على رواق ساحة الحرم وجعلت ضريحاً للملك .

أخذ المجلس الاسلامي الأعلى ما ذُكر من أبنية المدارس من أيدي أُناس اتخذوها لسكنهم ، منهم أحفاد المدرسين أو مُتولي الوقف الذين استولوا على الابنية بعد تعطيل التدريس فيها . ولكن المجلس لم يأخذ جميع الأبنية . وقد أحصى رئيس بلدية القدس بين سنة ١٩٥٠ وسنة ١٩٥٥ تلك الابنية التي لم يأخذها المجلس ، وكانت حينئذ دوراً تُقيم فيها أسَرٌ اسلامية مشهورة . وفيما يلي خلاصة ذلك الاحصاء ، ولكن الخلاصة لاتشمل جميع الابنية ولا اسماء جميع الأسر التي ما زالت تحتلها ، إذ الغرض هو ضرب المثل لا الإحاطة :

آل جار الله : أربع مدارس وهي السلامية والباسطية (باب شرف الانبياء) والكريمية والكاملية (باب حطة) .

آل الخالدي : ثلاث مدارس وهي دار الحديث (باب السلسلة) والأباصيرية (باب الناظر) والجالقية (باب الغوانمة) .

آل الخطيب : ثلاث مدارس وهي الخاتونية (باب الحديد) والملكية (باب شرف الانبياء) والجوهرية (باب الحديد) .

آل الامام : مدرستان وهما الأمينية (باب شرف الأنبياء) والطشتمرية (باب السلسلة) .

آل الشهابي : مدرستان وهما الأرغونية (باب الحديد) والزِّمينِيّة (باب القطانين) .

آل البديري : مدرسة واحدة وهي الحسنية (باب الناظر) .

آل الفتياني : مدرسة واحدة وهي العثمانية (باب القطانين) .

آل الفتيالي : مدرسة واحدة وهي العثمانية (باب القطانين) .

آل القطب : مدرسة واحدة وهي الحنبلية (باب الحديد) .

كل أبنية المدارس وغيرها من المعاهد المذكورة في هذا البحث ما زالت قائمة ، إلا بنائي الأفضلية والفخرية فقد ازالها الصهيونيون بعد احتلال القدس في سنة ١٩٦٧ . وقد سببّوا ضرراً كبيراً لعدد من مباني المدارس الأخرى حول الحرم الشريف بحفرهم تحتها تنقيباً عن آثار يهودية يزعمون وجودها . ومن الابنية التي تصدعت بسبب ذلك بناء المدرسة العثمانية وبناء المدرسة الارغونية وبناء المدرسة الجوهرية (وبقربه بناء رباط الكُرْد الذي انهار جزء منه) . وزيادة على ذلك يحتل الجيش الاسرائيلي بنائي المدرسة التنكزية ودار القرآن السلامية .

ولكن اذا كان مصير أبنية المدارس معلوماً ، فلا يعلم الا الله مصير ما حُبس عليها من الأراضي والعقارات . وقد تمنّى مؤلفان كانا من كبار الموظفين في عهد الانتداب البريطاني (وقد تمنيتُ معهما لما كنت حينئذٍ شاباً في أدارة معارف القدس) ، لو أمكن اكتشاف هذه الأوقاف وإعادتها لما حُبست عليه وانفاق ريعها لتعمير الابنية واعادة التدريس فيها[٢٢] . وليت الأماني بالتمني .

أول ربيع الأول ١٤٠١
السادس من يناير ١٩٨١

الأستاذ عبد اللطيف الطيباوي

(٢٢) H.C.Luke and E. Keith-Roach, the Handbook of Palestine (Landon, 2nd. ed., 1930), P.85.

ملحق
فيه حقائق مهمة عن التعليم والعلماء
مبعثرة في كتاب الانس الجليل

(١) عُرف شهاب الدين محمد بن عبد القادر بن ناصر الأنصاري الشافعي (قاضي الخليل الذي ولد سنة ٦٠٠ للهجرة) « بابن العالمة » لأن أمه كانت تحفظ القرآن والحديث والفقه والخطب (ص ٤٦٥) .

(٢) كان تاج الدين ابو بكر علي بن أحمد الأموي المقدسي (قاضي القدس الذي توفي سنة ٧٦٩ للهجرة) يسمع من « العالمات » ومنهن زينب بنت شكر (ص٤٦٩) .

(٣) كان شرف الدين ابو الروح عيسى بن غانم الانصاري (قاضي القدس وشيخ الخانقاه الصلاحية - وهي غير المدرسة الصلاحية) « هو الذي حَكَر أرض البقعة ظاهر القدس الشريف الجارية في وقف الخانقاه المذكورة سنة ٧٩٣ للهجرة ، فصارت كروماً وزاد بذلك ريعها لجهة الوقف » (ص ٤٧١) .

(٤) سمع أبو الحسن علي بن محمد المعافري (أحد خطباء المسجد الأقصى) من الحافظ بهاء الدين القاسم بن عساكر نَصَّ « كتاب الجامع المستقصى في فضل المسجد الاقصى » ، وذلك في العشر الأوسط من شهر رمضان سنة ٥٩٦ للهجرة (ص ٤٧٨) .

[قلت : كان ابو الحسن علي بن محمد المعافري (ت ٦٠٥ هـ) هو الذي ولي خطبة المسجد الأقصى الشريف بعد أن استردّ السلطان

صلاح الدين الأيوبي بيت المقدس من الفرنجة ، وطهّره من آثامهم عام ٥٨٣ هـ ، فقد ألقى القاضي ابو المعالي محمد بن الزكي القرشي الدمشقي خطبة الفتح البديعة الرائعة بين يدي صلاح الدين ، وخطب في المسجد الأقصى المبارك أربع جمع متواليات ، ثم سمّى السلطان صلاح الدين ابا الحسن المعافري المالقي الأندلسي خطيب المسجد الأقصى . طبع من آثار ابي الحسن كتاب : الحدائق الغناء في أخبار النساء ، وهو كتاب سمع أخباره وكتبها بدمشق سنة ٥٨١ هـ ـ شاكر الفحام] .

(٥) وُلِدَ شهاب الدين أبو العباس الكناني بقرية « مجدل حمامة » بالقرب من عسقلان من أعمال غزة ، ثم استوطن القدس ، وصار معيداً في المدرسة الصلاحية وخطيباً في المسجد الأقصى . توفي سنة ٨٧٠ للهجرة (ص ٤٨٤) .

(٦) اشتهرت زوجة الشيخ شمس الدين بن محمد الجَعْبَري من مدينة الخليل بلقب « ست المشايخ » (ص ٤٩٨) .

(٧) عُرفت أسماء بنت الحافظ صلاح الدين خليل العلائي ، وزوجة العلامة تقي الدين اسماعيل القرقشندي « بالمُسْنِدة » . توفيت سنة ٧٩٥ للهجرة ودفنت في مقبرة مأمن الله (ماملاً) بالقدس . (ص ٥٠٤) .

(٨) لُقبت خديجة بنت أبي بكر يوسف بن سعد الدين الخليفة (توفيت سنة ٨٠١ للهجرة) « بالمسندة » . ومن العلماء الذين أجازَتْهم الحافظ ابن حجر (ص ٥٠٦) .

(٩) كانت آمنة بنت العلامة القرقشندي محدّثة في القدس الشريف ، وعرفت « بالمسندة » . توفيت سنة ٨٠٩ للهجرة ودفنت في مقبرة مأمن الله (ماملاً) (ص ٥٠٧) .

(١٠) ينتسب الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن مفلح القلقيلي « قارئ الحديث ببيت المقدس » الى قرية قَلْقِيلْية من أعمال جَلْجولية . ولد سنة ٧٧٦ للهجرة وكان « يقرئ الاطفال » (اي مُعَلِّم كُتّاب) . ثم ذهب إلى القدس وانتمى الى الشيخ برهان الدين بن غانم ، فكان يُقْرِئ أولاده (ص ٥٢٢) . (بلدة قلقيلية الآن أكبر بكثير من قرية جلجولية المجاورة ، وهما في منتصف الطريق من يافا الى طولكرم) .

[ورد في التعليقات الملحقة بمعجم البلدان (تح وستنفلد ، ليبزيغ ١٨٧٣) ٥ : ١٧ « جلجولية : لم يذكرها المؤلف ، وهي قرية شهيرة بالقرب من الرملة ، ولم أر أحداً ذكرها ولا استحضر فيها ضبطاً محررا غير ما هو في ألسنة الناس من فتح الجيم واسكان اللام الاولى ثم جيم مضمومة ثم واو ساكنة ، ثم لام اخرى مكسورة ثم تحتانية مفتوحة ثم هاء » - شاكر الفحام] .

(١١) كان الشيخ أبو العزم محمد بن محمد الحَلاَوي « يُقْرِئ العربية وغيرها بالمسجد الأقصى » . وكان معيداً في المدرسة الصلاحية . تُوفي في مكة سنة ٨٨٣ للهجرة (ص ٥٣٨) . هذا نص مهم يدل على ان التدريس في المسجد الأقصى لم يكن مقصوراً على العلوم الدينية .

(١٢) كان الشيخ عمر بن اسماعيل الحنبلي (توفي سنة ٨٨٠ للهجرة) . « يؤدب الأطفال بالمسجد الأقصى بالمكان المجاور لجامع المغاربة من جهته القبلية » . (ص ٦٠٣) . وهذا القول غير دقيق ، يجعل المسجد الأقصى بمثابة « كُتّاب » للأطفال ، والمؤلف هنا يقصد أن يقول الحرم الشريف ، وهو سهو يشبه قوله الذي ذكرناه في الهامش رقم (٧) .

تعليق

● هذه المقالة هي آخر ما كتبه الأستاذ عبد اللطيف الطيباوي - رحمه الله الرحمة الواسعة وأجزل مثوبته - لمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق . وكانت مجلة المجمع واحدة من المجلات التي كان الأستاذ الطيباوي - طيب الله ثراه - يؤثرها بمقالاته ورسائله . ولعل من الوفاء لذكرى الأستاذ الكبير الذي فجعتنا به المنية (في السابع عشر من شهر ذي الحجة سنة ١٤٠١ هـ / السادس عشر من تشرين الأول ١٩٨١ م ، انظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٧ ، ص : ٢٨٦ - ٢٨٧) ان نعدد هنا أبرز مقالاته التي نشرتها مجلة المجمع :

١ - الغزالي في دمشق والقدس (مج ٤١ ، ص : ٩٩ - ١١١) ، ٢ - نصوص وحقائق لم تنشر عن أصل النهضة العربية في سورية (مج ٤٢ ، ص : ٧٧٥ - ٧٩٣) ، ٣ - الشيخ ناصيف اليازجي (مج ٤٣ ، ص : ٣٢٦ - ٣٤٠) ، ٤ - المعلم بطرس البستاني (مج ٤٥ ، ص : ٥٩٥ - ٦١٣) ، ٥ - الفس إلاه سمث (مج ٤٦ ، ص : ٧٥٣ - ٧٦٧) ، ٦ - اللغة العربية في كتب المبشرين الأولين (مج ٤٧ ، ص : ٧٧٢ - ٧٨٧ ، ٩٥٠) ٧ - جمعية الآداب العربية في القدس (مج ٤٩ ، ص : ٨٧١ - ٨٨١) ، ٨ - توضيح وتعقيب مع مقال الأستاذ محمد جميل بيهم (مج : ٥٠ ، ص : ٦٩٠ - ٦٩٢) ، ٩ - معروف الرصافي والاستقلال العربي (مج ٥٣ ، ص : ٨٤٠ - ٨٦٧) ، ١٠ - أحكام ترجمة القرآن الكريم وتاريخها (مج ٥٤ ، ص : ٦٣٥ - ٦٦٠) ، ١١ - القدس الشريف في تاريخ العرب والاسلام (مج ٥٤ ، ص : ٧٥٣ - ٨٢٣ ، مج : ٥٥ ، ص : ٢٣ - ٦٠) ، ١٢ - حائط البراق والاوقاف الاسلامية في غربه (مج ٥٥ ، ص : ٢٦٦ - ٢٨٧) ، ١٣ - علماء القدس الشريف في القرن الثاني عشر (مج ٢٥٦ ص : ١٢٨ - ١٤٢) ، ١٤ - جحا العربي (مج ٥٦ ، ص : ٤٤٠ - ٤٤٣) ، ١٥ - الى محرر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (مج ٥٦ ،ص : ٦٩٧ - ٦٩٩) ، ١٦ - مجلتان شرقيتان في بلاد الغرب (مج ٥٦ ، ص : ٧٠٠ - ٧٠٩) [شاكر الفحام] .

من آثار

أبي حيان النفزي الأندلسي

عبد القادر زمامة

الأستاذ المحاضر بكلية الآداب ـ فاس ـ

اثير الـدين محمـد بن يوسف النفزي الأنـدلسي المولـود سنـة ٦٥٤ هـ ١٢٥٦ م المكني بأبي حيان شخصية علمية وأدبيـة شهيرة في كتب التراجم ، والطبقات ، والفهارس ، والتاريخ ، والرحلات . وآثاره المتعـددة ولا سيما تفسيره المسمى بـالبحر شرقت وغربت وأعجمت وأعربت منـذ عصره والى الآن . . !

ورحل أبـو حيـان عن غرنـاطـة سنـة ٦٧٨ هـ ومر في طريقـه على المغرب ومكث بفاس ثلاثة أيام فقط . . ! ومر على بجايـة وتونس وأقـام بـالقـاهرة وهي اذ ذاك وارثـة علوم بغـداد وطـال مقـامـه بها عقوداً من السنين الى أن ودع هذه الحياة بها سنة ٧٤٥ هـ = ١٣٤٥ م .

وكان مقامه بالقاهرة من اسبـاب شهرتـه عنـد أهل المشرق والمغرب كما أن تنقلـه من المـذهب المـالكي إلى المـذهب الظـاهري في الانـدلس ، ثم تنقله إلى المذهب الشافعي بعد أن أقـام في مصر من الأسبـاب التي أكثرت الجدل حول شخصيته وأخلاقه وعلمه . فأخـذ حيزاً من التقـدير عنـد قوم والانتقــاد عنـــد آخرين ، وفيهم الفقهـــاء والنحـــاة والمـؤرخـون والرحالون . . . !

وشخصية أبي حيان ذات مواقف وتطورات وموازين وأنواع من السلوك وضروب من الأخلاق وغمرات شخصية خاضها في جهات متعددة : ثقافية وفكرية ومذهبية . واتخذ لسانه وقلمه أداتين حادتين للتعبير عنها . فلم يكن ذا لون واحد من السلوك ، ولا لون واحد من المعرفة لذلك لفت إليه الأنظار وشغل الأقلام والأفكار . . . !

واتصل به في مصر الخطيب ابن مرزوق وروى عنه في تلمسان ماسمعه في مصر وكذلك أبو عبد الله المقري ـ الجد ـ وابن رُشَيْد السبتي ، والوادي آشي ، والمؤرخ صلاح الدين الصفدي ، والسُّبْكِيانْ : تقي الدين وتاج الدين ، وغيرهم من أعلام القرنْ الثامن الهجري . . واتصل به عن طريق الكتابة والاجازة عددٌ لا يحصى من أعلام المشرق والمغرب . . وموقفه من الشيخ الامام ابن تيمية شهير . . . ! !

والى جانب هذه المكانة العلمية كان أبو حيان شاعراً ينظم الأبيات والمقطعات والقصائد القصيرة والمطولة . . وله في كل ذلك الغث والسمين والرخيص والثمين . . !

واكتشفت مخطوطة ديوان أبي حيان في مدينة ـ وزان ـ المغربية . وطبع الديوان بالعراق سنة ١٩٦٩ م لكن هذه القصيدة التي نقدم نصها هنا ليست من مشمولات الديوان . . . !

وإنما وقعت الاشارة إليها ص ٤٤٤ وذكر مطلعها :

هـــــو العلم لا كالعلم شيء تراوده
لقـد فـاق بـاغيـه وانجح قـاصـده

وذلك نقلاً عن تلميذ أبي حيان صلاح الدين الصفدي في كتابه (أعيان العصر وأعوان النصر) وحيث ان الصفدي لم يذكر النص بتمامه فإن محققيْ الديوان اكتفيا بالاشارة إلى ماعند هذا المؤلف ...!

وكذلك فعل أبو العباس المقري في نفح الطيب عندما ترجم لأبي حيان تلك الترجمة الطويلة . . . !

وظهرت طبعة كتاب (الاحاطة) سنة ١٩٧٥ م وفي الجزء الثالث منها ترجمة أبي حيان وشعره ومن جملته هذه المطولة لأبي حيان ص ٥٠ ـ ٥٦ .

إلا أن ماوقع في نصها ـ مع الأسف ـ من التحريف والتشويه والتصحيف أفسد المعنى والمبنى في عدد كبير من الأبيات كما أن الاشارات التي قصد أبو حيان الإشارة بها إلى أعلام وقضايا وتاريخ وأمثال . لم تجد طريقها إلى ذهن القارئ عن طريق هذا التشويه . . . !

فالنص له أهداف عامة وخاصة تتجلى في نظرة أبي حيان إلى قيمة النحو . وقصة نشأته وما صاحب قصة النشأة من ملابسات مع الاشارة إلى الخليل وسيبويه والكسائي وغيرهم وماكان هناك من مكايد ومنافسة وتلاعب بقيم الرجال . . . ! لأغراض خاصة . . . !

كما أن أبا حيان أودع النص بعض مشاعره في مصر وماقاساه من مضايقات وملاحقات من طرف معاصريه . . . ! واتبع ذلك بشوقه إلى الأندلس وذكر ما عليه أهلها من اهتمام بكتاب سيبويه . ثم تخلص إلى مدح أستاذه الذي وجهه هذه الوجهة وافاده بأصولها وفروعها : أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير مؤلف كتاب (صلة الصلة) وغيره من الكتب المفيدة وكان من أعلام الأندلس الذين تركوا أصداء رنانة في كتب الأندلسيين والمغاربة . . . !

فالنص يهمنا في الدراسات الأندلسية ويعطينا تصورات عن أعلام ومعارف العصر كما أنه يربطنا بما نجده عند تلاميذ أبي حيان من مغاربة وأندلسيين . . !

ويفسر لنا بعض ماتقلوه عنه من أخبار ومعلومات وآراء . وماوصفوه به من صفات . . !

لهذا كنت مهتما بهذا النص واستخلاص صورة صحيحة أو قريبة من الصحة له من الكناشات والمؤلفات التي اهتمت به ولاسيا منها مخطوطة كتاب (روضة الاعلام بمنزلة العربية من علوم الاسلام) الذي ألفه أبو عبد الله ابن الازرق الاندلسي المتوفى سنة ٨٩٦ هـ - ١٤٩١ م قاضيا بمدينة القدس قبل سقوط غرناطة بسنة واحدة . ... !

وقد كان النص في مخطوطة (الروضة) بالغاً حد النهاية في التحريف والتشويه وكسر الأبيات شأنه في ذلك شأن الاحاطة . . . !

ورغم مابذلنا من جهد في التصحيح بمقارنة النسخ واختيار أجودها فإن هناك بعض الأبيات التي مازلنا نشعر فيها بشيء من الالتواء في المبنى والمعنى وذلك كله من آثار أعمال الناسخين . . . !

وهذا نص مطولة أبي حيان مع بعض التعليقات التي توضح اشاراتها . . .

هو العلم لا كالعلم شيء تراودهْ
لقد فاز باغيه وانجح قاصدهْ
وما فضل الانسان إلا بعلمه
ومنا امتاز إلا ثاقب الذهن واقده
وقد قصرت أعمارنا وعلومنا
يطول علينا حصرها . ونكابده
وفي كلها خير ولكن أصلها
هو النحو فاحذر من جهول يعانده

بــــــه يعرف القرآن والسنــــــــة التي
همــا أصـل دين الله ذو[1] أنت عــابـــده
ونـــــاهيــــــك من علم عليٍّ مشيّـــــد
مبـانيــهِ[2] . أعـزز بـالـذي هـو شـائــده
لقــد حــاز في الــدنيــا فخــارا وسـودداً
أبـو الأسـود الـديلي[3].فـلاجمّ سـائــده[4].
هــو استنبـــط العلم الـــذي جـل قـــدره
وطـــــار بـــــه للعرب ذكر نعـــــاوده

١ ـ هذه « ذو » المعروفة عند النحاة باسم « ذو » الطائية وقد أشبعوا الحديث عنها ولاسيا منهم شراح الخلاصة حيث ذكروا الفرق بينها وبين أختها المعربة بالحروف التي أشار إليها ابن مالك بقوله :

« من ذاك ـ ذو ـ ان صحبة أبانا »

٢ ـ يشير إلى ماورد في كتب النحاة من أن الامام عليا رضي الله عنه أشار على أبي الأسود الدؤلي بالشروع في تدوين مبادئ النحو ونقل ذلك المؤرخون أيضاً . . . !

٣ ـ أبو الأسود الدؤلي منسوب إلى دئل فحقه أن تفتح الهمزة مع ضم الدال . لكن هذه النسبة وقع فيها تحريف منذ القديم . وقيل فيها ـ الديلي ـ على ألسنة العامة من غير ضرورة شعرية . أشار إلى ذلك أبو الطيب اللغوي المتوفى سنة ٣٥١ هـ في كتابه : مراتب النحويين ص٣٥ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . ط . القاهرة ١٩٧٤ م .

٤ ـ جم القوم في اللغة جماماً بمعنى استراحوا وكثروا . والجملة دعائية تعني أن من يحاول أن يسود أبا الأسود . لااستراح ولاكثر عدده . . . !

وســـاد عطـــاء[٥] نجلـــه وابن هرمـــز[٦]
ويحيى[٧] ونصر[٨] ثم ميـــون[٩] مـــاهـــده

---

٥ ـ عطاء . هو نجل أبي الأسود وتلميذه في النحو . وهو من نحاة البصرة . ولم يعقب : مراتب النحويين ص ٣٠ .

ولعله من المفيد هنا أن نشير إلى تلك الاشارة الغريبة التي جاءت في كتاب ـ الاصابة ـ للحافظ ابن حجر عن أبي الأسود الدؤلي :
كان يعد في التابعين والشعراء والفقهاء والمحدثين والاشراف والفرسان والأمراء والنحاة والحاضري الجواب والشيعة والصلع والبخر والبخلاء .

٦ ـ عبد الرحمن بن هرمز المدني كان من أوائل من وضع علم العربية وكان من أعلم الناس بالنحو وأنساب قريش . وهو من أشياخ الامام مالك اختلف إليه عدة سنين . . . !

انظر طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ١٩ ـ ٢٠ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .ط . القاهرة ١٩٥٤م

٧ ـ يحيى بن يعمر العدواني من نحاة البصرة حليف بني ليث ذكره أبو الطيب اللغوي . في مراتب النحويين ص ٣٠ وكذلك الزبيدي في الطبقات ص ٢٢ مع أخبار وفوائد .

٨ ـ نصر بن عاصم الليثي من طلائع النحاة ذكره الزبيدي في الطبقات ص ٢١ . والسيوطي في بنية الوعاة ص ٤٠٣ . ط . القاهرة ١٣٢٦ هـ . والحافظ اليغموري في نور القبس ص ٢٣ . تحقيق رودلف زلهايم .

٩ ـ ميمون الاقرن . أشار إليه أبو الطيب اللغوي ص ٣٠ والزبيدي ص ٢٤ . والحافظ اليغموري ص ٥ .

وعنبسة[١٠] قد كان أبرع صحبه
فقد قلدت جيد المعالي قلائده
وما زال هذا العلم تنميه سادة
جهابذة تبلى به وتعاضده
الى أن أتى الدهر العقيم بواحد
من الأزد تنميه إليها فراهده[١١]
امام الورى ذاك الخليل بن أحمد
أقر له بالسبق في العلم حاسده
وبالبصرة الغراء قد لاح فجره
فنارت[١٢] أدانيه وضاءت أباعده

---

١٠ ـ عنبسة الملقب بالفيل واسم أبيه معدان وكان عنبسة يروي بعض شعر جرير . ومن أجل ذلك هجاه الفرزدق بقوله :

لقد كان في معدان والفيل زاجر لعنبسة الراوي علي القصائدا

انظر الزبيدي ص ٢٤ وأبو الطيب اللغوي ص ٣٠ الذي روى بيت الفرزدق هكذا :

ماكان في معدان والفيل شاغل لعنبسة الراوي علي القصائدا

وانظر الحافظ اليغموري ص ٢٣ .

١١ ـ الفراهيد : من بطون قبيلة الازد . وإليهم ينسب الخليل بن أحمد . والواحد فرهود . وقد تكلم اللغويون على هذه النسبة .
انظر : أبو الطيب اللغوي ص ٥٤ . والحافظ اليغموري ص ٥٦ .
وانظر : وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٢ ص ١٩ ط . القاهرة . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد .

١٢ ـ نار الثلاثي معروف في اللغة . والمصدر النور والنيار .

بـــأذكى الـــورى ذهنـــا وأصـــدق لهجـــة
إذا ظن أمرا قلت هـــا هـــو شـــاهـــده
ومـــا إن يُرّوى[١٣] بـــل جميـع علـــومـــه
بـــديهـــةٌ أعيت كل حبر يجـــالـــده
هـــو الـــواضـــع الثـــاني الـــذي فـــاق أولا[١٤]
ولا ثـــالث في النـــاس تصمي قـــواصـــده
وقـــد كان ربـــاني أهـــل زمـــانـــه
صـــؤوم قـــؤوم راكـــع الليـــل ســـاجـــده
يقسِّم منـــه دهره في مثـــوبـــة
وثـــوقـــا بـــأن الله حـــق مـــواعـــده
فعـــام إلى حـــج وعـــام لغـــزوة
فيعرفـــه البيت العتيـــق ووافـــده
ولم يثنـــه يـــومـــا عن العلم والتقى
كـــواعب حسن تنثني ونـــواهـــده
وأكثر سكنـــاه بقفر بحيث لا
تنـــاغيـــه إلا عفره[١٥] واوابـــده

---

١٣ ـ يروى ـ . بالتشديد ـ في الأمر يتأمل ويفكر فيه .

١٤ ـ يقصد أن الخليل بن أحمد ـ في نظره ـ هو الواضع الثاني لأبواب علم النحو وقواعده . . . !

١٥ ـ يقول أبو الطيب اللغوي : كان الخليل يعيش من بستان خلفه عليه أبوه بالخريبة ـ خارج البصرة ـ ص ٥٦ والمراد بالعفر ظباء الفلاة . وبالاوابد وحوشها . . .

ومـــا قـــوتــــه إلا شعير يسيغـــــه
بمـــــــاء قراح ليس تغشى مـــــوارده
عـزوفـــا عن الـــدنيـــا وعن زهراتهـــا
وشـوقـــا إلى المـولى ومـــا هـو واعـــده
ولمـــا رأى من سيبـويـــه نجـــابـــة
وأيقن أن الخير أدنـــــاه بـــــاعـــــده
تخيره إذ كان وارث علمـــــــــــــــه
ولاطفــــــه حتى كأنْ هـــو والـــــده
وعلمـــه شيئـــاً فشيئـــاً علـومـــه
إلى أن بـــدت سيماه واشتـــدَّ ســاعـــده
فـــــاذ ذاك وافـــــاه من الله وعـــــده
وراح وحيـــد العصر إذ جـــاء واحـــده
أتى سيبـــويـــه نـــاشراً لعلـومـــه
فلـولاه أضحى النحـو عطـلا[16] شـواهـــده
وأبـــدى كتـــابـــا كان فخرا وجـــوده
لقحطـــان اذ كعب بن عمرو محـــاتـــده[17]
وجمـــع فيـــه مـــاتفرق في الـــورى
فطـــارفـــه يعـزى إليـــه وتـــالـــده

---

١٦ ـ عطلا شواهده . يقصد أنه لولا سيبويه لخلا النحو من الشواهد التي تصحح الاستعمال وتقعد القواعد .

١٧ ـ حتد في اللغة كرم اصله . ومحتد الانسان اصله . والمحاتد الجمع يشير الى أن سيبـويـه ، واسمـه عمرو بن عثمان بن قنبر كان ينتمي ولاء على مـا عنـد المؤرخين الى بني الحارث بن كعب بن عمرو .

انظر الزبيدي ص ٦٦ . وانظر الحافظ اليغموري ص ٩٥ .

بعمرو بن عثمان بن قنبر الرضـــــــــــــا

أطـــاعت عـواصيـــه وثـــابت شـــوارده

عليـــــك قُرانَ النحـــو نحـــو ابن قنبر

فـــآيـــاتـــه مشهـودة وشـواهـــده[١٨]

كتـــاب أبي[١٩] بشر فـلاتـــك قـــاربـــا

ســـواه فكل ذاهب الحسن فـــاقـــده

هم خلـج بـــالغلم مـــدت فعنـــدمـــا

تنـاءت غـــدت تـزهى وأنت تشـــاهـــده

ولاتعـــد عمـــا حـــازه إنـــه الفرا[٢٠]

وفي جـوفـــه كل الـــذي أنت صـــائـــده

إذا كنت يـومـــا محكمـــا لكتـــابـــه

فـإنـــك فينـــا نـــابـــه القـــدر مـــاجـــده

ولست تبـــالي إن فككت رمـــوزه

أعضـــك دهر أم عرتـــك شـــدائـــده

١٨ - يقصد المزم أخذ النحو من كتاب سيبويه . واستعمل كثيره من المعجبين بهذا الكتاب مبالغة قديمة عندهم . وهي التعبير عنه بقرآن النحو . . . !

وقد أشار الى هذه المبالغة أبو الطيب اللغوي ص ١٠٦ ، وقال : وألف كتابه الذي سماه الناس قرآن النحو . . . !

١٩ - أبو بشر كنية سيبويه . وله كنية أخرى . وهي أبو الحسن أشار اليها السيوطي ص ٢٦٦ واليغموري ص ٩٥ .

٢٠ - يشير الى المثل العربي الشهير : كل الصيد في جوف الفرا ، والفرا الحمار الوحشي . انظر قصة المثل في مجمع الأمثال للميداني ص ٨٢ ج ٢ ط القاهرة ١٣٥٢هـ .

هــو العضب إن تلــق الهيــــاج شهرتـــــه
وإلا تصب حربــا فــانــك غــامــده

تلقـــاه كل بـــالقبــول وبـــالرضـــا
فــذو الفهم من تبــدو إليــه مقــاصــده

ولم يعترض فيـــــه ســـــوى ابن طراوة[٢١]
وكان طريّــــأ . لم تقــادم معــاهــده

وجسره طعن المبرد قبلـــــــــــــه
وإن الثالي[٢٢] بـــارد الــذهن خــامــده

همــامــا همــا صــارا مــدى الــدهر ضحكــة
يــزيف مــاقــالا وتبــدو مفــاســده

---

٢١ ـ ابن الطراوة : أبو الحسين سليمان بن محمد المالقي المشهور بابن الطراوة من نحاة الأندلس وأدبائها وهو من تلاميذ الباجي وشيوخ عياض . وبرز في النحو وله آراء فيه انفرد بها في عصره . وألف كتبا نال فيها من نحو سيبويه . وهو صاحب البيتين الشهيرين :

اذا رأوا جملا يــأتي على بعــد مــدوا اليــه جميعــا كف مقتنص
ان جئتهم فــارغــا لــزوك في قرن وإن رأوا رشوة افتوك بــالرخص

وتوفي سنة ٥٢٨ هـ . انظر السيوطي ص ٢٦٣ .

٢٢ ـ أبو العباس محمد بن يزيد الازدي الثالي الملقب بالمبرد ـ منهم من يكسر الراء ، ومنهم من يفتحها ـ من أشهر النحاة الأدباء المؤلفين ومؤلفاته جيدة شهيرة ويذكر بعض المؤرخين أخبارا طريفة تتعلق بجرأته وذكائه كما يذكرون من مؤلفاته : الرد على سيبويه ـ وشرح شواهد الكتاب . ويظهر انه انتقد نحو سيبويه وطريقته في التأليف والاستشهاد . . . توفي سنة ٢٨٥ هـ . انظر الحافظ اليغموري ص ٣٢٤ ، وانظر السيوطي ص ١١٦ .

تكـــون صحيـــح العقـــل حتى إذا ترى
تبـــارى أبـــا بشر إذا أنت فـــاســـده
يقـول امرؤ قـــد خـــامر الكبر رأســـه
وقـــد ظن أن النحـــو سهـل مقـــاصـــده
ولم يشتغـــل إلا بنزر مســـائـــل
من الفقـــه في أوراقـــه هــو راصـــده
وقـــد نـــال بين النـــاس جـــاهـــا ورتبـــة
وألهـــاه عن نيـــل المعـــالي ولائـــده[٢٣]
ومـــاذاق لـــلآداب طعما ولم يبت
يعنى بمنظـــوم ونثر يجـــاوده
فينكـــح ابكار المعـــاني ويبتغي
لهـــا الكفـء من لفـــظ بهـــا هـــو عـــاقـــده
رأى سيبـــويـــه فيـــه بعض نكادة
وعجمـــة لفـــظ لا تحـــل معـــاقـــده
فقلت اتئـــد مـــاأنت أهـــل لفهمـــه
ومـــا أنت إلا غـــائض الفكر راكـــده
لعمرك مـــاذو لحيـــة وتسمّتٍ
واطراق رأس والجهـــات تســـاعـــده
فيمشي على الأرض الهـــوينـــا كأنمـــا
إلى المـــلأ الأعلى تنـــاهت مراصـــده
وإيهـــامـــه الجهـــال انـــه عـــالم
وانـــه فرد في الـــوجـــود وزاهـــده
بـــأجلب للنحـــو الـــذي أنت هـــاجر
من الـدرس بـالليـل الـذي أنت هـاجـده

٢٣ ـ الولائد المفرد وليدة . بمعنى صبية .

أصـــــاح تجنب من غـــويٍّ مخــــذل
وخـــذ في طريـق النحـو انـــك راشـــده
لــك الخير فـــادأب ســـاهرا في علـومـــه
فلم يسم إلا ســـاهر الطرف ســـاهـــده
ولا ترج في الـــدنيـــا ثـوابـــا فـــإنمـــا
لـــدى الله حقـــا أنت لا شـــك واجـــده
ذوو النحـو في الـــدنيـــا قليـل حظـوظهم
وذو الجهـل فيهـــا وافر الحـــظ زائـــده
لهم أســـوة فيهــــا عليّ لقـــــد مضى
ولم يلـق في الـدنيـا صـديقـا يســاعـده
مضى بعــــده عنهـــا الخليـل فلم ينـــل
كفـــافـــا ولم يعـــدم حسـودا ينـــاكـــده
ولاقى أبـــــا بشرٍ بشرٌ سفيههــــــــا
غـــداة تمـــادت في ضـــلال بغـــادده[٢٤]
أتى نحـــو هـــــارون ينـــاظر شيخـــــه
فنـــافحــــه حتى تبـــدت منـــاكـــده
فـــأطرق شيئـــا ثم أبـــدى جـوابـــه
بحـــق . ولكن أنكر الحــق جـــاحـــده

٢٤ - يقصد بـأبي بشر سيبـويـه . الـذي لقي شرا كبيرا على يـد البغـداديين في مناظرتـه الشهيرة مع الكسـائي عنـد هـارون الرشيـد .وكان الكسـائي مؤدب ابنـاء الرشيـد وهو من اعلام نحاة الكـوفـة . ويـذكر أبـو الطيب اللغـوي ان الكسـائي حمل إلى أبي الحسن الأخفش خمسين دينارا وقرأ عليه كتاب سيبويه سرا . . ! ص ١٢٠ وانظر الحافظ اليغموري ص ٢٨٣ .

وكاد عليّ عمرا اذ صـــاز حـــاكا
وقـــدمـــا عليّ كان عمرو يكايـــده[٢٥]
سقـــاه بكأس لم يفــق من خمـــارهـــا
وأورده الأمر الـــذي هـــو وارده
ولابن زيـــاد[٢٦] شركـــة في مراده
وكابن زيـــاد مشرَك القلب زائـــده
همـــا جرعـــا آلي علي وقنبر
أفـــاويـــق سم لم تنجـــذ أســـاوده[٢٧]
أبكي على عمرو ولا عمرو مثلـــه
اذا مشكل اعيـــا واعـــوز نـــاقـــده

---

٢٥ ـ يقصد بعلي : الكسائي . . فهو علي بن حمزة . . .
ويقصد بعمرو : سيبويه . . فهو عمرو بن عثمان بن قنبر . . .
وفي الشطر الثاني يشير الى قضية عمرو بن العاص مع علي بن أبي طالب . .
ففي رأي الشاعر ان هناك قضية معكوسة . . . ! !

٢٦ ـ يريد بابن زيـاد في الشطر الأول الفراء . وهو يحي بن زيـاد من نحـاة الكوفة وهو من تلامذة الكسائي الذين كانوا يتتبعون اخطاء سيبويه ويشهرون بها . . .

ويريد بابن زياد في الشطر الثاني عبيد الله بن زياد بن أبيه المعروف عند المؤرخين بابن مرجانة وهي أمه وهو من أشهر قواد وولاة الامويين . وهو صاحب فاجعة كربلاء الشهيرة ، والشاعر استغل التشابه في الامم بين الفراء الذي هو يحي بن زياد وبين عبيد الله بن زياد . وبنى على ذلك ماجاء في البيت بعده .

٢٧ ـ نجذته التجارب : احكمته وصيرته منجذا او منجذا بفتح الجيم المشددة وكسرها . أي عارفا مجربا للأمور ، ومنه قول سحيم بن وثيل : =

قضى نحبـــــه شرخ الشبـــــاب ولم يرع
بشيب ولم تعلـق بـــذام معـــاقـــبده
لقـــد كان للنـــاس اعتنـــاء بعلمـــه
بشرق وغرب تستنـــــار فـــوائـــده
ولان[٢٨] فـــلا شخص على الأرض قـــــارىء
كتـــاب أبي بشر ولا هـــو رائـــده
ســـوى معشر بـــــالغرب فيهم تلفت
إليـــه وشـوق ليس تخبـو مــواقـــده
ومـــازال منـــا أهـــل أنـــدلس لـــه
جهـابـذ تبـدي فضلـه وتنـاجـده[٢٩]
وإني في مصر على ضعف نـــــــاصري
لنـــاصره مـــادمت حيـــا وعـــاضـــده
أثــــار أثير الغرب[٣٠] للنحـــو كامنـــا
وعـــالجـــه حتى تبـــدت قـواعـــده
وأحيـــا أبـــو حيـــان ميت علـومـــه
فـــأصبـح علم النحـــو ينفـق كاســده

= اخـــو خمسين مجتمـــع اشـــدى ونجـــذني مـــداورة الشـــؤون
والاساود مفردها أسود : الحية العظيمة السوداء : الحنش . يقصد الشاعر أن هذا السم من أساود فتية قوية . فسمها أشد اذاية واعظم خطرا من غيرها .

٢٨ ـ يقصد : والآن هجر كتاب سيبويه في أقطار الارض الآ في بلاد الغرب فلهم هنالك اعتناء بدراسته .

٢٩ ـ تناجده : تعين على نشره ودراسته وابداء فضله وقيمته العلمية .

٣٠ ـ اثير الدين هو لقب ابي حيان الذي لقب به في المشرق على عادة اهله . فهو اثير الدين المنتسب إلى الغرب . . .

إذا مغربي حـــط بـــالثغر رحلـــه
تيقن ان النحـــو أخفـــاه لاحـــده[٣١]
بلينـــا بقـــوم صـــدروا في مجـــالس
لاقراء علم ضـــل عنهم مراشـــده
لقـــد اخر التصـــدير عن مستحقـــه
وقـــدم غمر خـــامـــد الـــذهن جـــامـــده
وســـوف يـــلاقي من سعى في جلـــوسهم
من الله عقبي مـــا أكنت عقـــائـــده
عـــلا عقلـــه فيهم هـــواه فـــا درى
بـــأن هـــوى الانســـان للنـــار قـــائـــده
اقمنـــا بمصر نحـــو عشرين حجـــة
يشـــاهـــدنـــا ذو أمرهم ونشـــاهـــده[٣٢]
فلمـــا ننـــل منهم مـــدى الـــدهر طـــائـــلا
ولمـــا نجـــد فيهم صـــديقـــا نـــوادده
لنـــا سلـــوة فيمن سردنـــا حـــديثهم
وقـــد يتسلى بـــالـــذي قـــال ســـارده

٣١ ـ يقصد نفسه لامامته في النحو وهو مغربي . فاذا اراد الرحيل وحط رحالـه بثغر الاسكنـــدريـــة للرجـوع الى بـلاده فـــان علم النحـــو ـ في نظره ـ يدفن . . . !

٣٢ ـ رحل ابو حيان الى الشرق سنـة ٦٧٨ هـ فيكون نظمـه لهذه القصيـدة حوالي سنـة ٦٩٨ هـ وكان الحاكم اذ ذاك بغرنـاطـة هو ابـو عبـد الله ابن الاحمر ثـاني ملوك بني الاحمر الملقب بـالفقيـه الـذي تـولى من سنـة ٦٧١ هـ الى سنـة ٧٠١ هـ (اللمحة البدرية لابن الخطيب ص ٥٨)
وإياه يقصد ابو حيان في الأبيات التالية .

أخي إن تصل يوما وبلغت سالما
لغرناطة فانفذ لما أنا عاهده
وقبل ثرى أرض بها حل ملكنا
وسلطاننا الشهم الجميل عوائده
مبيد العدا قتلا وقد عم شرهم
ومحيي الندا فضلاً وقد رم هامده[٣٣]
أفاض على الإسلام جودا ونجدة
فعزّ مواليه وذل معانده
وعم بها إخواننا بتحية
وخص بها الأستاذ لا عاش كائده
جزى الله عنا شيخنا وامامنا
وأستاذنا الحبر الذي عم فائده
لقد اطلعت جيان أوحد عصره
فللغرب فخر أعجز الشرق خالده
مؤرخه نحويه وإمامه
محدثه جلت وصحت مسانده
نماه عظيم من ثقيف وإنما
به استوثقت منه العرى ومساعده[٣٤]
وما أنسى لا أنسى سهادي ببابه
بسبق وغيري نائم الليل راقده
فيجلو بنور العلم ظلمة جهلنا
ويفتح علما مغلقات وصائده

٣٣ ـ رم العظم : بلي فهو رميم .

٣٤ ـ لعله يشير الى عروة بن مسعود الثقفي الصحابي الشهير . . !

وإني وإن شطت بنـــا غربــة النــوى
لشـــاكره في كل وقت وحـــامـــده
بغرنـــاطـــة روحي وفي مصر جثتي
ترى هــل يثني الفرد من هــو فــارده
أبـــا جعفر خـــذهـــا قــوافي عن فتى
تتيـــه على غرِّ القــوافي قصـــائـــده[٣٥]
يسير بـــلا اذن إلى الاذن حسنهـــا
فيرتـــاح سماع لهـــا ومنـــاشـــده
غريبـــة شكل كم حـــوت من غرائب
مجيـــدة أصـل أنتجتنـــا أمـــاجـــده
فلـولاك يـــامـولاي مـــا فـــاه مقـولي
بمصر ولا حبرت مـــا أنـــا قـــاصـــده
لهـــذبتني حتى احـــوك مفـــوفـــا
من النظم لايبلى على الـــدهر آبـــده
وأذكيت فكري بعـــدمـــا كان جـــامـــدا
وقيـــد شعري بعـــدمـــا نـــد شـــارده
جعلت ختـــامـــا فيـــه ذكرك إنـــه
هــو المسـك بـل أعلى وإن عــزّ نـــاشـــده

---

٣٥ - خص ابو حيان استاذه ابا جعفر احمد بن ابراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي الجياني نزيل غرناطة ٦٢٧ هـ - ٧٠٨ هـ الأستاذ الشهير مؤلف كتاب (صلة الصلة) وغيرها من المؤلفات الجيدة بهذه الأبيات المعبرة عن اعترافه بفضله وتقديره لعلمه ، انظر الاحاطة ج ١ ص ١٨٨ .
وانظر مقدمة (صلة الصلة) التي كتبها ليفي بروفا نصال الرباط ١٩٣٧ م
وانظر مقدمة تفسير ابي حيان . . .

تعليقات على تحقيق السِيَر للذهبي

الأستاذ مطاع الطرابيشي

تمهيد :

صدر بدمشق ؛ عن مؤسسة الرسالة ؛ في العامين الماضيين ١٤٠١ ـ ١٤٠٢ هـ / ١٩٨١ ـ ١٩٨٢ م أحد عشر جزءاً من كتاب « سير أعلام النبلاء » للذهبي ؛ بتحقيق ثلّة من الشباب النشيطين بإشراف الأستاذ شعيب الأرنؤوط ذي التجربة الواسعة في هذا المجال .

وليست هذه هي المرة الأولى التي تخرج فيها أجزاء مطبوعة من هذا السِفْر الكبير ، فقد سبق أن أخرج معهد المخطوطات العربية ، بالاشتراك مع دار المعارف بمصر ، قبل ربع قرنٍ من تاريخ هذه الطبعة ثلاثة أجزاء من مطلع الكتاب ؛ في سلسلة ذخائر العرب[1] .

وفي أثناء تصفّحي لبعض أجزاء الطبعة الجديدة عَنَّتْ لي ملاحظات شتى ، فاستحسنتُ إفراغ الملاحظات المتناثرة في أثناء بحثٍ منظّم ؛ إذ إن السِيَر كتاب قيّم يستأهل وقفةً متأنّية ، ثم إنه وثيق الصلة بتاريخ ابن عساكر حيث أعمل ، لذلك رغبتُ في أن أضمّ خبرتي إلى خبرة الإخوة

---

(١) صدرت الأجزاء الثلاثة على النحو التالي :

الجزء الأول : بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ـ القاهرة ١٩٥٦ م .

الجزء الثاني : بتحقيق الأستاذ إبراهيم الأبياري ـ القاهرة ١٩٥٧ م .

الجزء الثالث : بتحقيق الدكتور أسعد طلس ـ القاهرة ١٩٦٢ م .

الأفاضل ، فكان هذا البحث مُسلسلاً في ثلاث حلقات : الأولى ـ مقدمة في المنهج ، والثانية ـ حول الذهبي والسير ، والثالثة ـ ملاحظات على الطبعة الجديدة ؛ اخترتُها نموذجاتٍ لما قدّمتُ الكلام عليه في الحلقتين الأوليين .

وأسأل الله أن يهدينا إلى الطيّب من القول ، وأن ينفع بعملنا جميعاً ؛ إنه سميع مجيب[٢] .

الحلقة الأولى

[مقدّمة في المنهج]

١ ـ عرض تاريخي :

سبق إلى هذا البحث ـ منهج تحقيق المخطوطات ـ فيما علمتُ :

أ ـ نفر من العلماء والباحثين ؛ صدرتْ عنهم كتبٌ متداولة بهذا الشأن ؛ منهم : المستشرق الألماني برغستراسر ، والأستاذ عبد السلام محمد هارون ، والدكاترة : صلاح الدين المنجّد ، ونوري حمّودي القيسي ، وسامي مكي العاني .

ب ـ وآخرون كانت لهم مشاركة في هذا المجال ـ بالمقالات ، أو بالمحاضرات ، أو بمعالجة البحث في مقدّمات بعض الكتب ، أو في فصولٍ منها ـ منهم الأساتذة والدكاترة :

---

(٢) يطيب لي بهذه المناسبة أن أذكر بالجميل الأخ الأستاذ محمد مطيع الحافظ ؛ فقد تكرّم فأعارني ـ من خاصة كتبه ـ كتباً ومحاضراتٍ قيمة أفدتُ منها في هذا البحث ؛ فله الشكر الجزيل .

إبراهيم بيومي مدكور ، ومحمود محمد شاكر ، ومحمد مندور ، ومصطفى جواد ، وشوقي ضيف ، وبنت الشاطئ ، وفرانز روزنثال ، وشكري فيصل ، وأحمد مطلوب ، وحسين علي محفوظ ، ونوري حمودي القيسي ، وهلال ناجي ، وبشار عوّاد معروف ، ومحمد حمدي البكري ، وسليمان قطاية ، وأحمد سعيدان .

ج ـ ولا بّد أيضاً من الإشارة إلىٰ البيان الصادر عن (لجنة وضع مشروع أسس تحقيق التراث العربي ومناهجه) التي اجتمعتْ في بغداد ـ بدعوةٍ من معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ؛ بالتعاون مع وزارة الثقافة والإعلام بالجمهورية العراقية ـ في المدة الواقعة بين ٢٠ ـ ٢٩ / ٥ / ١٩٨٠ م وإلى المحاضرات القيّمة التي أُلقيتْ في الدورة التدريبية الخامسة لمبعوثي الدول العربية لدراسة شؤون المخطوطات ـ والتي انعقدت كذلك في بغداد من ٥ / ٤ / ١٩٨٠ حتى ٣ / ٧ /١٩٨٠ م ـ فشارك فيها فريق من الأساتذة والدكاترة المذكورين آنفاً[٢] .

د ـ وإن بحثي في هذه المقدمة مقصورٌ على جوانب من منهج التحقيق ؛ دون استيعاب المنهج بكامله . كما أنه يدور في الوقت نفسه حول كتبٍ بأعيانها ؛ تقع في زمرة الكتب التاريخية الحديثية ؛ وبخاصةٍ في علم الرجال وفنّ التراجم .

---

(٢) صدرت محاضرات الدورة التدريبية الخامسة مطبوعةً على الآلة الكاتبة وبالتصوير . وانظر بخاصةٍ محاضرة الدكتور أحمد مطلوب (ص : ٤ ـ ٧) ففيها عرض تاريخي مفصّل . وكذلك مقدمة الدكتور محمد حمدي البكري لمحاضرات برغستراسر في (أصول نقد النصوص ونشر الكتب) ص : ١١ ـ ١٣ .

٢ ـ التحقيق في اللغة والاصطلاح :

قال الزمخشري في أساس البلاغة :

« حَقَقْتُ الأمرَ وأحققتهُ : كنتُ على يقينٍ منه . وحَقَقْتُ الخبرَ فأنا أَحُقُّه : وقفتُ على حقيقته . ويقول الرجل لأصحابه إذا بلغهم خبرٌ فلم يستيقنوهُ : أنا أَحُقُّ لكم هذا الخبرَ ، أي أعلمه لكم وأعرف حقيقته » .

وعلى ذلك فالتحقيق في اللغة هو العلم بالشيء ، ومعرفةُ حقيقته على وجه اليقين ، ومن هنا أشفقَ نفرٌ من أفاضل المشتغلين بنشر التراث من التعبير بهذا اللفظ عن أعمالهم في نقد النصوص ونشرها ، فأشار بعضهم بكلمة « صحّحه » ، وآثر آخرون « قرأه » أو « عارضه بأصوله » أو « اعتنى به » ، من أمثال هذه العبارات التي تتصف بروح العلم والاقتصاد في الدعوى . على أن لفظ « التحقيق » قد شاع استعماله اليوم ؛ حتى غدا مصطلحاً لعمل العاملين في هذا المجال ؛ من غير التزامٍ بمدلوله الأصلي في كثير من الأحيان .

٣ ـ منطلقات التحقيق :

إن الجهود التي تُبْذَل في تحقيق التراث تحمل أعباء إيصال الماضي إلى الحاضر ؛ بل والاستشراف للمستقبل ؛ لأن المستقبل الذي نريد بناءه لأمتنا لا يُمكن أن ينفصم عن الماضي ، وإذن فالتراث لا يمثّل رجعةً إلى الوراء كما قد يتوهّم المتوهّمون ، وإنما هو قوة دفعٍ إلى الأمام ؛ ليست النظرة إلى الوراء فيه إلا لإحكام النظرة إلى الأمام . ومن هنا كانت المنطلقات الأساسية لعمل التحقيق أن يُصبح التراث موصولاً بالمعاصرة ، قادراً على النموّ بها ، هادياً إلى الصراط السويّ في التقدّم نحو المستقبل[٤] .

(٤) انظر تقرير لجنة وضع مشروع أسس تحقيق التراث العربي ومناهجه (ص ٤) .

٤ ـ غاية التحقيق :

قد يتساءل المرء عن غاية التحقيق إلى أين تنتهي ؟ وما الحدود التي عندها تقف خطوات الناشر في تحقيق النص ونقده ؟ وبعبارة أخرى : هل غاية المحقق أداء النص كما وضعه مؤلفه ؟ أو أن وراء هذه الغاية غايةً أبعد اقتضاها تصحيح النصّ وتوضيحه ؛ بحيث يبدو العمل فيها ضرباً من التجاوز على المؤلف ، أو لوناً من المشاركة له في عمله ؟

لا مراء في أن أداء النص كما وضعه مؤلفه مطلب أساسي للتحقيق بعامة ، وهو أمرٌ مُتَّفَقٌ عليه ، صرَّح به الباحثون في هذا الفن والعاملون فيه[٥] . بل قد يكون المطلبَ الوحيدَ حين يكون النصّ المحقَّق أصلاً أو مرجعاً في بابته ؛ كالأمّهات في الدواوين الحديثية والمعجمات اللغوية .

غير أنه لا يبدو وحيداً دائماً ، وبخاصة حين يتعلّق الأمر بمقاصد أخرى للتحقيق مُتَّفَقٍ عليها كذلك ؛ منها : تقديم النص صحيحاً مطابقاً للأصول العلمية ، ومنها : توضيح النصّ وضبطه[٦] ، وهو ما سنعالجه في الفقرات التالية .

٥ ـ إصلاح غلط المؤلف :

إن عمل أيٍّ من المؤلفين لا يخلو من أن يخالطه بعض الوهم أو السهو[٧] ، ومن واجب المحقّق التنبُّه إلى أغلاط المؤلف والتنبيه إليها .

---

(٥) انظر : تحقيق النصوص ونشرها ؛ للأستاذ عبد السلام هارون (الطبعة الأولى) ص ٣٨ . وقواعد تحقيق المخطوطات ؛ للدكتور صلاح الدين المنجد (الطبعة الخامسة) ص ١٥ و ١٩ و ٢٤ . ومحاضرة الدكتور أحمد مطلوب في الدورة التدريبية الخامسة لمبعوثي الدول العربية لدراسة شؤون المخطوطات (بغداد ، في ١٩٨٠/٤/٥ م) ص١ .

(٦) من تقرير لجنة وضع مشروع أسس تحقيق التراث العربي ومناهجه (بغداد ، في ٢٠ ـ ١٩٨٠/٥/٢٩ م) ص ٦ .

(٧) وبناء على ذلك لا يصح ربط الصحة والسلامة بنص المؤلف دائماً ؛ كما قد توحي به عبارات بعض الفضلاء المذكورين آنفاً .

لكنّ الإشكال في هذا السؤال : هل يجوز للمحقّق تغيير النصّ المغلوط أو لا ؟ الحقّ أن المسألة خلافية قديمة ؛ أثارها المُحدّثون فلم ينتهوا فيها إلى رأيٍ جامع ، لكنهم مع ذلك ذكروا قواعد دقيقة في هذا الباب ، سأعرضها من خلال البحث :

أ ـ قال القاضي عياض :

« الذي استمرّ عليه عملُ أكثر الأشياخ نقلُ الرواية كما وصلتْ إليهم وسمعوها ، ولا يُغيّرونها في كتبهم ، حتى أطردوا ذلك في كلماتٍ من القرآن استمرت الرواية في الكتب عليها بخلاف التلاوة المُجْمَع عليها ، ولم يجئ في الشاذّ من ذلك في الموطّأ والصحيحين وغيرها ، حمايةً للباب . لكنّ أهل المعرفة منهم يُنبهّون على خطئها عند السماع والقراءة ، وفي حواشي الكتب ، ويقرؤون ما في الأصول على ما بلغهم . ومنهم مَن يجسرُ على الإصلاح ... وحمايةُ باب الإصلاح والتغيير أولى ؛ لئلا يجسر على ذلك مَن لا يُحسن ويتسلّط عليه مَن لا يعلم . »(٨)

ب ـ وقال ابن الصلاح :

« إذا وقع في روايته لحنٌ أو تحريف فقد اختلفوا : فمنهم مَن كان يرى أنه يرويه على الخطأ كما سمعه ، وذهب إلى ذلك من التابعين : محمد بن سيرين ، وأبو معمر عبد الله بن سَخْبَرة ؛ وهذا غلوّ في مذهب اتباع اللفظ ، والمنع من الرواية بالمعنى . ومنهم مَن

---

(٨) الإلماع ١٨٥ ـ ١٨٦ ، وعنه ابن الصلاح في المقدمة (ط دمشق) ١٠٧ ، وابن كثير في الباعث الحثيث (ط الثانية) ١٤٥ .

رأى تغييره وإصلاحه وروايته على الصواب ، روينا ذلك عن : الأوزاعي ، وابن المبارك ، وغيرهما ، وهو مذهب المحصّلين والعلماء من المحدّثين ... وأما إصلاح ذلك وتغييره في كتابه وأصله فالصواب تركه ، وتقريرُ ما وقع في الأصل على ما هو عليه ، مع التضبيب عليه وبيان الصواب خارجاً في الحاشية ، فإن ذلك أجمع للمصلحة وأنفى للمفسدة . »[9]

ج ـ قلت : ويتبين مما سلف أن المحدّثين قد فرّقوا في إصلاح الغلط ما بين تصحيح الرواية في أثناء القراءة والسماع وبين تغيير متون الكتب ، وأنهم حين تسامحوا في الجانب الشفهي تشدّدوا في الآخر الكتابيّ ؛ حذراً من خطر التلاعب بالمتون بدعوى إصلاح الغلط .

إذن هل انتهى البحث بسدّ باب التغيير وانتهى الأمر ؟

الجواب : إن البحث لّما ينتهِ ، فإنّ في الإصلاح مُتّسعاً من القول ؛ لكنّ مسالكه لطيفة بل حَرِجَةٌ أحياناً ؛ وسيأتي بيانها .

د ـ لا بدّ قبل الإصلاح بتغيير النصّ المغلوط من انتفاء الشبهة وظهور الخطأ واضحاً كالشمس ، ومن خير ما يُستشهد به في هذا المجال قول ابن الصلاح في المقدّمة[10] :

« وكثيراً ما نرى ما يتوهمه كثير من أهل العلم خطأً ـ وربما غيّروه صواباً ـ ذا وجهٍ صحيح وإنْ خفيَ واستُغرِب ؛ لاسيّما فيما يعدّونه خطأً من جهة العربية ، وذلك لكثرة لغات العرب وتشعّبها »

---

(٩) مقدمة ابن الصلاح (ط دمشق) ص ١٠٨ .

(١٠) مقدمة ابن الصلاح (ط دمشق) ١٠٨ .

قلتُ : ويلحق بذلك ما قد يبدو غلطاً في رسم بعض الآيات من القرآن الكريم ، وعند التحقيق يتبيّن أن لها وجوهاً في علم القراءات ، أو أن المؤلف أوردها نصاً لقراءةٍ شاذة . وكذلك أنواع أخرى من الأخطاء لا ينفرد بها مؤلفٌ بعينه ، وإنما تمثّل ظاهرة مشتركة لدى مجموعة من المؤلفين ؛ والمثالُ على ذلك ما عُرف باسم « لغة المحدّثين » ؛ قال أبو عُبيد[١١] :

« لأهل الحديث لغة ، ولأهل العربية لغة . ولغةُ أهل العربية أَقْيَسُ ، ولا تجدُ بُدّاً من اتباع لغة أهل الحديث من أجل السماع »

هـ - ثم إنه يجب التفريق في إصلاح الخطأ ما بين اختيار المؤلف وسهوه ، فقد يكون إثبات الرواية بخطئها من اختيار المؤلف ؛ وهو المنهج الذي سار عليه جمهرة المحدّثين كما مرّ آنفاً . وقد ظهر أن ابن عساكر كان من أنصار هذا المنهج ؛ إذ ينقل في التاريخ ما في أصوله بخطئه ، ويكتفي أحياناً برسم « ضبّة » فوق الخطأ ، وأحياناً يُرفقها ببيان الصواب بعد انتهاء الخبر . فهذا ما يفرض على المحقق متابعته في منهجه ، وترك الخطأ مع التنبيه إلى الصواب في الحاشية .

و - ثم يجب التفريق أيضاً ما بين كون المؤلف مُنشئاً للنصّ من ذات نفسه أو راوياً له عن غيره . فإذا كان النصّ المحقّق شعراً بخط الشاعر نفسه ، أو نثراً فنّياً من صنع الكاتب نفسه ، ففي هذه الحالة يجب إثبات غلط الشاعر أو الأديب كما هو ولو كان سهواً منه أولحناً أو

(١١) الكفاية للخطيب البغدادي ٢٨٠ .

وهماً ، لأن الأمانة العلميـة تقتضي إبراز الآثـار الفنيـة كما خرجتْ من أيدي صانعيها ؛ بأفكارهـا وألفـاظهـا ورسمهـا ؛ فـالنقـاد والـدارسون بحاجةٍ إلى الاطلاع على الخطأ والصواب معاً في تلك الأعمال .

ز ـ وقد يتساءل المرء بعد هذا : ماالذي بقي بعد كل هذه القيود لإباحـة التغيير ؟ الحقّ أن مـاسبق ذكرُه كافٍ لإقنـاعنـا بـأن ترك الخطـأ في المتن على حاله ؛ مع التنبيه إليه في الحـاشيـة ؛ أيسرُ كلفـةً من احتمال تبعـات تغييره . لكنّ التغيير مـع ذلـك قـد يبـدو مُتعيّنـاً في بعض الأحيان ، وقد يبدو سهلاً ميسوراً أحياناً أخرى .

ح ـ يجب التغيير حين يقع الغلط في رسم الآيات القرآنية الكريمـة . وإذا كان فريقٌ من علماء السلف قد ارتضوا ترك بعض الخطـأ في كلمـاتٍ من القرآن فذلك لأسبابٍ لم تعـد مُقنعـة ، ولابـدّ من وضع الشواهـد القرآنية في نصابها الصحيح .

ط ـ وقـد يُصبـح التغيير سهـلاً ميسـوراً حين يجـد المحقّـق نظـائر للنصّ المغلوط الذي يُعـالجـه قـد وردتْ على الصواب في الكتـاب نفسـه أو خارجه ؛ فذلك أدعى إلى اطمئنـان المحقّق وثقتـه بتصحيحـه ؛ قـال القاضي عياض[١٢] :

« وأحسنُ مايُعْتَمَدُ عليهُ في الإصلاح أن تَرِدَ تلك اللفظة المُغيَّرة صواباً في أحـاديث أخرى ، فـإنّ ذاكرهـا على الصواب في الحـديث أمنَ أن يقول عن النبي ﷺ مالم يقل »

قلتُ : وقد وقع لي شيء من ذلك في تـاريخ ابن عسـاكر ؛ إذ وجدته يُعيد الخبر الواحـد أحيـانـاً ـ بـإسنـاده ومتنـه ـ في أكثر من مـوضـع ، فـأفـدتُ من المقـارنـة تصحيحـاً لبعض الأسـانيـد وبعض المتون .

(١٢) الإلماع ١٨٧ ، وعنه ابن الصلاح في المقدمة (طـ دمشق) ١٠٩ .

ي ـ ومما يمهّد السبيل إلى تصحيح النص ، بل قد يدفع إليه ، أن يكون المؤلف راوياً للمتون أو مُلخِّصاً للأسفار ، فيقع الخطأ في بعض نقله ، والوهمُ في بعض تلخيصه ، على حين يكون الصواب ثابتاً في المصدر المنقول منه ، أو واضحاً في الكتاب الملخَّص . وقد رأيتُ شيئاً من ذلك في تاريخ ابن عساكر ، ثم في ملخّصه بخط ابن منظور ، إذ وهم مرةً ـ بسبب السرعة في القراءة كما يبدو ـ فاختلطت عليه تعليقات ابن عساكر بالنصوص المنقولة[١٣] . وهذه الأخطاء لا تخلو منها الكتب التاريخية بعامة ، وهي في الموسوعات الكبيرة أكثر ظهوراً بسبب ضخامة الكتاب والسرعة في تأليفه .

فمن الأمانة العلمية هنا أن تُرَدَّ العبارة إلى حاقّ رسمها وفقاً لما في الأصل ، على أن توضع بين حاصرتين ؛ تمييزاً لها من

---

(١٣) في المجلدة الأولى من تاريخ دمشق (ص ٢٠١/س٤ ومابعده) : عن أبي هريرة ـ في قول الله تبارك وتعالى ﴿ إلى ربوةٍ ذات قَرارٍ ومَعين ﴾ ـ قال : هي الرملة من فلسطين . ثم عقّبَ ابن عساكر على الحديث بقوله : وقيل إنها بيت المقدس ؛ وساق خبراً في ذلك عن قتادة . وقيل إنها الإسكندرية ؛ وساق خبراً عن زيد بن أسلم . وقيل إنها مصر ؛ وساق خبراً عن وهب بن منبّه . وقيل إنها الكوفة ؛ وساق خبراً عن محمد بن مسلم .

وفي الجزء الأول من مختصر ابن منظور (ل٢٣/ب ، السطر الثاني) : قال أبو هريرة : ﴿ ربوة ذات قَرارٍ ومَعين ﴾ هي الرملة من فلسطين ، وقيل إنها بيت المقدس . وقال قتادة : وقيل إنها الإسكندرية . وعن زيد بن أسلم ؛ وقيل إنها مصر . وعن وهب بن منبّه ؛ وقيل إنها الكوفة .

وكذلك يتبيّن كيف انقلبت الأخبار في مختصر ابن منظور ؛ إذ ظنّ « وقيل .. » في كل مرة أنها من كلام صاحب الحديث ، وفاتَهُ أنها من كلام ابن عساكر يمهّد به للرواية التالية .

سائر كلام المصنِّف ؛ مع التنبيه إلى ما كان من خطئه في الحاشية .

وقد كان هذا اختيار علماء السلف كما يظهر في أحوالٍ قريبةٍ مما ذكرنا ؛ فقد نقل ابنُ الصلاح في المقدّمة[١٤] عن الخطيب البغدادي أنه « روى عن أبي عُمر بن مهدي ، عن القاضي المحاملي بإسناده ، عن عروة ، عن عَمْرة بنت عبد الرحمن ، تعني عن عائشة ، أنها قالت : كان رسول الله ﷺ يُدني إليّ رأسه فأُرَجِّلهُ .

قال الخطيب : كان في أصل ابن مهدي « عن عَمْرة أنها قالت : كان رسول الله ﷺ يُدني إليّ رأسه » فألحقنا فيه ذكر عائشة إذ لم يكن منه بدّ ، وعلمنا أن المحاملي كذلك رواه ، وإنّما سقط من كتاب شيخنا أبي عُمر . وقلنا فيه : « تعني عن عائشة » رضي الله عنها ، لأجل أن ابن مهدي لم يقل لنا ذلك . وهكذا رأيتُ غير واحدٍ من شيوخنا يفعل في مثل هذا » .

قلت : وكلمة « يعني » في عُرف المحدّثين قديماً بمنزلة وضع الزيادة بين حاصرتين في عُرفنا اليوم .

يا ـ ويلحق في الحكم بالإصلاح كلّ أنواع السهو الظاهر من المؤلّف ؛ كإسقاط حرف أو كلمة أو جملةٍ أحياناً ، والعكس من ذلك كتكرار حرف جرّ مثلاً ، أو إعادة كلمة أو جملةٍ ؛ فهذا كلّه مما يجب تقويمه بحذف المكررّ أو بزيادة الناقص ووضعه ما بين حاصرتين لتمييزه ، مع التنبيه في الحاشية إلى ما كان في الأصل .

---

(١٤) مقدمة ابن الصلاح (ط دمشق) ١١٠ .

يب ـ إصلاح اللحن الفاحش : سبق أن أشرنا إلى ما يسمّى « لغة المحدّثين »[١٥] وما يعتورها من الخطأ أحياناً بسبب الالتزام بالرواية عن الأشياخ كما وردتْ ؛ وفيهم مَن كان يلحن حتى قال الإمام أبو عبد الرحمن النّسائي[١٦] : « لا يُعاب اللحنُ على المحدّثين »

وقد كان بعض المتشدّدين من أهل الحديث يرى الالتزام بالرواية مع اللحن ؛ روُي عن أبي مَعْمَر أنه قال[١٧] : « إني لأسمع الحديث لحناً فألحنُ اتباعاً لما سمعتُ » . لكنّ الكثرة الكاثرة من المحدّثين ارتأتْ غير ذلك ؛ ذكر ابنُ عبد البَرّ عن علي بن الحسن أنه قال[١٨] : « قلتُ لابن المبارك : يكون في الحديث لحنٌ أُقَوِّمُه ؟ قال : نعم ، لأن القوم لم يكونوا يلحنون ، اللحن منّا » . ويبدو أن القول الفصل في هذه المسألة جاء على لسان الإمام النّسائي إذ سُئل عن اللحن في الحديث فقال[١٩] : « إنْ كان شيئاً تقوله العرب ـ وإنْ كان في غير لغة قريش ـ فلا يُغيرَّ ؛ لأن النبي ﷺ كان يُكلّم الناس بلسانهم . وإنْ كان مالا يوجد في كلام العرب فرسول الله ﷺ لا يلحن » . أما الإمام أحمد فكان يُصلح اللحن الفاحش فحسب ؛ قال عبد الله بن أحمد بن حنبل[٢٠] : « كان إذا مرَّ بأبي لحنٌ فاحشٌ غيرّه ، وإذا كان لحناً سهلاً تركه ، وقال : كذا قال الشيخ »

(١٥) انظر مامضى : ص ٢٨٤ .

(١٦) كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي (طـ الهند) : ص٣٥ ، وعنه الخطيب البغدادي في الكفاية ٢٨٦ .

(١٧) جامع بيان العلم (طـ السلفية) : ج١/ص٩٨ .

(١٨) المصدر السابق : ج١/٩٧ .

(١٩) الإلماع للقاضي عياض : ١٨٣ ..

(٢٠) الكفاية للخطيب البغدادي : ٢٨٧ .

قلت : وكثيراً ما نلحظ في الكتب الحديثية والتاريخية ظاهرة الخطأ في المرفوعات والمنصوبات تتردد باستمرار ، وكذا الخطأ في رواية الشعر بما يُفسد وزنه ، كما ورد في تاريخ ابن عساكر نقلاً عن سنن البيهقي[٢١] ، في رواية رجز عبد الله بن رواحة بهذا الشكل :

نحن قـــاتلنـــاكم على تـــأويلـــهِ
كما قـــاتلنـــاكم على تنزيلـــهِ

والصواب : « قتلناكم » في المرتين . فمن المستحسن ـ بناء على ما سبقِ ـ تنقية الكتب المحقّقة من شوائب اللحن ، وبخاصة هذه الأخطاء ، ولا مانع من الإشارة إلى ذلك في الحواشي .

يج ـ وقد يكتفي بعض المؤلفين ـ في الكتب التاريخية والملخّصات ـ برسم كلمة أو عبارة مبهمة ؛ كما وردتْ في المصدر المنقول منه أو في الكتاب الملخّص ؛ يرسمونها رسماً غير مُبين . وقد صادفتُ شيئاً من ذلك في تاريخ ابن عساكر وسِيَر الذهبي ؛ بالمقارنة بينهما وبين مصادرهما . كما رأيتُ ذلك أيضاً في مختصر ابن منظور لتاريخ ابن عساكر ؛ إذ كان لايكتفي أحياناً بترك النقط ، بل ربما رسم الكلمة المبهمة رسماً ناقصاً ، وقد يترك مكانها بياضاً .

ففي هذه الحالة نشعر وكأن المؤلف ـ بدافع العجلة لإنجاز كتابٍ ضخم ـ ألقى عن كاهله عبء تحقيق النصّ وإصلاحه ، فترك ذلك لمن بعده . وهذا ما يوجب على المحقّق أن يستدرك ما أَخَلَّ

---

(٢١) انظر تاريخ ابن عساكر (ط ـ المجمع بدمشق) : جزء « عبد الله بن جابر ـ عبد الله بن زيد » ص٣٢٨/س١٧ ، وسنن البيهقي ١٠/٢٢٨ .

به المؤلف ؛ وذلك بملاحقة النصّ في المصدر الأصليّ ، أو بمتابعة البحث في المصادر الأخرى ؛ للوصول إلى الوجه الصحيح ، وإثباته في محلّه بحيث تنتظم العبارة وتعود إلى حاقّ رسمها .

يد ـ وليس أجمل من أن نختم هذا الباب بكلمة الحافظ ابن عساكر ؛ في مقدمته لتاريخه الكبير ؛ قال[٢٢] :

« فمَنْ وقفَ فيه على تقصيرٍ أو خلل ، أو عثر فيه على تغييرٍ أو زَلَل ، فليعذر أخاه في ذلك مُتطوّلاً ، وليُصلحْ منه ما يحتاج إلى إصلاحٍ مُتفضّلاً . فالتقصير من الأوصاف البشرية ، وليست الإحاطة بالعلم إلا لبارئ البريّة »

هذه الوصية الطيّبة من أبي القاسم بن عساكر ، وما اشتملتْ عليه من الإذن بالإصلاح أو الدعوة إليه ، يصح اعتبارها مثالاً يُحتذى في الباب كلّه ؛ إذ جعلت الأمانة في نشر العلم حظاً مشتركاً بين المصنّف والمحقّق . فمن شاء أن يحمل الأمانة فليحتملْ مشقاتها أولاً ، ثم ليحتملْ تبعاتها آخراً ، نسألُ الله أن يجعلنا من الذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون .

٦ ـ شرح النصّ المحقّق :

لابدّ أولاً من استبعاد الرأي القائلَ : « إن الغاية من تحقيق الكتاب هي تقديم نصّ صحيح ، ولذلك يجب أن يُعنى باختلاف روايات النُسخ ، وأن يُثبت ماصحّ منها ، وأن يوجز في التعليق كيلا يُثقل النص بتعليقاتٍ طوال »[٢٣]

---

(٢٢) تاريخ مدينة دمشق ـ المجلدة الأولى : ص٥ .

(٢٣) تاريخ مدينة دمشق ـ المجلدة الأولى : المقدّمة (ص٤٨) .

فالنص الصحيح قد لا يبدو صحيحاً من غير توضيح ، والخشية من إثقال النص لا معنى لها حين تكون ذريعةً للتهرّب من مواجهة المشكلات ، والاحتجاج بأن الكتاب واسع لا يحتاج إلى زيادة سعة[٢٤] مردود أيضاً بعمل شيخَيْ المحققين العرب في عصرنا الأستاذ أحمد محمد شاكر رحمه الله وأخيه الأستاذ محمود محمد شاكر مدّ الله في عمره ، في تفسير الطبري ومسند أحمد ، وهما ما هما . ولا مراء في أن إخراج النص مجرّداً من التعليقات والشروح لم يعد أمراً مقبولاً بعد ما ظهر خطؤه ، وأقرّتْ نُخبة المحققين اليوم أن « توضيح النص وضبطه » من المقاصد الأساسية للتحقيق[٢٥] .

ولا أودّ أن أكرّر هنا ما ذكره المعنيّون بشؤون التحقيق تحت عنوان « التعليق على النص » فلذلك مكانُه من البحث[٢٦] . إنما الغرضُ الحديث عن « شرح النصّ » في قواعد التحقيق وجهود المحقّقين .

قد يبدو العمل في شرح النص لأول وهلة تجاوزاً لواجبات المحقّق أو ضرباً من المشاركة للمؤلف في عمله ، لكنّه عند إمعان النظر امتداد للتحقيق وتتمة له ؛ وهذا البيان :

أ ـ قال عبد السلام هارون في أثناء الحديث عن التعليق على النصّ :[٢٧]

« ويقتضي التعليق أيضاً التعريف بالأعلام الغامضة أو المشتبهة ،

(٢٤) من مقدّمة المجلدة الأولى (ص٤٩) .

(٢٥) انظر مقدمة الدكتور شكري فيصل لخريدة القصر (قسم شعراء الشام ـ الجزء الثالث) : ص٢٠ ـ ٢٦ ، ثم انظر تقرير لجنة وضع مشروع أسس تحقيق التراث العربي ومناهجه (إصدار وزارة الثقافة والإعلام ـ بغداد ٢٠ ـ ١٩٨٠/٥/٢٩ م) : ص٦ .

(٢٦) انظر فقرة « الحواشي والتعليقات » ص ٣٢٦ .

(٢٧) تحقيق النصوص ونشرها (الطبعة الأولى) : ص٦٤ .

وكذلك بالبلدان التي تحتاج إلى تحقيقٍ لفظي أو بلداني . ويقتضي أيضاً توضيح الإشارات التاريخية والأدبية والدينية وغيرها »

قلت : وهذه ألوان من الشروح ؛ لاريب في ذلك .

ب ـ أما أستاذنا الدكتور شكري فيصل فقد كان ظاهر الميل إلى هذا الأمر حين قال(٢٨) :

« فمن الخير إذن أن يتولّى محققو النصوص بالذات عمليات الشروح الأولى لها ، لكي تصبح جاهزةً للبحث الأدبي الصرف ؛ أو للبحث التاريخي الصرف ، أولهما معاً » . فأوضح بصريحُ العبارة أن هذه الشروح من مكمّلات العمل في نشر النصوص .

ج ـ ثم جاءت لجنة وضع مشروع أُسس تحقيق التراث ، فأقرّتْ ـ في باب التعليق على النصّ ـ أن على المحقق(٢٩) : « تعليل القراءة عند الترجيح ، وأن يُعرّف من الأعلام والمواضع وما في حكمها ما يحتاج إلى تعريف ، وأن يُعلّق على الحديث بما يُفيد إظهار درجته وتحديد مرتبته »

د ـ أما برغستراسر فقد تحدّث عن حواشي الشعر بخاصة ؛ فقال(٣٠) :

« واختلف العلماء في لزوم نشر حواشي الشعر . فمنهم مَن ذهب إلى أنه لا فائدة من ذلك ؛ لأن أكثرها معروف . ومنهم مَن ذهب إلى غير ذلك ، حتى إن بعضهم لم يكتفِ بما وجده من الحواشي ، بل

---

(٢٨) مقدمة الخريدة (قسم شعراء الشام ـ الجزء الثالث) : ص٢٥ « بتصرف يسير » .

(٢٩) قرارات اللجنة : ص١٢ ـ ١٣ « باختصار » .

(٣٠) محاضرات برغستراسر : ص١١١ ـ ١١٢ « باختصار » .

استعان بكتب النحو واللغة والأدب ، فجمع كلّ ما وجده فيها من شرح الأبيات أو عباراتها . وهذه الطريقة محمودة .. إلا أن حجم الكتاب يصير كبيراً ، والأحسن اختيار ماله قيمة من الهوامش »

قلت : أوَ ليس كلّ مـــا سلف ذكره : من تعليل القراءة ، وتعريف المبهم ، وتوضيح الإشارة ، وتخريج الحديث ، وإثبات شرح الشعر ، شرحاً للنصوص ؟ هذا من الجانب النظري ، أما من الجانب العملي فإننا ننظر في أعمال أئمّة المحقّقين اليوم فنجد أن الشرح في أعمالهم قرين التحقيق ، حتى لقد اقتصر أحمد محمد شاكر رحمه الله على تسمية عمله في مسند أحمد بن حنبل شرحاً .

وكذلك نرى أن شرح النصوص من تمام عمل المحقّق ، وهو بحكم مُعاناته للنص وإلفه لمادّة الكتاب أجدر الناس بشرح ما استغلق من عبارته وإيضاح ما غمض من معانيه ، لكنه مع ذلك ليس أمراً مطلقاً ، وإنما هو رهن شروط تحدّد خصائصه :

إنه منوط قبل كل شيء بتمكّن المحقّق في علمه وأصالته في عمله ، فليس كلُّ الشُّراح بمستوى واحد من الكفاية والخبرة ، ولا يُكلّف الله نفساً إلا وُسعها ، فقد يُجزئ من بعضهم أحياناً ذكر الرواية كما وردتْ من غير تعليق ، وقد لاتقنع من بعض المحقّقين الكبار إلا بحلّ أعقد المشكلات .

ثم إن الشرح شرحان : مُوْجَز ومُسْهَب ، وخير الشرح ما كان تكملةً لعمل المحقّق في أداء النصّ وإيضاحه . أما الشرح الآخر الذي يبدأ فيه الشارح من حيث انتهى المصنّف ؛ ليتوسّع في بسط المعاني وتقليب وجوه الكلام فمحلُّه كتب خاصة بالشروح .

ولا بدّ أيضاً من تحقيق التوازن في التعليق على النصّ ، فلا يطغى التوضيح على التصحيح ، ولا يستحيل كتاب التاريخ مثلاً مُسْنَداً في الحديث ، فإن لكل كتابٍ بناءً خاصاً وكياناً مستقلاً ، وخير التحقيق ما التقى فيه عمل المصنِّف والمحقِّق في جهدٍ متكامل وتواصل وثيق لرفع قواعد البناء العلمي القويم .

والآن ، بعد كل ما مضى من الحديث عن آفاق التحقيق الرحيبة ، قد نعود إلى السؤال المطروح آنفاً[٣١] : هل للتحقيق غايةٌ تقف مَدَّهُ عند حدٍّ محدود ؟ فيتراءى لنا الجواب حاضراً : هل للإتقان غايةٌ أو حدود ؟!

٧ ـ التحقيق والرواية :

إن ما يُسمّى اليوم تحقيقاً ليس إلا استمراراً للرواية القديمة في إهابٍ جديد ، وقد يبدو هذا الأمر من الوضوح بدرجةٍ لايحتاج معها إلى دليلٍ أو برهان .

صحيح أن التلقي فيه مبنيّ على « الوجادة » ـ وهي أن يجد المرء حديثاً أو كتاباً بخط شخصٍ بإسناده ـ والوجادة ليست من باب الرواية ، وإنما هي حكاية عمّا وجده في الكتاب . لكنّ العمل بها مع ذلك معروف منذ أمدٍ بعيد ؛ قال ابن الصلاح المتوفى سنة ٦٤٢ هـ ـ أي منذ سبعمائة وستين سنة ـ[٣٢] :

---

(٣١) انظر ما مضى (ص ٢٨١) .

(٣٢) مقدمة ابن الصلاح (ط دمشق) : ص ٨٧ ، وعنه الباعث الحثيث (الطبعة الثانية) : ص١٢٨ .

« وقطع بعض المحقّقين من أصحابه ـ يعني الشافعي ـ بوجوب العمل بها ـ يعني الوجادة ـ عند حصول الثقة به . وهذا هو الذي لا يتّجه غيره في الأعصار المتأخرة ، لتعذّر شروط الرواية في هذا الزمان » .

قال ابن كثير مُعقّباً : « يعني فلم يبق إلا مجرَّد وجادات »

قلت : ولعل شيوع السماع بالإفادة عند المحدّثين[٣٣] ، وهو أن يسمع المفيد الأصول ، ويكتبها بخط يده ويضبطها ويقابلها ، ثم يبذلها للمستفيد الذي كان سماعه ـ بسبب صغر السنّ في معظم الأحيان ـ خِلْواً من كتاب ، وبذلك يكبر المستفيد وقد حاز الأسانيد العالية وتفرّد برواية الدواوين الحديثية الضخمة . لعل في شيوع هذا اللون من السماع منذ القرن الرابع للهجرة ما يكشف عن القيمة الكبرى للكتب المصحّحة المُـوَثَّقة التي أصبحت عمدة السماع والرواية ، حتى آلَ الأمرُ إلى مجرّد وِجادات ؛ على حدّ تعبير الحافظ ابن كثير .

حتى الإجازة ـ وهي من أنواع الرواية ـ ليست عند التحقيق أكثر من وِجادةٍ بإذن . قال أحمد محمد شاكر رحمه الله[٣٤] : « والوجادة الجيّدة التي يطمئنّ إليها قلب الناظر ، لا تقلّ في الثقة عن الإجازة بأنواعها ، لأن الإجازة ـ على حقيقتها ـ إنما هي وِجادة معها إذنٌ من الشيخ بالرواية ، ولن تجد في هذه الأزمان مَن يروي شيئاً من الكتب بالسماع ، إنما هي إجازاتٌ كلّها ، إلا فيما ندر .

---

(٣٣) سبق لي بحث عن السماع بالإفادة عند المحدّثين ؛ نشرتُه في مجلة المجمع بدمشق (المجلد ٥٠/ج٣/ص ٦٣٨ وما بعدها) .

(٣٤) الباعث الحثيث (الطبعةالثانية) : ص١٣١ .

قال : والكتب الأصول الأمهّات ـ في السُّنّة وغيرها ـ تواترتْ روايتُها إلى مؤلفيها بالوِجادة ، ومختلف الأصول العتيقة الخطّية الموثوق بها ، ولا يتشكّك في هذا إلا غافلٌ عن دقّة المعنى في الرواية والوِجادة ، أو مُتعنِّتٌ لاتُقنعه حجّة »

فإذا كان الأمر كذلك ، فما الشروط التي تصحّ بها الرواية بالوِجادة ؟ لقد اشترطوا لذلك شرطين أساسيّين ؛ هما : الثقة بصحة النسبة أولاً ، ثم الثقة بصحة النسخة ثانياً . فلا تصح الوِجادة إلا بأن يثق القارئ « بأن الكتاب الذي ينقل منه ثابت النسبة إلى مؤلّفه »[٣٥] ، ولاتصح كذلك إلا بصحة النسخة المنقول عنها . قال ابن الصلاح في المقدمة[٣٦] : « وإذا أراد أن ينقل من كتابٍ منسوبٍ إلى مصنّف فلا يقلْ : قال فلان كذا وكذا ، إلا إذا وثق بصحة النسخة ، بأن قابلها هو أو ثقةٌ غيره بأصول متعدّدة »

قلت : وهذا ما يُسمّى في قواعد التحقيق اليوم : « توثيق النصّ نسبةً ومادّة[٣٧] »

وبعد ؛ فإن أحلى تعبيرٍ عن الرجوع بالرواية اليوم إلى نهج السلف الصالح ، مع البعد عن الدعوى العريضة في كلمة التحقيق ، هو ما أثبتهُ العلاّمة الأستاذ محمود محمد شاكر حفظه الله تحت عنوان « طبقات فحول الشعراء » لمحمد بن سلاّم الجُمحي ؛ إذ كتب : « قرأه وشرحه » . فالقراءة

(٣٥) المصدر السابق : ص١٣٠ .

(٣٦) مقدمة ابن الصلاح (ط. دمشق) : ص٨٧ .

(٣٧) مقررات لجنة وضع مشروع أُسس تحقيق التراث العربي ومناهجه (بغداد ١٩٨٠ م) : ص٦ .

خير تعبيرٍ عن الصدق في تحمّل العلم ؛ إذ قرأه لنفسه أولاً . ثم هي خير تعبيرٍ عن الصدق في نشره ؛ إذ قرأه للناس آخراً . ثم قام بشرحه ؛ وهو من تمام العمل في النشر كما قدّمنا . ولعلها أن تكون سُنّةً حسنة ؛ له أجرُها وأجرُ مَن عمل بها ؛ إنْ شاء الله .

٨ ـ صفات المحقق :

ليس التحقيق أمراً هيّناً فيغدو نُهزة المُختلس ، إنه عند المكابدة أشَقُّ على النفس من تصنيف كتاب جديد ، وهو ما فرض على المشتغل في هذا المجال شروطاً لابدّ من توفّرها فيه ليستقيم له عمله . هذه الصفات بعضها علمي والآخر خُلقي ، لكنّ التوكيد على الجانب الخُلقي لازمٌ قبل كل شيء ؛ لأن العمل العلمي في جوهره عمل أخلاقي .

أبرزُ هذه الصفات : الأمانة والصبر . إن الأمانة في أداء النصّ صحيحاً بلا تزيّد أو نقصان تقتضي المحقق سخاءً بالجهد والوقت ، وصبراً على العمل بلا حساب .

أما المؤهلات العلمية فهي التمكّن من العلم الذي يخوض غماره ، والخبرة بالعمل الذي يمارسه ، وحُسن الفهم لما يقرؤه .

ولقد أجملَ أبو حاتم بن حِبّان هذه المعاني بألطف عبارة ـ حين ذكر شروط الاحتجاج برواية الراوي ؛ في مقدمة المسند الصحيح ـ فكان منها[٣٨] : « الصدق في الحديث ، والعقل بما يُحدّث ، والعلم بما يُحيل من معاني مايروي »

---

(٣٨) صحيح ابن حِبّان : ١١٢/١ .

٩ ـ المحقّق والمصنِّف :

إن استحكام الصلة ما بين صاحب الأثر والراوية عنه شرطٌ أساسي للثقة بصحة الرواية ، ولهذا كان التلقي المباشر عن أصحاب الآثار عمدةً في الرواية عنهم . أما اليوم وقد انقطعتْ أسباب الرواية المعروفة وأصبح ما يُنشر من كتب التراث مجرّد وجادات ، فقد غدَتْ معايشة المصنّف في الأثر الذي خلّفه هي البديل الحقيقي للتلقي المباشر عنه . على أن هذه المعايشة تتطلب أشياء وأشياء :

إنها تتطلّب من المحقق أولاً فكراً منسجماً مع فكر المصنّف ، ومعرفةً قريبةً من معرفته ، أو على الأقلّ إدراكاً واعياً لأفكار المصنّف وآرائه .

ثم إنها تقتضي المحقق أن ينطلق من بداية العمل ليعايش المصنّف نفسه ، لا أن يتخاذل ليعايش النُسخ ، وربما كان بعضها ضعيف الصلة بالمصنّف ،.وربما كان بعضها عائقاً دونه .

ثم إنها تستوجب التتبّع الدقيق لمنهج المصنّف في عمله : في نقله واختصاره ، في اختياره وردّه ، في تفرّده ومتابعته .

بذلك كلّه يغدو المحقّق وثيق الصلة بالمصنّف ، مُحسناً للفهم عنه ، قادراً على مواصلته ، صادقاً في أداء عبارته ، مُبيِّناً في شرح إشارته ، وكأنما ينطق بلسانه ، ويترجم عن فكره بين الناس .

١٠ ـ المحقّق ومصادر الكتاب :

معرفة مصادر الكتاب ليست لازمةً للمقابلة فحسب ، ولاهي ضرورية للتثبت من النص فقط . إنها معرفةٌ بحقيقة الكتاب كلّه : بعناصر بنائه ، بمنهج المؤلف فيه .

بل إن الخبرة بالمصادر يجب أن تتجاوز الكتاب المحقَّق إلى ينابيع العلم الذي يتصل به الكتاب ، فعلى المحقِّق أن يكون على بيّنةٍ من مصادر العلم الذي يعمل فيه بصورةٍ عامة ، قبل أن يتفحّص مصادر الكتاب بخاصة ؛ وهذا مثال : إن بحثاً في « رواة المغازي والسِيَر عن محمد بن إسحاق »[٣٩] قد أفدتُ منه كثيراً في التعرّف إلى موارد ابن عساكر في المغازي بخاصة ، كما يمكن أن يُفيد في الوقت نفسه في الكشف عن موارد سائر المصنّفين في هذا المجال . وكذلك نرى أن الخبرة بمنابع الأخبار ومساربها تمهّد السبيل أمام المحقّق ليعرف ماذا أفاد منها المصنّف ؟ وكيف أفاد ؟

وبهذه المناسبة قد يحسن التنبيه إلى جملة أمور :

أولاً : يُلاحَظ على الكثرة الكاثرة من كتب مؤرخينا غلبة الجمع مع قلّة التحقيق . صحيحٌ أن القاعدة المشهورة عند المحدّثين - ومعظم المحدّثين مؤرّخون - تقول : « قَمِّشْ ثم فَتِّشْ » ، لكنّ نفراً غير قليلٍ من المؤرّخين قد وقفوا عند حدود التقميش ، وألقَوْا على غيرهم أعباء التفتيش . وقد يلفتُ النظرَ إلى ذلك إشارات « التضبيب أو التمريض » التي يلحظها القارئ في أثناء تلك الكتب بين السطور ، وقد تأتي أحياناً من غير تصحيح . ثم هناك أمثلة أخرى أكتفي منها بهذا المثال :

جمع أبو زكريا يحيى بن مَنْدَه (ت ٥١١) جزءاً في ترجمة الإمام أبي القاسم الطبراني[٤٠] ، فأورد في أثنائه ثَبَتاً بأسماء مصنّفات

---

(٣٩) بحث كنتُ نشرتُه في مجلة المجمع بدمشق (المجلد ٥٦/ج٣/ص٥٣٣ - ٦٠٩) .

(٤٠) فرغتُ من تحقيقه بحمد الله ؛ وأرجو الله أن يُيسِّر نشره عمّا قريب .

الطبراني ، ويبدو من مراجعة هذا الثَّبَت أن جامعه اقتصر فيـه على سرد الأسماء من غير تـوضيـح أو تصحيـح ، حتى إن بعضهـا مُكرَّر وبعضها مُحرَّف . جاء الذهبي فنقل بعضاً من ذاك الثَّبَت في ترجمته للطبراني في سير أعلام النبلاء ، ولم يُكلِّف نفسه هو الآخر إضافة أي توضيحٍ أو تصحيح .

فهذا ما يفرض على المحقّقين اليوم متابعة البحث والتدقيق في النصوص المنقولة ، وقد يُعينهم على ذلك اتساع دائرة المنشور من التراث ، وتوفّر الوسائل المُعينة على الانتفاع بالمخطوطات ، وكم ترك الأول للآخر !

ثانياً : على المحقّق ـ في أثناء المعارضة بالمصدر المنقول منه ـ انتقاء أوثق النُسخ من ذاك المصدر ، فليست كل نسخةٍ من كتابٍ تصلح للمقابلة ؛ وبخاصة الطبعات السقيمة من تلك الكتب .

ثالثاً : ثم إن على المحقّق أيضاً الانتباه إلى التفاوت الذي قد يقع بين النُسخ تبعاً لاختلاف الطُرق إلى المؤلف ، فقد تختلف النسخة التي بين يدي المحقّق عن النسخة التي نَقَلَ عنها المصنّف باختلاف الإسناد إلى مؤلف ذاك المصدر ، وهذا ما يجب أن يكون في الحسبان .

١١ ـ درس النُسخ :

درس النُسخ باب واسع ، لستُ الآن بصدد بحثه بصورة شاملة فتلك قصةٌ تطول ، إنما أودّ أن أقصر الكلام فيه على جانب هامّ منه فيما أعتقد ، وهو الدلائل الباطنة في تناسب النسخ ، فأعرض باختصار ما أفادتنيه

التجربة في هذا المجال ، ذلك لأن تاريخ ابن عساكر بمجلداته الكثيرة ونُسخه المتعدّدة ، بل القطع المتناثرة من نُسخه في أرجاء العالم ، تجعل منه أكبر معرض لهذا المشكل فيما علمت :

ولقد سبق برغستراسر إلى الحديث عن الدلائل الباطنة في تناسب النُسخ[٤١] ، فذكر بعض الأمثلة عن الإخلال والسَّقْط ، والتقديم والتأخير ، والأخطاء والتلفيق ، لكنّ الأمر قد يبدو أكثر تعقُيداً ممّا ذكر برغستراسر ؛ وهذا البيان :

أولاً : من المفروض حين توجد النسخة الأمّ من الكتاب ـ أو من أحد أجزائه إذا كان كبيراً ـ أن تنقل سائر النُسخ عنها ؛ إما مباشرةً أو بالتسلسل فيما بينها . لكنني رأيتُ في بعض الأجزاء من تاريخ ابن عساكر أمراً مختلفاً ؛ إذ انعزلت النسخة الأمّ التي كتبها القاسم بن عساكر على حِدَةٍ ، على حين تبعتْ سائر النُسخ نسخة الحافظ البَرْزالي ، وهي فرع من الأصل . ولقد بدا هذا الأمر واضحاً في حواشي الجزء المطبوع وفيه تراجم « عاصم ـ عائذ » ، إذ سحبتْ « ب » ـ وهي رمز نسخة البرزالي ـ سائر الرموز خلفها ، وتردّدت بكثرة عبارة : « كذا في صل ـ يعني النسخة الأمّ ـ وفي باقي الأصول .. » . وقد ازدادت هذه الظاهرة رسوخاً بتأييد أجزاء أخرى من التاريخ لها .

ولعل المقارنة بين نسختَيْ القاسم والبَرْزالي تبيّن أسباب هذا الإعراض : نسخة القاسم ظاهُرة الصعوبة ، فهي خالية من النقط إلا لِماماً ، وخط القاسم فيها رديء ، وهوامش الصفحات تعجّ

(٤١) محاضرات برغستراسر : ٢٢ ـ ٢٦ .

بالملحقات المرصوصة رصّاً . على حين تجد نسخة البرزالي واضحة الإعجام والشكل ، حسنة الخطّ ، وقد نزلتْ فيها الملحقات في أماكنها المناسبة . هذا بالإضافة إلى أن البرزالي قد عارض نسخته بالأصل ، وقرأها في مجالس السماع في المسجد الجامع بدمشق على بعض أصحاب المصنّف نفسه ، مما جعل ضبطه للنصّ محكماً موثوقاً . وكذلك أصبحت النسختان أشبه شيء بالمسودّة والمبيضّة ، وغدتْ نسخة البَرْزالي أمّاً من دون أمّها ، فتبعتها النُسخ التالية .

ثانياً : ومن الدلائل اللطيفة في الكشف عن الأصل والفرع في بعض النُسخ ، ما قد يظهر فيها من وهم ناسخ الفرع في قراءة خط ناسخ الأصل ، بسبب خصائص مُعيّنة في خط ناسخ الأصل . والمثال على ذلك ما ظهر من توافق أربع نُسخ من تاريخ ابن عساكر ـ في بعض الأجزاء ـ في أخطاء منشؤها سوء فهم خط البرزالي المَغربي ، فهو يرسم الكاف قريبة جداً من الطاء ؛ بهذا الشكل « ـكـ » فكان أن أجمعتْ تلك النسخ ـ في بعض المواضع ـ على رسم الطاء في موضع الكاف ، والمثال على ذلك ما ورد في الجزء المذكور آنفاً ؛ ففيه هذه العبارة : « إن أخاك يحكّها من المصحف » ـ يعني المعوّذتين ـ تحرّفتْ في تلك النُسخ إلى هذه الكلمات المبهمة : « إن أحاط يحطها من المصحف[٤٢] »

على أن الطريف في الأمر أن يتكرر الغلط عينه بعد قليل فلا يُنتبه إليه ولا يُستدرك ؛ إذ ورد في الصفحة التالية قوله : « حَطَّ في نفسي أو صدري مسحَّ على الخُفَّين بعد الغائط والبول[٤٣] »

(٤٢) تاريخ مدينة دمشق : جزء « عاصم ـ عائذ » ص ٤/س١١ و ٢١ .

(٤٣) المصدر السابق : ص ٥/س٢٢

والصواب : حَكَّ ، أي تخالجَ ، ومنه الحديث : « البِرُّ حُسْنَ الخُلُق ، والإثمُ ماحَكَّ في نفسك وكرهتَ أن يطّلع عليه الناس[٤٤] »

هذا إلى جملة أخطاء من هذا النوع : كتبديل الفاء بالباء ، والقاف بالفاء ؛ لأن البرزالي يضع النقطة تحت الفاء ، ويضع نقطةً واحدة فوق القاف ، على طريقة الرسم المغربي ؛ فتنقلب الفاء عنده لتصبح باءً في النُسخ التابعة ، وهكذا .

ثالثاً : وقد يبدو دقيقاً أحياناً تعليل التوافق والتعارض في النُسخ بآنٍ واحد ؛ من ذلك ماظهر في جزءٍ قريب من المذكور أولاً ، إذ وقع سَقْطٌ ـ بمقدار ورقة ـ في موضعين منه ، فاختلفتْ بداية السقط ونهايته في تلك النُسخ عمّا في نسخة البرزالي[٤٥] ، ممّا يُثبت أن أصل تلك النُسخ التابعة مُباين لنسخة البرزالي . فإذا ماأضفنا إلى ذلك ماثبتَ لنا آنفاً من تبعية تلك النُسخ لخط البرزالي في الوقت نفسه ، كان الاستنتاج المفروض هو أن تلك النُسخ قد نقلتْ من فرعٍ على نسخة البرزالي ، فهذا هو التفسير المناسب لتوافق النُسخ فيما بينها من جهة ، وتعارضها مع الأصل من جهة ثانية .

رابعاً : ولا ريب في أن من دلائل تفرّع نسخة حديثة من أخرى قديمة ثبوت التوافق بين النسختين في الخرم والسقط والبياض . لكنْ قد يكون البياض مختلفاً بعض الاختلاف ، وهو مع ذلك دليلٌ على التفرع برغم الاختلاف ؛ ذلك حين يكون البياض في النسخة الأصل ناشئاً من تَحاتٍّ الورق أو من الأَرَضة ، فهو يتّسع في ذلك

(٤٤) أساس البلاغة ، والنهاية في غريب الحديث ، واللسان (حكك) .

(٤٥) انظر (الحاشية الرابعة/ص٢٢ ، ثم الحاشية الأولى/ص١٠١) من الجزء المطبوع ؛ وفيه تراجم « عبد الله بن جابر ـ عبد الله بن زيد » .

الموضع بمرور الزمن ، على حين هو ثابت في النسخة الفرع على الشكل الذي كان عليه حين النقل . والمثال على ذلك نسخة البرزالي ونسخة « ييل » من تاريخ ابن عساكر .

فقد كشفت المقارنة بين أحد أجزاء نسخة البرزالي وأحد أجزاء نسخة « ييل » أن نسخة البرزالي هي الأصل المباشر لنسخة « ييل » في ذلك الجزء ، ثبتَ في الفرع صورة ما في الأصل بكل جزئياتها إلا في المواضع التي ذكرنا ؛ ذلك لأن ناسخ نسخة « ييل » كان يُلاحق البياض في نسخة البرزالي فينقل ما استطاع قراءته من حواشي البياض . وحين المقارنة بين مُصوَّرتَيْ النسختين تَبَيَّنَ بعضُ الفروق في تلك المواضع ، وأن بعض الكلمات التي ثبتتْ في نسخة « ييل » سقطتْ من نسخة البرزالي ، والسبب في ذلك هو أن آثار الأَرَضة قد اتّسعتْ في نسخة البرزالي خلال (٢٧١) سنةً ، وهي المدة الواقعة ما بين نَسخْ نسخة « ييل » في سنة (١٠٩٥ هـ) وتصوير نسخة البرزالي في سنة (١٣٦٦ هـ) ، فكان الفرق في البياض بين النسختين ـ في تلك المواضع ـ دليلاً على التبعية من جهة ، وعلى التلف الذي حاق بالأصل من جهة ثانية .

هذا غيضٌ من فيض من حديث النُسخ ومعاني اتفاقها وافتراقها ، نودُّ أن لاندعه قبل التنبيه إلى وجوب التأنّي في الدرس ، والتريُّث في إصدار الأحكام . أقول هذا وبين يديّ مثال قريب ؛ إنه :

« تاريخ الإسلام وليس سير أعلام النبلاء . شعيب »

بهذه اللهجة الجازمة حكم الأستاذ شعيب الأرنؤوط ـ المشرف على تحقيق كتاب السيَر ـ على جزءٍ من الكتاب المذكور أنه ليس من

الكتاب ، فأثبتَ هذه العبارة على الغلاف الداخلي للمجلد الثامن عشر من سير أعلام النبلاء - مصوّرة المجمع بدمشق - فأسقط بالتالي ذكر هذا المجلد من مقدمة التحقيق[٤٦] ، وهو بلا ريب قطعة من كتاب السير ، سأحاول وصفها في الموضع المناسب من البحث إن شاء الله .

وأعجبُ من ذا أن يستغرق وصف نسختين من نُسخ الكتاب ؛ وهما نسخة الهند ، ومصوّرة المجمع بدمشق بضعة أسطر فحسب[٤٧] ، بل لاتكاد ترى في وصف النُسخ أثراً لما كنّا بصدد الحديث عنه من تناسب النُسخ وصلة ما بين الواحدة والأخرى ، وأخشى أن يكون التعجّل باعثاً للمزيد من مثل هذه الأحكام ، وحافزاً على التخفّف واطّراح مالا ينبغي اطّراحه من تكاليف العمل وأسبابه .

وقد يسأل سائل : ماجدوى الفرع مع وجود الأصل ؟ ومافائدة النُسخ الضعيفة إلى جانب النُسخ القيّمة ؟ الحقّ أنه لايجوز اطراح النُسخ مهما كانت الأسباب ، فقد يحتفظ الفرع بما بليَ من الأصل أو ضاع منه ، وقد تُقَدِّمُ النُسخ باجتماعها في موضع وافتراقها في آخر مفاتيح احتمالات أو حلاً لمشكلات ، أو على الأقلّ تَفسح المجال أمام المحقّق لاختيار القراءة المناسبة حيثما احتمل الرسم أكثر من قراءة .

وبعد ؛ مازال في النفس من حديث النُسخ بقيةٌ للقول : يجب أن يكون نظر المحقق إلى النُسخ حصيفاً ؛ يعرف نسب كل نسخة قدر استطاعته ، ويعرف خصائص كلٍّ منها ومزاياها وعيوبها ، وأن يتيقّظ لما

---

(٤٦) سير أعلام النبلاء (ط مؤسسة الرسالة) ج١/ص١٥٤ من المقدمة .

(٤٧) أودّ التنبيه بهذه المناسبة إلى بحث مفصّل عن نُسخ تاريخ ابن عساكر قدتوفّرتْ أسبابه لديّ وأسأل الله العون على اكتاله ونشره .

في النَسخ ـ والأمّ منها بخاصة ـ من إشارات التضبيب والتصحيح والتقديم والتأخير والتجزئة والمقابلة ، فيكون شديد الحساسية بها والتأثّر لها .

ثم إن على المحقق أن يتعرّف نهج كل ناسخ ومقدار كفايته العلمية ، فيعرف مقدار ضبطه في الأداء وعيوبه في الوقت نفسه . فمثلاً البرزالي ـ صاحب النسخة المعروفة من تاريخ ابن عساكر ـ ناسخ من الطراز الأول ضابط مُتْقِن ، لكنه يُدركه التعب أحياناً فتتوالى غلطاته تباعاً ، حتى رأيتُ له مرةً ثلاث غلطات في صفحة واحدة . وناسخ نسخة الظاهرية الثانية من التاريخ المذكور ـ نسخة أسعد باشا العظم ـ على شيءٍ من ثقافة ، يُحسن القراءة أحياناً فيُصلح غلط الأصل الذي نقل منه .

ولعل أبرز ما يجب الاهتمام به بعد ذلك هو درس خطوط الناسخين[٤٨] ؛ وبخاصة ناسخ النسخة الأمّ . فإذا ما استطاع المحقق أن يعرف قواعد الإملاء في رسم كل ناسخ ، وأن يفهم مصطلح كلٍّ منهم وإشاراته ، أمكنه حينذاك أن يقرأ بدقّة ، وأن يكون على ثقةٍ من

(٤٨) ولقد سبق الأستاذ الدكتور شاكر الفحام إلى الحديث عن درس خطوط الناسخين في بحوثه القيّمة حول ديوان بشار بن بُرد ، ومن تمام الفائدة بهذه المناسبة أن نورد عبارته بنصّها ؛ قال :

« إنّ لكل ناسخٍ طريقةً في الكتابة والخط يحسنُ بالمحقق أن يُطيل تأمُّلها ؛ ليخرج مَن إلفه إلى إلفها ، يعتادها ويقرأ طبق رسمها ، بعد أن يتهدّى إلى النهج الذي التزمه الناسخ في تصوير الحروف ، ووضع النُقط والشكل ، وكتابة الهمزة والألف ، ومما يتصل بذلك كلّه . فإذا فعل ذلك خطا بقدمٍ ثابتة الخطوة الأولى في طريق التحقيق . »

(انظر : وقفة مع ديوان بشار ، ثم جملة ملاحظ تتناول نص ديوان بشار ـ في مجلة المجمع بدمشق : المجلد ٥٤/ج١/ ص٧٢ ، ثم المجلد ٥٦/ج٣/ص٦٤٠)

قراءته . ولعل أفضل الوسائل لإدراك هذا المطلب هو صنع فهرس صغير لتحديد المظاهر المتميّزة في رسوم النسّاخ ؛ وبخاصةٍ ناسخ النسخة الأمّ . وقد اصطنعتُ لنفسي فهرساً من هذا النوع ، سجّلتُ فيه مصطلح البرزالي في الرسم وقواعد إملائه ، فتمكنتُ بإذن الله من قراءة خطه المغربي قراءةً صحيحة ، وتمييز إشاراته في الإهمال والإعجام والشكل ، بل إن درس خط البرزالي أضاء السبيل لفهم بعض أخطاء النُسخ المتفرّعة عن نسخته كما مرَّ آنفاً .

وكذلك نرى أن درس النُسخ يجعل المحقّق على بيِّنةٍ من أمره ، يعرف ما يأخذ من النُسخ وما يَدَع ، ولعله إذا أحسَنَ الأخْذَ أن يُحسن بعد ذلك الأداء .

١٢ ـ التحقيق والآثار :

المخطوطات آثارٌ من الآثار ، ومن هنا اتخذ العمل في التحقيق صبغةً أثريةً في بعض الأحيان .

من ذلك مثلاً ما يظهر في بعض المخطوطات من نزع غلافاتها ، للتخلّص من عبارات الوقف أو التملُّك المثبتة عليها ، بل ربّما زُيِّفتْ بعض العنوانات والتواريخ لتسهيل السرقة والانتحال . يُضاف إلى ذلك ما قد يبدو من تلفيق بعض النُسخ بخطوط غريبة ، أو فشوّ الأَرَضة والتحاتّ في الورق ونصول الحبر ، مما يترك آثاراً سيّئة على المخطوطات .

هذه المظاهر وما شاكلها قد تطرح على المحقّق ظنوناً ومشكلات ، مَثَلُ الباحث فيها كمَثَل صاحب الآثار ، لابدّ له من التنقيب هنا وهناك ، حتى تجتمع لديه الإرهاصات التي تنتهي به إلى الكشوف .

وبهذه المناسبة أودّ أن أعرض ظاهرةً تلفتُ النظَر مرّتْ بي في تاريخ ابن عساكر ؛ إذ تبيَّنَ في أثناء ترجمة « عبد الله بن جعفر ذي الجناحين » أن ورقةً قد نُزعتْ من نسخة البرزالي ، ونُزع معها الورقة المقابلةَ من فرع نسخة البرزالي ، الذي كان مصدراً للنُسخ المتأخرة فيا بعد[٤٩] ، بل لحظتُ شيئاً أبعد مدىً من ذلك ؛ إذ سُوِّد أيضاً على السطر المقابل لتلك الورقة من مختصر التاريخ لابن منظور ، مما يكشف عن محاولةٍ منظمة لحذف أخبارٍ بأعيانها من هذا التاريخ ، كما يكشف في الوقت نفسه عن اجتماع النُسخ المذكورة في مكان واحد بحيث استطاعت تلك الجهة تنفيذ رغبتها في تلك النُسخ كلّها .

وإذن لابدّ من السؤال : هل كانت هذه الحادثة فذّةً أو نادرةً في هذا الكتاب ، أو أنها وراء اختفاء أشياء وأشياء من التاريخ الكبير ؟ ثم هل هذا هو السرّ الوحيد في الكتاب ، أو أن ثمّة أسراراً مُحيّرة انطوت عليها بطون المجلدات الثمانين ، وقد صارت أضعافاً مضاعفة مع تكاثر نُسخ التاريخ ؟!

١٣ ـ مشكلات القراءة :

مشكلات القراءة كثيرة ومتنوعة ،وهي لكثرتها وتنوعها تخرج عن حدّ القاعدة العامّة ، فلا بدّ من دراسةٍ خاصة لكل حالة خاصة ، تنتهي بالمحقق إلى تصوّر مُعيَّن للمشكلة ، عليه يبني منهجه في حلّ الإشكال . ثم إن المحقّق إزاء المشكلة الواحدة أمام عدة احتمالات ، لابدّ له من أخذها

(٤٩) انظرجزء « عبد الله بن جابر ـ عبد الله بن زيد » ص٢٢/ الحاشية برقم ٤ ، ثم انظر ما مضى (ص٣٠٢) .

بعين الاعتبار في أثناء المعالجة . وقد يذكّرنا هذا الموقف من المشكلات بما كان أشار إليه « لانسون » في منهج البحث في الأدب وتاريخه إذ قال[٥٠] :

« ليست هناك مناهج تصلح لكل شيء ، وإنما هناك مبادئ عامّة . وفيما عدا ذلك فكلّ مشكلة خاصة لاتُحلّ إلا بمنهجٍ خاصّ يوضع لها ، تبعاً لطبيعة وقائعها ، والصعوبات التي تثيرها »

ولعل أول ما يشغل بال المحقق حين النظر في مشكلةٍ من المشكلات ، هو أن يعرف مصدر الخلل الذي يعالجه ، هل هو تحريف الناسخ ؟ أو سهو المصنِّف ؟ أو غلط المورد الذي استقى منه المؤلف ؟ فهو يتتبّع الخطأ من حيث وجده ، ومايزال يرتفع به البحث ، حتى يقف على مصدر الخطأ ، ويكشف الصواب في الوقت نفسه .

ولقد كان المحدّثون سبّاقين إلى هذا اللون من البحث الناقد ، أطلقوا عليه اسم « الاعتبار » في المصطلح ؛ قال أبو حاتم بن حِبّان في مقدمة المسند الصحيح[٥١] :

« وإني أُمثّل للاعتبار مثالاً يُستدرَك به ما وراءه : كأنّا جئنا إلى حمّاد بن سَلَمة ، فرأيناه روى خبراً عن أيوب عن ابن سِيْرين عن أبي هُريرة عن النبي ﷺ ، لم نجد ذلك الخبر عند غيره من أصحاب أيوب . فالذي يلزمنا فيه التوقّف عن جَرْحه ، والاعتبار بما روى غيره من أقرانه . فيجب أن نبدأ فننظر هذا الخبر : هل رواه أصحاب حمّاد عنه ،

(٥٠) منهج البحث في الأدب واللغة : لانسون ـ ماييه . ترجمة محمد مندور (ص٥٤)

(٥١) صحيح ابن حِبّان : ج١/١١٧ ـ ١١٨ من المقدمة .

أو رجلٌ واحد منهم وحده ؟ فإنْ وُجد أصحابُه قد رَوَوْهُ عُلم أنّ هذا قد حدّث به حمّاد ، وإنْ وُجد ذلك من رواية ضعيفٍ عنه ، أُلْزِقَ ذلك بذلك الراوي دونه . فمتى صحّ أنه روى عن أيوب مالم يُتابَعْ عليه ، يجب أن يُتَوَقَّف فيه ولا يُلْزَقَ به الوَهَنُ بل يُنْظَرَ : هل روى أحدٌ هذا الخبر من الثقات عن ابن سِيْرين غير أيوب ؟ فإن وُجد ذلك عُلم أن الخبر له أصلٌ يَرْجع إليه . وإنْ لم يوجد ما وصفنا ، نُظر حينئذٍ : هل روى أحدٌ هذا الخبر عن أبي هريرة غيرَ ابن سيْرين من الثقات ؟ فإنْ وُجد ذلك عُلم أن الخبر له أصل . وإنْ لم يوجد ماقلنا ، نُظر : هل روى أحدٌ هذا الخبر عن النبي ﷺ غيرَ أبي هُريرة ؟ فإنْ وُجد ذلك صحَّ أن الخبر له أصلٌ . ومتى عَدِمَ ذلك والخبرُ في نفسه يخالف الأصول الثلاثة ، عُلم أن الخبر موضوعٌ لا شك فيه ، وأن ناقله الذي تفرَّد به هو الذي وضعه . هذا حُكم الاعتبار بين النَقَلَةِ في الروايات »

قلت : وهذا التتبُّع المنهجي الدقيق هو ما ينبغي اتباعه أيضاً في الكشف عن علل النصوص ومصادر تلك العلل ، وسأعرض بعض النماذج لتطبيق قاعدة الاعتبار على المشكلات :

المثال الأول : ورد في ترجمة أبي عُبيدة بن الجرّاح ـ في سير أعلام النبلاء :

« أن مُعاذاً سمع رجلاً يقول : لو كان خالد بن الوليد ما كان بالناس دركون ، وذلك في حصر أبي عُبيدة » .

كلمة « دركون » لا معنى لها هنا ؛ فهي مُصحّفة بلا ريب . فلنرجعْ إذن إلى المصدر الذي نقل منه الذهبي هذا الخبر ـ وهو تاريخ ابن عساكر ـ فنجد فيه التالي :

« لو كان خالد بن الوليد ما كان بالناس ذوكون »

وإذا ما بحثنا عن مصدر ابن عساكر في هذا الخبر فإننا نجده في طبقات ابن سعد ؛ ففيها :

« لو كان خالد بن الوليد ما كان بالبأس ذوكون »(٥٢)

وكذلك نرى أن منشأ الخطأ في كتاب السيَر إنما كان تصحيف الناسخ ، وأن الصواب ماثبتَ في تاريخ ابن عساكر ، وأيّده فيه المصدر الأصلي وهو طبقات ابن سعد .

على أن مطبوعة الطبقات لم تخلُ من خطأ آخر لا علاقة له بالمشكلة التي نحن بصددها ؛ إذ استحالت كلمة « بالناس » إلى « بالبأس » وهو تصحيف ظاهر ، وسنتابع بحث المشكلة عمّا قريب(٥٣) ..

المثال الثاني : ورد في ترجمة أبي القاسم الطبراني ـ في سير أعلام النبلاء :

« قال أبو زكريا يحي بن مَنْدَه : سمعتُ مشايخنا يقولون ، ممن يعتمد عليهم يقولون : أملى أبو القاسم الطبراني حديث عكرمة في الرؤية .. »

والعبارة نفسها في تاريخ الإسلام : « قال أبو زكريا يحي بن مَنْدَه الحافظ : سمعت مشايخنا يقولون ، ممن يعتمد عليهم : أملى الطبراني حديث عكرمة في الرؤية .. »

---

(٥٢) انظر : سير أعلام النبلاء (مصورة المجمع) مج ٣/ل٦١أ/س٥ ، وتاريخ مدينة دمشق (عاصم ـ عائذ) ص ٢٠٧/س١٠ ، وطبقات ابن سعد (ط بيروت) ج٣/ص٤١٤/س٢ .

(٥٣) انظر ما سيأتي (ص ٣١٤) .

فإذا ما رجعنا إلى جزء ابن مَنْدَه في ترجمة الطبراني[٥٤] وجدناه يقول : « سَمعتُ مشايخنا رحمة الله عليهم يقولون : سمعنا ممن يُعتمد عليهم يقولون : أملى .. » .

وإذن فالسبب في هذه الشكلة هو الاختصار المُخِلّ من الذهبي نفسه ؛ إذ سقطتْ كلمة « سمعنا » من مُختصرهِ لجزء ابن مَنْدَه ؛ فسقطت بالتالي من السِيَر وتاريخ الإسلام .

المثال الثالث : في ترجمة عبد الله بن سَلاَم - في سير أعلام النبلاء :

« عن خَرَشَة بن الحُرّ قال : قدمتُ المدينةَ ، فجلستُ إلى أَشْيِخَةٍ في المسجد »

جمع شيخ على أَشْيِخَة غير صحيح ، والصواب : « شِيْخَة » بكسرٍ فسكون ، أو بكسرٍ ففتح .

فإذا ما رجعنا إلى تاريخ ابن عساكر وجدنا الخبر نفسه ؛ وفيه كلمة « أشيخة » بإثبات الألف . ثم إذا ما ارتفعنا إلى المورد الذي استقى منه ابنُ عساكر - وهو مسند أحمد - وجدناها بإثبات الألف أيضاً . ثم نخرج إلى المصادر الأخرى فنجد الخبر بإسناده في مَسند الكشّي ،

---

(٥٤) قمتُ والحمد لله بتحقيقه ، مع جلة نصوص أخرى في ترجمة الطبراني ، وأرجو الله أن يُيسّر نشرها في كتابٍ مستقلّ . وانظر سير أعلام النبلاء (مصوّرة المجمع بدمشق) ج١٠/ل ١٧٤/ب ، وتاريخ الإسلام (مصوّرة المجمع أيضاً) ل٦٥/ب .

وسنن ابن ماجة ، والمعجم الكبير للطبراني[٥٥] ، وفيها بإثبات الألف كذلك ، ماعدا سنن ابن مَاجَه ففيها « شيخة » على الصواب .

يُستنتج من ذلك أن الخطأ في السِيَر ليس من الناسخ ولا من الذهبي ، وإنما هو خطأ شائع قبل الذهبي ، يدخل في نطاق ما يُسمَّى « لغة المحدِّثين » ، وقد مرَّ بنا آنفاً أن « لأهل الحديث لغةً ، ولأهل العربيةِ لغةً ، ولغةُ أهل العربية أَقْيَسُ »[٥٦] .

هذه الغلطة مرَّ عليها الأستاذ إبراهيم الأبياري ، ثم الأستاذ شعيب الأرنؤوط[٥٧] ، فأصلحاها في متن الكتاب من غير إشارةٍ في الحاشية إلى ما كان في الأصل ، ولقد كان حريّاً بهما أن يفعلا ، وها قد تبيَّن أنها لم تكن فلتةً من سبق قلمٍ ، أو نادرةً من سهوٍ عارض .

وكذلك يبدو مقدار الفائدة التي يجنيها المحقّق من استعمال « الاعتبار » في حلّ المشكلات التي تواجهه في قراءة النصّ . لكنّ ذلك وحده غير كافٍ ، ولا بدّ من إضافة بعض التنبيهات في هذا الشأن .

---

(٥٥) انظر : سير أعلام النبلاء (ج٣/ل ٢١٠/أ/س١٠) ، وتاريخ ابن عساكر (نسخة ب/مج٧/ل١٥٣ب/س١٥) ، ومسند أحمد ٤٥٢/٥ ، والمنتخب من مسند عبد بن حُميد الكشي (نسخة الظاهرية) ق ٧٣ ، وسنن ابن ماجة ج٢/ص١٢٩١ ، والمعجم الكبير للطبراني (نسخة الظاهرية) ق٢٢٢ .

(٥٦) الكفاية للخطيب البغدادي ٢٨٠ .

(٥٧) سير أعلام النبلاء (ط دار المعارف : ج٢/ص٣٠٢) ، (ط مؤسسة الرسالة : ج٢/ص٤٢١) .

التنبيه الأول : لا يجوز خلط الروايات بدعوى الإصلاح :

لا حاجة إلى إعادة القول في شأن الرواية وتفاوت الروايات فذلك أمرٌ مفروغ منه ، إنما الخشية من أن ينساق المرء بدافع ما قد يتراءى له من خطأ في النصّ مع الرغبة في إصلاحه إلى تجاوز حدود الروايات والخلط بينها على نحوٍ ما ، والمثال على ذلك ما سلف في النموذج الأول : « لو كان خالد بن الوليد ما كان بالناس دركون »[58] ، إذ انتهى البحث إلى أن هذه العبارة المُحرَّفة في سير أعلام النبلاء ترجع في أصلها إلى رواية ابن سعد في الطبقات ، وأنها وردتْ في الطبقات المطبوعة مُحرَّفةً من جانب آخر ؛ هكذا : « لو كان خالد بن الوليد ما كان بالبأس ذوكون » ، وأن الصواب قد ورد فيما نقله ابن عساكر من طبقات ابن سعد بريئاً من الخطأ في الموضعين ؛ هكذا : « لو كان خالد بن الوليد ما كان بالناس ذوكون »

ومع ذلك فقد ذهب المحقّقون في حلّ الإشكال ـ في السيَر ـ طرائق قِدَداً . أما الدكتور صلاح الدين المنجّد فقد أثبتَ أولاً عبارة الطبقات المطبوعة : « لو كان خالد بن الوليد ما كان بالبأس ذوكون » ، ثم عاد ـ في تصحيح الجزء الأول من السيَر ـ فرأى أن الصواب : « ما كان الناس يدوكون » أي يقعون في اختلاطٍ من أمرهم وخصومة وشرّ . وهذه رواية ثانية للخبر ؛ أوردها

(٥٨) انظر ما مضى (ص ٣١١) .

البخـاري في التـاريخ الصغير ، ونقلهـا عنـه ابنُ عسـاكر ، وأشار إليها الذهبي في السير[٥٩] .

وأما الدكتور شوقي ضيف فقد تناول عبارة الطبقـات المطبوعة فراح يصبّها في قالب رواية البخاري مُبيِّنـاً وجـه تصحيفها ؛ وكأنه لم يخطر بباله أنها روايتان متمايزتان[٦٠] .

وأمـا الأستـاذ شعيب الأرنؤوط فقـد ارتـأى للمشكلـة حـلاً آخر ؛ إذ ارتجـل للكلمـة المُحرَّفـة في السِيَر رسماً جديداً ؛ وهو ماسنتناوله في التنبيه التالي .

وبعد ؛ ليس من شأننا في هـذا المقـام تصحيح روايـة وتخطئة روايـة ، ولا من همِّنـا التماس التـأويل لأيٍّ منهما . إنما الغرض التنبيه إلى اجتناب الخلط أو الارتجـال في أثنـاء تصحيح الروايات ـ وقدوتُنا في هـذا نهج أسلافنـا الأثبـات في الحفاظ على لفظ الرواية بدقَّة ـ وعلى ذلـك فلا منـاص

---

(٥٩) انظر سير أعـلام النبـلاء (طـ دار المعـارف) ج١/ص١٠ ، وطبقـات ابن سعـد (طـ بيروت) ج٣/ص٤١٤ ، ومجلة معهد المخطوطات العربيـة (مج ٣/ ج١/ص ١٧٧) . ثم انظر التـاريـخ الصغير للبخـاري (طـ الهنـد : ص٣٢) (طـ القـاهرة ٥٨/١) ، وتـاريخ مـدينـة دمشق ؛ جزء (عـاصم ـ عـايـذ) ص٣٠٧/س٣ ، وسير أعلام النبـلاء (مصوّرة المجمع بدمشق) مج ٣/ل ٦أ/س٦

وبهـذه المنـاسبـة فـإن عبـارة البخـاري في التـاريخ الصغير لم تخلُ من شـائبـة التصحيف أيضاً ؛ فقد أحجم ابن عساكر عن نقل كلمة « يدوكون » وأشار إليهـا بهـذه الصورة : « لو كان خالد بن الوليد مـا كان النـاس ـ وذكرَ كلمـةً » ، على حين صـارت هذه الكلمة في النسختين المطبوعتين من التاريخ الصغير : « يدركون » ؛ وهو تصحيف ظاهر .

(٦٠) البحث الأدبي للدكتور شوقي ضيف (طـ ١٩٧٢ م) : ص١٩٨

من إثبات رواية الطبقات كما وردتْ في تاريخ ابن عساكر ، وإذا ماكان للمحقّق بعض ريب فيها فلا مانع من البوح به في التعليق بالحاشية .

وبالمناسبة نودّ أن لانَدَع هذا التنبيه قبل أن نختمه باقتراح :

لقد تبيَّنَ من تاريخ ابن عساكر أن ثمة روايةً أخرى لطبقات ابن سعد ـ تختلف عن رواية النسخة المطبوعة ـ هي رواية أبي بكر بن أبي الدنيا عن ابن سعد[٦١] . وتبيّن كذلك أن لمسند أبي يَعْلَى الموصلي روايتين اثنتين : الأولى رواية أبي عمرو بن حمدان[٦٢] عنه ؛ وما تزال نسختها موجودة . والثانية رواية أبي بكر بن المقرىء[٦٣] عنه ؛ ولا نعرف بعدُ شيئاً عن نسختها . ثم ظهر من البحث في رواة المغازي والسِيَر عن محمد بن إسحاق[٦٤] أن ثمة نسخاً كثيرة

(٦١) قد تحسنُ الإشارة هنا إلى أن الذهبي ـ وهو ينقل العبارة الآنفة الذكر ـ إنما كان يختصر ما ورد في تاريخ ابن عساكر ، وأن ابن عساكر كان ينقل من طبقات ابن سعد برواية النسخة المطبوعة .

(٦٢) هو المحدّث الثقة أبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان الحيري النيسابوري (٢٨٣ ـ ٣٧٦) ، كان كذلك من القرّاء والنحويين ، وله السماعات الصحيحة والأصول المتقنة . مُتَرْجَم في : سير أعلام النبلاء (مج ١٠/ل ٢٣٦ ـ ٢٣٧) ، وتاريخ سزكين (النسخة المعرّبة/ط أولى : ٥٠٣/١) وفيه ذكر لمصادر ترجمته .

(٦٣) هو الحافظ الجوّال أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن المقرئ الأصبهاني (٢٨٥ ـ ٢٨١) ، كان صديق الصاحب بن عبّاد وخازن كتبه . سمع مالا يُحصى كثرةً ، وصنّف لنفسه ، وروى كتباً كباراً . مُتَرْجَم في : سير أعلام النبلاء (مج ١٠/ل ٢٤٧ ـ ٢٤٩) ، وتاريخ سزكين (٥٠٥/١) وفيه ذكر لمصادر ترجمته .

(٦٤) بحث كنتُ نشرتُه في مجلة المجمع بدمشق (المجلد ٥٦/ج٣/ص٥٢٣ وما بعدها) .

منها ؛ تختلف باختلاف رواتها . وقد نُشر بعض تلك الكتب ، فهل أعلنَ المنشورُ منها عن إسناد نسخته بصورةٍ تهيّئ الأذهان ـ أذهان عامّة القراء ـ لانتظار رواياتٍ أخرى ؟

هذا من ناحية ، ومن ناحيةٍ ثانية : فإن المقدّمات التي يكتبها المحقّقون في مطالع الكتب عادةً قد أخّرَتْ ماحقُّه التقديم ؛ ذلك أنك ترى إسناد المخطوطة على الغلاف الخارجي تحت العنوان مباشرةً ، على حين تراجعت أسانيد الرواية في النّسخ المطبوعة إلى مابعد مُقدّمات التحقيق الطويلة ، فأضحت غائبةً وهي حاضرة .

وإذن فلماذا لا يعود الأمر إلى نصابه بإثبات رواية الكتاب تحت العنوان ؛ وعلى الغلاف الداخلي على الأقلّ ؟ لقد آن الأوان ليعرف كل قارئ منذ اللحظة الأولى سند النسخة التي يقرأ ، وبذلك يعود للرواية بعض حقّها من الذكر بإذن الله .

التنبيه الثاني : لايجوز إصلاح التصحيف بمالا يسمح به الرسم :

من المعروف أن معظم التصحيف في الكتب العربية إنما ينشأ من تشابه صور بعض الحروف أو تقارب رسومها ، بحيث تخفى على الناسخ أحياناً فيخطئ في القراءة ، فيكتب غير مافي الأصل . من هنا كان على المحقِّق وهو يقوم بردّ المُصحَّف إلى أصله أن يتقيّد بالهيكل العامّ للرسم ، فلا يخرج عن حدوده أو يُغيّر

معالمه ، فإنه لو فعل ذلك كان إصلاحه باطلاً وغدا ارتجالاً لرسمٍ جديد لا وجود له في الأصل . والمثال على ذلك العبارة المذكورة في التنبيه الأول : « لو كان خالد بن الوليد ماكان بالناس ذوكون » ، صُحّفتْ في سير أعلام النبلاء فانقلبتْ « ذوكون » إلى « دركون » ، فجاء الأستاذ الأرنؤوط فجعلها « دوك » فازدادت بعداً على بعد[٦٥]

والمثال على ذلك أيضاً ماصنع محقِّق المُغني في الضعفاء للذهبي ، إذ وجد اسم « خميس الحَوْزي » مصحّفاً في الميزان ولسانه إلى « خميس الجوزي » ، فجعله « خميس الجَوْني » فزاده بعداً[٦٦]

التنبيه الثالث : لا يجوز التهاون في الضبط اعتماداً على ضبط الآخرين :

قد يظفر المحقّق بنسخةٍ نفيسة مقروءة على المصنِّف أو مُقَابَلَةٍ بأصله ، وقد يظفر بنسخةٍ قيّمة قرأها وضبطها علماء معروفون ، فيدفعه ذلك إلى أن يثق بها ثقةً عظيمة . فإذا ما وجد في تلك النُسخ بعض الكلمات قد ضُبطتْ بالشكل ، وُرسم فوقها « صح » صغيرة ، فعند ذلك لا يُساوره ريبٌ في صحة ذاك الضبط ، ولا يخطر بباله أن يتساءل عنه أو يبحث فيه .

---

(٦٥) سير أعلام النبلاء (ط مؤسسة الرسالة) ١٦/١ .

(٦٦) المغني في الضعفاء (بتحقيق الدكتور نور الدين عتر) ٥٤٨/٢ ، وانظر سؤالات الحافظ السِلَفي لخميس الحوْزي (ص٦) .

لكنَ التحقيق يهدي إلى أمرٍ آخر ، إنه يدعو إلى اجتناب الثقة العمياء بالآخرين وضبطهم مهما كانت الثقة بهم عظيمة ، فهم بشرٌ من البشر ، غير معصومين من الخطأ . وعلى ذلك فلا عبرة بضبطهم أحياناً ، حتى ولا مع توكيده بـ « صح » أحياناً أخرى ، وسأكتفي بعرض نماذج مختارة من تلك الأوهام :

المثال الأول : ما ورد في النسخة الأمّ من سير أعلام النبلاء للذهبي ـ في ترجمة أبي القاسم الطبراني ؛ في ذكر مشيخته : إبراهيم بن محمد بن بزّه الصنعاني[٦٧] . ضُبطتْ كلمة « بزّه » بفتحة فوق الباء وشدّة فوق الزاي وبجانبها « صح » صغيرة . على حين الصواب : « برّه » بالراء المهملة لاغير ، كما في الإكمال لابن ماكولا ٢٥٤/١ ، والمشتبه للذهبي نفسه (ص ٥٦) ، والتبصير لابن حجر ٧٤/١ ، ومراجع أخرى ..

المثال الثاني : ما ورد في المغني للذهبي في ضبط هذا الاسم[٦٨] : « عروَة بن أذنَة ، من رؤوس الخوارج » . ضُبطت كلمة « أُذَنَة » بفتحة فوق الذال ، وأخرى فوق النون ، وفوقها « صح » . مع أن الصواب : « أُدَيَّة » كسُمَيَّة . ثبتَ ذلك في الاشتقاق ٢١٩ ، وجمهرةالأنساب ٢٢٣ ، والإكمال ٤٨/١ ، واللسان والقاموس (أدي) ، والتبصير ١١/١

(٦٧) سير أعلام النبلاء (نسخة أحمد الثالث) ج١٠/ل١٧٣ب/ السطر الرابع من الأسفل .

(٦٨) المغني في الضعفاء (بتحقيق الدكتور نور الدين عتر) : ج٢/ص٤٣٢/رقم ٤٠٩٣ ، وسأفرد لهذا الكتاب القيّم مقالاً إن شاء الله .

المثال الثالث : ماورد في خلاصة الخزرجي في ضبط هذا الاسم[٦٩] : « عمرو بن هشام الحدّاني ؛ بضم المهملة » . والصواب : « الحرّاني » بفتح الحاء والراء المشدَّدة ؛ كما في الجرح والتعديل ٢٦٨/١/٣ ، والتهذيب ١١٣/٨ ، والتقريب .

ثم لاعبرة بسماع أصلٍ على فلانٍ أو فلان من العلماء المعروفين ، فقد غدا بعض السماع ـ عند المتأخرين بخاصة ـ رسوماً خاوية ، عبرَّ الذهبي عن ذلك تعبيراً مؤثِّراً إذ قال[٧٠] :

« دعنا من هذا كلّه ، فليس طلب الحديث اليوم على الوضع المتعارف من حيِّز طلب العلم ، بل اصطلاحٌ وطلب أسانيد عالية ، وأخذٌ عن شيخٍ لا يعي ، وتسميعٌ لطفلٍ يلعب ولا يفهم ، أو لرضيعٍ يبكي ، أو لفقيهٍ يتحدّث مع حَدَث ، أو آخر ينسخ . وفاضلهُم مشغول عن الحديث بكتابة الأسماء أو بالنعاس . والقارئ إن كان له مشاركة فليس عنده من الفضيلة أكثر من قراءة مافي الجزء ، سواءٌ تصحّف عليه الاسم ، أو اختلط[٧١] المتن ، أو كان من الموضوعات »

---

(٦٩) خلاصة الخزرجي (ط حلب ١٣٩١ هـ) : ص٢٩٤/س١٨ .

(٧٠) سير أعلام النبلاء (مصورة المجمع) : ج٦/ل ٥٥أ ، (ط مؤسسة الرسالة) : ج٧/ص١٦٧ .

(٧١) في الأصل والمطبوعة : « اختبط » وهو تصحيف .

ومن طريف ما رأيتُ في هذا الأمر ما سجّله كاتب الطباق بآخر بعض مجلدات السنن للبيهقي ؛قال[٧٢] :

« وسمع هذا المجلّد طائفةٌ كانوا يتحدثون في بعض المجالس حالة السماع منهم ... وسمع هذا المجلّد طائفةٌ كان النوم يعتريهم حالة السماع أحياناً منهم ... »

وبعد ؛ ليس الغرضُ من إيراد ما أوردتُ الانتقاصَ أو التطاول ؛ فالقوم أجَلُّ في القلب وأملأُ في العين .إنما الغرضُ إيقاظُ هِمم المحقّقين في أيامنا إلى تحمّل واجباتهم وإتقان أعمالهم ، وأن لا يكونوا عيالاً على الأسلاف وجهودهم ، فمهمّة التحقيق تقتضي اليقظة المستمّرة والبحث الدائب للتثبّت من كل خطوة ؛ وكم ترك الأول للآخر !

وبهذه المناسبة لا بدّ من الإشارة أيضاً إلى أن ذاك الضبط وتلك التصحيحات تبقى ثقةً وحجّةً ، ما لم تتعارض مع ما نصّتْ عليه كتب المشتبه ، أو ثبتتْ صحته بالدلائل الصريحة .

التنبيه الرابع : لا يجوز في القراءة قَصْرُ النظر على موضع الإشكال وحده :

وإنما ينبغي مع ذلك النظر فيما قبله وبعده ؛ ففي ذلك تسديدٌ للقارئ ، وإرشادٌ إلى الوجه الصحيح الذي يتناسب وسياق الكلام .

---

(٧٢) السنن الكبرى للبيهقي : ٨/٣٤٨-٣٤٩

والمثـال على ذلـك : عنـوان ترجمـة في تـاريـخ ابن عساكر وردَ على النحو التـالي : « عبـد الله بن حوالـة أبو حوالة ويُقال أبو محمد كـذلـك كنـاه أبو حسـان الزيـادي الأزدي له صحبة » . فـالعنوان بهـذه الصورة يوحي بـأن (الزيادي الأزدي) نعتان مترادفان لأبي حسّان المـذكور قبلهما ، وهـو مـا دعـا إلى رسمهما متصلين في الجـزء المطبوع[٧٣] . لكن سائر الترجمة ـ بعد صفحتين ـ أفـاد غير ذلك ؛ إذ تكرّر ذكر « عبد الله بن حوالة الأزدي » أكثر من مرة ؛ فتبيّن أن الصـواب في نظم العنـوان هكـذا : « عبـد الله بن حـوالـة ، أبـو حـوالـة . ويُقـال أبـو محمد ـ كـذلـك كنـاه أبو حسـان الزيـادي ـ الأزدي . لـه صحبة »

المثال الثاني : عنوان آخر في تهذيب التحبير[٧٤] ورد بهـذه الصـورة : « أبـو بكر بنيمـان بن أبي الحسن بن أحمـد بن إبراهيم بن جمـانـة الهمـذاني الجمـاني من أهـل همذان » . سارعت المحققة إلى ضبط نسبتـه « الجماني » من الأنساب للسمعاني ، فضبطتـه بضمـة فوق الجيم وشـدّة فوق

(٧٣) تاريخ مدينة دمشق : « عبد الله بن جابر ـ عبد الله بن زيد » ص : ٢١٦و ٩٩٠

(٧٤) نشرته منيرة نـاجي سـالم ، في العراق سنـة ١٩٧٥ م ، بـاسم «التحبير في المعجم الكبير» للسمعـاني . وهـذا العنوان للكتـاب المطبوع أكبر من حقيقـة أصلـه المحفوظ في خـزانـة المكتبة الظاهريـة بـدمشق . وقـد قمتُ بـدرس الأصل ثم بـالاستـدراك على المطبوع في مقـالين نُشرا في مجلـة المجمـع بـدمشـق (المجلـد ٤٨/ج٢/ص٣٧١ـ٣٨٠ ، ثم المجلـد ٥٥/ج١/ص١٤٩ـ١٦٣) . وانظر الخطأ المذكور أعلاه في المطبوع (١٤١/١) ،والمقـالـة الثانية المشار إليها آنفاً .

الميم ، وسجّلت في الحاشية هذا التعليق : « الجُمّاني : هذه النسبة إلى الجُمّة ، يعني بها الشعر الذي في مقدمة الرأس . الأنساب ٣٢٦/٣ » . وفاتَها إمعان النظر في سياق العنوان ، وأن وجود (جَمانة) قبل (الجماني) يشير بوضوح إلى أنها نسبة إلى الجدّ . ولو بحثتُ في كتب المشتبه لوجدت اسم جَدِّهِ « جِمانة » بكسر الجيم ، في التبصير ٤٥٣/١ ، وتاج العروس (جمن) ، بل صرّح صاحب التاج بأن « جمانة ككتابة » . وعلى ذلك فهو الجِماني وليس الجُمّاني ، والتعليق باطل .

التنبيه الخامس : لا يجوز الاعتماد في القراءة على المصوَّرات فحسب :

شاع في عالم التحقيق اليوم استعمال الرقائق « المِكروفِلْم » والمصوَّرات للنُسخ على نطاقٍ واسع ؛ بحيث غدتْ عمدة المحقّقين في أعمالهم . والحقّ أن هذه المصوَّرات قد أدّتْ خدماتٍ جُلّى للمحقّقين إذ وضعتْ بين أيديهم كلّ ما يحتاجون إليه من النُسخ الأصلية بأيسر سبيل . لكنها مع ذلك ليست وافيةً بالغرض تماماً ؛ بحيث تُغني عن الحاجة إلى مراجعة الأصل ؛ وذلك لعدّة أسبابٍ ؛ منها :

أولاً ـ إن تَفاوت لون الحبر لا يظهر في الصورة :

من المعلوم أن كل ما قد يُحشى بين السطور أو يُضاف من الشكل أو يُكتب في حواشي الصفحات ـ بعد الفراغ من كتابة الأصل بمدَّةٍ ـ لابدّ

من أن يظهر في الأصل بلونٍ مختلفٍ بعض الاختلاف ؛ بسبب تفاوت ألوان المداد وتباين تاريخ الكتابة . لكنه في الصورة يظهر بلونٍ واحد ، وبذلك تغدو المصوَّرة مُضلِّلةً للمحقِّق أحياناً ؛ إذ تُسدل الستار على التفاوت في الألوان ، فلا يستطيع أن يُميِّز ماهو أصيلٌ في النسخة ممّا هو دخيل ، وقد يزداد الأمر تعقيداً حين تكون القرائن الخارجية مضطربةً ، بل إن بعض التفاوت الدقيق لا يمكن الكشف عنه ـ في الأصل نفسه ـ بسهولة .

والمثال على ذلك مابدا على غلاف مخطوطة الظاهرية من كتاب الضعفاء للجُوْزَجَاني[٧٥] من تعديل ، فقد كان أصل العنوان :

« كتاب أبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجُوزجاني في أحوال الرجال »

ثم أُضيف إليه من فوقه : « النصف الثاني من »

وأُقحم فيه كلمة « الشجرة » فرُسمتْ بداخل الباء الطويلة من (كتاب)

وزِيد حرف اللام على (أبي) ، فصار العنوان هكذا :

« النصف الثاني من كتاب الشجرة لأبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزَجاني في أحوال الرجال». ثم كُتب تحت العنوان بحرفٍ دقيق : « أفرده منه السلفي » .

---

(٧٥) فرغتُ من تحقيقه بحمد الله ؛ وأرجو أن يُيسّر الله نشره عمّا قريب .

ومن المؤكد أن هذا التعديل قد طرأ على النسخة بعد كتابتها بمدّة ، بدليل أن السماعات الموجودة بآخر النسخة قد خلَت تماماً من ذكر « الشجرة » ومن الإشارة إلى أنه نصف كتاب .

نعم كانت الزيادات المُقحمة على العنوان مرسومةً بحروفٍ أصغر ، لكنها في الصورة تبدو منسجمة مع الأصل تماماً ، وكأنها من تفنّن الناسخ في رسم العنوان .

الشيء الوحيد الذي نَبَّهَ إلى هذا الإقحام هو تفاوت لون الحبر على الغلاف ما بين الأسود والبنّي الغامق ، بل قد يحتاج كشف هذا التفاوت إلى شيء من التروّي وإمعان النظر ، وكأني بالأستاذ الفاضل كان على عجلةٍ من الأمر إذ سجّل اسم الكتاب في فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : « الشجرة في أحوال الرجال » ، فشاعت التسمية وتناقلها الآخرون[٧٦] .

ثانياً ـ إن الخطوط الباهتة في الأصل لا تظهر في الصورة ؛ وبذلك يضيع قسمٌ من النصّ الأصلي .

ثالثاً ـ إن الحواشي الدقيقة قد تبدو غامضةً أو مطموسة في الصورة ؛ بسبب صغر حجمها ولزّها بعضها إلى بعض ، وبذلك تصعب قراءتها وقد تتعذّر .

(٧٦) انظر : المنتخب من مخطوطات الحديث للأستاذ محمد ناصر الدين الألباني (ص٢٥٠) ، وتاريخ التراث العربي للدكتور فؤاد سزكين (النسخة المعرّبة/الطبعة الأولى/ص٣٥٢) ، وموارد الخطيب البغدادي للدكتور أكرم العمري (ص٣٢٠) .

وكـذلـك نرى أن الاعتماد في القراءة على المصوَّرات قد يُوقع في مآزق وأوهام ، ولا غنى للمحقّق عن الرجوع إلى الأصول المخطوطة يستشيرها في حلّ المشكلات .

١٤ ـ الحواشي والتعليقات :

التعليقـات معرض جهـد المحقّـق ومعيـار خبرتـه وبراعتـه في الـوقت نفسـه ، وقـد يحسنُ التنبيـهُ أولاً إلى أنـه لا عبرة بطـول التعليقـات أو قصرها ، إنما العبرة بفائدتها طـالتْ أم قصرتْ ، فمتى اشتملتْ على الفـائـدة حَسُنَتْ وخَفَّتْ على القـارئ ولـو بلغتْ سطـوراً عـدّة ، ومتى عريتْ من الفائدة صارت لغواً ثقيلاً ولو كانت بضعَ كلمات .

بعد هذه المقـدمـة الوجيزة نودُّ أن نستعرض بعضـاً من العنـاصر التي تتألف منها التعليقات :

أولاً ـ إثبات فروق النُسخ :

إن إثبات فروق النُسخ لا يتمّ جزافاً من غير قـاعـدة ، إنـه قبل كل شيء مبنيّ على درس النُسخ الذي يُبيّن تناسبهـا فيما بينهـا وتسلسل مراتبها ، كما يُحـدّد في الوقت نفسـه قيمـة كل نسخـة ونوع العطـاء الـذي تُقـدّمـه . وعلى ذلـك فـوقف المحقّـق من إثبـات الفروق بين النُسخ يختلف تبعاً لاختلاف قِيَمها وعلاقاتها بعضها ببعض .

ثم إنه محدودٌ بحدود ما يُجـدي من الفروق ؛ أي بتقـديم وجوه مناسبة لقراءة الأصل ، أما التصحيفات والأخطـاء التي تتنـاثر من أقلام النُسّاخ ؛ فما الفائدة في ذكرها ؟!

وهنا تبرز لدينا مسألة القراءة المختارة التي توضع في المتن ، والقراءات الثانوية التي توضع في الحاشية . الحقّ أن القراءة المختارة تكون ـ في معظم الأحيان ـ محدودةً بحدود النسخة المختارة ؛ إذ لا غنىً للمحقّق عن اختيار نسخةٍ يعتمدها في القراءة ما استطاع إلىَ ذلك سبيلاً .

وسواءً اختار المحقّق ـ في الإشكالات التي تعترضه ـ قراءة النسخة المعتمدة لديه ، أم أختار قراءة نسخةٍ أخرى ، فإن عليه تعليل اختياره في الحالين . ثم ينبغي عليه اجتناب التحكّم في الاختيار ، فمن الخير له ـ حين تستعصي المشكلة على الحلّ ، أو حين يكون لديه أدنى ريبٍ في الاختيار ـ أن يُثبت في المتن رسم النسخة المعتمدة ، ويضع في الحاشية رسوم النُسخ الأخرى كما وردتْ ، ويترك الحلّ لجهرة القرآء ، وفوق كلّ ذي علمٍ عليم .

ثانياً ـ التخريج والتعريف :

ويجب هنا المبادرة إلى التحذير من الإفراط أو التفريط الذي قد يقع في هذا المجال بخاصة ، فهناك كتبٌ زخرتْ حواشيها بتراجم الأعلام لأدنى مناسبة ، وأخرى خَلَتْ حتى من ضبطها على الأقلّ . وهناك كتبٌ اكتظّت حواشيها بالتخريجات حتى أوشك كتاب التاريخ أن يستحيل مُسْنَداً في الحديث ، وأخرى خَلَتْ تماماً من تلك التخريجات . وقد لا ينقضي عجب القارئ وهو يقارن بين أجزاء من كتابٍ واحد ؛ إذ يجد إفراطاً من جانب يقابله تفريطٌ من جانب آخر[٧٧] . فينبغي إذن أن يجتنب المحقق

(٧٧) انظر مثلاً تاريخ مدينة دمشق : المجلدة العاشرة ، وجزء « عاصم ـ عائذ » . ثم انظر الأجزاء الثلاثة الأولى من سير أعلام النبلاء (طبعة دار المعارف) ، ونظائرها من (طبعة مؤسسة الرسالة) .

استغلال الحواشي لملئها بالتخريج أو بالتعريف ، كما لا يصحّ في الوقت نفسه أن يضبط بالشكل عَلَماً ـ من المشتبه ـ في المتن ، دون أن يذكر في الحاشية مرجعه في ذاك الضبط.

ثالثاً ـ توثيق النقول :

إن ذكر المصادر التي نقل منها المصنِّف مادّة كتابه ، ومعارضة نقوله بمصادرها الموجودة أمر مفيدٌ جداً في توثيق نصّ الكتاب وتصحيحه ، وهو ما دعا النخبة من محققي التراث اليوم إلى إقرار توصيةٍ خاصة بهذا الشأن[٧٨] .

رابعاً ـ الشرح والنقد :

وإن شرح ما يحتاج إلى شرحٍ من النصّ المحقَّق ، ونقد ما يستوجب النقد من عمل المصنِّف ، أركان أساسية في التحقيق ؛ لا بدّ أن تظهر آثارها في التعليق ، وقد مضى الكلام عليها فيما سلف من البحث[٧٩] .

١٥ ـ النشر بتصوير المخطوطات :

قطعت صناعة التصوير في الوقت الحاضر آماداً بعيدة في معارج الرقي والإتقان ، فانتشرت لذلك طباعة صور المخطوطات انتشاراً واسعاً لم تعهده من قبل ، وامتازت في الوقت نفسه بخصائص فنيّة عالية تجعل المطبوع من تلك المصوَّرات أشبه شيءٍ بالمرآة الصافية تظهر فيها صورة الأصل جليةً بكل ملامحها وتفصيلاتها ، حتى لقد استطاعت بعض دور

(٧٨) انظر تقرير لجنة وضع مشروع أسس تحقيق التراث العربي ومناهجه (الصادر عن وزارة الثقافة والإعلام في بغداد بتاريخ ٢٠ ـ ١٩٨٠/٥/٢٩ م) : ص١٣
(٧٩) انظر ما مضى (ص ٢٨١ و ٢٩٠) .

النشر المختصة الحفاظَ على الألوان الأصلية في الوثائق والمخطوطات ، بحيث تميّزت ألوانُ الرسم في المصوَّرات تبعاً لامتيازها في المخطوطات ، وهو أمر مفيد في مجال التحقيق لمعرفة المتون الأصلية للنصوص والإضافات اللاحقة بعد حين(٨٠)

وقد يحسنُ التنبيهُ إلى أن التصوير عونٌ على التحقيق ، وليس بديلاً منه أو مُثبِّطاً عنه ؛ ذلك لأنه يضع بين أيدي المحققين كلّ مايحتاجونه من الموارد بصورةٍ تُمكّنهم من استقاء مادتها مباشرةً . وهو كذلك توثيقٌ لسلامة التحقيق ؛ لأن وصول تلك الأصول إلى أيدي الدارسين والمحققين في آنٍ معاً كفيلٌ بإطلاع الأوّلين على حقيقة عمل الآخرين في نشر تلك الأصول .

أما التعلُّل بصعوبة الحرف المخطوط وسهولة الحرف المطبوع فصحيحٌ لكنه قد لايخلو من مبالغة ، بل إن بعضاً من المخطوطات قد كُتب بخطٍّ رائق يفوق بجماله الحرف المطبوع . ثم إن جمهرة المخطوطات ـ إن لم يكن كلُّها ـ من حاجة ذوي الاختصاص في الثقافة ؛ الذين قد عانى بعضهم ؛ وسيُعاني بعضهم الآخر بلا ريب ؛ مصاعب القراءة في المخطوطات .

وخلاصة القول : إن التصوير فيما نرى وسيلة سريعة وأمينة في النشر ؛ إذا ماتوفرّ لها ثلاثة شروط لاغنى عنها وهي : حُسن اختيار المخطوطة ، والتقديم لها بمقدمةٍ وافية ، وتذييلها بالفهارس المناسبة .

---

(٨٠) أُقيم بدمشق من قريب ـ بعناية وزارة الثقافة ؛ وبعونٍ من بعض دور النشر النمساوية ـ معرض للمخطوطات المطبوعة ، نُشر فيه ثلاثون نسخة مختارة من مخطوطات شرقية وغربية ، مطبوعة بصُوَر تحكي الأصل في الحجم والشكل واللون .

ومن حُسن الاختيار أن تكون النسخة فريدةً قديمة ؛ كما في صنيع الأستاذ الدكتور شاكر الفحام في جزءٍ من ديوان الفرزدق[٨١] نشره مُصوَّراً عن مخطوطةٍ في الظاهرية تفردَتْ بعدة مزايا ؛ أبرزُها أنها أقدم مخطوطةٍ وُجدت للديوان ؛ إذ يرجع تاريخ كتابتها إلى سنة (٣٣١) للهجرة أو ماقبلها . وقد شفعهُ بمقدمةٍ ضافية بسط فيها القول في وصف النسخة وبيان مزاياها وخصائص خط كاتبها ؛ مع الإشارة إلى كل مايُمهِّد للدارسين سُبل الإفادة منها .

ومن حُسن الاختيار كذلك أن تكون النسخة تامةً جيِّدة الخط مضبوطة ؛ كما في نسخة الظاهرية من « توضيح المشتبه » لابن ناصر الدين الدمشقي[٨٢] ، فالحق أن هذه المخطوطة لا يصحّ أن تُنشر بغير التصوير ؛ ذلك لأن العِلْم الذي تحمله ـ وهو المشتبه في الأسماء والأنساب ـ يتوقف على الضبط قبل كل شيء ، وهذه النسخة غاية في الضبط والإتقان ، فماذا يُفيد نسخُها وطبعُها غير إدخال تحريفاتٍ لابدّ منها في أثناء النسخ أو الطبع ؟ وهو ماينقص من قيمتها ويذهب ببعض فائدتها . ثم إن جمهرة الباحثين حين يرجعون إلى النسخة مُصوَّرةً جديرون بأن يستشعروا ثقةً واطمئناناً بما يقرؤون ، فلا يُخالطهم ريبٌ بأن ثمّة خطأً أو تصحيفاً فيما ينقلون ويضبطون .

ومن حُسن الاختيار أيضاً أن تكون النسخة وحيدةً صعبة القراءة ؛ كما في مختصر ابن منظور لتاريخ ابن عساكر ؛ فلا يُؤمَنُ على المحقق أن يتعسَّف في قراءته إنْ لم تُسعفه أصول التاريخ نفسه . زد على ذلك أن

---

(٨١) صدر في مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ؛ سنة ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م

(٨٢) نسخة في ثلاثة مجلدات ؛ برقم (تفسير ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٠)

الحاجة إلى نشر المختصر ماسّة ، بل هو من تمام العمل في الأصل ، ولقد وددتُ لو ظهر مختصر ابن منظور مصوَّراً مقروناً بالفهارس الكافية ، ففي ذلك خير تمهيدٍ لنشر تاريخ ابن عساكر بتقريب مُجمل مادّته من أيدي الباحثين .

والكلام نفسه ينطبق على بعض الأجزاء من التاريخ نفسه(٨٣) ، فإن اختيار بعض القطع النادرة من نُسخهِ ، وتصويرها مؤيّدةً بالفهارس التي تضع بين أيدي القرّاء مفاتيح فوائدها المنشودة ، سببٌ من جملة الأسباب التي ينبغي التوسّل بها لنشر هذا التاريخ الكبير ذي المجلدات الثمانين بالسرعة الممكنة .

إن فتح باب التصوير للمخطوطات ـ بالشروط المذكورة آنفاً ـ أمر مفيد للناشئين والمتمرّسين معاً في مجالات البحوث والتحقيق . يتعرّف به الناشئون معالجة المخطوطات القديمة ، ويتدرّبون على قراءتها وإلف خطوطها . ويرتاح له الآخرون الذين يرون بحقٍّ أن مُصوَّرةً قد أُحْسِنَ اختيارها وفَهْرَسَتُها أنفعُ بكثيرٍ من كتابٍ زعم ناشره أنه حقّقه ولعله كان قد مَحَقه .

١٦ ـ شروط النشرة العلمية :

قد يتساءل المرء بعد كل ما مضى من قواعد وتنبيهات : هل يمكن للتحقيق في واقع الأمر أن يبلغ الغاية أو يستوفي كلَّ الشروط المطلوبة ؟ والجواب : لا ، لأن الكمال مُتعذّر ، بل يحسن التنبيه إلى أن الإفراط في التدقيق قد يصرف من جهد المحقق ووقته كلّ ثمين دون أن يعود عليه بالفائدة التي يرتجي ، وإن المُنْبَتَّ لا أرضاً قطعَ ولا ظهراً أبقى .

---

(٨٣) قام مجمع اللغة العربية بدمشق بتصوير جزءٍ من تاريخ ابن عساكر ، وثمة أجزاء أخرى جيّدة تستأهل التصوير .

وقد يتخذ بعضهم من مصاعب التحقيق ذريعةً للدعوة إلى التحلّل من كل القيود فيقعون في الخطأ المقابل ؛ ذلك لأن إخراج كتب التراث محشوّة بالأغلاط العلمية والمطبعية ـ مهما كانت الحجّة المُسوِّغة ـ ما هو في الحقيقة إلا تزييفٌ للتراث ، لأن الغاية من النشر إشاعة الفائدة ، فأين الفائدة في منشورات مُضلِّلة للباحثين ؟!

الحق أن الإتقان أمر نسبيّ ، ولا يُكلّف الله نفساً إلا وُسْعَها . لكنّ ذلك لا يمنع من وضع بعض الشروط التي ينبغي توفرها لتكون النشرة موثوقاً بها ، وسأسرد فيما يلي ـ وبشيء من الاختصار ـ شروطاً ثلاثة للنشرة العلمية ؛ كان أعلنَ عنها برغستراسر ؛ وهي(٨٤) :

الشرط الأول : أن يكون عدد النُسخ التي بُنيت عليها النشرة كافياً بالنسبة إلى عدد النُسخ الخطية التي توجد الآن .

والشرط الثاني : أن يصف الناشر النُسخ التي استخدمها في نشر الكتاب ؛ وصفاً يُمكّن القارئ من مراجعتها وتقدير قيمتها .

والشرط الثالث : أن يقابلها بعناية تامة ؛ ويبيّن بكلامٍ صريح المذاهب المختلفة التي ذهب إليها في اختيار ما اختاره من اختلافات النُسخ . وأن لا يُغيِّر أو يُسقط شيئاً من النصّ دون أن يُنبّه القارئ عليه .

كانت تلك شروط برغستراسر ممن يودّ نشر الكتب العربية ؛ لكي تكون النشرة موثوقاً بها . وقد تبدو هذه الشروط ـ مع فائدتها ـ غير كافية ؛ وبخاصة ما تعلّق منها بعمل التحقيق بالذات ؛ إذ إن المقابلة عمل

(٨٤) أصول نقد النصوص ونشر الكتب : ١٢٥

آلي ، وقد تكون النُسخ التي حصلت للمحقق فروعاً ثانوية تقاربتْ حظوظُها من التصحيف ، وقد تقع للمحقق نسخة وحيدة بخط المصنِّف بلا نقط أو شكل . ثم إن بيان أسباب الاختيار قد يكون مدعاةً للريب في صحة النشرة كلِّها إذا كثر الغلط من المحقق باختيار الخطأ على الصواب .

لا بدَّ إذن من معيار دقيق يمكن معه قبول عمل المحقق أو رفضه ، ولقد كان المحدّثون سبّاقين في هذا المجال ومُنصفين في الوقت نفسه حين أقرّوا ترك الرواية عن الراوي إذا أكثَرَ الغلط[٨٥] ، وهو ما أفصح عنه الإمام أبو حاتم بن حِبّان بقوله[٨٦] :

« ولا يستحقّ الإنسانُ تَرْكَ روايته حتي يكون منه من الخطاء ما يغلبُ صوابَه ، فإذا فَحُشَ ذلك منه وغَلَبَ على صوابه استحقَّ مجانبةَ روايته »

قلت : وكذلك الأمر بالنسبة للمحقق في زماننا ، يُقْبَلُ عملُه أو يُرَدُّ وفقاً لهذا المعيار الدقيق الـمُنصف ، وهل التحقيق سوى امتداد للرواية السالفة[٨٧] ؟

مطاعِ الطرابيشي

للبحث صلة ؛ إنْ شاء الله

---

(٨٥) انظر كتاب المجروحين لابن حِبّان ٧٧/١

(٨٦) صحيح ابن حِبّان ١١٥/١ من المقدمة .

(٨٧) انظر ما مضى : (ص ٢٩٤ وما بعدها) .

تعليق وجيز

الدكتور شاكر الفحام

عرض الأستاذ مطاع الطرابيشي في كلمته القيّمة : مقدمة في المنهج ، ويعني منهج تحقيق المخطوطات ، خلاصةَ ما أدّته إليه خبرته وتجربته في التحقيق ، تحدث عنه حديث الواثق المطمئن ، بعد تمرسه به ، ومعاناته لمشكلاته ، ووقوعه في مضايقه ، وتعرّفه إلى أبعاده ، وتبيُّنه صورته المثلى من جميع جوانبها . ولقد أعجبني هذا التلخيص الواضح يتقدم به صاحبه ليشارك في التنبيه على مناحٍ جديدة لقضيةٍ هامةٍ من قضايا التراث ما تزال تستأثر باهتمام الباحثين وعنايتهم وجهدهم ليصلوا ، بعد الدرس والتتبع ، الى القول الفصل فيها . وقد أثار الأستاذ مطاع في مقالته أموراً تستحق الوقوف عندها ، وصاغ ما انتهى إليه أحكاماً رآها ناظمةً للعمل ، كفيلةً ، اذا طُبقت التطبيق الصحيح ، ببلوغ الهدف والوصول إلى الغاية . ثم حاول في مقالته أن يقيم الجسر الواصل بين ما قام به السلف لضبط الرواية وتقييد السماع ، وما نصطنعه نحن من وسائل وطرائق في العصر الحديث حين ننشر مخطوطات التراث ، من أجل التوثق من نسبتها وصحتها ، وإخراج نصّ أقرب ما يكون إلى أصل المؤلف إن لم يكنه . ولكن الكلمة ، على غناها ودقة ما جاء فيها من نظرات ، استوقفتني غير ما مرّة ، وأحسستُ أني لا أوافق الكاتب في كل ما ذهب إليه ، وإن كان قد أرضاني في كثيرٍ من منطلقاته وملاحظه ، وتملك عليَّ إعجابي بسعة اطلاعه وخصب موارده واختيار شواهده ..

ـ من الحق أن هدف التحقيق الأول هو تقديم نص المخطوطة كما وضعه مؤلفه ، أو أقرب ما يكون الى ما وضع ، فاذا استطاع المحقق أن ينهض بذلك وقوي عليه فقد أدّى الأمانة التي تعنّى في طلبها ، وبلغ الغاية التي نصب نفسه لها . ثم تأتي بعد ذلك أمورٌ مساعدةٌ يقوم بها المحقق ليأخذ بيد القارئ ويعينه على استجلاء الغامض واستيضاح المشكل في النص الذي يقدمه . وتتفاوتُ في هذا المضمار نظرات المحققين ، والطرائق التي يسلكونها في التعليق على النص وإغنائه . وليس من شأني في هذا التعقيب الموجز أن أتحيز لطريقة على أخرى ، أو أنصر فريقاً على فريق ، وإنما هو التذكير ، أقدمه بين يدي ما أقول ليظل هدف التحقيق الأول (وهو أداء النص كما وضعه مؤلفه) ماثلاً أمام عيوننا ، لا يطغى عليه أمرٌ مساعد مهما جلّ شأنه .

ـ لقد ابتعثت كلمة الأستاذ مطاع الجامعة وأنا أقرؤها خواطر وحركت كوامن ، وصدق فيها قولهم : الحديث ذو شجون ، لأنها وإن كانت توافق في نظرتها العامة ما ارتضيناه ودعونا إليه في أمر التحقيق ، فإنها تخالف في التفصيل والتطبيق ، وتتشعب إلى مسالك لا يؤمن فيها العثار . ولعله كان يحسن أن أنتظر وأتلبّث حتى ينهي الأستاذ الفاضل حلقاته الثلاث فتتضح ملامح الصورة بوجهيها النظري والتطبيقي ، وما منعني من أن ألتزم الحزم وأتوقف حيث يجب التوقف إلا نقطة واحدةً أهمّتني وأقلقتني ، وشعرتُ أن لا بدّ من المسارعة لأقول فيها ما تراءى لي أنه الحق الذي سار عليه السلف ، وأن من الخير أن نقتفي آثارهم ، ونسلك حيث سلكوا ، فنتجنب الزلل والخلل ، ونضمن لعملنا الصحة والسلامة والإتقان . وإني واقفٌ نفسي وقاصرٌ تعليقي على هذه النقطة برأسها لا أعدوها إلى سواها .

يذكر الأستاذ مطاع في الفقرة الخامسة من كلمته : (اصلاح غلط المؤلف) أمراً غاية في الخطورة ، إذ أباح للمحقق أن يغير نصّ المؤلف اذا تبين له أنه مغلوط . ولئن أتيح لمثل هذا المقترح أن يلقى القبول لدى المحققين والعاملين في التراث ، لقد فتح بذلك صاحبه ثغرة لا يقوى أحدٌ من بعدً على سدِّها ، وأتى بمعوله على البنيان الذي أقامه الأقدمون ورفعوا من قواعده ثمرةً من ثمار تجاربهم ، ونتيجةً من نتائج معاناتهم ، ليصونوا التراث من أن يناله التحريف والتبديل والعبث ، أو يسمح سامح لنفسه أن يغير النص مهما بلغت درجته من العلم ، ومهما وضح غلط النص ووهم مؤلفه .

صحيح أن الأستاذ الكاتب قد أحاط هذا التغيير بكثير من القيود ، ولكنه ، مع كل هذا ، قد اقتحم الحرم المقدس ، وجار عن القصد ، وأجاز لنفسه ما لم يجزه أحد غيره ، وسلك طريقاً مسدوداً لم يسبقه فيه سابقٌ يعتدُّ به ، والأمل ألا يقتدي به مقتد يتبع خطاه ويقتفي آثاره .

لقد انتهى السلف بعد الدراسة والتجربة إلى رأي مضوا عليه جميعاً ، يلخصه لك القاضي عياض في بابٍ كسره علىهذا الأمر في كتابه الإلماع ، وهو باب في إصلاح الخطأ وتقويم اللحن والاختلاف في ذلك (الالماع : ١٨٣ ـ ١٨٨) ، يعرض لك فيه آراء المتقدمين ليخلص منها إلى القول : « الذي استمر عليه عمل أكثر الأشياخ نقلُ الرواية كما وصلت إليهم وسمعوها ، ولا يغيرونها في كتبهم حتى أطردوا ذلك في كلماتٍ من القرآن استمرت الرواية في الكتب عليها بخلاف التلاوة المجمع عليها ، ولم يجئ في الشاذ من ذلك في الموطأ والصحيحين وغيرها حماية للباب . لكن أهل المعرفة منهم ينبهون على خطئها عند السماع والقراءة وفي حواشي الكتب ، ويقرؤون ما في الأصول على ما بلغهم » (الالماع :

١٨٥ ـ ١٨٦) ، ثم يعلل القاضي عياض أسباب هذا الحرص الذي انتهى اليه أكثر الأشياخ في التمسك بنقل الرواية دون إصلاح بقوله : « وحماية باب الإصلاح والتغيير أولى ، لئلا يجسر على ذلك من لايحسن ، ويتسلط عليه من لايعلم . وطريق الأشياخ أسلمُ مع التبيين ، فيذكر اللفظ عند السماع كما وقع ، وينبّه عليه ويذكر وجه صوابه : إما من جهة العربية أو النقل أو وروده كذلك في حديث آخر ، أو يقرؤه على الصواب ثم يقول : وقع عند شيخنا أو في روايتنا كذا ، أو من طريق فلان كذا ، وهو أولى لئلا يتقوّل على النبي ﷺ ما لم يقل » (الالماع : ١٨٦ ـ ١٨٧) .

وكلمة القاضي عياض قد أوردها الأستاذ الكاتب ، وأورد معها شواهد أخرى لها ومؤيّدات ، ومن هنا كان عجبي لخروجه على هذه النصوص وأمثالها من أقوال القدماء أشدّ ، ودهشتي أكبر ؛ لأن كلّ ما أتى به بعد ذلك من أدلة لينصر رأيه في الخروج على الإجماع وما اتفق عليه جمهرة العلماء لاتعضد ماذهب اليه من هذا الذي أعدُّه تقحماً في الخطأ .

واليك البيان :

ـ إن نص القاضي عياض الذي ساقه الكاتب (المقطع ط من الفقرة الخامسة) لاأراه يؤدي كل ماأراده منه . إن ماسبق هذا النص من كلام القاضي وماتلاه من التحدث عن حماية باب الاصلاح والتغيير ومن ذكر طريقة أبي علي بن السكن البغدادي في انتقائه روايته لصحيح البخاري ، وأن اكثر ما أنكره الخطابي على المحدّثين له وجوه صحيحة في العربية ، وأن كثيرين من العلماء والرواة كانوا يأبون تغيير اللحن ، كل هذا يجعل النص محدود الدلالة ، ثم هو لايمثل رأي القاضي عياض وأكثر الأشياخ ، وانما يبين أحسن طرق الاصلاح والتغيير لمن يرى ذلك ، وهو أمر قد تنكبه المحققون من بعدُ وجانبوه ، ملتزمين طريقة القاضي وأكثر الأشياخ في عدم التغيير ، والتى استقر عليها العمل الى يوم الناس هذا .

ـ أما ما جاء به الكاتب (في المقطع ي من الفقرة الخامسة) فهو جمع بين أمرين لا يُجمع بينهما :

أولهما : إباحة تغيير النص لوضوح خطئه (ومثّل له الكاتب الفاضل بما وقع فيه ابن منظور في ملخص تاريخ مدينة دمشق) ، ومثل هذه الإباحة أمرٌ يخالف إجماع المحققين الذين التزموا بإيراد النص كما جاء ، ثم التضبيب عليه مكتفين بذلك ، أو منبهين إلى صوابه في حاشية الكتاب . ولقد احتفل المحققون من القدماء لهذه الحواشي ، فكانوا يتناقلونها في نسخهم ، ولم يحاول واحدٌ منهم تغيير النص ، أو دمج هذه الحواشي بالنص ، توفيةً لحق الأمانة ، لا نستثني من ذلك إلا الناسخ الجاهل الغِرّ ، لا يعرف ما يأتي وما يدع ، ومن هنا جاءت إشادةُ الأقدمين بهذه التعليقات يرفعون من قدرها ويعلون من شأنها ، يرونها أثمن من اللآلي في آذان الحسان ونحورهن .

وعلينا اليوم ، ونحن ننهض بإحياء آثار السلف أن نلزم طريقتهم المثلى ونهجهم القاصد ، فنسوق النص كما جاء بلحنه وخطئه لنعلق عليه في الحاشية بما نراه ونرجحه ، ولعل ما بدا لنا خطأً ولحناً له وجه لا ندركه ، يتبينه محقق آخر . ولديَّ شواهد وشواهد لا تُحصى عدداً ، جرؤ فيها محققون كبار على تخطئة رواية المؤلفين ، ثم بدا أنهم هم الواهمون ، فسبحان الذي تفرد بالحق والصواب .

والأمر الثاني : هو ما اختاره علماء السلف من إضافة لسقطٍ جاء في النص ، مع بيان هذه الإضافة والتنبيه عليها ، كما فعل الخطيب البغدادي حين أضاف : (تعني عن عائشة) ، وهو أمرٌ نحبّذه ، بل نسطر كلمتنا من أجل الدعوة إليه والالتزام به . إن كل ما نرمي إليه من وراء هذا التعليق هو ألا يقدم أحد على تغيير النص مهما تكن أسبابه ، ولكن له

الحق كل الحق أن يعلّق عليه . وقد يكون هذا التعليق محله في حاشية الصفحة أو في ختام المقال ، وقد يكون محله بين حاصْرتين في النص ، فالأمران سيّان . اننا لانبحث هنا موضع التعليق وأين يكون ، وإنما نبحث عدم جواز التغيير ، وإباحة التعليق عليه بما يشاء المحقق ، وهو هو ما فعله الإمام الخطيب البغدادي فقد أضاف إضافته إلى النص ، ودلنا عليها دلالة لا تحتمل اللبس ولا الخطأ ولا الخلط ، ولكنه لم يغير ولم يبدل في النص شيئا . رحم الله الإمام الخطيب ، فما أدقَّ ما فعل ، إنه الحاذق الطبُّ المقدم في صناعة التحقيق وأمانة الرواية ، وإننا لنرجو أن نمضي على هديه ، ونقتفي خطاه .

ـ ونادى الكاتب الفاضل باصلاح اللحن الفاحش (المقطع يب من الفقرة الخامسة) ، وهو أمر أرى فيه انتقاصاً للتحقيق بالغا . أليس من مهمات التحقيق أن ينقل إلينا الصورة الأمينة لما وضعه المؤلف ؟ أليس مثل هذا اللحن يقع فيه مؤلف أو راوٍ يدلنا على مبلغ علمه بالعربية وتمكنه منها ؟ وهل واجبنا في التحقيق أن نعلّم القدماء العربية وأساليب الفصاحة والبيان إن لم يكونوا قد جوّدوها أم أن نتلقى ماقالوا ، ونتقبل ما جاءوا به كما وضعوه ، لا نغير فيه شيئاً ، ثم نتناوله بالدرس من جوانب عدة ، يُعنى كل باحث حفيّ بما يخصه ويعنيه . ولعل مما يعنينا في الدراسة أن نعرف من كان يلحن من المؤلفين والعلماء والرواة وأسباب لحنهم ودوافعه . ومثل هذا البحث هام وأساسي ، ويضيعه علينا أن نتصدى نحن لإصلاح أخطائهم ، نرى لهم من العصمة مالا يرونه لأنفسهم ونحميهم ان يقولوا ما يخالف العربية وقواعدها وأصولها . رحم الله النضر بن شميل ، سمع المأمون يخطئ في روايته عن هشيم : « سداد من

عوز » ، فرواها لـه على الصـواب من طريـق آخر ، ثم قـال : كان هشيم لحانة فاتبع امير المؤمنين لفظه .

ثم نمضي أبعد من ذلك لنقول : أي لحن أو خطأ في العربية في رواية رجز عبد الله بن رواحة مختل الوزن ؟ هل كان الوزن أمراً واجباً يلتزمه الجميع ، لا يخلّون به ولا يخرجون عليه . إن في الروايات القليلة المتناثرة في بطون الكتب أشعاراً لم يتقيد أصحابها بالأوزان المعروفة المألوفة ، من مثل بائية عبيد بن الأبرص وقصيدة مرقش وأبيات الحماسي (إن شواء ونشوة) ، وفي الروايات ان رسول الله ﷺ ، وهو أفصح من نطق بالضاد ، لم يلتزم وزن الشعر حين روايته ، فأي حرج على منشدٍ أن يروي رجزاً ولا يلتزم بوزنه ؟ إن مثل هذه الرواية ، إذا ثبتت صحتها ثبوتاً قاطعاً ، ثمينةٌ غالية ، نعض عليها بالنواجذ ، لأنها تهدينا إلى جديد لا نعرفه في رواية الشعر وإنشاده .

ويحسن أن أشير هنا إلى أن قولنا الآنف الذكر إنما يتصل باللحن الفاحش الذي ثبتت روايته عن صاحبه ثبوتاً لا يحتمل الشك ، والذي وقع فيه المؤلف نفسه ، لا يخالجنا في ذلك أي ارتياب ، ويمتد هذا إلى ما روي من الشعر غير موزون ، لا نقبل من ذلك إلا ما ثبت ثبوتاً لاخلاف فيه . وهو الموضوع الذي تناوله الكاتب الفاضل ودار حديثه حوله ، أما ماتمور به بعض المخطوطات من التصحيف والتحريف والخطأ والإخلال بالوزن مما اقترفه وجناه النساخ الجاهلون فذلك أمر آخر ، إذ كان اوجب ما يوجبه التحقيق حينذاك اصلاح الغلط ورده إلى الصواب .

- وتبقى كلمة ابن عساكر مؤلف تاريخ مدينة دمشق ، وهي كلمة تصور أجمل تصوير ما تنطوي عليه حنايا هذا العالم العظيم الذي بلغ

ما بلغ في العلم والرواية ، ولكنه ظل ، على جليل ما حصل ، في تخوف من الزلل والعثار . إنه العالم حقاً يدرك أن الطاقة الانسانية محدودة مهما اتسعت ، وأن التقصير من الأوصاف البشرية ، ومن هنا فقد رجا (في مقدمة كتابه تاريخ مدينة دمشق) العلماء من خالفيه أن يصلحوا ما قد يقعون عليه في كتابه من خطأ . ومطلب ابن عساكر حق لا مرية فيه ، وطالما نهض العلماء يصححون ما قاله أسلافهم ، ويتعقبونهم فيما وهموا فيه ، ولكل عالم هفوة بل هفوات ، ولكني ما أظن احداً يجادلني في أن مطلب ابن عساكر لا يعني أن يغيروا ما كتب ، ويبدلوا ما سطّر ، وإنما هو التعليق والتعقيب على ما جرت به عادة القوم ، ومضوا عليه كابراً عن كابر ، سنة حميدة توارثوها ، لهم أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة . وهذا هذا الذي ندعو إليه ونتادي به في هذا التعليق الوجيز . وكلمة ابن عساكر التي صدّر بها كتابه ، والتي تدعو العلماء ان يصححوا له ما قد يكون وقع فيه من زلل ليست الوحيدة في تراثنا ، بل نرى لها شبيهات سابقات لها ، ولاحقات ، في كتب المؤلفين ، تتضمن دعوة حارة أن يصحح العلماء ماقد يجدون في الكتاب من هفوات ، ولكنها لا تسمح بأن يعبث عابث في أصل الكتاب ومتنه ، فالتصحيح موضعه الحاشية على ما تداولوه بينهم وتعارفوه .

إن الشواهد على ما قلتُ وبينتُ آنفاً من ابتعاد القدماء عن تغيير النص مهما ظهر خطؤه ، تفوق الحصر ، لأنها سنة القوم ومذهبهم ، ولكني أجتزئ هنا بمثلٍ واحدٍ لا أجاوزه إلى سواه ، على كثرة ما بين يديَّ من شواهد وأمثلة . إنه القاموس المحيط للفيروزابادي ، وهو معجم طبقت شهرته الآفاق ، وتداوله الناس التداول الواسع حتى صارت كلمة القاموس تعني المعجم نفسه عند من لا يدققون . وأبرز ما يتميز به

المعجم الضبطُ والاتقانَ لأنه المرجع الذي يئل إليه الناس لضبط لفظة وتفسير معنى وإيضاح مشكل لغوي . وقد ندّت للفيروزابادي ، على جليل قدره ، هفواتٌ في قاموسه ظاهرات بينات ، وهم فيها وسها ، وسبحان من جل عن السهو ، ثم نبّه العلماء الأعلام على هفواته ، فأثبتوا الصحيح في الحواشي أو في الشروح ، ولم يجرؤ واحد منهم أن يغيّر النص على وضوح الخطأ وضوحاً لا يحتمل معه أدنى شكّ . فإذا كان هذا صنيعهم ، رحمهم الله وأثابهم ، في المعجم المشهور المتداول بين أيدي الناس ، أفليس في ذلك أبلغ معنى على شدة توقي القوم وتحاميهم أن يدنوا من الحمى المقدس ، وأن يحفظوا للنص حرمته فلا يسمح لأحد أن يغير فيه أو يبدل .

وبعد ، فهذه عجالة الراكب ، أستميح القارئ عذراً إن أوجزت فيها واختصرت ، وأنا أعرض لموضوع له ما له من الخطر والشأن ، ويتطلب المعالجة الواسعة تتعاون فيها أقلام المترسين في هذا الفن وتتضافر جهودهم ليصلوا فيه إلى مقطع الحق وكلمة الفصل . ويشفع لي في هذا الإيجاز أني كتبتُ ما كتبتُ ، وأنا بعيد عن المصادر والكتب ودور العلم ، أتنقل بين مستشفيات لندن ، وأزور عيادات أطبائها ألتمس العلاج والدواء ، والشفاءُ ينزل من السماء . ومن هنا فقد خلت كلمتي من التوثيق الذي يوجبه البحث العلمي ، ولم تحضرني شواهد العلماء في مؤلفاتهم ، ولعلي عائد إلى هذا الموضوع في قادمات أيامي ، إن شاء الله ، فمبلغ عذراً أو منجح ، أقدم ما أكسبتنيه التجربة والمعاناة ، وأشارك اخواني الأحفياء به حتى نوفيه حقه بإذن الله .

١٢ ربيع الأول ١٤٠٣ هـ

لندن

٢٧ كانون الأول ١٩٨٢ م

الدكتور شاكر الفحام

التعريف والنقد
الفراسة عند العرب
القسم الثالث

عبد الكريم زهور عدي

الفراسة عند الإمام الشافعي (١٥٠ ـ ٢٠٤)

من أخبار فراسة إياس بن معاوية هذا الخبر[٥٦] : « .. عن إبراهيم بن مرزوق البصري : كنا عند إياس بن معاوية قبل أن يستقضي وكنا نكتب عنه الفراسة كما نكتب عن المحدث الحديث » فما الذي كانوا يكتبون ؟ قد نتبين الجواب في تتمة الخبر : « إذ جاء رجل فجلس على دكان مرتفع بالمربد ، فجعل يترصد الطريق ، فبينا هو كذلك إذ نزل فاستقبل رجلاً فنظر إلى وجهه ثم رجع إلى موضعه . فقال إياس : قولوا في هذا الرجل . قالوا : ما نقول ؟ رجل طالب حاجة . فقال : هو معلم صبيان قد أبق له غلام أعور . فقام إليه بعضنا فسأله عن حاجته فقال : هو غلام لي آبق . قالوا : وماصفته ؟ قال : كذا وكذا وإحدى عينيه ذاهبة . قالوا : وماصنعتك ؟ قال : أعلم الصبيان . قلنا لإياس : كيف علمت ذلك ؟ قال : رأيته جاء فطلب موضعاً يجلس فيه فنظر إلى أرفع شيء فجلس عليه ، فنظرت في قدره فإذا ليس قدره قدر الملوك ، فنظرت فيمن اعتاد في جلوسه جلوس الملوك فلم أجدهم إلا المعلمين فعلمت أنه معلم صبيان . فقلنا : كيف علمت أنه أبق له غلام ؟ قال : إني رأيته يترصد الطريق ينظر في وجوه الناس . قلنا : كيف علمت أنه أعور ؟

قال : بينما هو كذلك إذ نزل فاستقبل رجلاً قد ذهبت إحدى عينيه فعلمت أنه شبهه بغلامه . » فالذي كانوا يكتبونه ، كما يبدو من هذا الخبر ، حكايات أو مشاهدات عن فراسات صادقة مصحوبة بكشف عن الأسباب أو بالأحرى الملاحظات التي ترتب عليها صدق الفراسة ، أو هو بتعبير آخر تعليم بالأمثلة والنماذج والأسوة . ولكن الأهم من ذلك كله **أن الفراسة كانت تكتب في أواخر القرن الأول** ، أي قبل نقل الكتب اليونانية فيها بزمان غير قصير ، إذ أن إياساً استقضي في خلافة عمر بن عبد العزيز وعمر توفي سنة ١٠١ .

وروى عبدالله بن الزبير الحميدي القرشي عن الشافعي أنه قال(٥٧) : « خرجت إلى اليمن في طلب كتب الفراسة حتى كتبتها وجمعتها » . وإذن **قد كان في الفراسة كتب في الربع الثالث من القرن الثاني** . فماذا كانت هذه الكتب ؟ هل كانت مجرد أخبار عن الفراسة والمتفرسين مشروحة ومعللة أو غير مشروحة ولا معللة ؟ إن الحادثة التي حكاها الشافعي بعد قوله هذا مباشرة تنفي ذلك . قال : « ثم لما كان انصرافي مررت في طريقي برجل محتب بفناء داره أزرق العين ناتئ الجبهة سناط . فقلت له : هل من منزل ؟ قال : نعم . قال الشافعي : وهذا النعت أخبث ما يكون في الفراسة . فأنزلني ، فرأيت أكرم رجل : بعث إلي بعشاء وطيب وعلف لدابتي وفراش ولحاف . وجعلت أتقلب الليل أجمع : ما أصنع بهذه الكتب ؟ فلما أصبحت قلت للغلام : أسرج فأسرج . فركبت ومررت عليه وقلت له : إذا قدمت مكة ومررت بذي طوى فسل عن منزل محمد بن إدريس الشافعي . فقال لي الرجل : أمولى لأبيك أنا ؟ قلت : لا . قال : فهل كانت لك نعمة عندي ؟ قلت : لا .

قال : فأين ما تكلفت لك البارحة ؟ قلت : وما هو ؟ قال : اشتريت لك طعاماً بدرهمين وأدماً بكذا وعطراً بثلاثة دراهم وعلفاً لدابتك بدرهمين وكراء الفراش واللحاف بدرهمين . قلت : ياغلام أعطه . فهل بقي من شيء ؟ قال كراء المنزل فإني وسعت عليك وضيقت على نفسي . فغبطت نفسي بتلك الكتب . فقلت له بعد ذلك : هل بقي من شيء ؟ قال : امض أخزاك الله ، فما رأيت قط شراً منك » . فهذه الكتب لم تكن إذن تنطوي على أخبار عن فراسة المتفرسين فقط ، ولكنها تنطوي أيضاً على قواعد في الفراسة تربط ملامح بدنية محددة بطبائع وأخلاق محددة . فالاستقبال الحسن الذي لقي الشافعي به « الرجل الأزرق العين الناتئ الجبهة السناط ، وهذا النعت أخبث ما يكون في الفراسة » ، أسهر ليله بما أثار في نفسه من شكوك في صحة هذه القواعد ، فلما أسفر الصباح عن حقيقة الرجل تأكدت لديه قواعد الفراسة و « غبطت نفسي بتلك الكتب » .

والشافعي ، كما صوره الرواة ومصنفو كتب التراجم والمناقب ، رجل حاد الذكاء قوي العقل محب للمعرفة والعلم . قال[٥٨] : « ما تُقُرب إلى الله بشيء بعد أداء الفرائض أفضل من طلب العلم » :

خرج إلى هذيل يأخذ عنها اللغة حتى امتلك ناصيتها . قال أبو عبيد القاسم بن سلام[٥٩] : « الشافعي ممن يؤخذ عنه اللغة » . وأحاط علماً بعادات العرب وعلومهم الموروثة : الأنساب والأيام والشعر والأنواء والقيافة والزجر الخ ... قال الأصمعي[٦٠] : « صححت أشعار الهذليين على شاب من قريش بمكة يقال له محمد بن إدريس الشافعي » .

وقعد في حلقات المسجد الحرام يأخذ الحديث والفقه والقراءات عن

علماء مكة سفيان بن عيينة ومسلم بن خالد الزنجي وآخرين . وقصد مالك بن أنس فقرأ عليه « الموطأ » واستمع إلى فتاواه . ورحل إلى اليمن في طلب كتب الفراسة . وانفق ستين ديناراً على كتب محمد بن الحسن الشيباني تلميذ أبي حنيفة . بل إن الرواة ليعزون إليه العلم بأحكام النجوم وطب يونان والهند وفارس[٦١] .

والذي يهمنا في هذا البحث تلك العلوم القريبة من الفراسة ثم ألحقت من بعد بها مثل القيافة والريافة ... أو بقيت إلى جوارها مثل الزجر والأنواء وتفسير الأحلام . ولقد كان للشافعي ممارسة في بعضها وعلم ببعضها :

قال الربيع بن سليمان : « كان لي أخ يقال له وكيع . وكنت يوماً عند الشافعي فرآه من بعيد ، فقال : ياربيع هذا أخوك ؟ قلت : نعم ،قال : ممن أنت ؟ قلت : من مراد ... »

وسئل الشافعي عن قول النبي ﷺ : « أقروا الطير على مَكِناتها » فقال[٦٢] : « إن علم العرب كان في زجر الطير والبوارح والخط والاعتياف . فكان أحدهم إذا غدا من منزله يريد أمراً نظر أول طائر يراه فإن سنح عن يساره فاجتاز عن يمينه قال : هذا طير الأيامن فمضى في حاجته ورأى أنه مستنجحها ، وإن سنح عن يمينه فمر عن يساره قال : هذا طير الأشائم فرجع وقال : هذه حاجة مشئومة ... وكانت العرب في الجاهلية إذا لم ير طائراً سانحاً فرأى طائراً في وكره حركه من وكره ليطير فينظر : أيسلك طريق الأشائم أو طريق الأيامن . فيشبه قول النبي ﷺ « أقروا الطير على مكناتها » أي : لاتحركوها فإن تحريكها وماتعملونه من الطيرة لايصنع شيئاً إنما يصنع فيما توجهون به

قضاء الله تعالى ... » ويروى أن اسحاق بن راهويه قال لأحمد بن حنبل حين سمع هذا التفسير (وكان أحمد يفسر الحديث : دعوا الطير في ظلمة الليل في أوكارها) : يا أبا عبد الله لو لم نرحل من العراق إلى الحجاز إلا في تفسير هذا الحديث لكانت لنا غنيمة ويروى عن محمد بن المهاجر قوله : فسألت الأصمعي عن تفسيره فذكر بنحو من قول الشافعي ، فسألت عنه وكيع بن الجراح فقال : إنما هو عندنا على صيد الليل ، فذكرت له قول الشافعي فاستحسنه وقال : ماظنناه إلا على صيد الليل .

ولكن الشافعي ، على مايبدو لي ، لم يخلط بين هذه العلوم ، إلا القيافة ، وبين علم الفراسة الحق ، أي بالمعنى الضيق للكلمة . فكل ماروي عنه من أقوال وأفعال يدخل في حدود هذا المعنى :

فأقواله قواعد فراسية تربط بين ملامح وسمات جسدية أو نقص جسدي وبين صفات في الطباع والأخلاق . قال : « احذر الأعور والأحول والأعرج والأحدب والأشقر والكوسج . وكل من به عاهة في بدنه وكل ناقص الخلق فاحذره ، فإنه صاحب التواء ومعاملته عسرة » . وعلق عليه الفخر الرازي بقوله[٦٣] : « واعلم أن هذا الذي ذكره أمر عظيم في علم الفراسة ، وذلك لأن حاصل هذا العلم يرجع إلى الاستدلال بالخلق الظاهر على الخلق الباطن . ووجه الاستدلال به : لأن الأحوال البدنية تابعة لكيفية المزاج . والأخلاق الباطنة والصور الظاهرة كلاهما معلولا علة واحدة وهي المزاج . فنقصان الظاهر يدل على نقصان المزاج ونقصان المزاج يوجب نقصان الباطن . فظهر أن الذي قال الشافعي أصل معتبر في هذا العلم » .

أما أفعاله فتوحي أنه كان يعتمد فيها على قواعد فراسية من نحو :

ماتتركه المهنة من طوابع على صاحبها ، على أعضائه وطريقته في التحرك والسلوك والكلام ، أو من آثار عليه وعلى لباسه . قال الربيع بن سليمان : « كنا عند الشافعي إذ مر رجل فقال الشافعي : لايخلو هذا الرجل من أن يكون حائكاً أو نجاراً . قال : فدعوناه فقلنا : ماصنعتك ؟ فقال : نجار ، فقلنا : وغير ذلك ؟ فقال : عندي غلمان يعملون ، يعني في الحياكة » . وقال الشافعي(٦٤) : « إذا رأيت الكاتب دواته على يساره فليس بكاتب ، وإذا رأيت دواته على يمينه وقلمه على أذنه فذاك كاتب » .

أو مايشترك به أهل البلد الواحد من عادات في اللهجة واللباس والأسلوب في التعامل والسيرة . قال الربيع بن سليمان : « سمعت الشافعي وقدم عليه رجل من صنعاء ، فلما رآه قال : أنت من أهل صنعاء ؟ قال : نعم ، قال : فحداد أنت ؟ قال : نعم » . ويؤكد أن الشافعي يعتمد على قاعدة في تمييزه بلد الرجل يلقاه قوله(٦٥) : « مادخل قوم بلد قوم إلا أخذ كل واحد من سنة صاحبه ، حتى إن العراقي ليأخذ من سنة الشامي والشامي من سنة العراقي » . وعلى سنة البلد كان الشافعي يعتمد في تمييزه أهله من سواهم .

وقد فطن الشافعي إلى أن الخطأ والنسيان والسهو ربما كانت تعبيراً عن شهوة قد لايعترف بها صاحبها حتى لنفسه أو دافع يضطرب في أعماق النفس . قال الربيع بن سليمان(٦٦) : « دفع إلي الشافعي دراهم لأشتري له حملاً وأمرني أن أشويه . قال : فنسيت واشتريت سمكتين وشويتهما ، فأتيته بها ، فنظر فقال : ياربيع اليوم نأكل شهوتك وغداً تأكل شهوتنا » .

ولكن قواعد الفراسة لا تنطبق وتؤتي نتائجها تلقائياً ، فهي كما في كل العلوم الإنسانية ترجيحية تقوم على الاحتمال الأكبر . والشافعي ، على مايظهر ، كان على وعي بهذه الصفة للقواعد الفراسية ، وأنها ليست مؤكدة الصحة في حالة فردية معينة ، إذ هي دائماً تحتمل الشذوذ . قال الشافعي[٦٧] : « مارأيت صوفياً عاقلاً قط إلا مسلم الخواص » . وقال[٦٨] : « ما أفلح سمين قط إلا أن يكون محمد بن الحسن . قيل له : ولم ؟ قال لأن العاقل لايخلو من إحدى خلتين : إما أن يغتم لآخرته ومعاده أو لدنياه ومعاشه ، والشحم مع الغم لاينعقد ... »

كما أن الإنسان قد تتنازعه قواعد فراسية متضاربة فلا يُدرى أيها الغالب وأيها المغلوب ، وهنا تظهر زكانة المتفرس الذي يعتمد على مظهر ما أو قول ما أو سلوك ما لترجيح غلبة قاعدة على قاعدة . وقد أوتي الشافعي من الزكانة حظاً كبيراً ، وكان يعرفها في نفسه ، فقال على طريقة الشعراء مفتخراً[٦٩] :

إذا المشكلات تصدَّينَ لي ... كشفتُ حقائقها بالنظرْ
وإن برقت في مخيل السحا ... ب عمياء لاتجتليها الفِكَرْ
مقنعةً بغيوب الغُيوم ... وضعتُ عليها حسامَ البصر
ولست بإمَّعةٍ في الرجال ... أسائل هذا وذا ماالخبر
ولكنني مِدْرَهُ الأصغرَيْنِ ... أقيس بما قد مضى ماغبر

وهناك حالات خاصة لا يلجأ المتفرس فيها إلى قاعدة ، بل هي الزكانة وحدها تحيط سريعاً بالملابسات والمناسبات وتلتقط ظواهر من السلوك أو الكلام هينة لا تكاد تلحظ لتعرف الشخص أو تقدير الموقف أو الكشف عن خبايا الأنفس :

أخبر أحمد بن أبي الحسين المزكي قال[٧٠] : « كان الشافعي يفتي في الجامع ببغداد فجاء عمرو بن بحر الجاحظ فسأله فقال : يا أبا عبد الله ما تقول في رجل خصى ديكاً ؟
فقال الشافعي : أرأيته ؟ وأراك أبا عثمان ؟ » .

وقال الربيع بن سليمان[٧١] : « حضرت مجلس الشافعي فجاءه غلام كأنه غصن بان فناوله رقعة ، فضحك الشافعي لما أجابه عنها وضحك الغلام كذلك لما تناول الرقعة . فتعجبت منه فتبعته فأقسمت عليه أن يرينيها ، فأرانيها فإذا سطران مكتوبان في السطر الأول :

سل المفتي المكي هل في تزاور وقبلة مشتاق الفؤاد جناح

فأجاب الشافعي في السطر الثاني :

أقول : معاذ الله أن يذهب التقى تلاصق أكباد بهن جراح

قال الربيع : فأنكرت على الشافعي أن يفتي لحدث بمثل هذا ، فقال لي : يا أبا محمد ، هذا رجل هاشمي قد عرس في هذا الشهر ، يعني شهر رمضان ، وهو حدث السن ، فسأل : هل عليه جناح أن يقبل أو يضم من غير وطء ؟ فأفتيته بهذا . قال الربيع : فتبعت الشاب فسألته عن حاله ، فذكر لي مثلما قال الشافعي . قال : فما رأيت فراسة أحسن منها » .

بل بلغ الشافعي في الفراسة مرتبة التنبؤ بالمصاير ، فقد تنبأ لأربعة من كبار تلاميذه بما سيصيرون إليه فصدقت نبوءته :

قال الربيع[٧٢] : « دخلنا على الشافعي عند وفاته أنا والبويطي

والمزني ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم . قال : فنظر إلينا الشافعي ساعة فأطال ، ثم التفت إلينا فقال : أما أنت يا أبا يعقوب فتموت في حديدك ، وأما أنت يامزني فستكون لك بمصر هنات وهنات ولتدركن زماناً تكون أقيس أهل ذلك الزمان . وأما أنت ياممحمد فسترجع إلى مذهب أبيك (مذهب مالك) . وأما أنت ياربيع فأنت أنفعهم لي في نشر الكتب . قم يا أبا يعقوب فتسلم الحلقة . قال الربيع : فكان كما قال » .

فهل نقول في الشافعي ماقاله يوسف مراد[٧٣] : « ... إلا أن هذا الحدس هو أقرب إلى فراسة الصوفية منه إلى علم الفراسة » ، وقال : « إنه من المحتمل جداً أن الشافعي قد أضاف إلى موهبته في التنبؤ الصوفي التي ترجع إلى سمو منزلته روحياً علمه بالفراسة ونسخه لكتب الفراسة » ؟ إن حياة الشافعي الروحية كانت بالتأكيد غنية وعميقة ولكنه لم يكن صوفياً ، وهو القائل :[٧٤] « لو أن رجلاً تصوف من أول النهار لم يأت عليه الظهر إلا وجدته أحمق » . فالشافعي كان من يقظة العقل وقوة المنطق والحس الحي الحار بالواقع ما حال بينه وبين الغيبوبة الصوفية . كان ملهماً ولكن على « الطريقة العمرية » ، أي إن إلهاماته كانت عقلية لها دائماً مقدماتها ودواعيها العقلية والواقعية . وما كان تنبؤه بمصاير تلاميذه من باب الرجم بالغيب ولكنه توقع عقلي قائم على معرفة مؤكدة بطباع هؤلاء التلاميذ وأخلاقهم وبنيانهم النفسي الداخلي .

والحادثة الثانية التي قد يُرى أنها من التنبؤ بالغيب ما هو وارد في هذه الرواية[٧٥] : « قال حرملة : فلما وقع في (مرض) الموت خرجنا من عنده ، فقلت لأبي : كل فراسة للشافعي وجدناها إلا قوله : يقتلني

أشقر ، وهاهو في السياق . فرأينا عبد الله بن عبد الحكم ويوسف بن عمر ، فقلنا : إلى أين ؟ قالا : إلى الشافعي . فما بلغنا المنزل حتى أدركتنا الصوائح . قلنا : مالكم ؟ قالوا : مات الشافعي رحمه الله . فقال : من غمّضه ؟ قالوا : يوسف بن عمر . وكان أزرق العينين » . ولكنها أيضاً ليست من التنبؤ في شيء . فالشافعي على مايظهر قد لقي في حياته أذى كثيراً من أناس شقر زرق العيون ، وذكرنا من قبل نبأ « الأزرق العين الناتئ الجبهة السناط » ، حتى قال[٧٦] : « ماجاءني خير قط من أشقر » . وأصبح يتطير بمن كانت هذه صفته ، وقد وردت أخبار عن تشاؤمه بهؤلاء : ردّ مرة طيباً لأنه ابتيع من أشقر كوسج وعزف أخرى عن أكل عنب أبيض كان يشتهيه ، حتى قرّ في روعه أن هلاكه سيكون على يد واحد من هؤلاء فقال : « ليس يقتلني إلا الأشقر » . فأخذ من حوله ، وهو في السياق ، يترصدون صدق هذه النبوءة ، فأوقعت المصادفة المسكين يوسف بن عمر الذي لم يفعل بالشافعي الميت إلا الخير حين غمض له عينيه .

وهنا تواجهنا هذه المسألة : هل كانت للشافعي كتابات في الفراسة ؟

يذكر له بروكلمان[٧٧] كتاباً في علم القيافة ثم يتساءل : « هل هو صحيح النسبة إليه ؟ » ويتبعه يوسف مراد فيقول[٧٨] : « ... ولكن مكتبة المدرسة الإسلامية في الجامع الكبير في الموصل فيها مخطوط عن الفراسة منسوب للشافعي : كتاب في علم القيافة ... ومن المحتمل أن هذا الكتاب ليس من تأليف الشافعي ، وأن أحد تلاميذه قد جمع أقواله ... » والرأيان كلاهما قائمان على الظن . وكان مستند الدكتور مراد فهرست

ابن النديم[٧٩] إذ لم يذكر فيه للشافعي هذا الكتاب (وذكر له ١٠٩ كتب) ، وكذلك ابن حجر[٨٠] لم يذكره له بين الكتب التي نقل أسماءها عن البيهقي[٨١] (ذكر له البيهقي ١٣ كتاباً تجمع الأصول وتدل على الفروع و ١٢٨ كتاب في الفروع وهي التي تعرف بالأم ، ثم ذكر له ستة عشر كتاباً روى منها عنه الربيع عشرة ، ثم ذكر كتاب السنن ويشتمل على هذه الكتب وفيه زيادات كثيرة ... ويقول أخيراً : ثم له في سائر أنواع العلوم حظ وافر) . ولم يلتفتا ـ بروكلمان ومراد ـ إلى ماورد في كتاب « علم الفراسة لأجل السياسة » لشيخ الربوة محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي من نقول عن الشافعي ، على الرغم من اطلاعهما عليه .

والمرجح عندي أن شيخ الربوة كان يرجع ، وهو يصنف كتابه ، إلى كتب « للحكماء السبعة » ، الذين ذكرهم في مقدمة كتابه ،ينقل عنها الأقوال ويرتبها : أفليمون (بوليمون) : كتاب الفراسة ـ ارسطو : كتاب سر الأسرار ـ أبو بكر الرازي : كتاب المنصوري ـ فخر الدين الرازي : كتاب الفراسة ـ ابن عربي : الفتوحات والتدبيرات .. ـ إيلاوس (ميلامبوس) : كتاب الخيلان والشامات . وما أظن أن الشافعي كان بينهم حالة شاذة بل الأرجح أن قد كان له هو أيضاً كتاب بين يدي شيخ الربوة . ويؤكد هذا الاستنتاج أن صاحب « كشف الظنون »[٨٢] يذكر للشافعي كتاباً عنوانه « التنقيح في علم القيافة » ، وكذلك البغدادي في « هدية العارفين »[٨٣] ، وغير بعيد أن تكون مخطوطة الموصل نسخة من هذا الكتاب .

فإذا رجعنا إلى كتاب شيخ الربوة[٨٤] نجد أنه نقل عن الشافعي أربعة وستين قولاً أو قاعدة فراسية . فلننظر أولاً : هل يتفق مانقله عنه

الرواة من أقوال وأفعال مع مانقله عنه الشيخ ؟ إن مانقله عنه الرواة قليل ، ولكن لنتذكر موقفه ورأيه في الأشقر الأزرق العين الناتئ الجبهة ولنقارنه بما جاء فيمن يتصف بهذه الصفات في كتاب شيخ الربوة نقلاً عنه قال : « الجبهة الناتئة في وسطها تدل على الحرص والشح » . وقال : « الجبهة الناتئة المعقدة دليل الخيانة والغش » . وقال : « العين البراقة الزرقاء بصفرة زرنيخية والخضراء كالفيروزج وفيها مع ذلك نقط حمر كالدم أو بيض شبيهة بالمسامير دليل الخيانة والشر والسوء » .

ولننظر ثانياً في كتاب الشيخ كشفاً عن مدى اتفاق أقوال الشافعي مع أقوال صحبه الحكماء الخمسة واختلافها : استقل الشافعي بخمسة وأربعين قولاً من أربعة وستين ، واتفق مع بوليمون في قول واحد ومع أرسطو في قولين ومع أبي بكر الرازي في قولين ومع ابن عربي في ستة أقوال ومع فخر الدين الرازي في ثمانية أقوال . ومعنى ذلك **أن الكتاب المنسوب للشافعي مستقل عن الكتب اليونانية ومتقدم في وجوده على ترجمتها** إذ لو تأخر عنها لتأثر بها ولكان التشابه بينه وبينها أكبر وأكثر . فإذا صح أن « سر الأسرار » من ترجمة يوحنا بن البطريق وهذا قد مات نحو سنة ٢٠٠ ، وكان أفليمون ، وقد ذكره الجاحظ في كتاب « الحيوان » ونعته بصاحب الفراسة ، معروفاً لدى العرب في النصف الأول من القرن الثالث على الأقل ، يكون الكتاب المنسوب للشافعي قد ظهر في القرن الثاني أي في حياة الشافعي .

ولننظر ثالثاً في اسم الكتاب كما ورد في كشف الظنون « التنقيح في علم القيافة » : إن هذا الاسم وحده ينبئ أن الكتاب صنف في عهد مبكر من التاريخ الإسلامي ، حين لم يكن مصطلح « علم الفراسة » ، لا مصطلح الفراسة ، قد استقر ، ولذلك رأى فيه مصنفه أنه تنقيح أي

تهذيب لعلم القيافة ، أو بتعبير آخر هو طور من علم القيافة أعلى وأشمل كما ينبئ عن أصل علم الفراسة العربي فهو علم القيافة وقد نما واتسع .

فهل لنا الحق بعد ذلك أن نرجح :

أولاً : أن **كتاب « التنقيح في علم القيافة » أصيل النسبة إلى الشافعي** ، إن لم يكن قد كتبه هو فقد كتبه تلميذ من تلاميذه رواية عنه فهو راجع في النهاية إليه . وعلينا هنا أن نتذكر أن الشافعي تحدث عن كتب في الفراسة موجودة قبله وأنه كتبها وجمعها . ولكن مؤلفات الشافعي في الأصول والفقه طغت على هذا الكتاب فأغرقته في غمرة الإهمال والنسيان .

ثانياً : **أن علم الفراسة نشأ في الحضارة الإسلامية في أواخر القرن الثاني بالاستقلال عن التراث اليوناني وقبل ترجمة الكتب اليونانية ، وأنه استمد أصوله من علوم عربية قديمة مثل القيافة ومن تقاليد إسلامية ترجع إلى القرآن والحديث ومن ممارسات فردية ذكرنا طرفاً منها ، وكذلك من علوم قديمة وتقاليد عتيقة مستقرة في هذه المنطقة من الشرق .**

وعلينا هنا أيضاً أن نتذكر أن أفليمون طرسوسي ، وطرسوس بلد من سورية (القفطي يرجح أنه شامي) ، وأن كتاب « سر الأسرار » يقول عنه بروكلمان معتمداً على دراسات لمستشرقين آخرين[٨٥] : « كتاب لفقه أحد العرب في القرن العاشر أو الحادي عشر من مصادر مختلفة » . فالأولى أن يكون اليونان هم الذين استمدوا علم الفراسة من أمم الشرق من أن يكون العكس .

هل لنا هذا الحق ؟ قد يكون في مصورة عن مخطوطة الموصل مايفيد في الجواب .

للبحث صلة

المراجع والتعليقات

(٥٦) ابن القيم ، الطرق الحكمية ، ص٣٢

وكيع محمد بن خلف بن حيان (ـ ٣٠٦) ، أخبار القضاة ، ج ١ ، ص ٣٢٨ ، عالم الكتب ، بيروت طبعة مصورة .

(٥٧) ماكتب في الشافعي كثير ، والكتب المخصصة لذكر مناقبه كثيرة . وفيما يلي بعض من الكتب التي اطلعت عليها وفيها ذكر لفراسته ، والنقول التي أهملت رجعها إلى مصدر ترجع إلى هذه الكتب في الصفحات المحددة :

١ ـ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (٢٤٠ ـ ٣٢٧) ـ آداب الشافعي ومناقبه ، ص ١٢٩ ـ ١٣٦ ـ تحقيق عبد الغني عبد الخالق ، مصر ١٩٥٣ .

٢ ـ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ـ ٤٣٠) ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، ج ٩ ، ص ٦٣ ـ ١٦١ لاسيا الصفحة ١٤٤ ، بيروت ١٩٦٧ طبعة مصورة .

٣ ـ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٧٤ ـ ٤٥٨) ـ مناقب الشافعي ، ج ٢ ، ص ١٣٠ ـ ١٣٧ ـ تحقيق السيد أحمد صقر ـ دار التراث ، مصر ١٩٧١ .

٤ ـ فخر الدين محمد بن عمر الرازي (٥٤٤ ـ ٦٠٦) ـ مناقب الإمام الشافعي ، ص ٢٠٨ ـ ٢١١ ـ طبع وتصحيح أحمد بن محمد بن شيخ باعلوي ١٢٧٩ .

٥ ـ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ـ ٧٥١) ـ مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ، ص ٢٢١ ـ ٢٢٣ ـ بيروت ، طبعة مصورة .

٦ ـ أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الكناني (ـ ٨٥٢) ـ توالي التأسيس بمعالي ابن إدريس ، ص ٦٥ و ٦٦ ـ طبعة بولاق .

(٥٨) ـ البيهقي ، ج ٢ ، ص ١٤٠ .

(٥٩) ـ المرجع نفسه ، ص ٤٤ .

(٦٠) ـ المرجع نفسه ، ص ٤٤ .

(٦١) ـ ارجع إلى أجوبة الشافعي على أسئلة الخليفة هارون الرشيد لما حمل إليه من اليمن ـ البيهقي ، ج ١ ، ص ١٣١ ـ ١٣٦ .

(٦٢) ـ ابن أبي حاتم ، ص ١٥٠ ـ ١٥٢ .

البيهقي ، ج ١ ، ص ٣٠٥ ـ ٣٠٩ .

(٦٣) ـ الفخر الرازي ، ص ٢٠٨ و ٢٠٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٠ / ٤٠ .

(٦٤) ـ البيهقي ، ج ٢ ، ص ٢١٥ .

(٦٥) ـ المرجع نفسه ، ص ٢١٤ .

(٦٦) ـ المرجع نفسه ، ص ٢٣٤ .

أبو نعيم ، ج ٩ ، ص ١٣٢ و ١٣٣ .

(٦٧) ـ البيهقي ، ج ٢ ، ص ٢٠٧ .

(٦٨) ـ أبو نعيم ، ج ٩ ، ص ١٤٦ .

(٦٩) ـ البيهقي ، ج ٢ ، ص ٦١

الفخر الرازي ، ص ١٩٥ .

ابن حجر ، ص ٧١ .

(٧٠) ـ البيهقي ، ج ٢ ، ص ١٣٥ .

(٧١) ـ المرجع نفسه ، ص ٩٥ .

أبو نعيم ، ج ٩ ، ص ١٥٠ .

(٧٢) ـ البيهقي ، ج ٢ ، ص ١٣٦ .

لما مرض الشافعي مرضه الذي مات فيه جاء محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ينازع البويطي في مجلس الشافعي ، فقال الحميدي : قال الشافعي ليس أحد من أصحابي أعلم من البويطي ، فغضب محمد وترك مجلس الشافعي ، وجلس البويطي في مجلس الشافعي ، ثم جلس فيه الربيع بعده .

والبويطي هو أبو يعقوب يوسف بن يحيى . دعي إلى القول بخلق القرآن فامتنع فقيد وحمل في أقياده إلى العراق وحبس حتى توفي في أقياده محبوساً سنة ٢٣١ .

وأبو عبد الله محمد بن عبد الحكم حين تغيظ مما جرى في مجلس الشافعي انتقل إلى مذهب أبيه وهو مذهب مالك ، وكان قبل قدوم الشافعي ينتحله . ولكنه مع انتقاله إلى مذهب مالك كان يقول بفضل الشافعي ، وتوفي سنة ٢٦٨ .

والمزني هو أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى . صنف من كتب الشافعي ومما أخذه عنه « المختصر الكبير » ثم « المختصر الصغير » الذي سار في بلاد المسلمين وانتفعوا به . قال عنه البيهقي : « ... فلا أعلم كتاباً صنف في الإسلام أعظم نفعاً وأعم بركة وأكثر ثمرة من كتابه » . ومات سنة ٢٦٤ .

والربيع هو أبو محمد الربيع بن سليمان المرادي المؤذن خادم الشافعي . وهو الراوي لكتب الشافعي الجديدة على الصدق والإتقان . قال البويطي : الربيع في الشافعي أثبت مني . وقال الربيع : سمعت الشافعي يقول لي : ماأحبك إلي . ومات سنة ٢٧٠ .

البيهقي ، ج ٢ ، ص ٢٣٧ ـ ٣٦٢ .

(٧٣) ـ الفراسة عند العرب ، ص ٧٤ و ٧٥ .

(٧٤) ـ البيهقي ، ج ٢ ، ص ٢٠٧ .

(٧٥) ـ الفخر الرازي ، ص ٢١٠ و ٢١١ .

(٧٦) ـ ابن أبي حاتم ، ص ١٣١ .

(٧٧) ـ بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي (الترجمة العربية) ، ج ٣ ، ص ٢٩٧ .

(٧٨) ـ الفراسة عند العرب ، ص ٧٢ .

(٧٩) ـ ابن النديم ، الفهرست ، ص ٢٦٤ ـ طبعة طهران .

(٨٠) ـ ابن حجر ، ص ٧٨ .

(٨١) ـ البيهقي ، ج ١ ، ص ٢٤٦ ـ ٢٥٧ .

(٨٢) ـ كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٥٠٠ .

(٨٣) ـ هدية العارفين ، ج ٢ ، ص ٩ .

(٨٤) ـ رجعت إلى مخطوطتين من كتاب الأنصاري الدمشقي محفوظتين في الظاهرية بدمشق .

وفيما يلي أقوال الشافعي الموجودة في كتاب الأنصاري الدمشقي شيخ الربوة :

في الرأس :

١ ـ انخفاش أم الرأس حتى كأنه كرسي دليل على مخالفة الناس .

في العين :

٢ ـ ارتفاع أحد الحاجبين وانخفاض الآخر عند الكلام والنظر وعند الحركة دليل على طبيعة الشر وعلى الدناءة .

٣ ـ العين الشديدة الغور حتى كأنها في نقرة غائصة يستعاذ منه (صاحبها) ومن شره .

٤ ـ العرب يصفون الجفن بالمرض وذلك من موجبات الحسن وهو دليل على الأنوثة (يشاركه في هذا القول الفخر الرازي) .

٥ ـ العين الدائمة الطرف وسرعة التقلب في مركبها دالة على الحمق والجنون والجبن (يشاركه فيه الفخر) .

٦ ـ العين التي تتحرك كأن بها قذى دالة على شهوة النساء والشبق (يشاركه فيه الفخر) .

٧ ـ تشحيم الجفن الأعلى دال على حب العلم وفعل الخير وعلى غفلة ورقة نفس ، ودقة الجفن الأعلى دال على الفهم والاغتلام وغزارة العقل .

٨ ـ العين البراقة الزرقاء بصفرة زرنيخية والخضراء كالفيروزج وفيها مع ذلك نقط حمر كالدم أو بيض شبيهة بالمسامير دالة على الخيانة والشر والسوء (يشاركه فيه أبو بكر الرازي) .

٩ ـ العين الراكدة الرطبة العظيمة وهي متحركة الجفن بخفة وجبهة صاحبها ملساء دالة على الحظ وجمع المال ومحبة العلم (ويشاركه فيه أبو بكر الرازي) .

في الجبين :

١٠ ـ عظم الجبين دليل البله وعرضه دليل قلة العقل وصغره دليل لطف الحركة واستدارته دليل الغضب بسرعة واستطالته مع التغضن وانكباب الحاجبين دليل السفه ودناءة النفس والكذب .

١١ ـ الجبهة الخشنة دليل القحة وضيقها دليل سوء الفهم .

١٢ ـ الجبهة المربعة دالة على جودة الفهم وحب العلم .

١٣ ـ الجبهة الناتئة في وسطها دالة على الحرص والشح .

١٤ ـ الجبهة العالية دليل القحة والشجاعة (ويشاركه فيه الفخر الرازي) .

١٥ ـ الجبهة الناتئة المعقدة دليل الخيانة والغش .

في الأذن :

١٦ ـ الشعر على الأذن دليل على جودة السمع وعلى الجهل وقلة الفهم .

١٧ ـ الأذن الكبيرة ذات الانفراش دالة على الهذر والحمق ورداءة الهمة والكذب (ويشاركه فيه ابن عربي) .

١٨ ـ صغر الأذن دال على قصر العمر .

١٩ ـ الأذن المستديرة الرقيقة الشبيهة بالرق وهي ممسوحة إلى خلف الرأس دالة على الذكاء وخفة النفس والعقل والترف (ويشاركه فيه ابن عربي) .

٢٠ ـ الشحمة الكبيرة النازلة من الأذن دالة على غلظة الطبع وعلى الخيانة . (ويشاركه فيه أرسطو) .

في الأنف :

٢١ ـ غلظ الأرنبة وامتلاء طرفها دليل العي وقلة الفهم وكثرة المزاح .

٢٢ ـ طول الأنف ودقة أرنبته دليل الطيش والحمق وسرعة الغضب .

٢٣ ـ عرض الأنف بمجموعه دليل حب الأذى والفساد .

٢٤ ـ الأنف المقوس القصبة إلى الأرنبة يسيراً دليل النفش والطيش .

٢٥ ـ انتفاخ القصبة من غير علة دليل حب الجور والعبث بالناس .

٢٦ ـ انتفاخ المنخرين وسعتها دليل معالجة التقحم .

٢٧ ـ تقنطر الأنف حتى كأنه ثلث دائرة دليل الكذب وإظهار غير مافي النفس .

٢٨ ـ حسن الأنف وسبوطته دال على حب النساء والشبق .

٢٩ ـ الأنف الرقيق رأس الأرنبة مع تقوس القصبة وظهور تخاطيط منخرية دليل الاحتياج إلى الناس .

في الفم :

٣٠ ـ غلظ الشفتين دليل الحمق وغلاظة الطبع (ويشاركه فيه بوليمون) .

٣١ ـ الفم المتقدم البارز كالزلوم دليل الشره والبله وكثرة الكلام .

٣٢ ـ استقامة الفم مع صغره يكون (صاحبه) مغتالاً سفاكاً للدماء .

في الأسنان :

٣٣ ـ الأسنان الشبيهة بأسنان الكلب وسيا الأنياب دليل الغدر والحسد .

٣٤ ـ (الأسنان) الكبار المفلجة المختلفة دالة على الطبع الردي .

٣٥ ـ الثقيل الأسنان الغليظ الشفتين دليل على الاغتلام وسوء الهمة والخلق .

في اللحية :

٣٦ ـ (اللحية) المتفرقة فرقتين دالة على الكذب والغدر (ويشاركه فيه ابن عربي) .

٣٧ ـ اللحية الخفيفة جداً بتفريد له (للشعر) وسبوطة دالة على حب الدهان والنقش والشعبذة والكتابة .

٣٨ ـ اللحية التي تشبه في نباتها لحى التيوس دالة على الشبق وحب المال .

٣٩ ـ اللحية المرسلة الجعدة الشعر التي دون الكثة دليل الفطنة والإقدام والعبث بالناس .

في الوجه :

٤٠ ـ الوجه الناتئ الوجنتين مع غلظ الشفتين دليل محبة الفساد والعبث .

٤١ ـ الوجْه المحدب كأنما هو سدس دائرة دليل التهور وسوء الفهم .

٤٢ ـ الوجه المنصف يمنة ويسرة خد ولحي أوسع وأكبر من خد ولحي دليل اضطراب العقل .

في العنق :

٤٣ ـ العنق الطويل الدقيق دال على الجبن وضعف النفس ورقة القلب ، (ويشاركه فيه ابن عربي) .

٤٤ ـ العنق الطويل المائل يسرة أو يمنة مع الحركة دال على قلة ثبات ونقص عقل وخور .

٤٥ ـ نتق الحنجرة دليل البخل والجهل (ويشاركه فيه الفخر الرازي) .

٤٦ ـ العنق المسترخي دليل حسن الصوت وسوء الفهم والجبن .

في الكتف :

٤٧ ـ انهدال الكتفين وامتلاؤهما باللحم دليل جودة الطبع وحسن الخلق .

٤٨ ـ قوة عضلة الكتفين دلالة قوة النفس والنشاط (ويشاركه فيه ابن عربي) .

في الظهر :

٤٩ ـ من كان واسع مابين المنكبين فهو فطن نشيط (ويشاركه فيه الفخر الرازي) .

٥٠ ـ من كان بارز المتنين مهري الوسط والسلسلة خفيفة والفقرات من غير سمن ولا عبالة ظاهرة يكون قوي الحس نشيطاً نكاحاً (ويشاركه فيه الفخر الرازي) .

٥١ ـ من كان أحنى الظهر طويله بارز الفقرات من غير هزال إن كان عنقه مع ذلك قصيراً فهو عابث خبيث النية (ويشاركه فيه ابن عربي) .

في الكف والأصابع :

٥٢ ـ الكف الرقيق الصغير مع قصر الأصابع دليل على سوء الأخلاق وعلى السرقة

وسوء الفهم (ويشاركه فيه أرسطو) .

٥٣ ـ الأصابع الطوال في الكف اللين الحسن دال على جودة الفهم والطبع .

٥٤ ـ الأصابع المحددة الرؤوس الغلاظ المنابت دالة على سوء الفهم والنهم .

٥٥ ـ الكف الصغير والقصير ذو الأصابع الطوال الرقاق دال على الرقة والخيانة .

في البطن :

٥٦ ـ البطن الصغير المستدير الشكل دال على جودة الفهم (ويشاركه فيه الفخر الرازي) .

٥٧ ـ البطن المتسع الطويل دال على النهم والجهل .

في الورك :

٥٨ ـ الإلية الناتئة مع الالتصاق بالأخرى دالة على التأنيث والركة .

٥٩ ـ الورك ذو اللحم الساتر عصبه وعضله من غير عبالة البدن دال على صحة المزاج والشبق سيا المشعر يسيراً .

في القامة :

٦٠ ـ الطويل القامة جداً مع قلة نبات عارضيه بالشعر خفيف العقل رواغ .

في المشية :

٦١ ـ الهاز عطفيه في مشيته بسرعة دليل سوء الهمة والعجلة في الأمور .

٦٢ ـ المحرك إحدى يديه دون الأخرى إذا مشى دليل التكبر والغفلة والشجاعة .

في الصوت :

٦٣ ـ الصوت العالي جداً مع عبالة البدن دال على قوة الشهوة والقدرة على النكاح .

في الضحك :

٦٤ ـ من كان إذا ضحك أخذه الربو فهو جاهل متكبر .

(٨٥) ـ بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي (الترجمة العربية) ، ج ٤ ، ص ٩٤ .

الأستاذ عبد الكريم زهور عدي

نظرات في كتاب التعليقات والنوادر

الجزء الثاني (٣٩٢ صفحة)

المؤلف : أبو علي هارون بن زكريا الهجري

المحقق : الدكتور حمود عبد الأمير حمادي

طبع جامعة الموصل ١٩٨١

الأستاذ صبحي البصام

احتوى كتاب التعليقات والنوادر لأبي علي الهجري على فوائد في نوادر اللغة وغريبها ، وفرائد في مواطن العرب وأنسابهم ، وضم أشعاراً فصيحة عليها زي البداوة ، وأبرز طائفتين من النساء ، احداهما تعمل الشعر ، والأخرى ترويه . وكثير مما في هذا الكتاب يندر العثور عليه فيما بين أيدينا من كتب . وقد أحسن الدكتور الفاضل حمود عبد الأمير حين صحّ عزمه على أن يقوم بتحقيقه ونشره ، ولكنه ، كما قال في المقدمة ، اضطر الى أن يقصر تحقيقه على نسختين منه بدار الكتب المصرية ، احداهما منسوخة عن الأخرى ، وفيهما مافيهما من نقص وخرم . وكنت قرأت الجزء الأول من هذا الكتاب فوجدت فيه كثيراً مما يحسن التنبيه عليه ، فلما رأيت غير واحد من فضلاء الأدباء قد نشر ماعنده فيه صرفت النية عن النشر . ثم قرأت الجزء الثاني من الكتاب فرأيت أن أنبّه هاهنا على مالفت نظري فيه ، متجنباً الإطناب المملّ ، آخذاً بالاختصار الذي لايخل :

١ ـ في (ص ٦) قال الهجري «وأذلفت الفرسُ : اذا طرحت ولدها ولم يبلغ مدى الحمل ، وقد تم خلقه ، ولم يتم ، إلاّ أنه لم يتمّ حمله » . وليس في كتب اللغة (أذلف) بالذال المنقوطة والفاء بهذا المعنى ولا قريب منه ، وإنما هو تصحيف (أزلقت) بالزاي والقاف . قال البكري في لآليه (السمط ١٠٣/١) : « ويقال : أسقطت المرأة ، وأجهضت الناقة ، وأزلقت الرمكة ، وسبطت النعجة » وقول الهجري : (ولم يتم) بعد (خلقه) كأنه ليس من كلامه لزيادته .

٢ ـ وفي (ص ٧) قال بعضهم وقد باع ناقته واسمها عجلى ، فحنّت فشاقه حنينها :

لقد راعني رضيع عجلى ودونها من الدرب بابٌ موثق وسقائفُ

و « رضيع » لايقوم بها وزن ولامعنى ، وأجدها تصحيف « ترجيع » يقال رجّعت الناقة في حنينها أي قطّعته . يدلّ على ذلك البيت بعده :

فحنّي فقد أصبحتِ في دار غربة .. الى آخره .

٣ ـ وفي (ص ١٧) لبعضهم :

وكان أخا العزّاء فيا ينوبنا على حين اخوانِ الثقات قليلُ

وكسر النون من « إخوانِ » وكأنه مضاف اليه ، وحقه الضم لأنه مبتدأ ، والجملة « اخوانُ الثقات قليلُ » في محل جرّ مضاف اليه .

٤ ـ وفي (ص ٢٠) قال أبو علي الهجري « قالت عمرة بنت النعمان الأنصارية :

فإنْ ولدت مُهراً كريماً فبالحرى وإن يك إقرافٌ فمن قبل الفحلِ »

وهاهنا أربعة أمور تقال : منها أن الأغلب في رواية البيت لهند وليس

لعمرة ، بدلالة بيت قبله لم يذكره الهجري ، وهو :

وهل هندُ الاّ مهرة عربية سليلة أفراس تجلّلها بغلُ

ومنها : أن الأكثر في رواية البيت :

فإن أنجبت مهراً عريقاً فبالحرى وإن يكُ إقرافٌ فما أنجب الفحلُ

وبها يتنفي منه الإقواء . ومنها : أن الأستاذ المحقق قال في البيت الذي رواه الهجري « لم أعثر على البيت في مختلف المصادر الأدبية » ؛ مع أنه مذكور في العقد الفريد (١١٥/٦) والأغاني (١٣٤/٨) وأخبار النساء (ص ٥٣) وبلاغات النساء (ص ١٣٣) والمحاسن والأضداد (ض ١٨٥) وأدب الكاتب (٣٥/١) والأغاني (١٣٠/١٤) وتهذيب اللغة (٥٠/٦) لعثر عليه مع البيت الذي قبله . ومنها : أنّ أهل العلم لم يرتضوا رواية « بغلُ » كابن السّيد البطليوسي ، لأن البغل لا ينسل .

٥ ـ وفي (ص ٢٣ ـ ٢٥) قصيدة نسبها الهجري الى مزاحم العقيلي ، أولها :

طوافاً خيال العامرية بعدما هجعنا وقد قفّى على الليل سائقُه

وهي خليط من شعر مزاحم العقيلي وابن الدمينة ، لأن نصفها الأخير منسوب الى ابن الدمينة في ديوانه صنعة ثعلب ومحمد بن حبيب (ص ٥٢ ـ ٥٤) ، ولأنّ قسماً من هذا النصف منسوب الى ابن الدمينة في أمالي القالي والحماسة والشعر والشعراء والفاضل وأخبار النساء[1] ؛ وقال الأستاذ المحقق إنه لم يعثر من القصيدة الا على أبيات في الشعر والشعراء ، وهو

---

(١) من شاء وقف على تخريج الأستاذ أحمد راتب النفّاخ للقصيدة في تحقيقه ديوان ابن الدمينة .

قول يجيب عنه ما قدّمت من مراجع .

٦ - وفي (ص ٢٩) للتميمي :

أرى ثَمَراتٍ في العــذوق ســوالمــاً يُمَنَّعن من زيـد فهُنّ صحـائـحُ

ومع جـواز ثمرات بـالثـاء أظن أن الأصـل في الروايـة « تَمَرات » بـالتـاء المثناة . وكُرّر البيت على وجه آخر وفيه ثمرات بالثاء وهو :

أرى ثمراتٍ في العــذوق ســوالمـــاً يُمَنَّعن من زيـــد فهن جيــــادُ

وفيه إقواء لم ينبّه عليه لأن البيت الـذي قبلـه مكسور الرويّ ، وآخره : ببلاد

٧ - وفي (ص ٢٩) أنشدت الدعدية للفهمي :

وإني اذا استنجدتُ عنك فقيل لي بأحسن حـال سرّني حسنُ حـالـكِ

وواضح أنّ « استنجدتُ » بالجيم فالدال تصحيف « استخبرتُ » .

٨ - وفي (ص ٣١) نقل الهجري من نوادر أبي المفدّى : « ينضح عن حسبـه بـالفِعَـال الجميل » ، وكُسرت الفـاء من الفِعـال والصواب فتحهـا . والفَعَال بالفتح كما في كتاب العين اسم للفعل الحسن كالجود والكرم . وزعم الأزهري في تهذيب اللغة (فعل) أنه يستعمل للخير والشرّ .

٩ - وفي (ص ٣١) لابن الطَّثْرِيّة :

أعنّي على صَرْف النـوى ليس بهـا غــداً يـــاوليّ المـؤمنين يـــدانِ

ويستقيم وزن البيت ومعناه بأن يقال « ليس لي بها » .

١٠ - وفي (ص٣٧) قصيــدة لكعب بن مشهـور الحَبّلي صـاحب أم عمرو جاء فيها :

فما حُبُّ أمّ العمرو الاّ سجيّةً   براني عليها الله حين براني

ينصب « سجيّةً » والصواب الرفع ، لأنّ (ما) التي تعمل عمل ليس ينتقض نفيها بإلاّ ، فإن انتقض بها بطل عملها ، قال تعالى « وما محمدٌ الاّ رسولٌ » (آل عمران/١٤٤) ، وقال « وما أمرُنا الاّ واحدةٌ » (الشورى/٨) . وجاء فيها :

خليلان أمّا أمُّ عمرو فمنهما   وأمّا عن الأخرى فلا تَسَلاني

وهذا البيت في الأغاني (٢٠/٢٦٧) برواية « خليليّ » بدل « خليلانِ » وقبله :

من الناس إنسانان ديني عليهما   مِليّان لو شاءا إذن قضياني

ورواهما أبو الفرج للمخبل القيسي ، ولكنه قال : وروى المفضل بن سَلَمَة وأبو طالب بن أبي طاهر هذين البيتين مع غيرهما لابن الدمينة . قلتُ : وديوانه خلوّ منهما ، والبيتان معروفان في كتب التأريخ ، وكان استشهد بهما بعض الخلفاء العباسيين ، وقد نظر الى وزير له ، فعُلم أنه سينكبه ، وقد فَعَل . والبيت الثاني يروى فيه « فواحد » مكان فمنهما .

١١ ـ وفي (ص ٤٠) لابن بغيض اللصّ :

مضى له نصف شهر لم يذُق قنصاً   فعاين الصيد بعد .... لُقيانا

وقبل « لُقيانا » فراغ لكلمة ، وقال فيه الأستاذ المحقق : هكذا ورد الشطر الثاني وهو ناقص . قلتُ : أرجّح أنه : بعد النصف لُقيانا .

١٢ ـ وفي (ص ٤٤) ستة أبيات نسبها الهجري لـ « آخر » أوّلها :

فواكبداً كادت عشيَّةَ غُرّبٍ   من الوجد اثر الظاعنين تَصَدَّعُ

وقال الأستاذ المحقق : « لم أجد الأبيات ولا قائلها في المصادر المتوفرة ولعلها لأبي الغطمش حسب ماجاء في هامش الأصل » . قلتُ : الأبيات لذي الرمّة كما في ديوانه ، وروي منها بيتان في الحيوان ، وبيت في ثمار القلوب ، وبيت في العقد الفريد ونسب الى مجنون ليلى ، وهو :

عشيّة مالي حيلة غير أنني بلقط الحصى والخط في الدار مولع

١٣ ـ وفي (ص ٥٦)جاء في هامش للأستاذ المحقق « أمّا الثاني عشر برواية ... » ، والصواب « فبرواية ... » بالفاء ، لأنّ « أمّا » شرطية ، والفاء لازمة لها ، قال تعالى ﴿ فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق ﴾ (البقرة/٢٦) . ويجوز حذفها في الشعر ضرورةً . وكرّر ذلك منه (ص ٧١) بقوله « وأما البيت الثاني جاء برواية » والصواب : « فجاء برواية .. » .

١٤ ـ وفي (ص ٥٨) قال الهجري : « المُجْسَد ، بضم الميم ، المصبوغ بالجساد ، وهو الزعفران . وأجسدتُهُ : أشبعته حتى يقوم ، ومثلُهُ : أقدمته ، قال الهذلي :

قد أقدَم أحبابُ القميص خَلَوقُها »

قلتُ : أرى أنّ « يقوم » بالقاف والواو تصحيف « يُفْدَم » بالفاء والدال ـ لا القاف والواو ـ ، أي يُصَيَّر أحمر . و « أقدمتُهُ » تصحيف « أفدمته » أي صيّرته أحمر . و « أقدَم » في قول الهذلي تصحيف : أفْدَمَ . وتكرار التصحيف ثلاث مرات يُنبِىء أن الغلط من الناسخ . و« أحباب » بالحاء إنما هي أجباب بالجيم جمع جيب وبفتح الآخر لا ضمه ، لأنه مفعول به .

١٥ ـ وفي (ص ٦٧) أبيات لأبي خراش الهذلي أولها :

فجّع أضيافي جميلُ بن مَعْمَرٍ لذي نجد تأوي اليه الأراملُ

وقال فيها الهجري إنها في رثاء رجل : « قتله جميل بن معمر يوم فتح مكة » .وظنّ الأستاذ المحقق أنّ القاتل هو الشاعر جميل بثينة ، وجعل يعرّف القارىء إيّاه ، وليس الأمر كذلك ، والأسماء قد تتشابه ، وأين زمان رجل قتل رجلاً في فتح مكة على قول الهجري - والصواب معركة حنين - من زمان جميل بثينة ؟ وإنما هذا رجل آخر عاش في الجاهلية وأدرك الاسلام فأسلم . وفي سيرة ابن هشام (ق ٤٧٢/٢ - ٤٧٤) والأغاني (٢١٠/٢١) وغيرهما ما يدلّ على وهم الهجري ، والأستاذ المحقق[١] .

١٦ - وفي (ص ٧٢) لبعض بني عذرة أبيات فيها :

وتذهب من القُنّاص في متمَنّعٍ متى ما تُفَزَّعُ يرمي هضبٌ بها هَضْبا

ورُفع « تفزّعُ » و « يرمي » ، والصواب « تفزّعْ » و « يرمِ » بالجزم فيهما ، لأنّ متى اسم زمان تضمّن معنى الشرط ، ولحقته « ما » الزائدة للتوكيد ، كقوله :

متى ما تلقني فَرْدَين ترجُفْ روانفُ أليتيك وتُستطارا

ووقعت الرواية في نسخة (أ) من المخطوطة على الوجه الصحيح في « يرمِ » ولكنّ الأستاذ المحقق قال بتحريفها . ثم إنّ وزن البيت لايستقيم الاّ بجزم الفعلين . و « تذهبُ » حقه الرفع كما يدل موضعه من البيت ومما قبله ، وبالرفع يختل الوزن ، وربما كان تحريف فعل آخر ، ويجوز إصلاحه بأن يُقال « وتلهو عن القنّاص ... » .

---

(١) ومن شاء نظر في سيرة ابن هشام (ق ١٤٢/١ و ٣٤٨) بتحقيق السقا والأبياري وشلبي ، وفي نسب قريش (ص ٣٩٥) بتحقيق محمود محمد شاكر .

١٧ ـ وفي (ص ٧٤) لقَرّة بن عياضي في زوجه وقد فركته :

مهْـــــــلاً جُحَيفَ لاتقـــــــولي زُوَرا
متى حلبتِ أربعين خـــــــــــوَرا
الاّ ثُليـــــــاً قعبـــــــكِ المكســـــورا

وضبطت « زُوَرا » بضم ففتح ، و « خـوَرا » بفتـح الـواو ، والصـواب « زُوْرا » و « خُـوْرا » بضم فسكـون منهما ، يـدلّ على ذلـك معنـاهمـا ، وموضع « المكسُوْرا » بعـدهمـا . أمـا الزّور فـالكـذب ، وأمـا الخُوْر فجمع خوّارة ، وهي الغزيرة اللبن ، على غير قيـاس ، وهو جمع أراه على تـوهّم أنّ مفرده خوراء .

١٨ ـ وفي (ص ٨٠) قال الأستاذ المحقق : « السحاب الذي يتـدلّى ويـدنو مثـل هَـدب القـديفـة » . وهـو قـول نقلـه من بعض كتب اللغـة فغلبته العجلة عند كتبه ، فأحلّ « القـديفـة » العـاميـة العراقيـة ، وهي بالدال ، محلّ « القطيفة » الفصيحة وهي بالطاء .

١٩ ـ وفي (ص ٨٠) لأبي الحواس الخُزيمي قصيدة جاء فيها :

صَبَرَت سُلَيم يـوم وعقـة عـامرٍ   صبر الكرام ويـالَـهُ من مـدعَقِ

وأقرّ الأستـاذ المحقق « وعقـة » في البيت ، وقـال يفسّرهـا : « رجل وعق لعق حريص جـاهـل ... » . ولا مـوضـع لهـذا المعنى مَن البيت . وأجـد « وعقـة » تحريـف « وقعـة » ، والمعني : صبرت سُليم يـوم محـاربـة عـامر إياهم . وسياق الأبيات يدلّ على « وقعة » لا وعقة .

٢٠ ـ وفي (ص ٨٦) لغُزلان الثامي :

جُنِنّ جُنــونــاً من بعــول كأنهـــا   قرود تبـــارى في ربـــاط يمـــانِ

برواية « تبارى » بالراء المهملة ، و « رباط » بالباء المفردة . وأشار الأستاذ المحقق الى رواية (أب) وهي « رِياط » بالياء المثناة ، وقال بتصحيفها . وعندي أنّ « رياط » بالياء هي الصحيحة ، وأنّ « تبارى » صوابها « تبازى » بالزاي . وإنما يذكر الشاعر نساء لهنّ بعول ، ويشبه البعول بالقرود وهم يتبازون عند إتيانهم نساءهم بريـاطهم . والتبـازي إخراج العجيزة ، ومنه قول عبد الرحمن بن الحكم (مجالس ثعلب) :

فتبازتْ فتبازختُ لها جلسةَ الجازر يستنجي الوَتَرْ

ونُسب في اللسان قول عبد الرحمن بن الحكم الى عبد الرحمن بن حسان (باب بزا) وذلك وهم .

٢١ ـ وفي (ص ٩٣) لعطية بن شجرة أبيات أوّلها :

فما أدماء أم أغنّ طفلٍ خذول فارد ترعى السَّلاما

وفسّر الأستاذ المحقق « أدماء » بموضع بين خيبر وديار طيء ، نقلاً من « مراصد الاطلاع » ، مع أنّ المراد بأدماء الظبية ، لذلك جاء بعدها « أم أغن طفل » و « ترعى السّلاما » . وضبطت « السَّلاما » بفتح السين والصواب الكسر ، وهو ضرب من الشجر .

٢٢ ـ وفي (ص ١٠٢) لصاحب أم عائذ :

جرى لك بالهجران من أم عائذ على الفرع صردان بذاك جُنُوحُ

وفسّر الأستاذ المحقق « الهجران » من « مراصد الاطلاع » بأنه « مدينتان متقابلتان في رأس جبل بحضرموت » . وأرى أن « الهجران » هاهنا الصّرم والقطع ، وذلك في البيت وما بعده غاية في الوضوح .

٢٣ ـ وفي (ص ١١٣) لبعض بني نهد :

كما اشتهت خُلقت حتى اذا كانت ... كما تمنت فلا طول ولا قِصَرُ

و « كانت » مع صحة معناها لايصح بها الوزن ،وظني أنها تحريف « كملت » وبها يصح الوزن والمعنى . وقوله : كما اشتهت خُلقت ، كأنه تجاوز على قدرة الله تعالى وإرادته ، وأين هذا من قول : حسان بن ثابت :

خُلقت مبّرءاً من كل عيب ... كأنك قد خُلقتَ كما تشاءُ

٢٤ ـ وفي (ص ١١٧) لنُصيحة بن المسلّم :

ولقد نزلتُ بخير من وطىء الحصى ... أُمّاً وخيرهم أباً ونَجَارا
وشريفَهم وكريمهم ورفيعَهم ... وابن الذي ولد النبيّ مررا

ونُصب : شريفَهم وكريمهم ورفيعَهم من البيت الثاني ، والصواب الجرّ ، لأن العطف على « خيرٍ » في البيت الأول . وفتح النون من « النَجار » في البيت الأول والصواب الكسر .

٢٥ ـ وفي (ص ١١٩) لمَعْن بن فُهَيرة قصيدة جاء فيها في صفة أطلال :

والخيم قد أودى به مَرّ البلى ... ورائحٌ وانٍ روايَاه رَعِدْ

ولا أرى معنى واضحاً ل « ورائح وانٍ » ، وربما كان تصحيف « ودالحٌ دانٍ » ، وهو السحاب المتلىء ماء القريب من الأرض . وجاء فيها (ص ١٢٤) :

فإنما أولادُه من بعده ... دُرٌّ وياقوتٌ وتبرٌ يَنْتَقِدْ

وأظنّ « ينتقد » تصحيف « يتّقد » . وجاء فيها (ص ١٢٦) :

يـاأيهـا المهـدي لعيسى مـدحـةَ البئرِ بمـا سرّك إنّ الغُنْمَ غَـدْ

برواية « البئرِ » بكسر الراء ، على أنـه مضـاف اليـه ، لـذلـك جعلت « مـدحـة » بفتح الهـاء وبلا تنـوين . وأراه تصحيف « أبشِرْ » . أمـا « مدحةَ » فالصواب فيـه « مـدحـةً » بتنوين الفتح . وجاء فيهـا (ص ١٢٦) :

أبقي الإلـه عترة تَنْمي بهـا لم يكُ فيها عن هـدى الحق لحدْ

وضبطت « تَنْمي » بفتح فسكون ، فهل المراد أن الممدوح ينمي بعترتـه ؟ وما قيمة مـدح كـذلـك ؟ ولعلهـا أن تكون « تُنمى لهـا » بضم التـاء ، اي تنسب اليها . فتكون « بها » تصحيف « لها » ، وجاء فيها (ص ١٢٦)

أمنـعُ من ذي لِبَـد في غيلـه عبلُ الـذراعين لـه جِلْـدٌ ويَـدْ

برواية « جِلْد ويَدْ » ، وأي إنسان ليس له جلد ويد ؟ وربمـا كان ذلـك تحريف « جِدٌّ وأيْد » أي له عزم وقوّة .

٢٦ ـ وفي (ص ١٢٨) قـال الهجري « رجـل رَقُـوبٌ وامرأة مُقـلابٌ اللذان لا ولد لهما » . قلتُ : أمـا « الرقوب » ، فورد في كتب اللغـة أنـه يقـال للرجـل وللمرأة . وأمـا « مُقـلاب » فليس لـه ذكر في كتب اللغـة بالمعنى المذكور ، وأظنـه تصحيف « مِقلات » وهي المرأة التي لايعيش لهـا ولد . وقيل كلّ أنثى لايبقى لها ولد ، ومنه قوله :

بُغـاث الطير أكثرهـا فراخـاً وأم الصقر مِقـلاتٌ نَـزُورُ

وجاء في تمام نص الهجري « حَزن الشيخ الرقوب والعجوز المقلان » هكذا (المقلان) بالنون ، والصواب المقلات بالتاء .

٢٧ ـ وفي (ص ١٢٩) قال الهجري « وقـد ورّد الرمّـان ثم خضب ثم

أرعث ثم عَقَـد » وفسّر الهجري « أرعث » فقـال « والرَّعث الجنـون » ، وليس في كتب اللغـة الرعث بمعنى الجنون ، ولا صلـة للجنون بطـور من أطوار الرمّان ، وإنما هو تصحيف الناسخ لـ « العُثنون » .

٢٨ ـ وفي (ص ١٣٩) قال الأستاذ المحقق في « جُـدّة » : « بلـد على ساحل بحر الأحمر » . واللائق بمن يحقق كتاباً قـديـماً ككتـاب الهجري أن يستعمل الاسم الصحيح القديم لهـذا البحر ؛ وهو « القُلزُم » ، أمـا تسميتـه البحر الأحمر فجـاءنـا منقـولاً من اللغـة الانكليزيـة Red Sea في عصر من عصورنا المتـأخرة هـذه . وحَسَنٌ أن يقول بعـد « القلزم » : « وهو الـذي يقال له الآن البحر الأحمر » . وقوله « بحر الأحمر » باضـافـة الموصوف الى صفته الصواب فيه : البحر الأحمر .

٢٩ ـ وفي (ص ١٤٠ ـ ١٤٢) قصيـــدة لبعضهم جـــاء فيهـــا (ص ١٤٠) :

وقـولا فتى يشكـو من الحب زفرة تضمنهـا عنـد الصَّفـا من جَمَـالِـكِ

وضبطت « تَضَمَّنها » بفتح التاء فـالضـاد فـالميم المثقلـة ، اي بـالبنـاء على الفاعل ، والصواب « تُضُمِّنها » بضم التـاء فـالضـاد وكسر الميم المثقلـة ، اي بالبناء على المفعول . وجاء فيها (ص ١٤١) : « وأرسلت الانضاء يسمعْنَ في الثرى » . وقـــال الاستـــاذ المحقـــق في « الثرى » : « في (ا) البرى : تحريف » . وكان عليه أن يأخذ برواية (ا) وهي « البرى » ، ولا وجـه لقوله تحريف . فالبرى التراب ، وهو عام ، وله مكانـه في البيت ، والثرى التراب الندي ، وهو خاص ، ولا دلالة عليه في البيت .

٣٠ ـ وفي (ص ١٤٤) قصيدة لابن الدمينـة مكسورة الرويّ ، جـاء فيها :

سلي هل شكى شاكٍ من الناس واحدٌ كشكوَيَّ لا أُعطى ولا أنا تاركُ

وفي البيت إقواء لم يُنبه عليه ، كما لم يُنبّه عليه في زيادات ديوانه (ص ١٦٧) ولو كان اليّ لقلتُ : كشكويّ لايُعطى وليس بتاركِ

٣١ - وفي (ص ١٤٨) روي هذا البيت مفرداً :

اذا فَتَن النـاسَ البـلاءُ وأدخَلـوا على الناس مجهولاً من الأمر المنكِرِ

بالألف واللام من « المنكِرِ » وبكسر الكاف ، وكأنه صفة للأمر ، وإنما هو بفتح الكاف ، وبحذف الألف واللام ، أي « مُنكَرٍ » ، لأنه نعت « مجهولاً » ، وكُسر آخره للمجاورة ، كقولهم : هذا جُحرُ ضَبٍّ خربٍ ، وكقول امرىء القيس : « كبيرُ أُناسٍ في بجادٍ مُزَمَّلِ » . هذا إن كانت رواية الهجري بالكسر ، وإلاّ كان « مُنكَرا » بالنصب .

٣٢ - وفي (ص ١٥٠) لبعضهم :

وكنتَ سيفَ الله لم يُفلَّــل
يَفْرَعُ أحيـانـاً وحينـاً يعتلي
سـوالفُ العـادين هـذا المُنْصُلُ

وقال الأستاذ المحقق « في البيت الثالث إقواء » ، وهو يريد الشطر الثالث ، وليس فيه اقواء ، وإنما هو تحريف أدّى الى الإقواء ، وينبغي أن تكون الرواية « سوالفَ العادين هَذٍّ المُنْصُلِ » بالذال المثقلة من « هذّ » ، والهذّ القطع السريع ، والتقدير : تهذّ هذّ المُنْصُلِ . وينبغي نصب « سوالفَ » لأنها في موضع المفعول من يعتلي .

٣٣ - وفي (ص ١٦٤) للقرديّ :

قررتُ قرار التيس طيّر عقلــــه كـلابٌ وكَـلاّبٌ ذكيّ وقــــافِرُ

وفسّر الأستاذ المحقق « قـافر » عن اللسـان (بـاب قفر) قـائلاً : « أقفر الرجلُ صار الى القفر ، وأقفر الرجلُ من أهله جلا ، وأقفر ذهب طعـامـه وجاع . » قلتُ : كلّ ذلك لا موضع لـه في تفسير معنى البيت المـذكور ، وإنمـا القـافر من قَفَر الأثر أي تتبعـه ، ويكثر ذلـك في الصيـد ، كما في البيت المـذكـور ، ففرار التيس من الكـلاب والكَـلاّبِ والقـافر إنمـا هـو لخوفه أن يُصاد ، ويُقال أيضـاً أقتفر ، وفي الحـديث أنـه سُئل عن يرمي الصيد فيقتفر أثره . وقال امرؤ القيس :

وقـد اغتــدي ومعي القـانصـان وكُــــلٌ بمربــــــأةٍ مُقتفِرْ

٣٤ ـ وفي (ص ١٧٥) لبعضهم :

ومـا ريٌّ لـومـاءُ العُـذيب وردتُـهُ ولكنّ أشبــاه العــذيب قليــلُ

والبيت مختل الوزن بـ « ريٌّ » وأظنّ أن الصـواب « ومـا الريُّ ... » على جهة الاستفهام الانكاري .

٣٥ ـ وفي (ص ١٧٦) روى الهجري قول بعضهم : « أجـأ وهـو أكبر الجبلين .. » وقـال الأستـاذ المحقـق « أجـأ : هكــذا وردت على وزن أفعل ... » . قلتُ : ليس وزن « أجـأ » أفعـل ، وإنمـا وزنـه فَعَـلٌ نظير أَسَف وأَجَل .

٣٦ ـ وفي (ص ١٨١) قال الأستاذ المحقق في « التهـامل » : « أعتقـد تحريف حيث لايستقيم المعنى » . وهو يريد : أعتقد أنه تحريف . وقولـه « حيث » للتعليل ليس بالفصيح .

٣٧ ـ وفي (ص ١٨٤) لصاحب أم عمرو قصيدة جاء فيها :

كما لا يداويني من الشوق والهوى من الناس الاّ أم عمرو وطبيبُها

و « طبيبها » تخل بالمعنى والوزن ، والصواب « وَطِبِيبُها » ، أما « طبيبُها » فوردت بعد ثلاثة أبيات . وجاء فيها :

فهل تُجزينيّ أمٌّ عمرو علاقتي بها واشتهاري كل واش يعيبها

و « اشتهاري » إنما هي تصحيف « انتهاري » ، أي زجري .

٣٨ ـ وفي (ص ١٨٨) ورد الاسم « أبو مُهْوس الأسدي » ، وضبطت مُهْوس بضم فسكون مع إغفال ضبط الواو وبالسين المهملة . وفي الحيوان (٢٠٧/١ و ٣٢١/٣) والخزانة (٨٦/٣ و ١٤٢) والإصابة (٢٠١٥) رُوي « أبو المُهَوِّش » بضم ففتح فتثقيل الواو المكسورة فالشين المعجمة . ولعله « أبو المَهْوَش » بفتح فسكون ففتح وبالشين المعجمة . جاء في اللسان (باب ـ هوش) « وأبو المَهْوَش من كُناهم » . وأبو المَهْوش الأسدي هو حط بن رئاب أو ربيعة بن وثاب ، عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام[٢] .

٣٩ ـ وفي (ص ١٩١ ـ ١٩٩) قصيدة للمستنير العتكي جاء فيها (ص ١٩٢) :

وإذاً لرَحتَ وشعبُ قومك سالم والحرب سابِعٌ ذيلُها لم يُكشفِ

و « سابِعٌ » بتنوين العين المهملة الصواب فيها « سابِغُ » بالغين المعجمة المضمومة ، وهي مضاف و « ذيلها » مضاف اليه . وجاء فيها : (ص ١٩٨) :

---

(٢) تُركت الميم في اللسان (ط . صادر) بلا ضبط ، وضبطتها بالفتح دون الضم لعدم « أهوش » في العربية ، ولقول صاحب اللسان في المُواش : كأنه جمع مَهْوَش من الهَوْش الجمع والخلط . ومن شاء راجع تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون لهذا الاسم في الحيوان .

إن تروهـا مثـل الـذي أخبرتكم حـذو المثـل نعلـهُ لم تخصِفِ

وكان البيت في الأصـل ، على مـاذكر الأستـاذ المحقـق « إن تروهـا كالذي ... » فحذف الكاف ووضع مكانها « مثل » فلم يصلح شيئاً . وأرى « إنْ » تحريف « إمّـا » ، فيكون الصواب في صدر البيت : إمّا تروها كالـذي أخبرتكم . وبـذلـك يستقيم الـوزن والمعنى .و « تخصِفِ » الصواب فيها« تُخصَفِ » بفتح الصاد لا كسره . وجاء فيها (ص ١٩٥) :

مـاشئت من بطـل يجـود بنفسـه قعصـاً ومُنعَفر الجبين مُسيِّفِ

وضبطت اليـاء المثقلـة من « مُسَيِّف » بـالكسر ، والصواب الفتـح على المفعول لا الفـاعل ، وهو المضروب بـالسيف ، وهو المـوافـق لمعنى البيت ، ومنـه قـول السُلَيـك بن السُلَكَـة (الأغـاني ٣٧٨/٢٠) وكان قتـل بعضهم بالسيف :

وعـاشيـةٍ راحت بطـانـاً ذعرتُهـا بسـوط قتيـلٍ وسطهـا يُتَسَيَّفُ

٤٠ ـ وفي (ص ١٩٩) لجميل بثينة :

فقلتُ بـل مرض قـد كاد يُـذهبني فـاستَضْحَكت ثم قـالت بيّنٌ ذاكا

وضبط « استَضْحَكَ » بفتح التاء والحاء ، أي على الفـاعل ، والصواب ضم التاء وكسر الحاء ، لأنه من الأفعال التي وردت على المفعول ،والغلط فيـه قديم ، وممّن نبّه عليه الزبيـدي في كتـابـه لحن العوام (ص ٢٥٥) قـال : « ويقولون استَضْحَكَ الرجلُ ، والصواب فيه استُضحِكَ . وفي الحديث أن عكرمـة بن أبي جهـل بـارز يـوم أُحـد رجـلاً من أصحـاب النبي ﷺ فاستُضحِكَ النبي » .

٤١ ـ وفي (ص ٢٠٦) قال الأستاذ المحقق في عزة بنت جميل صاحبة

كُثيِّر « توفّت في مصر » ، والصواب « تُوُفيّت » . يُقال تُوُفّي فهو مُتَوَفّى - بالألف - ، وتُوُفّيتْ فهي متوفّاة ، وتوفّاه اللهُ فاللهُ المتوفّي ، بالياء . ويغلط الناس في ذلك منذ القديم ، ففي بعض كتب الأدب القديم ، أنّ رجلاً سُئل عن ميت مسجّى بقربه ، وحوله ناس كثير ، من المُتَوَفّي ؟ - بالياء . فأجاب قائلاً ، وجوابه صحيح : « اللهُ تعالى » . قال : « فاجتمع عليّ الناس ، وضُربتُ حتى متُّ » .

٤٢ - وفي (ص ٢٠٨) قال الهجري « وهي وَطيّة الجعفريّة » ، ووُطيّة تصحيف « قُطَيّة » ، لقول الهجري بعد سطرين « تصغير قطاة ، ومن قال قطبة بضم القاف والباء فقد أخطأ » . وقوله « بضم القاف والباء » لايتّجه ، وأظنّ أن الصواب فيه « ... وفتح الباء » .

٤٣ - وفي (ص ٢١٠ - ٢١١) أبيات جاء فيها (ص ٢١١) :

فلو كنتِ دَهناً بـاناً ممسكاً ولو كنتِ غسلاً كنتِ من ورق النَّضْرِ

والشطر الأول يعوزه « كنتِ » بعد « دهناً » ليجبر وزنه ويصحّ معناه . ودَهناً ، بفتح الدال الصواب فيه الضم . وجاء فيها :

ولو كنتِ أرضاً كنتِ ميـاء سهلة ولو كنتِ نوماً كنتِ تعسيلة الفجرِ

و « ميـاء » الصواب فيهـا « ميثـاء » وهي الأرض اللينة السهلة من غير رمل . و « تعسيلة الفجر » لا معنى لها هاهنا ، لأن التعسيل صنع العسل ، وإنما هي تحريف « تعريسة الفجر » ، وهو نزول القوم في السفر من آخر الليل ليستريحوا ثم يُنيخون وينامون نومة خفيفة ، ثم يثورون مع انفجار الصبح . وورد عجز البيت في بيت من أبيات في الأزمنة والأمكنة (٢٧٧/١) وهي ليست من الأبيات التي رواها الهجري ، والبيت :

ولو كنتِ لهواً كنتِ تعليل ساعة ولو كنتِ نوماً كنتِ تعريسة الفجرِ

وروي البيت عل نحو آخر في أبيات رواها نفطوية عن ثعلب في الأزمنة والأمكنة أيضاً ، وهو :

ولو كنتِ ظِلاً كنتِ ظـلّ غمامة ولو كنتِ نوماً كنتِ تعريسة الفجرِ

٤٤ ـ وفي (ص ٢١٦) روى الهجري عن العُبادي أنه قال : « البَهْمُ والسَّخلُ صغار ولد المعزى » . والقول يعوزه حاشية في نحو هذا المعنى « البَهْم بفتح الباء وسكون الهاء . وورد في فقه اللغة للثعالبي (ص ٦٠) مضموم الباء غلطاً . ولثعلب في اللسان (باب ـ بهم) قول يشبه قول العُبادي الذي روى عنه الهجري ، ولكنّ البَهْمَ في فقه اللغة : صغار أولاد الضأن والمعزى . وفي نصّ آخر في اللسان أنّ البهم صغار أولاد الضأن والمَعَز والبَقَر من الوحش وغيرها . »

٤٥ ـ وفي (ص ٢١٧ ـ ٢١٨) جاء في أسنان الإبل مارواه الهجري عن غيره :

« فاذا أثنى ذهب عنه اسم القَعُود ، ثم رباع ، ثم سَدَسٌ ثم فاطر . ويقطر اذا استكمل السنة الثامنة » . قلتُ : يقطر بالقاف أجدها تصحيف يفطر بالفاء . وقول الهجري حقّه حاشية في نحو هذا المعنى : « قوله سَدَس بفتحتين هو أيضاً سَدِيس . قال الثعالبي في فقه اللغة (ص ١٤٧ ـ ١٤٨) (فاذا كان في السادسة وألقى ثنيته فهو ثنيّ ، فاذا كان في السابعة وألقى رباعيته فهو رَباع ، فاذا كان في الثامنة فهو سديس) وفي اللسان ورد السَدَس والسديس ، قال (باب ـ سدس) : (والسّديس والسَّدَس من الإبل والغنم الملقي سديسه) » . وفي كتاب الهجري فوائد في اللغة كثيرة لم يُقابل الأستاذ المحقق بينها وبين ماذكرته كتب اللغة فيها . وما التفتُ

اليه في هذه الفقرة والتي قبلها قليل من كثير ترك غير مُلتفت اليه . فان قيل : هذا تطويل يؤثر هو تجنبه . فالجواب : يستطيع أن يحيل على صفحة الكتاب أو باب المعجم .

٤٦ - وفي (ص ٢٢٢) لغدير بن ناهض :

وإذا بنك المتحلّفون تشبّهوا أنت المكارمُ والفِعال الأصيدُ

وإنما « المتحلّفون » بالحاء المهملة تصحيف « المتخلّفون » بالخاء المعجمة ، وهم المتروكون إلى وراء . والضمير « أنت » تصحيف « أبَت » والصواب في الفِعال المكسورة الفاء الفَعَال بفتح الفاء ، وقد مضى القول في ذلك (الفقرة ٨) .

٤٧ - وفي (ص ٢٢٣) جاء فيما أنشده غدير بن ناهض :

فيُصبح باليه جديداً ونبتُهُ أفيفاًويني مالُهُ حين يَسْرَحُ
أرى فَزَعاً غَرّاً يبشّرن بالحيا يُنتّج في أوطان مَيّ ويلقَحُ

وفي البيت الأول أرى أنّ « أفيفاً » بالفاء تحريف « أثيثاً » بالثاء ، والنبت الأثيث الكثير الملتف . وفي البيت الثاني أرى « فَزَعاً » بالفاء تصحيف « قَزَعاً » بالقاف ، وهو السحاب المتفرّق ، وأنّ « غَرّاً » تصحيف « غَمْراً » بالميم بعد الغين ، وهو الماء الكثير الذي يغمر ويغطي ، أو البحر ، ووصفُ القَزَع وهو جمع بالغمر وهو مفرد معروف في لغة العرب ، كقوله تعالى ﴿ والملائكة بعد ذلك ظهير ﴾ (التحريم/٤) وكقول زهير :

وإن يشتجرْ قوم يقل سَرَواتُهم هُمُ بيننا فهم رضىً وهُمُ عَدْلُ

٤٨ - وفي (ص ٢٢٥ عرّف الأستاذ المحقق « خيبر » ، وجاء في

تعريفه ، وهو ينقل من « مراصد الاطلاع » (٤٩٤/١) : « وكانت داراً لبني قريظة والنضير ، وكان بها السموأل بن عاديا » . هكذا ، وهو وهم من صاحب المراصد ، لأنّ الثابت أنّ مسكن السموأل كان بتيماء ، وهي كما قال فيها ابن خلّكان « بُلَيدة في بادية تبوك ، اذا خرج من خيبر إليها تكون في منتصف طريق الشام » (الوفيات ٣٨٨/٤) وقال الثعالبي في ثمار القلوب (ص ٤١٢) : « حصن تيماء بْلدة بين الشام والحجاز ، لها حصن يتمثل به في الحصانة ، يُقال إنّ سليمان عليه السلام بناه بالحجارة والكلس فسمّته العرب الأبلق لما يشوبه من البياض والسواد ، وكان ملكه عاديا اليهودي ثم ابنه السموأل » . وقال الأعشى :

كن كالسموأل اذ سار الهُمام لـه ... في جحفل كسواد الليل جرّارِ
بالأبلق الفرد من تيماء منزلـه ... حصنٌ حصينٌ وجار غير غدّارِ

٤٩ ـ وفي (ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨) روى الهجري لعمرو بن المسلّم قوله :

أقمتُ زماناً بالمدينة راجناً ... أُباصرُ ماوالي أُميـة صانـعُ
نهاري نهار الناس حتى اذا دجا ... لي الليل هزّتني اليك المضاجعُ
أعلّل نفسي بالحديث وبالمنى ... ويجمعني والهمّ بالليل جامـع
ليرزقنـك الله من بين خلقـه ... أم أنتِ من الرزق الذي الله مانعُ

وقال الأستاذ المحقق في الأبيات انه لم يجدها « في المصادر الأدبية المختلفة » . قلتُ : إن كان الهجري رواها لعمرو بن المُسَلّم ، فهي مروية ـ عدا البيت الأخير ـ لابن الدمينة كما في ديوانه (٨٨ ـ ٩٠)وكما في الأغاني (٩٩/١٧ ـ ١٠٠) وكما في مراجع أُخر ذكرها محقق ديوانه الأستاذ أحمد راتب النفّاخ . وإن كان الأستاذ المحقق قال بعدم عثوره عليها في المراجع ففيما ذكرت إفادة . والبيت الأول

فيه« راجناً »وهو تصحيف « راجياً » ، وروايته في ديوان ابن الدمينة :

أقمتُ على رَمّان يوماً وليلة لأنظر ماواشي أميمة صانعُ

وفي الأغاني « زِمّان » بالزاي بدل رَمّان بالراء وأظنها تصحيفاً . ورواية « واشي » في الديوان والأغاني وغيرهما جيدة ، ولكنّ « والي » التي رواها الهجري لاتقل عنها جودة ، والتصحيف بينهما ممكن .

٥٠ ـ وفي (ص ٢٣٤) أبيات لمنقذ بن عطاء مكسورة الرويّ ، جاء فيها :

الى جهم فتى كعب جميعاً وأكرمُها اذا عَدّ الكرامُ

وضُمّت الميم من (أكرمُها) والصواب الكسر . وفي البيت إقواء لم يُنبّه عليه ، ولو كان الشاعر قال : لدى عَدّ الكرامِ ، لزال الإقواء . وفي البيت الذي يليه إقواء ، وآخره : واشتَدّ الزحامُ ، ولم يُنبّه عليه .

٥١ ـ وفي (٢٣٥ ـ ٢٣٧) قصيدة جاء فيها :

وقامت تستشيف كما استشافت شخوصاً صار عنها أم الغزالِ

ولم يتضح لي وجه الكلام بـ « تستشيف » و « استشافت » ، وعجز البيت مكسور الوزن ، ولعله أن يكون :

وقامت تستشف كما استشافت شخوصاً صارعَتْ أُمّ الغزالِ

وجاء فيها :

فلما اذا جَنّ سوادُ ليلٍ بهيم اللون مشتبه الظلالِ

وصدر البيت مختل الوزن ، وأظن الصواب فيه : فلما أنْ أجنّ ... وجاء فيها :

تبـاثثنـا الحـديثَ وقُلْنَ سقيـاً   لليلـــةِ كُنَّ من بين الليــــالي

هكذا ، يفصل « كُنّ » عن « ليلة » ، وكأنها فعل ، مع أنها ضمير مضاف اليه ، فالصواب « ليلتكنّ » بالربط .

٥٢ ـ وفي (ص ٢٣٧) قال الهجري « الحُصاص صوت العَدْو » وقال متماً قوله « واذا كان من الإست فهو النصيص » . ولاشك أن الاست هاهنا الدبر ، أي أن الصوت الخارج منه يُقال له النصيص . ولكنّ الأستاذ المحقق فسّر الاست بما هذا نصه : « جاء في اللسان ـ است ـ ٣٠٧/٢ است الدهر : يريد ماقدم من الدهر » فما دخل است الدهر في كلام الهجري ؟ وتكرّر ذلـــك منــــه ، ففي (ص ٢٨٢) لعصماء بنت مروان :

بـــــــآست بني واقف والنبيت   وعـوف وبـــآست بني الخـزرجِ

وقال مفسراً الاست بهذه العبارة : « است الدهر : يريد ماقدم من الدهر » ، ومرجعه أيضاً اللسان .

٥٣ ـ وفي (ص ٢٣٨) بيتان أولهما مضموم ، أما آخرهما وهو :

ويا ذات غِسل ريحُ أرضك طيّبٌ   كمسك لقى بين الصلاء سحيقُ

فضمّت القاف من « سحيقُ » وحقها الكسر لأنها نعت لمسك ، وهذا إقواء لم ينبه عليه . وفسّر الأستاذ المحقق « الصّلاء » بالشواء ، مع أن المراد به النار المتخذة في الشتاء طلباً للدفء ، وكانوا يلقون عليها الأطياب ، قال أبو دهبل الجمحي ، وقيل بل عبد الرحمن بن حسان (ديوان أبي دهبل ص ٧٠) :

تجعل المسك واليلنجوج والنـدّ   صـــلاء لهـــا على الكانـــونِ

وقال عدي بن زيد :

ربّ نـــــار بت أرقبهـــــا تقضم الهنـــــدي والغـــــارا

ومنه قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه « الشمس صلاء العرب » .

٥٤ ـ وفي (ص ٢٥٠) لتوبة أو المجنون :

كفى حُـزنـــاً أني مُقيم ببلـــدةٍ مجـــاورتي ليلى بهـــا لا أزورهـــا

وضمّت الحاء من « حُزناً » والوجه « حَزَناً » بفتحتين ليستقيم الوزن ، يُقال (حُزْن) و (حَزَن) ، قال تعالى « وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحَزَن » (فاطر/٣٤) .

٥٥ ـ وفي (ص ٢٥١) لتوبة أو المجنون :

أمـــا وأبي ليلى لقـــد كنتُ مَرّةً أُحبّ غُـدُوّاً نحـو ليلى أزورهـــا
ولكنّ ليلى قطّعت كلّ مرّةٍ وكل قـوى حَبّاً قـديـماً نغيرهـــا

و « مَرّة » من البيت الأول أجدها « مُدّة » بالدال وبضم الميم . أي أنه ظلّ مدة يخب فرسه أو بعيره لزيارة ليلى . و « مرّة » من البيت الثاني أهملت ميمها بلا شكل وحقها الكسر ومعناها طاقة الحبل . و « حبّا » بالنصب الصواب فيها « حبٍّ » بالجر . والمعنى أن ليلى قطعت كلّ حبل للوصل ، وجميع قوى الحبِ التي كنا قديماً نشدّ فتلها .

٥٦ ـ وفي (ص ٢٥٤) جاء أن بعضهم قال في امرأته بعد أن طلّقها :

خذي الظهر فابتاعي به مردقوشة لآخر غيرى وأربجي الأدواتِ

وعوضاً من أن يفسر الأستاذ المحقق « مردقوشة » فسّر جزءاً منها ، وهو « قوش » ، قال « قوش : الرجل الضئيل الجسم العجمي الأصل . انظر

اللسان (قوش) » . وهذا كلام لايمت الى البيت بسبب ، ثم إنّ المردقوش مفسّر في « مردقش » من اللسان ، قال « المردقوش : المرزنجوش . غيره : المردقوش : الزعفران . وأنشد ابن السكيت قول ابن مقبل :

يعلون بالمردقوش الوردَ ضاحيةً على سعابيب ماء الضالة اللجنِ »

وفسّره بأحسن من ذلك الأديب الطبيب داود الأنطاكي في تذكرته (١/ ٢٦٨ ـ مرزنجوش) . قال إن معناه بالفارسية آذان الفار ، وإنه من الرياحين التي تزرع في البيوت وغيرها ، دقيق الورق ، بزهر أبيض الى الحمرة ، يخلف بزراً كالريحان ، عطري ، طيب الرائحة . وذكر له منافع في الربو وتفتيت الحصى وغيرهما . فالشاعر ينصح لمطلقته أن تشتري الرياحين لآخر غيره لينخدع بها .

٥٧ ـ وفي (ص٢٥٤) جاء لبعضهم من قصيدة :

وتقتحم الأنساب من دون خندف كأنك تعطى دونهم باليد السُّفلا

ورسمت « السفلا » بالألف والصواب بالياء ، وجاء نحو من ذلك في مواضع أُخر من القصيدة . ففي (ص ٢٥٧) : أيها أحلا ، وفي (ص ٢٦٠) : طريقتك المثلا ، وفي (ص ٢٦١) : مجالس لا تُقلا ، والصواب بالياء .

٥٨ ـ وفي (ص ٢٥٥) قصيدة لعبد الله بن أبي صبح المزني ، جاء فيها :

وحيٌّ بني لُقمانَ فالحيُّ حيرةٌ وتقرأ عليهم من تحيتنا مثلاً

وأظن أن الصواب « وحيٍّ » و « فالحيِّ » بالنصب منها لا الرفع ، لأنها في موضع العطف على البيت قبله :

تبلّغ يعقوب بن يحي رسالةً وعمراً وشبلاً أودع اللهُ لي شبلا

و « تقرأ » حقه الرفع وبه يكسر الوزن ، ولجبره يجب أن تسهّل الهمزة فيقال « وتقرا » .

٥٩ - وفي (ص ٢٥٨) روي البيت الأول والثاني من قصيدة لعبد الله بن أبي صبح المزني :

الا حييا الذلفا ألا حييا جُملا وقولا تغنّى حاتم بكما جهلا
لكيما تظنا اليوم أنه فارغٌ وأقسم أني قد ملأته بي شغلا

والبيت الثاني غير صالح وزناً ولا معنى ، وأظنّ أن الصواب في رواية صدره « ... أنيَ فارغٌ » ، أما عجزه فيجوز إصلاحه بأن يُقال :

« وأُقسم أني ممتلٍ منهما شُغلا » بحذف الهمزة من آخر ممتلىء . وذلك كله يوافق سياق البيت الأول .

٦٠ - وفي (ص ٢٦١) جاء « ومن أمثالهم : لا يعجز القَدُّ عن نَتْنِ خبث الريح » ، وضبط « القَدّ » ، وهو ضرب من الجلود ، بفتح القاف ، والصواب الكسر . وكُرّر الغلط في (ص ٢٦٢) .

٦١ - وفي (ص ٢٦٢) لرملة « أخت مُشَيّع » ترثيه :

ألا أيها الناعي سُحيراً مُشيّعاً لعمري لقد صبّحتنا ببَلا
تركنا لواء العز والمجد ثاويا ببُغمة مبنياً عليه بنا
لعمرك ماكُنّا مللْنا مُشيّعاً ولكن دواعي ميتة وقصا

هكذا وردت أواخر الأبيات « ببلا » و « بنا » و « قصا » بالصاد المهملة . وعندي أنّ الأولى بالهمز مع السكون ، أي : ببلاءْ ، وبناءْ وقضاء ،

بالصاد المعجمة . وضُبط مُشَيْع في كلام الهجري باسكان الياء وعلى صيغة التحقير ، وضُبط في الشعر مرتين بكسر الياء المثقلة ، وأظنّ أن الصواب فيهما « مُشَيَّع » بضم ففتح فياء مثقلة مفتوحة ، وهو من أسماء الرجال كما في كتب اللغة ، ومعناه الشجاع ، لأن قلبه لا يخذله فكأنه يشيّعه ، أو كأنه يُشيَّع بغيره .

٦٢ ـ وفي (ص ٢٦٤) قال الهجري : « وكان هُلَيل بن دَمْلج ممن شرى مع سعيد ومسعود ابني أبي زينب الحاربي ... » . وفسّر الأستاذ المحقق « شرى » بقوله « شرى فلان غضباً ، وشرى الرجل واستشرى غضب ولجّ في الأمر » وهو تفسير غامض ، وبعيد من دلالة النص . وإنما المراد من « شرى » دخل في مذهب الشراة ، وهم الخوارج . قيل كأنه من شرى نفسه أي باعها ، وكأنه من قوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاءمرضاة الله ﴾ (البقرة/٢٠٧) وقيل في تفسير الشراة غير ذلك .

٦٣ ـ وفي (ص ٢٦٤) قال الهجري « يُقال شقا نابُهُ : اذا طلع » ويليق بقوله حاشية تقول : « ويُقال شقأ نابُهُ بالهمز ، وشقّ نابه بالتثقيل (اللسان ـ بابا شقأ وشقّ) » . وأظنّ أن شقّ هو الأصل في ذلك .

٦٤ ـ وفي (ص ٢٧٠) قال الأستاذ المحقق في خُرَيم بن أوس : « لم تفصح عنه المصادر في حين تذكر أخيه » ، والصواب « أخاه » . وربما كان الأصل في قوله « اسمَ أخيه » فسقط « اسم » إبّان الطبع . وللمطبعة في طبعها الكتاب مناكير سيأتي الكلام عليها .

٦٥ ـ وفي (ص ٢٧٤) ثلاثة أبيات لبعض بني جعدة أو لبعض بني مرداس أوّلها :

ولا تبكي على بطل أتاه حمامُ الموت يهلك ذميا

والصواب « لم يهلك » . وثانيهما :

يخلّف بعده إما أخاه وإمّا ابناً له يحمي الحريما

وقال فيه الأستاذ المحقق « البيت غير مستقيم الوزن » ، مع أنه مستقيم ، ثم كرّر البيت في الصفحة نفسها فقال مصححاً ايّاه : « والذي أعتقده هو : وأمّا ابنه يحمي الحريما » فكسره بعد أن كان مستقيماً .

٦٦ - وفي (ص ٢٧٧) لعمرو بن المسلّم الرياحي في عجوز تداويه من الغرام :

فقالت تقرّب فابتَدأتْ فأتبعتْ يديها من الجوف الكلوم الدواميا

و « فابتدأتْ » باسكان الآخر مُجحف بوزن البيت ومعناه ، وأظنّ أنّ الصواب « فاقتربتُ » . وجاء في الشعر أن العجوز قالت له بعد الفحص عن علّته :

فقدتُ التي ألعتك في الحب ماأرى أما خشيت فيما أرتكَ الجواريا

والصواب « فقدتَ » بتوجيه الخطاب اليه ، لأنه دعاء على حبيبته ، و « الجوازيا » بالزاي لا الزاء .

٦٧ - وفي (ص ٢٨٧) روى الهجري بيتين ، ومهّد لهما بـ « غيره » لوكأنه لم يكن يعرف اسم قائلهما ، وهما :

لعمرُ أبيك ما نُسب المعلّى الى كَرَم وفي الدنيا كريمُ
ولكنّ البلاد اذا اقشعرّت وصوّح نبتها رَعَى الهشيم

وقال الأستاذ المحقق :« البيتان في أمالي القالي ٢٧٧/٢ بنفس الرواية وبلا

نسبة » . وقد وهم في قوله هذا في موضعين ، أحدهما أن البيتين في الأمالي منسوبان الى أبي علي البصير ، والآخر أنهما في ص ٢٨٧ لا ٢٧٧ وأيضاً هما منسوبان اليه في مروج الذهب (١٤٧/٤) ومعجم الشعراء (ص ١٨٥) . وهما في هجاء المعلّى بن أيوب . وضبطُ « رَعَى » بفتح ففتح في البيت الآخر الصواب فيه « رُعِيَ » على المفعول ، بدلالة سياق الشعر .

٦٨ - وفي (ص ٢٨٣) لعصماء بنت مروان :

ألا أنِفٌ يبتغي غِرّةً فيقطع من أمل المُرتجَى

وضُمّ آخر « فيقطعُ » ، والصواب « فيقطعَ » بالفتح لأنه منصوب بفاء السببية المسبوقة بالاستفهام . ووضعت فتحة على جيم « المرتجَى » والصواب « المرتجِى » بالكسر ويُغني عنه تنقيط الياء .

٦٩ - وفي (ص ٢٨٧) أربعة أبيات أولها :

لازلتَ في كلأ عميم نبتُهُ صَخِبِ الذُّبابِ

ورابعها :

لا تتقي غزو الجيوش ولا مغاورة الذباب

ولا وجه لتكرير الذباب فيه ، وواضح أنها تصحيف « الذئاب » . ثم إنّ الميم من « عميم » والشين من « الجيوش » حق كلّ منهما أن يكون في عجز بيته ، لأن البيتين مدوّران .

٧٠ - وفي (ص ٢٨٩) قال الهجري في عقارب الشتاء « ثم يقارب القمرُ العقرب ليلة اثنتين وعشرين وهي الجَثوم ، يكون في كانون الثاني » . وقوله « كانون الثاني » صحيح ، وسبقه الى هذا الاستعمال

الجاحظ ، واللغة العليا كانون الاخر ، وممن أخذ باللغة العليا ابن قتيبة في كتابه مواسم العرب ، قال (ص ٤٩) : « لأربع ليال تخلو من كانون الآخر » . ويجوز أن يقال تشرين الثاني ، واللغة العليا تشرين الآخر . وقد أخذت المعجمات المعتمدة باللغة العليا . هذا في الشهور الرومية . أما في العربية فيقال جُمادى الآخرة وربيع الآخر ، فمن قال جمادى الثانية وربيع الثاني فقد خالف كلام الفصحاء . ونَفس القول في ذلك يطول ، اجتزىء منه بما قلت .

٧١ ـ وفي (ص ٢٩١) للغاضري ثلاثة أبيات أولها :

وهاجرة يقبل الذئب فيها على الغنم الرباع وهُوْ يراها

و « يقبل » بالباء تصحيف « يقيل » بالياء ، أي ينام منتصف النهار . و « على » أجدها تحريف « عن » ، فيكون المعنى أنّ الذئب من شدة حرّ الهاجرة يُؤثر أن ينام عن غنم يراها . وآخرها :

قطعتُ مخوفها بعثمّاتٍ عشاف السرّ تنفخُ في بُراها

و « غشاف» بالشين المعجمة تصحيف « عساف » بالمهملة . و « السرّ » بكسر السين فالراء المثقلة تصحيف « السير » ، و « تنفخ » بالخاء المعجمة تصحيف « تنفُجُ » بالجيم . والمعنى : أنه قطع مخوف الصحاري بإبل طويلة غليظة تركب رأسها في السير لايثنيها شيء ،وتثير ماتطأ من تراب . وممن أشار الى عسف ناقته كثيّر ، قال : « عسوفٌ بأجواز الفلا حميريةٌ ... »

٧٢ ـ وقد كدّ الدكتور حمود نفسه فيما لم يكن واجباً عليه ، ذلك أنه ماوجد في الكتاب أحداً منسوباً الى قبيلة الاّ ذكر سلسلة نسبها ، مع

الاشـارة الى مرجـع أو مرجعين ، فـاحتـوى ذلـك كثيراً ممـا دونـه في الكتـاب ، فكان كمن أوجف فـأعجف ، على حين خلّف للقـارىء قـدراً كبيراً من النصوص الغامضة تنتظر من يفسّرها .

٧٣ ـ والغلـط المطبعي في الكتـاب يشـق تعـديـده ،ويطـول استقصاؤه . وكنت في أثناء قراءتي الكتـاب أعلّم على قريب من موضع الغلط بعلامة « ط » ثم وجدت أني غريق بحر من « الطاءات » فـالغلـط متفش في كل صفحة ، وقد يكون في الصفحة غلطة واحدة ، وقـد تزيـد وتزيد حتى تبلغ سبعاً . ولما كان الكتاب في نحو ٤٠٠ صفحة ، استـدللت أن الغلط قد جاوز ألفاً ، وما رأيت غلطاً مطبعياً بلغ من كتاب مـابلغ من هذا الكتاب . ولاشك أنّ طائفة من العثرات التي نبّهت عليهـا كانت من غلـط المطبعـة ، وكنتُ أمسكتُ عن الاشـارة الى ذلـك ، تـاركاً إيـاه لفطنة القارىء وحدسه . يُضاف الى ذلك أن حروف المطبعـة مسحوقـة ، فتركت أثرهـا السيء في المطبـوع . ومن جرّاء الغلـط المطبعي ، وعثرات التحقيق ، وجدت في ثمر الكتاب حموضة ، وفي مورده رنقاً .

٧٤ ـ وقـد كان لي في الكتـاب نظرات أُخر تشتمـل على فقر تـزيـد على ثـلاثين ، وتخص القسم الأخير من الكتـاب ، وكان يرجى لهـا أن تكون مع هذه النظرات عند التبييض ، ولكنها ضاعت ومعها الكتـاب ، فغبرت في دار الغربة أشهراً مؤملاً أن أتلافى الأمر بلا جدوى .

ولا أُذكر أن الـدكتور حموداً في تحقيقـه الكتـاب قـد جَشِم المشقـة ، وبذل الوسع ، وأتى بفوائد حسنة كثيرة لا تخفى عنها الا العيون الـداءة ، ويضيق عطني عن ذكرهـا لمـا ذكرتُ من ضيـاع قسم من مسوّدة مقـالتي ومعها الكتاب ، وهو انْ كان أصـاب في مواضع كثيرة فـاصـابتـه محمودة ،

وإن كان أخطأ الصواب في غيرها فذاك مستطاعه على أنه إن شاء يوماً أن يعيد طبع الكتاب بجزأيه ، فالرأي أن يأخذ بالصحيح مما يُتعقب عليه من أمور ، وأن يقابل مايحتاج الى مقابلة مما قاله الهجري بكتب اللغة والأدب ، وأن ينظر في نصوص لحلّ مشكلها وفتح مستغلقها ، وأن يُعنى بتخريج غيرها ، وأن لا يحتجر عن سؤال أهل العلم ممن له بصر في اللغة أو خبرة في التحقيق ، ولعله أن يظفر بمخطوطة أخرى للكتاب . وينبغي أن يدفع بالكتاب الى المطبعة التي يأنس فيها جودة الطبع وسلامته من الغلط . وعندئذ يُسَدّ الخلل ، ويُقام المَيَل ، وتُوَفّى النواقص ، وتُذَيّل القوالص ، ويحلو ثمر الكتاب ، ويصفو مورده . وذلك أنفى للومه ، وأبلغ في عذره .

لندن : صبحي البصام

● نظر الاستاذ أحمد راتب النفاخ في مقالة الاستاذ صبحي البصام ، فعلّق عليها بكلمة تنشر في العدد القادم من المجلة إن شاء الله [لجنة المجلة] .

الحدائق الغناء في أخبار النساء

أو « تراجم شهيرات النساء »

تأليف : علي بن محمد بن جميل المعافري المالقي (ت ٦٠٥ هـ)

تحقيق : الدكتورة عائدة الطيبي

الأستاذة سكينة الشهابي

من المخطوطات النادرة النفيسة التي تضمها مكتبة تشيستر بتي بدبلن كتاب صغير في أخبار النساء أدرج في خزانة المكتبة برقم ٣٠١٦ ، وتحت عنوان : « تراجم شهيرات النساء » .

يتألف الكتاب من أحد عشر جزءاً حديثياً اختارت منه الدكتورة عائدة الطيبي سبعة أجزاء حققتها وطبعتها تحت عنوان : « الحدائق الغناء في أخبار النساء » .

جامع الكتاب أو مؤلفه « علي بن محمد بن جميل المعافري الأندلسي المالقي[١] . ولد في مالقة في منتصف القرن السادس الهجري ، وقصد الشرق شأنه في ذلك شأن معاصريه من علماء الأندلس الذين جعلوا الشرق كعبتهم يولون وجههم إليه حين يبحثون عن العلم ، ويريدون ارتشافه من منابعه الأولى .

---

(١) انظر حديثاً أوفى عن المالقي في الأعلام ٤ / ٣٣٠ ، ومقدمة الحدائق الغناء .

وقد أهله فضله وعلمه أن يقع الاختيار عليه لتولي إمامة قبة الصخرة والخطابة فيها أيام الملك الناصر صلاح الدين .

جمع المالقي أخبار كتابه ، وسمعها وكتبها سنة ٥٨١ هـ . وفي هذه السنة نفسها نجد اسمه بين سامعي التاريخ الكبير على القاسم بن علي بن عساكر في دار السنة بدمشق[٢] .

استطاع المالقي أن يؤلف من حوله القلوب ، فأجمعت على محبته ، حتى إذا أدركته المنية سنة ٦٠٥ هـ رافقته الألوف إلى مثواه الأخير رافعة الأكف إلى الله ، داعية أن يسكنه فسيح جنانه .

وبقليل من التأمل في تاريخ دمشق ، وفي هذا الكتاب الذي جمعه المالقي في أخبار النساء يبدو لنا بوضوح أن كتاب المالقي ليس إلا مختارات من أخبار نساء ترجمهن الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق كتبها بخطه ، وسمعها على عشرة من شيوخه[٣] . وقسمها إلى أحد عشر جزءاً ، ووضع في كل جزء عدداً من التراجم .

---

(٢) انظر تاريخ دمشق (نسخة كولومبيا رقم ١٥٣ ق ٨٢ ، ١٠٣ ، ١٢٤ ، ١٤٥ ، ١٦٦) . وانظر كذلك الحدائق الغناء ص ٨٩ . فقد جاء في نهاية الجزء الخامس : « آخر الجزء والحمد لله وحده ، وصلواته على محمد وآله وسلامه . وكتبه علي بن محمد بن علي بن جميل المعافري المالقي بدمشق في شهور سنة إحدى وثمانين وخمسمائة بعد أن سمع ما فيه من الأخبار على الشيوخ المذكورين في أول كل خبر فيه ، في التاريخ المذكور » .

(٣) الشيوخ الذين سمع منهم مختاراته : (١) أبو محمد القاسم بن عساكر ، (٢) أحمد بن حمزة بن علي بن الحسن السلمي الموازيني ، (٣) أبو المواهب الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن =

ولم يكن ذا منهج واضح في توزيع مترجماته على الأجزاء ، كذلك فإن هؤلاء اللواتي اختارهن لم يكن اختياره لهن بدافع من سبب بيّن إلاّ إذا قدّرنا أنه كان يرغب بالطريف من الأخبار دون سواه . ومثل هذا التقدير تؤيده اختيارات المالقي في الترجمة الواحدة ؛ فهو يحذف من الأخبار مافيه ضبط اسم أو كنية ، أو تحقيق نسب . كذلك يختار من الروايات الكثيرة التي يوردها ابن عساكر في الخبر الواحد أكثر هذه الروايات طولاً ، وأجملها عرضاً ؛ فهو في أخبار سلامة القس لا يذكر ما نقله ابن عساكر عن ابن ماكولا والدار قطني في ضبط اسمها ، ولا ماقرأه في كتاب عتيق من جمع الصولي في الحديث عن ولادتها[٤] . بل يصطفي من ترجمتها الطويلة غرائب الأخبار والأشعار . ومثل هذا نستطيع أن نقوله في ترجمة سكينة بنت الحسين ، وعائشة[٥] بنت طلحة ، وغيرهن من النساء اللواتي اتسعت ترجماتهن ، وتنوعت أخبارهن .

وإذا كنا قد استطعنا بهذا أن نجد ما يشبه التعليل لانتقائه الترجمات من تاريخ دمشق ، ولاختياره للأخبار في الترجمة الواحدة فإننا لانستطيع أن نعلل هذه التقسيمات العامة في الكتاب كله .

= صصري ، (٤) أبو طاهر بركات بن إبراهيم الخشوعي ، (٥) إسماعيل بن جوهر ، (٦) أبو الحسن هبة الله بن علي بن خلدون ، (٧) أبو القاسم غانم بن محمد ، (٨) إسماعيل بن علي بن إبراهيم أبو الفضل الجنزوي ، (٩)عبد الرحمن بن الحسين بن الخضر ، (١٠) عبد الله بن المسلم . وقد راعيت في ترتيب أسمائهم غزارة الرواية .

(٤) انظر الحدائق الغناء ٩٢ ، وتاريخ دمشق - تراجم النساء (ت ٥٦) .

(٥) انظر الحدائق الغناء ٥٤ ، ١٤٢ ، وتاريخ دمشق - تراجم النساء ٤٣ ، ٦١ .

فقد تقدم أن الكتاب يتألف من أحد عشر جزءاً حديثياً يبدأ كل واحدٍ منها بفهرسٍ للتراجم التي يتضمنها الجزء ، وذكر للسماع . وينتهي بعض هذه الأجزاء باسم الناسخ ـ وهو المعافري نفسه ـ وتاريخ النسخ ، ومكانه ، وتأكيد لسماعه على الشيوخ المذكورين في الأخبار[٦] وقد يخص بعض مترجماته بجزء كامل ، فقد استغرقت أخبار عائشة بنت طلحة الجزء الرابع من مختارات المالقي ، وسكينة بنت الحسين استغرقت أخبارها الجزء الثامن[٧] ، ولكنه لم يراع في أسماء اللواتي اختارهن الترتيب الهجائي ولا الموضوع الواحد . قد يوهم عرضه للترجمات في الجزء الواحد أن هناك ما يشبه التسلسل الهجائي ، ولكن مثل هذا الترتيب يخص كل جزءٍ من أجزائه مستقلاً عما قبله وما بعده . فلو نظرنا في الجزء السابع مثلاً[٨] لوجدنا المالقي بدأ هذا الجزء بعزة ، وأنهاه بليلى بنت الجودي مراعياً في أسماء المترجمات الترتيب الذي وردن عليه في تاريخ دمشق . ولكنه بعد أن بدأ هذا الجزء بعزة وأنهاه بليلى قصر الجزء الثامن على سكينة بنت الحسين . وكذلك بعد أن خص الجزء الرابع لعائشة بنت طلحة أتبعه في الجزء الخامس بترجمة « هوى » . وهكذا .

وعمل المعافري هذا لا نستطيع تفسيره إلا بشيء واحد وهو أنه كان يريد أن يسمي انتقاءه من تاريخ دمشق تأليفاً ، وأن يبعد الشبه بين الكتابين ، فقد حافظ على الترتيب الهجائي لأسماء مترجماته ضمن الجزء

---

(٦) انظر الحدائق الغناء ٨٩ .

(٧) انظر الحدائق الغناء ٥٤ ، ١٤٢ .

(٨) انظر الحدائق الغناء ١٣٠ ، ١٤١ .

الواحد من أجزائه المختارة والمسموعة على شيوخه ، ولكنه عرض هذه الأجزاء ليس على نسق واضح يمكن أن يفهم منه مغزى معين سواء كان ذلك في الشكل أو المضمون ، ولذلك فقد بعدت الصلة ـ إلا على المتمرس في أخبار التاريخ ـ بين الأصل والفرع ، بين التاريخ وبين الأخبار التي سمعها المؤلف من التاريخ ، فأراد أن يجمعها ويختصرها بأسلوب معين ليؤلف منها كتاباً صغيراً يضم أخباراً لعددٍ ممن ترجمهن الحافظ في التاريخ . ولكن المقارنة بين تاريخ دمشق وهذه الأخبار سرعان ما تكشف الصلة الوثيقة بين الكتابين ، فيحسُّ أنه إنما يقرأ في تاريخ دمشق ، والجديد في الأمر أن اسم الحافظ واسم ابنه القاسم أضيفا إلى حلقات الأسانيد حيث رويت عنها الأخبار . وربما اختفى اسم الحافظ وبقي القاسم وغيره من شيوخ المالقي رواةً للأخبار عن شيوخ أبي القاسم أنفسهم ، الذين روى عنهم هذه الأخبار في التاريخ .

كان ابن عساكر في تراجمه مؤرخاً يجمع كل ما سمعه وقرأه وكُتب به إليه من أخبارٍ تتعلق بالمترجمة ؛ كان يهتم باسم المترجمة وضبطه ، وضبط نسبها ، يحقق في ذلك تحقيقاً كبيراً ، ويهتم بروايتها ـ إن كانت لها رواية ـ وينقل ما قيل في مولدها ووفاتها ، ويلملم كل ما استطاع الوصول إليه من أخبارها . أما المالقي فكان يهمه لون واحد من الأخبار ، وهو أكثرها شيوعاً وطولاً وطرافةً ، ويقصد أن يكون من ذلك النوع الذي يمتع القارئ ويسليه ، فحين يأتي ابن عساكر بالخبر من طرق متعددة يأخذ المالقي هذا الخبر من طريق واحدٍ فقط ، ويجتهد أن يكون أطول الأخبار ، وأشملها ، وأغزرها بالفوائد الأدبية على القارئ ؛ وهو في عمله هذا يلتقي بابن منظور المصري مختصر تاريخ دمشق ؛ كل

من الرجلين يتجنب التكرار إلا حين يكون في هذا التكرار جديد ذو غناء ، ولكن المالقي كان حريصاً أشد الحرص على الأسانيد كما وردت في التاريخ بدءاً من شيخ الحافظ ابن عساكر ، أما ابن منظور فإنه حذف الأسانيد في مختصره كذلك فإن ابن منظور حافظ على الصلة بين التاريخ وبين مختصره ولم ينسب العمل لنفسه . أما المالقي الذي روى الأخبار عن شيوخه ووصل هذه الرواية بشيوخ الحافظ ابن عساكر في قسم كبير منها فقد أبهم الصلة بينها وبين موردها الكبير ، أراد أن يختار ساقية من بحر متلاطم ليطلق عليها اسمه . ولكن ماء ذلك البحر كان ذا طعم خاص لا يخفى على المتذوق .

والحقيقة أن كتاب المالقي هذا ذو قيمة كبيرة . ولا يكتسب قيمته من أنه كتاب صنعه مؤلفه في القرن السادس الهجري بغرض واحدٍ ، ولكن أهميته تأتي من أمرين : أولها أنه يطلعنا على ذلك النوع من الكتب التي عَمِلَت في تاريخ دمشق تنظيماً ، واختصاراً ، واختياراً ، وثانيها أنه يعتبر قطعةً نفيسة من التاريخ كتبها أحد العلماء الذين سمعوا تاريخ دمشق على القاسم سنة ٥٨١ هـ .

وحين نتذكر أن القسم الذي وصلنا من تاريخ دمشق وفيه تراجم النساء وصلنا بخط متأخر جداً ـ كتبت نسخة أحمد الثالث في القرن العاشر ، وكتبت نسخة سليمان باشا في القرن الثاني عشر ـ نعلم أن تراجم شهيرات النساء أجود قطعة وصلتنا من أخبار النساء في تاريخ دمشق .

وكم كنا نتمنى أن تنشر هذه المخطوطة كاملة ، ولكن المحققة السيدة عائدة الطيبي اكتفت بسبعة أجزاء وجدت فيها أخباراً لشهيرات النساء في

عصر صدر الإسلام وأهملت الأجزاء الباقية لأنها لم تجد فيها أخباراً لنساء عشن في هذه الفترة .

وقد بذلت المحققة جهوداً مشكورة في تحقيق هذه الأجزاء السبعة ، ووضعت بين يدي عملها مقدمة وافية فيها حديث جيد عن المؤلف ومراحل حياته ، ومكانته العلمية ، وكان وصفها للأصل المخطوط في غاية الدقة .

وعلى الرغم من اتقان المحققة ، وعنايتها الكبيرة بضبط الأصل وصحة إعجامها له وحسن فهمها للنصوص ، وصحة تفسيرها للمعاني فإن القارئ يعثر على ما لابد منه من الأخطاء لأن الكمال لله وحده ، وهو سبحانه المنزه عن الخطأ .

وقد قسمت ما وجدته من أخطاء إلى نوعين :

١ ـ أوهام في الاجتهاد . وهذا شيء طبيعي فالمجتهد قد يخطئ وقد يصيب .

٢ ـ أوهام في القراءة أدت إلى بعض التصحيف والتحريف في الألفاظ .

أ ـ اختارت المحققة كما أسلفت سبعة أجزاء من الأصل المخطوط وترتيبها بين الأجزاء (٣ ـ ٩) . وأهملت الأجزاء (١ ، ٢ ، ١٠ ، ١١) لاعتقادها أن هذه الأجزاء الأربعة خارجة عن موضوع المخطوط الرئيسي ؛ « فالجزء الأول يتكلم عن حواريي السيد المسيح ، والثاني عن حواء ، والعاشر يروي قصة بلقيس وسليمان ، والحادي عشر يدور حول أيوب وزوجته[٩] » .

(٩) انظر مقدمة الحدائق الغناء ص ١١ ـ ١٢ .

والحقيقة أن ما سمته الدكتورة عائدة موضوعاً رئيسياً ليس أكثر من نسبة معينة للتراجم زادت في النساء اللواتي عشن في القرون الإسلامية الخمسة الأولى . وتقصت في أخبار اللواتي وردن دمشق قبل الإسلام ، أو كن من ساكنيها وأهلها .

ب ـ رأت المحققة أن أبا محمد القاسم بن عساكر « كان مصدر معظم الأخبار التي جمعها المعافري في كتابه الذي نحن بصدده[١٠] » ، وهذا صحيح من حيث المبدأ . فقد روى عنه ٧٦ خبراً من أصل ١٣٨ خبراً يتألف منها الكتاب . والحقيقة أن الحافظ أبا القاسم بن عساكر هو مصدر الأخبار كلها وقد روى المؤلف قسماً لا يستهان به منها عن شيخه القاسم بن عساكر .

جـ ـ لم تقف المحققة وقفة متأنية أمام العبارات التي وردت بلفظ الحافظ وأهمها ما يعيدنا فيه إلى أخبارٍ ذكرها في بعض تراجم نسائه ، ففي أخبار عائشة بنت طلحة[١١] ، جاء في قصة مصعب وأم منظور : « وقد ذكرت ذلك في ترجمة بثينة » . ومن الواضح أن مختارات المالقي من تاريخ دمشق ليس فيها ترجمة لبثينة ، والعبارة المتقدمة نقلت بلفظها من تاريخ دمشق[١٢] . وهذا يوثق الصلة بين مختارات المالقي والتاريخ الكبير ، ويحتم على المحققة أن تنبه إلى هذه الصلة .

---

(١٠) انظر مقدمة الحدائق الغناء ص٩ .

(١١) انظر ص ٩٥ من الحدائق الغناء .

(١٢)انظر تراجم النساء ت ٦١ .

د ـ ما رواه الحافظ ابن عساكر بلفظه في أخبار النساء من غير طريق إلى كتاب بعينه يرويه المالقي عن شيوخه عن ابن عساكر .

قال ابن عساكر في وفاة عريب المأمونية : « بلغني أن مولد عريب سنة إحدى وثمانين ومائة ، وتوفيت سنة سبع وسبعين ومائتين ، ولها ست وتسعون سنة وماتت بسرّ من رأى » . وصدر المالقي هذا الخبر بالطريق التالي : « أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم قراءةً ، والقاضي أبو المواهب لفظاً بدمشق ، قالا : أخبرنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن ؛ قال[١٣] » :

وهذا يدلنا بوضوح على أن المالقي يروي ما يرويه من التاريخ الكبير ، ولم تشر إلى ذلك المحققة .

هـ ـ تقول المحققة ما معناه ان الحجاج بعث بليلى إلى من يقطع لسانها وقد استطاعت أن تخلص نفسها بذكائها[١٤] .

ولا أظن أن الحجاج أراد فعلاً أن يقطع لسان ليلى ، وليس المراد من قطع اللسان بهذا القول ظاهر معناه ، والذي أراده وهو من أساليب العرب المعروفة أن يقطع لسانها بالبر والصلة . ولكن الرجل الذي أرسلت إليه ليلى لم يكن يتقن الأساليب العربية ففهم من الأمر ظاهر معناه ، يؤكد ذلك غضب الحجاج وثورته عندما أخبرته ليلى بما كان عزم عليه الرجل ، تقم عليه جهله ، ولم يغضب عليه لأنه لم ينفذ لأمره .

---

(١٣) انظر الحدائق الغناء ص ١٠٩ .

(١٤) انظر الحدائق الغناء ص ١٩ .

و ـ ونظراً لبعد مابين المحققة وتاريخ دمشق من جهة ، والموارد التي استمد منها هذا التاريخ من جهة ثانية فإن نصاً رواه ابن عساكر من كتاب الجليس والأنيس ، وكان لفظ المعافى واضحاً فيه نسبته للمالقي واتخذت منه دليلاً على أن المعافري جمع هذه الأخبار « ليمتع بقراءتها من ناحية ، وليستغلها من ناحية أخرى ، إما عن طريق روايتها على تلاميذه ، وإما باستعمالها في كتاب آخر[١٥] » . تقول : « يطول الحديث في شرح كلمات لليلى الأخيلية ويتشعب ، فيضع المؤلف حداً لهذا الاستطراد ويعلق على ذلك بكلمات من عنده هي ، على ما يبدو ، الوحيدة في المخطوطة التي لم يروها عن غيره » . والحقيقة أن المخطوطة كلها ليس فيها كلمة لم يروها المعافري عن غيره . وهذا الاستطراد ليس من كلامه ولكنه من كلام المعافى بن زكريا القاضي الذي يروي من طريقه ابن عساكر الخبر بطوله ، إنه من تعليقات المعافى في مجلس من مجالسه التي كانت حافلة بالطرائف والأخبار والأشعار واللغة والغريب . كان المعافى موسوعة كبيرة لا يبدأ الحديث في موضوع من الموضوعات إلا يسترسل فيه لا يوقفه عن هذا الاسترسال إلا الحد الذي وضعه للمجلس الواحد من مجالسه ، فهو حين يتذكر هذا الحد يتوقف عن الاستطراد وينتقل إلى شيء آخر جديد يمكن أن يكون أكثر نفعاً ومتعة للقارئ .

ز ـ تعترض المحققة على إدراج هذا الكتاب في كتب التراجم ولا أجد لديها الحجة القوية من أجل هذا الاعتراض ؛ فهي ترى أن محتوياته « واردة على شكل وحدات منفردة من الأخبار والحكايات المتفاوتة

---

(١٥) انظر الحدائق الغناء ص ١١ والجليس والأنيس ق ٢٥ .

الطول ، يدونها المؤلف حرفياً كما سمعها من شيوخه ، ويستهل كلاً منها بإسنادٍ . . » ، والاعتراض على قولها قوي ، وهو أنه لم يكن يدخل في الترجمة الواحدة ماليس فيها ؛ كان يختار من أخبار المرأة التي يترجمها ابن عساكر في التاريخ ، وهو وإن لم يكن له طابع واضح في الاختيار ، ولا منهج في حذف ما يحذف ، وتثبيت ما يثبت فإنه لم يكن يخلط ما كان يختاره في ترجمة امرأة من النساء مالا يخصها ، أو ما ورد في ترجمة سواها ، وماذا تقول المحققة عن فهرس الموضوعات الذي كان يضعه المؤلف بين يدي كل جزء وهو سرد لأسماء النسوة اللواتي تذكر أخبارهن فيه ؟

٢ ـ وفيما يلي ثبت بما تهيأ لي الصواب فيه من الألفاظ والأسماء :

ص ٣٤ س ١ . قالت : « دَلَجة » ، والصواب : « دُلجة » بضم الدال كما في الاشتقاق والقاموس .

ص ٣٥ س ٣ . قالت : « تخرُق الأرياح » ، والصواب : « تخرِق » بكسر الراء .

ص ٣٦ س ٦ . قالت : « . . ابن منسم » ، والصواب : « ابن مِقسَم » . روى أبو بكر ابن مِقْسَم كتاب : « المجالس » عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب .

ص ٣٧ س ١٧ . قالت : « الشاسي » ، والصواب : « الشاشي » نسبة إلى « شاش » مدينة وراء نهر سَيْحون نسب إلى هذه المدينة الهيثم بن كليب صاحب المسند كما في الأنساب . واللباب ومعجم البلدان .

ص ٤٦ ، ٨٨ ، ١٤٦ وما بعد : « الكناني » ، والصواب : « الكتاني » . وموضع أبي محمد عبد العزيز بن أحمد الكتاني معروف

في هذه الأسانيد ، وأخباره معروفة في كتب التراجم والأنساب .

ص ٤٧ س ٤ . قالت : « فُلق » ، والصواب : « فِلق » بكسر الفاء . فِلق الخبز كسره .

ص ٤٨ س ١٣ . قالت : « حر » ، والصواب : « جِسْر » يراجع في ذلك الإكمال ٢ / ١٠٠ .

ص ٤٩ س ١ . قالت : « هشام بن عماد » ، والصواب : « هشام بن عمار » مشهور .

ص ٤٩ س ١٤ . قالت : « أبو الحسين علي بن المسلم » ، والصواب : « أبو الحسن » . يراجع للتأكد مشيخة ابن عساكر ق ١٥٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٢ / ١٥٢ ، ومرآة الزمان ٨ / ٥١ .

ص ٥١ س ١ . قالت : « أبو الحسن بن النقور » ، والصواب : « أبو الحسين » . مترجم في هامش التحقيق من تاريخ دمشق (عاصم ـ عايذ) ص ٧٤ .

ص ٧٢ س ٨ . قالت : « صُضْرى » ، ضبطت اللفظة بضم الصاد أكثر من مرة . والمعروف أنه بفتح الصاد الأولى وسكون الثانية . يقارن ما ورد في الحدائق بالمطبوع (عاصم ـ عايذ) ٨٩ .

ص ٨٠ س ٥ . قالت :

إنني أضرب الخلائق بالعود وأحكام لبَمٍ وزير

ضَبَطَتْ الهمزة بالكسر . والصواب فتحها لمناسبة البيت قبله .

ص ٨١ س ٤ . قالت : « محمد بن سعيد » ، والصواب : « محمد بن سعد » ، فهو صاحب الطبقات الكبرى ، أحد من روى عنهم الحارث بن محمد ، ابن أبي أسامة . .

ص ٨٤ س ٩ . قالت : « اختلى الناس » ، والصواب : « اختلف الناس » كما في تاريخ دمشق .

ص ٨٤ س ١٣ . قالت : « احتسبت » ، والصواب : « أحسست » .

ص ٨٥ س ١٥ . قالت : « نزاعةٌ » ، والصواب في هذه اللفظة النصب كما وردت في القرآن الكريم . وذكرت في هامش هذه الصفحة أن سعداً هو سعد بن خارجة أخو زيد بن خارجة لأمه . والصواب أنه « سعد بن خارجة أخو زيد بن خارجة لأبيه وأمه . انظر الإصابة ٢ / ٢٤ (٣١٤٣) .

ص ٨٦ س ١٩ . قالت : « العسلي » . والصواب أنه : « العنبسي » .

ص ٨٨ س ٢ . قالت : « حماد بن سلمة بن عطاء بن السائب » ، والصواب : « حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب » .

ص ٨٩ س ٢ . قالت : « امرأة ساقة » ، والصواب : « امرأة شابة » .

ص ٩٢ س ٩ . قالت : « أبو علي صفوان » ، والصواب : « أبو علي بن صفوان » .

ص ٩٣ س ١٠ . قالت : « عن عمه والحارث بن عيسى بن عبد الأعلى » . والصواب : « عن عمه الحارث بن محمد ، عن عيسى بن عبد الأعلى » .

ص ٩٤ س ١٤ . قالت : « ذرياق » ، والصواب : « ترياق » .

ص ٩٤ س ١٧ . قالت : « عن أبي الفرح » ، والصواب : « عن أبي الفرج » بالجيم .

ص ٩٦ س ٤ . قالت : « المنحي » ، والصواب : « المنبجي » .

ص ١٠١ س ٤ . قالت : « يطرق عريباً » ، والصواب منع « عريب » من التنوين للعلمية والتأنيث .

ص ١٠٤ س ٢ . قالت : «ياخير من مُسي » ، والصواب : « يا خير من مشى » .

ص ١٠٤ س ١٢ . قالت : « ملأته في سعادات » ، والصواب : « مليته » .

ص ١٠٩ س ٧ . قالت : « أصبحونا » ، والصواب وصل الهمزة لا قطعها .

ص ١٠٩ س ٨ . قالت : « العدوية » ، والصواب : « العذرية » ، كما في تاريخ دمشق .

ص ١٢٠ س ١ . قالت : « عزة بنت حميد » ، والصواب : « حميل » ، كما في تاريخ دمشق .

ص ١٢٤ س ٢ . قالت : « فلما مضت يأساً » ، والصواب : « قضت يأساً » .

ص ١٢٤ س ٥ . قالت : « فضربت رجله » ، والصواب : « رحله » ، كما في تاريخ دمشق .

ص ١٢٥ س ٣ . قالت : « فتجانت » ، والصواب : « فتحاينت » ، كما في تاريخ دمشق .

ص ١٢٨ س ٩ . قالت : « مربد » ، والصواب : « مُرَيْد » . يراجع فيه الإكمال ٧ / ٢٣٤ .

ص ١٣١ س ١٨ . قالت : « لا نزوجه » ، والصواب : « لا تزوجه » .

ص ١٣١ س ٢٠ . قالت : « المِطرف » ، والصواب : « المُطرف » ، بضم الميم . جاء في القاموس مُطَرف ؛ كمكرم لقب عبد الله بن عمرو بن عثمان لحسنه .

ص ١٣٦ س ٨ . قالت : « حدثنا أبو محمد العلوي ، وهو يحي بن محمد بن أحمد بن زبارة حدثنا أبو محمد العلوي . . » ، وحدثنا الثانية مقحمة لأن أبا محمد هذا هو المتقدم ، وهو صاحب كتاب النسب .

ص ١٣٧ س ١ . قالت : « وقد ذكر أنها » ، والصواب : « وقد ذكرنا أنها » ، كما في تاريخ دمشق .

ص ١٣٧ س ٨ . قالت : « خِلّة » ، والصواب : « خُلّة » - بالضم - لأن معناه الصديق في النص ، والخُلة - بالضم - الصديق للذكر والأنثى ، أما الخِلة فهي المصادقة .

ص ١٣٩ س ١ . قالت : « سقطت أسنانها سن سن » ، والصواب : « سناًسناً » .

ص ١٤٢ س ١٩ . قالت : « أبو بكر بن ربذة » ، والصواب : « أبو بكر بن رِيذَة » .

ص ١٤٣ س ٢ . قالت : « حدثني » ، والصواب : « حدثتني » .

ص ١٤٥ س ١٦ . قالت : « أبو منصور بن رزيق » ، والصواب : « أبو منصور بن زريق » .

ص ١٤٨ س ١٣ . قالت : « ونقذت أسباب » ، والصواب : « وبعدك أسباب » .

ص ١٤٩ س ٤ . قالت : « ولا الموت فيها » ، والصواب : « ولا الموت فيما » .

ص ١٤٩ س ١١ . قالت : « ويلتقي . . » ، والصواب : « وتلتقي » .

ص ١٥٠ س ٢ . قالت : « الهمْذاني » ، والصواب : « الهَمْداني » .

ص ١٥٠ س ٢ . قالت : « أحمد بن سعيد » ، والصواب : « أحمد بن شعيب » كما في تاريخ دمشق ، وتاريخ بغداد ٤ / ١٩٣ .

ص ١٥٠ س ٧ . قالت : « الخطفى » ، والصواب الخطفي بلفظ النسب وكذلك في ص ١٥٢ .

ص ١٥٠ س ١٥ . قالت : « تبُصّ » بضم الباء . والصواب : « تبِصّ » بكسر الباء .

ص ١٦٢ س ٨ . قالت : « تبدل عزمهم » ، والصواب : « عزهم » .

ص ١٦٢ س ١٢ . قالت : « أحمد بن عبيد بن أبي الحسن المدائني » ، والصواب : « أحمد بن عبيد عن أبي الحسن المدائني » .

ص ١٦٣ س ١٣ . قالت : « مولى العنبسة » ، والصواب : « مولى لعنبسة » .

ص ١٦٣ س ١٠ . قالت : « والله لا يعطي العداة » ، والصواب : « ولله لا تعط » .

ص ١٦٣ س ١٤ . قالت : « زف كتيبة » ، والصواب : « رز كتيبة » ، وهو صوت تسمعه من بعيد .

ص ١٦٤ س ٥ . قالت : « بالقور » ، والصواب : « القَوْز » وتكرر الخطأ في ص ١٧٠ .

ص ١٦٤ س ٣ . قالت : « بلى قد تصبر العين » ، وهو تحريف واضح لا يستقيم به البيت وزناً ولا معنى ، وصوابه : « بلى قد يضير العين » .

ص ١٦٦ س ١٦ . قالت : « وإصابتنا » ، والصواب : « وأصابتنا » .

ص ١٦٧ س ٣ . قالت : « التي تأتي » ، والصواب : « الذي يأتي » .

ص ١٧٢ س ١١ . قالت : « محمد بن أحمد بن أبي البلح » ، والصواب : « محمد بن أحمد بن أبي الثلج » وهو شيخ المعافى بن زكريا القاضي أكثر عنه في كتابه الجليس والأنيس .

ص ١٧٤ س ١٨ . قالت : « شيبخت » ، والصواب : « سيبخت » . انظر تاريخ دمشق « عبد الله بن جابر - عبد الله بن زيد » ص ٣١ هـ ٣ .

ص ١٧٥ س ١ . قالت : « أعلاه : غرقة » ، وصوابه : « أعلى نُمرُقة » . ويبدو أن الذي قاد إلى هذا التصحيف في اللفظة الأولى رسم آخرها بالألف الطويلة . ومثل هذا الرسم كثير في الإملاء القديم . والنمرقة ذكرتها المعاجم بالضم ، وقالت إنها مثلثة .

هذا ما جرى به قلمي وأنا أقرأ كتاب : « الحدائق الغناء في أخبار النساء » أضعه بين أيدي القراء فأرجو أن تقبله مني السيدة المحققة وتقبل مني كلمة تقدير وإعجاب بهذا العمل القيم الذي خدمت به المكتبة

العربية . ولعل هذه المقدمة الشائقة التي صدرت بها الكتاب تكوّن بداية طريق جديدة لدراسة المجتمع العربي بشكل عام ، وأهمية المرأة في هذا المجتمع بشكل خاص . لقد استطاعت الدكتورة عائدة أن ترسم لنا بدقة دور المرأة في عصر صدر الإسلام . وتلقي الضوء على جوانب من المجتمع كانت وما زالت تشغل بال القارئ العربي يريد أن يعرف ما مدى الحرية التي تتمتع بها المرأة ؟

أرتنا الدكتورة عائدة أن المرأة العربية كانت تتمتع بحرية كبيرة ، وكانت تشكل فعلاً نصف المجتمع ، وكانت تلك الرؤية مبنية على أسس ثابتة سليمة مستمدة من تلك الأخبار التي انتقاها المالقي من تاريخ دمشق ، وجمعها في هذا الكتاب الطريف « تراجم شهيرات النساء » .

سكينة الشهابي

آراء وأنباء

أسبوع العلم الثاني والعشرون

نظَّم المجلس الأعلى للعلوم بدمشق أسبوع العلم الثاني والعشرين في الفترة الواقعة بين ٢٠ ـ ٢٦ محرم ١٤٠٣ هـ / ٦ ـ ١٢ تشرين الثاني ١٩٨٢ م .

وقد ألقي ما يزيد على مائة وخمسين بحثاً ودراسة ومحاضرة في العلوم الأساسية ، والعلوم الزراعية والبيولوجية ، والعلوم الطبية والصيدلية وطب الأسنان ، والعلوم الهندسية ، شارك فيها أكثر من خمسين ومائة عالم من جنسيات مختلفة .

وأقيمت ندوتان :

الأولى : ندوة الإنسان والبيئة شارك فيها السادة : الدكتور المهندس الزراعي يحيي بكور والدكتور عادل حموي الأستاذ بكلية العلوم (جامعة دمشق) والدكتور أحمد ديب دشاش الأستاذ بكلية الطب والمهندس سعد الله الشواف .

والثانية : ندوة النسبية . شارك في مناقشاتها السادة : الدكتور عبد الكريم اليافي ، والأستاذ المهندس وجيه السمان ـ عضوا مجمع اللغة العربية بدمشق ـ والدكتور هانس ستيفاني أستاذ الفيزياء في جامعة يينا في ألمانيا

الديمقراطية ، والدكتور أدهم السمان أستاذ في كلية العلوم بجامعة دمشق ، والمهندس فايز فوق العادة أمين سر الجمعية الكونية السورية ، والأستاذ فريجيس كاروليهازي أستاذ الفيزياء في جامعة بودابست في هنغاريا ، والأستاذ محمود الصغيري من مركز الدراسات والبحوث اليمني...

كما واكب الاسبوع معرضان :

أحدهما : معرض الكتاب العلمي الذي أقيم في قاعة مكتبة جامعة دمشق ، وضم مجموعة كبيرة من الكتب تمثل منشورات المؤسسات التعليمية ، والعلمية ، والثقافية في القطر العربي السوري ، والمكتبات ودور النشر ، إضافة إلى مساهمة بعض المراكز الثقافية غير العربية ، والمنظمات الدولية .

والثاني : معرض الأجهزة العلمية والمستحضرات الطبية . وقد عرضت فيه الشركات العالمية ، والمكاتب العلمية التي اشتركت فيه كل ما استجد في عالم التكنولوجيا من أجهزة ومستحضرات .

ندوة حول حياة المستعرب كراتشقوفسكي وأعماله

دعا المركز الثقافي السوفييتي بدمشق مساء الأربعاء ١٩٨٣/٣/١٦ إلى ندوة خصصت للحديث عن المستعرب السوفييتي الكبير أغناطيوس كراتشقوفسكي بمناسبة الذكرى المئوية لميلاده ، وقد شارك في الندوة السادة : الدكتور عبد الكريم اليافي عضو مجمع اللغة العربية ، والدكتور كوتشا جعفر يدزة رئيس المركز الثقافي السوفييتي بدمشق ، والأستاذ الأديب سعيد حورانية .

تحدث الدكتور كوتشا جعفر يدزة في بداية الندوة عن حياة المستعرب كراتشقوفسكي وأعماله ، فذكر بأنه روسي المنشأ . ولد في ١٨٨٣/٣/١٦ في أسرة علم ، يعمل ربها في مجال التربية ، مما هيأ له سبل الوصول إلى أعلى مراحل الدراسة ، فحصل على الإجازة الجامعية عام ١٩٠٥ م من كلية الدراسات الشرقية ، وعين أستاذاً في قسم اللغة العربية في الكلية نفسها . وفي عام ١٩٠٨ أوفد إلى المشرق العربي لدراسة اللغة العربية عن قرب . وللتعرف على رجالات العلم والأدب ، فأقام في جامعة القديس يوسف ببيروت ، وزار مصر مرتين ، وزار دمشق وحلب وحمص وحماة والقدس والناصرة ، وتعرف على المخطوطات فيها وعمل بها ... وعاد إلى وطنه عام ١٩١٠ ليعاود سيرته الأولى ويتابع عمله التربوي ، وفي عام ١٩٢١ انتخب عضواً عاملاً في أكاديمية العلوم ، وفي عام ١٩٢٣ انتخب عضواً مراسلاً في المجمع العلمي العربي بدمشق ، واشترك في

نشاطاته ، كما انتخب عضو شرف في المجمع العلمي العراقي . ثم أصبح رئيساً لقسم اللغة العربية للأكاديمية في لينينغراد عام ١٩٣٠ . واستمر في عطائه العلمي إلى أن توفي في ١٩٥١/١/٢٤ ، ودفن في لينينغراد .

أما أعماله فقد أربت على الخمسين والأربعمائة . وكان تاريخ الأدب العربي من أكبر اهتماماته .. فدرس حياة الوأواء الدمشقي وشعره .. وأعمال المعري ، وشعر أئمة الابداع في الأدب العربي كعمر بن أبي ربيعة ، والخنساء ، وابن المعتز ، والبحتري ، وذي الرمة ، والشنفرى .. وترجم بعض أعمالهم إلى اللغة الروسية كنشيد الصحراء للشنفرى و« رسالة الملائكة » للمعري ... ووضع العديد من الكتب حول تاريخ الأدب العربي ككتاب « الملاحظات العامة حول تطور الشعر العربي » ألفه عام ١٩٢٤ ، وكتاب « الشاعرية العربية في القرن التاسع » عام ١٩٣٠ . وجذبته الحركة الأدبية التي ظهرت في الأندلس فأفرد لها دراسة في كتاب ألفه عام ١٩٤٠ .

وكانت المخطوطات شغله الشاغل .. بحث عنها في كل مكان ، وكشف عن بعضها ككتاب « المنازل والديار » لأسامة بن منقذ ، ومخطوطات ابن مماتي ..

كما أولى اهتمامه أيضاً الجغرافية العربية .. فدرس نشأتها ، وساير مراحل نموها .. ولم تفته دراسة الأدب العربي الحديث ، خاصة أنه عاش مرحلة انبعاثه في أوائل القرن العشرين ، وواكب أعلامه الذين أقاموا صرحه ، وشادوا بنيانه كأمين الريحاني ، وبطرس البستاني ، وجرجي زيدان ، وقاسم أمين ، وطه حسين .. فألف كتاب « الأدب العربي الحديث » عام ١٩٣٥ ، و« الأدب العربي في القرن العشرين » عام

١٩٤٠ ، و « الأدب العربي المعاصر » عام ١٩٤٧ . فكان أحد مؤسسي فرع دراسة الأدب العربي الحديث ...

ونتيجة تعلقه باللغة العربية وآدابها دعا إلى الاستعراب وشجع عليه .. وألف كتاب « تاريخ الاستعراب الروسي » فمنح بسببه جائزة الدولة السوفييتية .

وبلغ به حبه للغة العربية أن أوصى بكتابة بيتين من الشعر العربي على قبره ..

أحدهما بيت الخنساء :

وكنت أعير الدمع قبلك من بكى

والآخر لأبي العتاهية :

الموت باب وكل الناس داخله

ثم تحدث الأستاذ الأديب سعيد حورانية فتناول منهج كراتشقوفسكي في التحقيق والتثبت من النصوص . فأشاد بقدرته على الاستنتاج ، ودقته العلمية في ضبط النصوص ، وسعة أبحاثه ، فقد غطى كل مراحل الأدب العربي من الشنفرى إلى أمين الريحاني بالإضافة إلى تعمقه في دراسة بعض أعلام الأدب العربي الذين اعترى مؤلفاتهم الغموض ، ودارت حول آثارهم المناقشات كالمعري ، وتحريه عن صدق بعض النظريات حول أصل الشعر الجاهلي التي بدأ يثيرها بعض المستشرقين ، وتبناها عدد من الأدباء العرب .. وأفاض الأستاذ حورانية في حديثه عن شغف كراتشقوفسكي في تحري الدقة العلمية في مثل قصة مجنون بني عامر ، فاستعرض كل المصادر التي أتت على ذكر القصة ، وقارن بينها بصدق العالم ، وأناة الباحث .

وكان مسك الختام حديثاً للدكتور عبد الكريم اليافي الذي استوفى حياة المستعرب وعلاقاته العلمية واتجاهاته الفكرية وأعماله الاستشراقية .. فأضاف ملاحظات جليلة ، ونفذ ببصيرة المفكر إلى أعماق كراتشقوفسكي ، فعلل ولعه بالشرق ، وحبه للغة العرب إلى نشأته في اوزبكستان حيث عمل أبوه لسنوات .. عايش أهلها الذين يدينون بالإسلام ، فأحب عاداتهم ، وأعجب بلغتهم .. وكبر هذا الحب في قلبه مع الأيام . فاتجه إلى دراسة بعض اللغات الشرقية والسامية ، إلا أنه آثر البقاء في رحاب العربية ، فانصرف إلى دراستها ، والتعمق في شعابها ، ولاقى في ذلك الكثير من الصعاب .. لكنه عزم على السير في هذا السبيل حتى أنه حبس نفسه في قرية من قرى لبنان ، لا يستمع إلا إلى أهلها . ولا يتكلم إلا بلسانهم ، فأضحى من يسمعه يحسب أنه عربي أصيل .

في رحلته إلى البلاد العربية تجاذبه أمران : صداقته للكتب والمخطوطات من جهة ، وصداقته للناس من جهة أخرى .

تعرف على المخطوطات في مكتبات بيروت ودمشق (مكتبة الملك الظاهر - كما كان يدعوها -) وحلب والقاهرة (المكتبة الخديوية ، ومكتبة الأزهر) .

وتعرف على أعلام الأدب ، والباحثين العرب والأجانب في ذاك الوقت كالريحاني ، وجرجي زيدان ، ومحمد كرد علي ، ولامنس ، ونللينو وغيرهم ...

ومن خلال معايشته للمخطوطات ، وإدامته النظر بها استطاع أن يبعث بعض كنوزها .. ففي المكتبة الخديوية بمصر وجد مخطوطته « ديوان الوأواء الدمشقي » فأحياها وطبعها عام ١٩١٣ م . كما اكتشف

مخطوطة « رسالة الملائكة » للمعري ونشرها عـام ١٩٣٢ . وكان لـه الفضل في اكتشاف بعض مخطوطات أسامة بن منقذ كا سلف .

وفك رموز بعض النصوص العربية المكتشفة ..

ولكنه وجّـه جل اهتامـه لتـاريخ الأدب العربي ودراسـة أعلامـه .. فـأظهر أعمـال الشنفرى ، وعمرو بن قمئـة ، وسـلامـة بن جنـدل ، والنعمان بن بشير ، وأبي دهبل الجمحي ، ومسلم بن الوليـد ، وأبي نـواس ، وابن المعتز ، وعلي بن الجهم ..

وكتب سلسلة مقالات نوه بها بأعلامَ الأدب الحديث .. وبالتيـارات الأدبية المهجرية ..

وترجم إلى اللغة الروسيـة « كليلـة ودمنـة » وقصـة « الأيـام » لطـه حسين . و « رسـالـة الملائكـة » للمعري و « ديوان الـوأواء الـدمشقي » . وكان أول من كتب بالروسية عن الأدب العربي الحديث وأعلامه .

وفي عام ١٩٦٣ صدرت له ترجمة كان قد أعدها للقرآن الكريم باللغة الروسية .

واختتم الـدكتـور اليـافي حـديثـه عن المستعرب الكبير بـأبيـات من نظمه ..

وسوف تنشر مقالة الأستاذ الدكتور اليافي في العـدد المقبل من مجلة المجمع

فادية محي الدين

مجلة معهد المخطوطات العربية بالكويت

صدر عن معهد المخطوطات العربية في الكويت الجزء الثاني من المجلة التي تحمل اسمه* وقد افتتح العدد الدكتور محيي الدين صابر المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بكلمة منه جاء فيها : « بين يدي الباحثين والعلماء الجزء الثاني من « مجلة معهد المخطوطات الغربية » في ثوبها الجديد . وهو الجزء الذي تُتِمُّ به مجلة المعهد مجلدها السادس والعشرين .

لقد تعرضت هذه المجلة لما تعرض له العمل العربي من مصاعب وعقبات ، فتوقفت عن الصدور فترة قصيرة من الزمن . وهي فترة انتقال المعهد من مقره السابق [بالقاهرة] إلى مقره الجديد في الكويت . ولكن العمل الدؤوب المخلص خلّف وراءه تلك المصاعب والعقبات ، ماضياً بالمجلة إلى غاياتها النبيلة .

إن معهد المخطوطات في مرحلته الحالية يسعى - كما سعى من قبل - إلى تحقيق الأهداف السامية التي أُسّس من أجلها . ولعلّ من أهمها تصوير المخطوطات العربية من شتّى بقاع الأرض ، وفهرستها فهرسة

* ويرأس تحرير المجلة الدكتور خالد عبد الكريم جمعة مدير معهد المخطوطات . وهي تهتم بنشر الدراسات والبحوث والنصوص المحققة والفهارس والتقارير المتعلقة بالتراث العربي المخطوط والمطبوع ، في جميع فروع المعرفة الإنسانية .

فنيـة ، وتيسير تـداولهـا ، ودراستهـا دراسـة علميـة ، ونشر المهم منهـا ، مستعينـاً ـ لتحقيـق ذلـك كلـه ـ بـالعلمـاء والمتخصصين من مختلف أنحـاء العالم .

وهـذه المجلـة التي يصـدرهـا المعهـد مرتين في العـام هي واحـدة من الجهود التي تُبذل لإحياء ثروتنـا العربيـة من المخطوطـات ، إيمـاناً بـدور الثقافة العربية في بناء مجتمعنا المعاصر .

وإننا نأمل في أن يكون صدور هذه المجلة من جديد بدايـةً لنشـاط حافل يؤتي ثماره اليانعة في وقت ليس ببعيد .

والله الموفق »

وقـد احتـوى الجـزء الثـاني بـالإضـافـة إلى كلمـة الافتتـاح المقـالات والدراسات التالية :

ـ دراسة وتعليق على كتاب : « التصريف لمن عجز عن التآليف »
الجزء الثلاثون ـ للزهراوي — د . أحمد مختار منصور
ـ حول المخطوطات العربية في جنوب يوغسلافيا — د . محمد موفاكو
ـ دراسة تحليلية في ديوان خالد بن يزيد في الكيمياء
فاضل خليل ابراهيم
ـ رسالتان في الهندسة تنسبان إلى أرشميدس — د . أحمد سليم سعيدان
ـ « مسائل نحو مفردة » للعكبري — ياسين محمد السواس
ـ التراث العربي في المكتبة الوطنية بباريس — د . محمد زهير البابا
ـ المخطوطات اليمانية في مكتبة : علي أميري ـ ملّت باستانبول .
د . محمد عيسى صالحية

- التعريف بكتاب « أعلام السنن » للخطابي د . يوسف الكتاني
- مخطوط « نوازل ابن سهل الأسدي الاندلسي »

د . محمد عبد الوهاب خلاّف

- المجلد العاشر « لذيل تاريخ بغداد » لابن النجار ماجد الذهبي
- جمال الدين يوسف بن عبد الهادي المقدسي الدمشقي :
حياته وآثاره المخطوطة والمطبوعة صلاح الدين الخيمي
- تعليق على مقالة : مصادر الباخرزي في كتابه :
« دمية القصر وعُصرة أهل العصر » د . سامي مكي العاني
- كتاب نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا (الجزء الأول)
ملاحظات حول ثلاث مخطوطات د . عبد العزيز المانع
- وجهة نظر في تحقيق التراث ونشره د . محمد إحسان النص

وكان قد صدر الجزء الأول في كانون الثاني (يناير) ١٩٨٢ م وتضمن من البحوث والدراسات مايلي :

- نظرة في تحقيق الكتب (علوم اللغة والأدب) .

د . أحمد مطلوب

- إنشاء معهد قبل قرنين لتلقين فن الكتابة
والتزويق والتجدول . د . عبد الهادي التازي
- تقديم وتحليل لكتاب « جامع المبادئ والغايات »
لأبي علي الحسن بن علي (أو عمر) المراكشي . د . محمد سويسي
- مجموع خطي نادر في الطب والصيدلة . أسامة النقشبندي
- ضوء جديد عن زمن تأليف جمهرة أشعار العرب د . سليمان الشطي
- مصادر الباخرزي في كتابه « دمية القصر وعصرة أهل النصر » .

د . محمود عبد الله الجادر

ـ الأشهب بن رميلة « شاعر أموي مغمور ، تحقيق ودراسة » .

د . نوري حمودي القيسي

ـ قواطع الأدلة في الأصول لابن السمعاني ،

دراسة وتحقيق للمقدمة . د . محمد حسن هيتو

ـ كتاب في علم الخواص للمدايني . د . سامي مكي العاني

ـ برنامج صلة الخلف بوصول السلف (القسم الأول) . د . محمد حجي

ـ نقد كتاب « التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح » .

د . أحمد مختار عمر

ـ تقرير عن « معهد التراث العلمي العربي في جامعة حلب » .

فادية محي الدين

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

عام ١٩٨٢ (١٤٠٢ ـ ١٤٠٣ هـ)

١ ـ زجر النابح (مقتطفات) :

تـأليف أبي العلاء المعري ـ جمع وتحقيـق الـدكتـور أمجـد الطرابلسي عضو مجمع اللغة العربية بدمشق ـ ١٩٦ صفحة (الطبعة الثانية) .

وهو كما يقول ابن العديم : كتاب يتعلق بلزوم مالايلزم ، يردّ فيه المعري على من طعن عليه في أبيات من هذا الكتاب ونسبه إلى الكفر فيهـا فبين وجوهها ومعانيها .

٢ ـ التـاريخ المنصوري (تلخيص الكشف والبيـان في حـوادث الزمان) :

تأليف أبي الفضائل محمد بن علي بن نظيف الحموي ، من علمـاء القرن السـابـع الهجري ـ تحقيـق أبـو العيـد دودو ـ مراجعـة الـدكتـور عـدنـان درويش ـ ٣٥٦ صفحة . والكتاب تأريخ للدولـة الأيوبيـة يبـدأ بحوادث سنة ٥٨٩ وينتهي إلى سنة ٦٣١ هـ

٣ ـ الأزهية في علم الحروف :

تـأليف علي بن محمـد النحـوي الهروي ـ تحقيـق الأستـاذ عبـد المعين الملوحي ـ ٣٨٤ صفحة ـ الطبعة الثانية ـ يتنـاول المؤلف في كتـابـه هـذا العوامل النحوية بمنهجية ودقة ، ووضوح تقسيم ، وتنوع أمثلة ، وشواهـد متعددة .

٤ ـ كتاب الأفضليات :

تأليف أبي القاسم علي بن منجب بن سليمان المعروف بابن الصيرفي المتوفى سنة ٥٤٢ هـ ـ تحقيق الدكتورين وليد قصاب وعبد العزيز المانع ـ ٣٩٢ صفحة .

الكتاب مجموعة رسائل أدبية من أدب العصر الفاطمي كتبها المؤلف للملك الأفضل شاهنشاه أمير الجيوش المصرية ، وهي سبع رسائل : رسالة العفو ـ رد المظالم ـ لمح الملح ـ منائح القرائح ـ مناجاة شهر رمضان عقائل الفضائل ـ التدلي على التسلي .

٥ ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ قسم الأدب ـ الجزء الأول :

وضعه الأستاذ رياض عبد الحميد مراد وياسين محمد السواس ـ ٤٥٦ صفحة وهو وصف للمخطوطات الأدبية مرتبة حسب التسلسل الهجائي يبدأ بحرف الهمزة وينتهي بحرف القاف .

٦ ـ تاريخ مدينة دمشق :

تصنيف الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن الشافعي المعروف بابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ هـ ـ تحقيق الدكتور شكري فيصل ـ روحية النحاس ـ رياض مراد .

ويضم تراجم ٢٠٦ من الأعلام من حرف العين رتبت أسماؤهم بحسب التسلسل الهجائي ويبتدئ من تراجم من اسمه عبادة وينتهي بتراجم عبد الله بن ثوب .

٧ ـ شعر ابن ميادة (الرماح بن أبرد المري) :

جمع وتحقيق الدكتور حنا جميل حداد ـ راجعه وأشرف على طباعته الأستاذ قدري الحكيم ـ ٣٣٦ صفحة .

الكتب التي قرر المجمع طباعتها

لعام ١٩٨٣ م (١٤٠٣ ـ ١٤٠٤ هـ)

ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الأدب) الجزء الثاني وضعه رياض مراد و ياسين السواس .

ـ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم المجاميع) وضعه ياسين السواس .

ـ الثقافة الاسلامية في الهند ـ تأليف عبد الحي الحسني .

ـ أسباب حدوث الحروف لابن سينا ، تحقيق حسان الطيان ويحي ميرعلم .

ـ مشيخة ابن طهمان ، تحقيق محمد طاهر ملك .

ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر :

ـ جزء فيه ترجمة عثمان بن عفان ، تحقيق سكينة الشهابي .

ـ جزء فيه تراجم (عبد الله بن سالم ـ عبد الله بن أبي عائشة) تحقيق مطاع الطرابيشي .

ـ جزء فيه قسم من السيرة النبوية ، تحقيق نشاط غزاوي .

ـ حواشي ابن بري على المعرب للجواليقي ، تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي :

ـ سفر السعادة وسفير الافادة للسخاوي ، تحقيق محمد الدالي .

ـ كتاب معرفة الرجال ليحي بن معين ، تحقيق محمد الكامل القصار .

- التوفيق للتلفيق للثعالبي ، تحقيق إبراهيم الصالح .
- شعر دعبل بن علي الخزاعي ، صنعة الدكتور عبد الكريم الأشتر .
- المستدرك على فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الشعر) وضعه رياض مزاد .
- ديوان شفيق جبري يشرف على طباعته قدري الحكيم .
- نظرات في ديوان بشار بن برد للدكتور شاكر الفحام .
- كتاب اللامات لأحمد بن فارس ، تحقيق الدكتور شاكر الفحام .
- كتاب وصف المطر والسحاب لابن دريد ، تحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي ، ومراجعة الدكتور شاكر الفحام .
- المحب والمحبوب والمشموم والمشروب للسري الرفاء .
- شعر خداش بن زهير ، تحقيق الدكتور يحيى الجبوري .
- شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع ، تأليف صفي الدين الحلي ، تحقيق الدكتور نسيب نشاوي .

الكتب المهداة
إلى مكتبة مجمع اللغة العربية

في الربع الأول من عام ١٩٨٢

الأستاذ محمد مطيع الحافظ

- **غريب الحديث** للإمام أبي سليمان حمد الخطابي (١ - ٢) تحقيق عبد الكريم العزباوي - مكة المكرمة ١٩٨٢ م .
- **دراسات في الفقه الإسلامي** إعداد د . عبد الوهاب ابراهيم أبو سليمان ، و د . محمد ابراهيم أحمد علي - مكة المكرمة .
- **عالم الأمة وزاهد العصر العلامة المحدث الأكبر بدر الدين الحسني** تأليف محمد رياض المالح - دمشق ١٩٧٧ م .
- **المنهج الاسلامي في الجرح والتعديل** تأليف د . فاروق حمادة - الرباط ١٩٨٢ م .
- **معجم الشيوخ** تأليف محمد بن فهد الهاشمي المكي - تحقيق محمد الزاهي - مقابلة الأستاذ حمد الجاسر - الرياض ١٩٨٢ م .
- **الفكر الإسلامي والاختيار الصعب** د . عباس الجراري - الدار البيضاء ١٩٧٩ م .
- **المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة** تحقيق الأستاذ حمد الجاسر - الرياض ١٩٨١ م .
- **شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير في أصول**

الفقه تأليف محمد بن أحمد الفتوحي المعروف بابن النجار (المجلد الثالث) تحقيق د . محمد الزحيلي ، و د . نزيه حماد ـ مكة المكرمة ١٤٠٢ هـ .

ـ **أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية مع تحقيق** كتابه الضعفاء وأجوبته على أسئلة البرذعي (١ ـ ٣) ـ دراسة وتحقيق د . سعدي الهاشمي . الجامعة الإسلامية المدينة المنورة ١٤٠٢ هـ .

ـ **المصطلح النحوي : نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري** تأليف عوض القوزي ـ الرياض ١٩٨١ م .

ـ **المساعد على تسهيل الفوائد** تأليف بهاء الدين بن عقيل (الجزء الثاني) تحقيق د . محمد كامل بركات ـ مكة المكرمة ١٩٨٢ م .

ـ **جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد** (١ ـ ٢) تأليف الأستاذ حمد الجاسر ـ الرياض ١٩٨١ م .

ـ **معجم قبائل المملكة العربية السعودية** (١ ـ ٢) تأليف الأستاذ حمد الجاسر ـ الرياض ١٩٨١ م .

ـ **الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)** لأبي البقاء أيوب الكفوي (٤ ـ ٥) تحقيق د . عدنان درويش ومحمد المصري ـ دمشق ١٩٨٢ م .

ـ **أبو زيد الأنصاري وأثره في دراسة اللغة** تأليف د . ابراهيم يوسف السيد ـ الرياض ١٩٨٠ م .

ـ **أخبار أبي العيناء اليامي** تأليف محمد بن ناصر العبودي ـ الرياض ١٩٧٨ م .

ـ **شعراء أمويون (القسم الثالث)** دراسة وتحقيق د . نوري حمودي القيسي ـ بغداد ١٩٨٢ م .

- **أثر الدخيل على العربية الفصحى في عصر الاحتجاج** تأليف د . مسعود بوبو - دمشق ١٩٨٢ م .
- **حركة الاحياء اللغوي في بلاد الشام** تأليف د . نشأة ظبيان - دمشق ١٩٧٦ م .
- **ابن طفيل وقصة حياة حي بن يقظان** تأليف د . عمر فروخ - بيروت ١٩٨٢ م .
- **في صحبة الشعر والشعراء** تأليف محمد عبد الغني حسن - القاهرة ١٩٨٢ م .
- **النبع (شعر)** حسن كامل الصيرفي - القاهرة ١٩٨٢ م .
- **مع الشعراء (مختارات ومطالعات)** تأليف الأستاذ حمد الجاسر - الرياض ١٩٨٠ م .
- **شرح الكافية الشافية** لمحمد بن عبد الله المعروف بابن مالك (١ - ٥) تحقيق عبد المنعم هريدي - مكة ١٩٨٢ م .
- **التكملة للإيضاح العضدي** لأبي علي الفارسي - تحقيق د . حسن شاذلي فرهود - الرياض ١٩٨١ م .
- **سيفيات المتنبي : دراسة نقدية للاستخدام اللغوي** تأليف سعاد عبد العزيز المانع - الرياض ١٩٨١ م .
- **أبو ذؤيب الهذلي - حياته وشعره** تأليف نورة الشملان - الرياض ١٩٨٠ م .
- **أسطورة فاوست** تأليف أندره دابيزيس - ترجمة خليل شطا - دمشق ١٩٨٢ م .
- **الرواية السورية (١٩٦٧ - ١٩٧٧)** تأليف نبيل سليمان - دمشق ١٩٨٢ م .

- **المبارزة** تأليف الكسندر كوبرين - ترجمة يوسف حلاق - دمشق ١٩٨٢ م .

- **عزيزي تيو** (مختارات من رسائل فانسنت فان كوخ إلى شقيقه تيو) اختيار وترجمة عاصم الباشا - دمشق ١٩٨٢ م .

- **أبطال وطباع** (مقالات في النقد والنقد المقارن) تأليف ايفريم كارنفيلوف - ترجمة ميخائيل عيد - دمشق ١٩٨٢ م .

- **القصة القصيرة في سورية** تأليف د . حسام الخطيب - دمشق ١٩٨٢ م .

- **النحل البري والعسل المر** (دراسة في الشعر السوري المعاصر) تأليف حنا عبود - دمشق ١٩٨٢ م .

- **بيكيت (حضور الأدب)** تأليف جيرار ديروزوا - ترجمة ولي الدين السعيدي - دمشق ١٩٨٢ م .

- **الملك ماتياس الأول (الجزء الأول)** تأليف يانوش كورشال ترجمة ماري لو سمعان - دمشق ١٩٨٢ م .

- **المأساة والخوف** (لماذا لا يحالف النجاح الدراما المأساوية الحديثة) تأليف جون فون زيلسكي - ترجمة عارف حذيفة - دمشق١٩٨٢ م .

- **الكاتب الامريكي الأسود**(المجلد الأول : القصص ، والمجلد الثاني : الشعر والدراما) تأليف كريستوفر بيغربي - ترجمة هاني الراهب - دمشق ١٩٨٢ م .

- **الأوباش (رواية)** تأليف أحمد يوسف داود - دمشق ١٩٨٢ م .

- **يو - اس (نحن والولايات المتحدة)** (مسرحية) تأليف بيتر بروك - ترجمة فاروق عبد القادر - دمشق ١٩٨٢ م .

- **كائنات على قنديل الطالعة** (شعر) علي قنديل - تقديم محمد عفيفي مطر - دمشق ١٩٨٢ م .

- **أيام الكومونة** (مسرحية) تأليف بريخت ترجمة صياح الجهيم - دمشق ١٩٨٢ م :

- **أحميدا المسيردي الطيب** (مجموعة قصص) تأليف واسيني الأعرج - دمشق ١٩٨٢ م .

- **سيرة شحاته** (سي اليزل) كوميديا مصرية في عرض شعبي - تأليف سمير عبد الباقي دمشق ١٩٨٢ م .

- **صوتوا لأمي** تأليف كورنيليا جاكوبسن - ترجمة لطفية ديب عرنوق - دمشق ١٩٨٢ م .

- **القطة التي تنزهت على هواها** (مسرحية) تأليف ناتاليا سليبكوفا - ترجمة سعيد حوارنية وعاطف أبو جمرة دمشق ١٩٨٢ م .

- **حصان طروادة يلقى حتفه** (**قصائد من ألبانيا**) للشاعر الألباني اسماعيل كاداره ترجمة عبد اللطيف الأرناؤوط - دمشق ١٩٨٢ م .

- **النسر** (**كوميديا بربرية**) تأليف رامون دِل باليبه - إنكلان - ترجمة رفعت عطفة - دمشق ١٩٨٢ م .

- **وجه الفضة** (**كوميديا بربرية**) تأليف رامون دِل باليية - إنكلان - ترجمة رفعت عطفة - دمشق ١٩٨٢ م .

- **نشيد الذئاب** (**كوميديا بربرية**) تأليف رامون دِل باليية - إنكلان - ترجمة رفعت عطفة - دمشق ١٩٨٢ م .

- **قصص فيتنامية** تأليف عدد من المؤلفين ترجمة موفق شقير مراجعة عبد الكريم محفوض - دمشق ١٩٨٢ م .

- **متهمون تحت الطلب** (رواية) تأليف فؤاد حجازي - دمشق ١٩٨٢ م .

- **عازف الكمان (قصص للأطفال)** تأليف كاترين جاكسون ترجمة محمد الموحد - دمشق ١٩٨٢ م .

- **ياحاضر يازمان (مسرحية)** تأليف فرحان بلبل - دمشق ١٩٨٢ م .

- **إشراقات في الزمن الرخو (شعر)** تأليف علي سليمان - دمشق ١٩٨٢ م .

- **الغرق وراء الأزمنة المرة (رواية قصيرة)** تأليف فاروق مرعشي - دمشق ١٩٨٢ م .

- **قصيدة الطين (شعر)** تأليف محمد عمران - دمشق ١٩٨٢ م .

- **معجم الأساطير اليونانية والرومانية** إعداد سهيل عثمان وعبد الرزاق الأصفر - دمشق ١٩٨٢ م .

- **شعر المقاومة الجزائرية** تأليف صالح خرفي - الجزائر .

- **محمد عبد الحليم عبد الله (حياته وأدبه)** د . يوسف حسن نوفل - الرياض ١٩٨١ م .

- **القلاع أيام الحروب الصليبية** تأليف فولفغانغ مولّر - فينز - ترجمة العميد الركن محمد وليد الجلاد - مراجعة اللواء الركن سعيد طيان - دمشق مركز الدراسات العسكرية - دمشق ١٩٨٢ م .

- **الإيناس في علم الأنساب** تأليف الحسين بن علي الوزير المغربي - تحقيق الأستاذ حمد الجاسر - الرياض ١٩٨٢ م .

- **من أخبار الحجاز ونجد** تأليف محمد أديب غالب - الرياض ١٩٧٥ م .

- **رحلات حمد الجاسر (١)** الرياض ١٩٨٠ م .

- **بلاد الجوف أو دومة الجندل** تأليف سعد بن عبد الله بن جنيدل - الرياض ١٩٨١ م .
- **رسائل في تاريخ المدينة** قدم لها وأشرف على طبعها الأستاذ حمد الجاسر - الرياض ١٩٧٢ م .
- **قلعة دمشق** تأليف د . عبد القادر ريحاوي - دمشق ١٩٧٩ م .
- **مدينة دمشق** (دراسة في جغرافية المدن) تأليف صفوح خير - دمشق ١٩٨٢ م .
- **دمشق وأهميتها العمرانية والمعمارية عبر العصور التاريخية** تأليف بشير زهدي - دمشق ١٩٨٢ م .
- **مجتمع المدينة في عهد الرسول ﷺ** تأليف عبد الله عبد العزيز بن ادريس - الرياض ١٩٨٢ م .
- **أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع** تأليف حمد الجاسر - الرياض .
- **المجاز بين اليمامة والحجاز** تأليف عبد الله بن محمد بن خميس - الرياض .
- **رحلة إلى بلاد نجد** تأليف الليدي آن بلنت - ترجمة محمد أنعم غالب - الرياض ١٩٧٨ م .
- **مكة وعلاقاتها الخارجية (٣٠١ - ٤٨٧ هـ)** تأليف أحمد عمر الزيلعي - الرياض ١٩٨١ م .
- **ذرائع العصبيات العنصرية في إثارة الحروب وحملات نادرشاه على العراق في رواية شاهد عيان** تأليف الأستاذ محمد بهجة الأثري - بغداد ١٩٨١ م .
- **أسئلة الحياة** للدكتورة نجاح العطار - دمشق ١٩٨٢ م .

- **من مفكرة الأيام (مقالات وذكريات)** للدكتورة نجاح العطار - دمشق١٩٨٢ م .

- **الحضارة التقنية الخاسرة** تأليف اوريو جياريني وهنري لوبرجيه - ترجمة صلاح الدين برمدا - دمشق ١٩٨٢ م .

- **التوسع الاقتصادي للولايات المتحدة الامريكية في الأقطار العربية** تأليف أ . ي . اوسيبوف - ترجمة هاني خليل - دمشق ١٩٨٢ م .

- **فلسطين أولاً** تأليف لوكاس غرولنبرغ - ترجمة محمود فلاحة - دمشق ١٩٨٢ م .

- **أسطورة الآلة بنتاغون القوة (الجزء الثاني) (٢)** تأليف لويس ممفورد - ترجمة إحسان حصني - دمشق ١٩٨٢ م .

- **الآلة في خدمة الإنسان** تأليف رينيه غويو - ترجمة خليل فريجات - دمشق ١٩٨٢ م .

- **نظرات في علم الاقتصاد** تأليف مجموعة من المؤلفين - ترجمة محمد حنونة - دمشق ١٩٨٢ م .

- **الجزائر والأصالة الثورية** تأليف صالح خرفي - الجزائر .

- **هل نحن وحيدون في العالم** تأليف يوهان دورستر - ترجمة المهندس سمير شعبان ، و د . مظفر شعبان - دمشق ١٩٨٢ م .

- **أبعاد العالم العربي وآفاقه** - تأليف عبد الحميد ابراهيمي - ترجمة ناجي الدراوشة - دمشق ١٩٨٢ م .

- **الطفل والإبداع الفني** تأليف نور - زاده برونير - ترجمة لميس مخلوف - دمشق ١٩٨٢ م .

- **الكيمياء الإشعاعية** تأليف غوردون هيوز - ترجمة د . عبد

المجيد شيخ حسين ـ دمشق ١٩٨١ م .

ـ **العالم بعد مائتي عام (الثورة العلمية والتكنولوجية خلال القرنين القادمين)** تأليف هيرمان كان وآخرين ـ ترجمة شوقي جلال (من سلسلة عالم المعرفة) ـ الكويت ١٩٨٢ م .

ـ **الشفافيات التعليمية** مكتب التربية العربي لدول الخليج ـ الرياض ١٤٠١ هـ .

ـ **الإدمان ـ مظاهره وعلاجه** ـ تأليف د . عادل الدمرداش (من سلسلة عالم المعرفة) ـ الكويت ١٩٨٢ م .

ـ **البيروقراطية النفطية ومعضلة التنمية** تأليف د .أسامة عبد الرحمن (من سلسلة عالم المعرفة) ـ الكويت ١٩٨٢ م .

ـ **الجبر المجرّد بطريقة التَّعَلُّم الذاتي النشط** تأليف نيل ديفدسون وفرانس جيوليك ـ ترجمة د . ديب حسين ـ راجعه علمياً د . محمد عرفات النتشه ـ وراجعه لغوياً د . أحمد سعيدان ـ عمان ١٩٨٢ م .

ـ **الدراسات العليا في جامعات الجمهورية العربية السورية** وزارة التعليم العالي ـ دمشق ١٩٨٢ م .

ـ **اعلامات بيبليوغرافية** دار الكتب الوطنية ـ تونس ١٩٨٢ م .

محمد مطيع الحافظ

فهرس الجزء الثاني من المجلد الثامن والخمسين

المقـالات

(التعريف والنقد)

(آراء وأنباء)

No. 2 VOL. L V111

REVUE

DE L'ACAD'EMIE ARABE DE DAMAS

تباع مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

في كل من المكتبات الاتيـــة :

- المكتبة العربية : السيد احمد عبيد (شارع غسان ـ دمشق)
- دار الكتاب الجديد : السيد الدكتور صلاح الدين المنجد (بيروت ـ لبنان)
- مكتبة دار البيان : السيد علي الخاقاني (بغداد ـ شارع المتنبي ـ العراق)
- مكتبة السيد محمد حسين الأسدي (كتابفروشي ـ أسدي) (ميدان بهارستان ـ طهران ـ إيـران)
- مؤسسة دار الكتب الثقافية ـ السيد محمود الخطيب (الكويت)
- مكتبة المتنبي : السيد حامد سعد الدين (١٤ شارع الجمهورية ـ القاهرة)
- المكتبة السلفية : السيد احمد محمد عبد المحسن الكتبي (المدينة المنورة)
- مكتبة دار نجد للنشر والتوزيع السيد عبد الرحمن فهد السويلم (الرياض) ص.ب ١٧٠٧٣



١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م



Bibliotheca Alexandrina
06552672

